ديوان البحتري



دار صادر
بيروت

ديوان البحتري

٢

ديوان البُحتري

المجلد الثاني

دار صادر
بيروت

ضوء الدنيا

قال البحتري يمدح عبد الله بن
دينار بن عبد الله :

رَأى البرْقَ مُجتازاً ، فباتَ بلا لُبِّ ، وَأصْبَاهُ مِنْ ذِكْرِ البَخيلَةِ ما يُصْبي
وَقَد عاجَ في أطْلالِها غيرَ مُمسِكٍ لدَمْعٍ ، وَلا مُصْغٍ إلى عَذْلِ الرّكبِ
وَكنتُ جَديراً ، حينَ أعرِفُ مَنْزِلاً لآلِ سُلَيْمَى ، أنْ يُعَنِّفَني صَحبي
عَدَتْنَا عَوَادي البُعْدِ عَنها ، وَزَادَنا بهَا كَلَفاً أنّ الوَداعَ عَلى عَتْبِ
وَلَمْ أكتَسِبْ جُرْماً ، فتَجزِيَني بهِ ، وَلَمْ أجتَرِمْ ذَنْباً ، فتَعتُبَ من ذَنْبِ
وَبي ظَمَأٌ ، لا يَمْلِكُ المَاءُ دَفْعَهُ ، إلى نَهْلَةٍ مِنْ رِيقِها الخَصِرِ العذْبِ
تَزَوّدْتُ مِنها نَظرَةً لمْ تَجُدْ بها ، وَقد يُؤخَذُ العِلقُ المُمَنَّعُ بالغَصْبِ
وَما كانَ حَظُّ العَينِ في ذاكَ مَذهَبي ، وَلكِنْ رَأيْتُ العَينَ باباً إلى القَلْبِ
أُعيذُكِ أنْ تُمنيْ بشكوَى صَبابَةٍ ، وَإنْ أكسَبَتنا منكِ عَطفاً على الصّبّ
وَيُحزِنُني أنْ تَعرِفي الحُبّ بالجوَى ، وَلَوْ نَفَعَتْنَا مِنْكِ مَعْرِفَةُ الحُبّ
أبَيْتُ ، على الخُلاّنِ ، إلاّ تَحَنّياً ، يَلِينُ لَهُمْ عِطفي ، وَيَحلو لهمْ شُرْبي
وَإنّي لأسْتَبقي الصّديقَ ، إذا نَبَا عَليّ ، وَأهْنَا مِنْ خَلائِقِهِ الجُرْبِ[1]
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنّي البَخيلَ بأنّني حطَطتُ رَجائي منهُ عن مرْكبٍ صَعبِ

---

1 أهنا : أطلي بالقطران ، وكانوا يداوون به الجربى .

وَأنَّ ابنَ دينَارٍ ثَنَى وَجْهَ هِمّتي ... إلى الخُلُقِ الفَضْفاضِ وَالنّائلِ النّهْبِ

فلَمْ أمْلَ إلاّ مِنْ مَوَدّتِهِ يَدي ، ... وَلا قُلْتُ إلاّ مِنْ مَوَاهِبِهِ حَسْبي[1]

لَقيتُ بهِ حَدّ الزّمانِ ، فَفَلّهُ ، ... وَقد يَثْلِمُ العَضْبُ المُهنّدُ في العَضْبِ

كَريمٌ ، إذا ضَاقَ اللّئَامُ ، فإنّهُ ... يَضيقُ الفضَاءُ الرّحبُ في صَدرِهِ الرّحبِ

إذا أثْقَلَ الهِلْباجُ أحْنَاءَ سَرْجِهِ ، ... غَدا طِرْفُه يَختالُ بالمُرْهَفِ الضَّرْبِ[2]

تَنَاذَرَ أهْلُ الشّرْقِ مِنهُ وَقَائعاً ، ... أطاعَ لَها العاصُونَ في بلدِ الغَرْبِ

بِجَرّدَ نَصْلَ السّيفِ، حتّى تَفرّقَتْ ... عن السّيفِ مَخضُوباً جُموعُ أبي حرْبِ

فإنْ هَمّ أهْلُ الغَوْرِ يَوْماً بعَوْدَةٍ ... إلى الغَيّ مِن طُغيانِهِمْ ،فهوَ بالقُرْبِ

حَلَفتُ لقَد دانَ الأبيُّ ، وَأُغْمِدَتْ ... شَذاةُ عَظيمِ القوْمِ من عِظَمِ الخطبِ[3]

وَألزَمَهُمْ قَصْدَ السّبيلِ حِذارُهُمْ ... لتِلْكَ السّوَافي مِنْ زَعازِعِهِ النُّكْبِ

مُدَبّرُ حَرْبٍ لمْ يَبِتْ عِنْدَ غِرّةٍ ، ... وَلمْ يَسرِ، في أحشائِهِ ،وَهَلُ الرّعْبِ

وَيُقْلِقُهُ شَوْقٌ إلى القِرْنِ مُعجَلٌ ، ... لدى الطّعنِ ،حتّى يَستَريحَ إلى الضّرْبِ

أضَاءَتْ بهِ الدّنْيَا لَنَا بَعدَ ظُلْمَةٍ ، ... وَأجْلَتْ لَنا الأيّامُ عَن خُلُقٍ رَطبِ

وَما زَالَ عَبدُ اللهِ يُكسَى شَمَائِلاً ، ... يَقُمنَ مَقامَ النَّوْرِ في ناضِرِ العُشبِ

فَتًى يَتَعَالى بالتّوَاضُعِ جَاهِراً ، ... وَيُعجَبُ مِنْ أهلِ المَخيلةِ وَالعُجبِ

لَهُ سَلَفٌ في آلِ فَيرُوزَ بَرّزُوا ... على العُجمِ ،وَانقادتْ لهمْ حفلةُ العُرْبِ

---

١ لم أمل : مسهل لم أملأ .

٢ الهلباج : الضخم الأحمق . طرفه : مهره . المرهف : الضامر ، الدقيق، وأراد به الممدوح .
الضرب : الرجل الماضي ، الندب .

٣ الشذاة : بقية القوة .

مَرَازِبَةُ المُلْكِ التي نَصَبَتْ لَهُمْ ، مَنابِرَهُ العُظمَى ، جَبابرَةُ الحَرْبِ
يَكُبّونَ مِنْ فَوْقِ القَرَابيسِ بالقَنَا ، وَبالبِيضِ تَلقاهمْ قِياماً على الرُّكْبِ[1]
لَهُمْ بُنيَ الإيوَانُ في عَهدِ هُرْمُزٍ ، وَأحْكَمَ طَبعُ الخُسرُوَانيّةِ القُضْبِ
وَدارَتْ بَنُو ساسَانَ طُرّاً عَلَيهِمِ ، مَدارَ النّجومِ السّائرَاتِ على القُطْبِ
مَضَوْا بالأكُفّ البيضِ أوْفَى منَ النّدَى بَلالاً ، وَبالأحلامِ أوْفَى منَ الهَضْبِ

المؤمل للجزيل

وقال يمدح محمد بن
عبد الله بن داود :

يا لَيْلَتي بالقَصْرِ مِنْ بَطْيَاسِ ، وَمُعَرَّسي بالقَصْرِ بَلْ إعْرَاسي
باتَتْ تُبَرّدُ ، من جوَايَ وَغُلّتي ، أنْفاسُ ظَبْيٍ طَيّبِ الأنْفاسِ
يَدْنُو إليّ بِرَاحِهِ وَبِرِيقِهِ ، فَيُعِلّني بالرّيقِ بَعدَ الكَاسِ
هَيَفُ الجَوَانحِ منهُ هاضَ جَوَانحي ، وَنُعاسُ مُقْلَتِهِ أطَارَ نُعَاسي
بأبي أبُو الحَسَنِ الذي حَسُنَتْ لنا أخْلاقُهُ ، فحَكَى أبَا العَبّاسِ
مُسْتَقْبِلٌ ، نُقِلَتْ بِهِ أيّامُنا عَنْ وَحْشَةٍ مِنْها إلى إينَاسِ

---

١ يكبون : أي يقلبون أعداءهم على رؤوسهم ، يصرعون . القرابيس ، الواحد قربوس : حنو السرج أي قسمه المقوس المرتفع من قدام المقعد ومن مؤخره .

أضْحَى يُؤمَّلُ للجَزِيلِ وَتُرْتجَى		حرَكَاتُهُ لسِيَاسَةِ السُّوّاسِ
إنْ كانَ رَأساً في الكِتابَةِ مِدْرَهاً،		فأبُوهُ مِنهمَا في مَحَلِّ الرّاسِ
قَصَدَ الوَقارَ وَفيهِ فَرْطُ بَشاشَةٍ ،		بالأُنسِ تَبسُطُ أوْجُهَ الجُلاّسِ
رَدَّ الخُطُوبَ وَقد أتَينَ عوَابِساً،		وَألانَ مِن كَبِدِ الزّمانِ القاسِي

أخ لي !

وقال في الذفافي :

جادَ الذّفافيَّ ، في أرْضِهِ ،		رُكامُ الغَمامِ على ظُلْمِهِ
أخٌ ليَ لمْ تتّصِلْ نِسبَتي		بِقُرْبَى أبيهِ ، وَلا أمّهِ
تَبَدّلَ ، حتّى لأنْكَرْتُهُ ،		سوَى أنّني عارِفٌ باسْمِهِ
وَمَا ليَ مِنهُ سوَى رِقّةٍ ،		يُرَاحُ لهَا الشّعرُ مِنْ فَهمِهِ
كَذا المِسْكُ ما فيهِ مُستَمتَعٌ		لمُتّخِذِيهِ ، سوَى شَمّهِ

بشاشة التلاقي

وقال يمدح اسحاق بن كنداج :

أَرِقَ العَينَ أنّ قُرّةَ عَيْني دَخَلَتْ بَيْنَهُ اللّيالي ، وَبَيْني
إنْ يُقَدِّرْ لَنَا الزّمَانُ التِقَاءً ، فهوَ حُكمي على الزّمانِ ، وَدَيْني
ما لشيءٍ بَشاشَةٌ ، بَعدَ شيءٍ ، كتَلاقٍ مُوَاشِكٍ ، بَعدَ بَينِ
صَافَحتْ في وَداعِها ، فأرَتْنَا ذَهَباً مِنْ خِضَابِها في لُجَينِ
أصْدَقُ النّاسِ مَن يشيدُ بقَوْلٍ : إنّ سَيفَ الإمَامِ ذو السّيفَينِ
يَقِفُ اللّحظُ عِندَ أنْوَرِ وَجْهٍ ، يتَجَلّى لَنَا ، وَأنْدَى يَدَيْنِ
قَادَ آبَاؤهُ الجِيَادَ مُلُوكاً ، قَبلَ قَوْدِ الجيادِ من ذي رُعَينِ[1]

إحسانه درك الرجاء

وقال يمدح الفضل بن العباس
ابن المأمون :

للفَضْلِ أفعالٌ يَلِقنَ بفَضْلِهِ ، ما كانَ يَرْغَبُ مِثلُها عن مِثلِهِ
جَمَعَ المَكارِمَ كُلّهَا بخَلائِقٍ ، لمْ تَجتَمِعْ في سَيّدٍ مِن قَبْلِهِ

---

١ ذو رعين : أحد تبابعة اليمن .

فمتى يَقِفْ تَقِفِ العُلى، ومتى يَسِرْ مُتَوَجِّهاً تَسِرِ العُلى في ظِلِّهِ
إحْسَانُهُ دَرَكُ الرَّجَاءِ ، وَقَوْلُهُ عندَ المَوَاعِدِ قِطعَةٌ من فِعلِهِ[1]
قَسَمَ التّلادَ مُباعِداً ، وَمُقارِباً ، وَرَأى سَبِيلَ الحَمدِ أكرَمَ سُبْلِهِ
لمْ تُجهِدِ الإخْوَانَ غايَةُ سُؤدَدٍ إلاّ تَنَاوَلَهَا بأهْوَنِ رِسْلِهِ[2]
يُنْبيكَ عَن قُرْبِ النّبُوّةِ هَدْيُهُ ، وَالشّيءُ يُخبِرُ بَعضُهُ عَن كُلّهِ
وَبِحَسبِهِ المأمونُ وَالمَهْدِيُّ وَالمَنْ صُورُ مِنْ كُثْرِ الفَعَالِ وَقُلّهِ
شَرَفٌ ،أبَا العَبّاسِ ،قُمتَ بحَقّهِ ، فهَجَرْتَ كلّ دَنِيئَةٍ مِنْ أجلِهِ
اللهُ يَشهَدُ ،وَهوَ أفضَلُ شَاهِدٍ ، أنّ ابنَ عَمّ أبيكَ أفضَلُ رُسْلِهِ

لا تفسدن بالمطل

وقال لبعض ولد يزيد بن المهلب :

فَدَتْكَ يَدي مِنْ عاتبٍ ، ولِسانِيَا ، وَقَوْلِيَ في حُكمِ العُلى وَفَعالِيَا
فإنّ يَزِيداً وَالمُهَلّبَ حَبّبَا إلَيْكَ المَعَالي ، إذْ أحَبّا المَعَالِيَا
ولَمْ يُورِثَاكَ القَوْلَ لا فِعلَ بَعدَهُ ، وَما خيرُ حَلْيِ السّيفِ إن كانَ نابِيَا
ترَى النّاسَ فَوْضَى في السّماحِ ،وَلن ترَى فَتى النّاسِ إلاّ الوَاهِبَ المُتَغَاضِيَا

---

[1] درك الرجاء : لاحقه .
[2] الرسل : التمهل .

وَإنّي صَديقٌ غَيرَ أنْ لَسْتُ وَاجِداً لفَضْلِكَ فَضْلاً ، أوْ يَنالَ الأعادِيا
وَلا مَجدَ إلاّ حينَ تُحسِنُ عائِداً ، وَكلُّ فتًى في النّاسِ يُحسِنُ بادِيَا
وَما لكَ عُذْرٌ في تَأخّرِ حَاجَتي إلَيكَ ، وَقد أرْسَلتُ فيها القَوَافِيَا
حَرَامٌ عَليَّ غَزْوُ بَذّ وَأرْضِها ، إذا سِرْتُ ، وَالعِشرُونَ ألفاً وَرَائِيَا
فَلا تُفْسِدَنْ بالمَطْلِ مَنّاً مَنَنْتَهُ ، فخَيرُ السّحابِ ما تَكُونُ غَوَادِيَا
وَإنْ يَكُ في المَجْدِ اشتِرَاءٌ ، فإنّهُ شرَاؤكَ شُكرِي طولَ دَهرِي بمَالِيَا

نجره نجر المعالي

وقال يمدح عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر :

هُبِلَ الوَاشِي بهَا ، أنّى أفِكْ ، لَجّ في لَوْمٍ عَلَيْها ، وَمَحَكْ[١]
وَقَديماً لَمْ أزَلْ في حُبّهَا شارِدَ السّمعِ عنِ القوْلِ الأرَكّ
كُلُّ عَانٍ يَتَرَجّى فَكّهُ ، وَلِذاتِ الخَالِ عَانٍ ما يُفَكّ
وَجَدَتْ غِرّةَ قَلْبٍ مُغْرَمٍ ، شَفّهُ الحُبّ ، وَجِسْمٍ قد نُهِكْ
حَسْبُ لَيلى أنّني لمْ أنْفَكِكْ من أسًى يُشجي ، إذا الخالُ ضَحِكْ
خَيّمَتْ في نَهْرِ مُوسَى فغَدَا نَهرُ مُوسَى ، وَبهِ القلبُ سَدِكْ[٢]

١ الإفك : الكذب . المحك : التمادي في اللجاجة .
٢ السدك : المولع .

يا أخا الشّام امضِ مَكلُوءاً، فَما جانبي منكَ ، وَلا ضِلعي معَكْ
شَغَلَتْ بَغدادُ شَوْقي عَن قُرًى عندَ مَيْثاءٍ، وَعَرْضٍ وَأُرُكْ[1]
مَنْزِلٌ لي بالعِراقِ اختَرْتُهُ ، لَمْ يَشُبْ حُرٌّ يَقيني فيه شَكْ
وَإذا دِجلَةُ مَدّتْ شَأوَها ، وَجرَتْ جَرْيَ اللّجَينِ المُنسَبِكْ
عارَضَتْ رَبْعي بفَيْضٍ مُزْبِدٍ، بَينَ أمواجٍ تَسامَى ، وَحُبُكْ
يَتَكَفّا النّخْلُ ، في حافاتِها ، بالقَماريّ تُغَنّي ، أوْ تَبكْ[2]
حُنِيَتْ تلكَ العَراجِينُ عَلى لؤلؤٍ غضٍّ وَخُوصٍ كالشّرَكْ
وَليَتْني مِنْ سُلَيْمانٍ بِهِ نِعْمَةٌ مِثْلُ السّحابِ المُدّرِكْ
وَأبُو العبّاسِ لي جارٌ ، فَقُلْ في جِوَارِ البَحرِ وَفْقاً، وَالمَلِكْ
وَإلى عَبْدِ العَزيزِ اتّجَهَتْ رَغْبَتي تَسْلُكُ نَهْجاً مُشتَرِكْ[3]
يَخْبِطُ الدّهْرَ عَلى جيرانِهِ ، ناصِلَ الأظفارِ مَضْمونَ الدّرَكْ[4]
سَيّدٌ نَجرُ المَعَالي نَجْرُهُ ، يَمْلِكُ الجُودُ عَلَيهِ ما مَلَكْ
وَيَمَانٍ ،إنْ يُسَلْ لا يَعتَلِلْ ، كاليَماني العَضْبِ إن هُزّ بتَكْ
لا يُعَنّي نَفْسَهُ مِنْ أسَفٍ، إثْرَ حَظٍّ فاتَ، أوْ وَفْرٍ هَلَكْ
يا أبَا العبّاسِ لَنْ يَقْطَعَ بي أمَلي فيكَ ، وَلا ظَنّيَ بِكْ
حاجَةٌ ما عَرَضَتْ عائِرَةٌ ، أخَذَ التّخفيفُ منها، أوْ تَرَكْ[5]

---

١ الميثاء : الأرض اللينة . العرض : الجبل أو سفحه ، أو ناحيته. الأرك ، الواحد أراك : شجر من الحمض يستاك به . ولعل هذه الأسماء هنا أسماء مواضع .
٢ تبك : أراد تبكي ، فقلب .
٣ المشترك : الملتبس .
٤ ناصل الأظفار : خارجة أظفاره من مواضعها ، كناية عن التجرد من القوة .
٥ العائرة : الكثيرة ، كأن العين تعور منها لكثرتها .

صبر الطرف عن النوم

وقال لأبي صالح بن عمار الحلبي :

رَحلْتُ عنكَ رَحيلَ المرْءِ عنْ وَطَنه ، وَرِحلَةَ السكنِ المُشتاقِ عن سكَنِهْ
وَما تَباعَدْتُ ، إلاّ أنّ مُستتِراً مِنَ الزّمانِ نأتْهُ الدّارُ عَن جُنَنِهْ
أنْسٌ لوَ انّي بنِصْفِ العُمرِ من أمَمٍ أشرِيهِ ، ما خلتُني أغليتُ في ثمَنِهْ
فإنْ تكلّفْتُ صبراً عنكَ أوْ مُنِيتْ نَفسِي بهِ فهوَ صَبرُ الطّرْفِ عن وَسَنِهْ
وَما تَعرّضْتُ مِنْ شَيْنُوخَ عارِفَةً ، إلاّ تَعرّضَ عُثْنُونٌ على ذَقَنِهْ
فاسلَمْ ، أبا صَالحٍ ، للمَجدِ تَعمُرُهُ بأرْيَحيّةِ مَحْمُودِ النّثَا حَسَنِهْ[١]

خلق صلب النواحي

وقال للحارثي وكانا مجتمعين في موضع وجاء المطر فأراد الانصراف فسألوه المقام فأبى وانصرف ، فناله أذى في الطريق من المطر ، فكتب إلى الحارثي :

أخي إنّه يَوْمٌ أضَعتُ بهِ رُشْدِي ، وَلَم أرْضَ هَزْلي في انصرَافي ، وَلا جدّي
تَرَكْتُكَ لمّا استَوْقَفَ الدّجنُ رَكبَهُ علَينا وَطارَ البرْقُ خَوْفاً منَ الرّعدِ

١ الأريحية : الهزة للمعروف . النثا : ما أخبرت به عن الرجل حسناً كان أو سيئاً .

فلا ترَ بالخَضراءِ مثلَ الذي رَأى صَديقَكَ بالدّكْناء من عَوْده المُبدي
لَجرّ عَليّ الغَيْثُ هُدّابَ مزْنَة ، أواخرُها فيه ، وَأوّلُهَا عِنْدي
تَعجّلَ عَنْ ميقَاتِه ، فكأنّهُ أبُو صَالحٍ قَدْ بتّ مِنْهُ على وَعْدِ
وَظِلْتُ أقاسِي حارِثيّكَ بَعدَما انْ صرَفتُ، فسَلْني عَن مُعاشرَةِ الجُنْدِ
لَدَى خُلُقٍ جَاسِي النّوَاحي، كأنّني أُصَارِعُ منهُ هاديَ الأسَدِ الوَرْدِ[1]

قتيل الماء والراح

وقال لأبي صالح بن عمار :

أبْلِغْ أبا صَالِحٍ، إمّا مَرَرْتَ به ، رِسالَةً مِنْ قَتيلِ المَاءِ وَالرّاحِ
ألآنَ أقْصَرْتَ إقْصَاراً مَلَكْتَ بهِ مَقَادَتي ، وَأطَعْتَ اللهَ وَاللاّحي
أشكُو إليكَ ، وَمَا الشّكْوَى بمُجدِيةٍ ، خَطْبَيْنِ قَدْ طَوّلا حُزْني وَإبرَاحي
مِنْ نَوْبَةٍ وَاختِلالٍ بِتُّ بَيْنَهُما ، فَلا يكُنْ لَكَ إمْسائي وَإصْباحي
عندي لكُم نِعمَةٌ، بالأمسِ، وَاحدةٌ، لا خَيرَ في غُرّةٍ مِنْ غَيرِ أوْضَاحِ
بَني قُشَيرٍ ! ألا سَقْياً لمُضْطَهَدٍ ؛ بَني قُشَيرٍ ألا سَقْياً لمُلْتَاحِ

---

١ الجاسي : الصلب .الورد : الأسد ، الشجاع الجريء .

لست لي بخليل

وقال فيه أيضاً :

يا خَليلي ، بَلْ لَسْتَ لي بخَليلٍ ، جَدَّ عَنْ كلِّ ما عَهِدْتَ رَحيلي
وَأَراني أصْبَحْتُ جَلْداً على هَجْرِ أبي مالكٍ ، وَهَجرِ الشَّمولِ
لا جَوَابُ الكِتَابِ بَيَّنَ مَا أنْتَ عَلَيْهِ ، وَلا جَوَابُ الرَّسولِ
أبْطَأتْ حاجَتي وَمَوْقِعُها مِنْكَ دَليلٌ فيهَا عَلى التَعْجيلِ
بَيْنَ طَرْفٍ إلى المَكارِمِ نَظّارٍ ، وَخَدٍّ تحتَ السّؤالِ أسيلِ
أتَوَانَيْتَ أمْ تَشاغَلْتَ عَنْها ، أمْ تَعَلّمْتَ مَطْلَ إسمَاعيلِ

أما تخاف القوافي

وقال وكان قد دعاه إلى يوم مطير
وكتب إليه كتاباً يمازحه فيه فقال :

هذا كتابُكَ ، فيهِ الجَهلُ وَالعُنُفُ ، قَد جاءَنَا ، فَفَهِمنا كلَّ ما تَصِفُ
أمَا تَخافُ القَوَافي أنْ تُزِيلَكَ عَنْ ذاكَ المَقامِ ، فتَمضي ثمّ لا تَقِفُ
وَشاعراً لا يَكُفُّ النّصْفُ غَضْبَتَهُ إنْ هُزّ ، وَاللّيثُ يَرْضَى حينَ يُنْتَصَفُ
تَعيبُني بِهَنَاتٍ لَسْتُ أعرِفُهَا منّي ، وَأنتَ بهَا جَذْلانُ مُعتَرِفُ

لا تَجْمَعَنَّ عَلَيْنا رِدَّةً وَبَذا | قَوْلٍ ،فذلكَ سوءُ الكَيلِ وَالحَشَفُ[1]
مَا لي وَللرّاحِ تَدْعُوني لأشْرَبَهَا ، | وَلي فُؤادٌ بشيءٍ غَيرِها كَلِفُ
إنّ التزَاوُرَ فيمَا بَيْنَنا خَطَرٌ ، | وَالأرْضُ من وَطأةِ البِرْذَوْنِ تنخسفُ
إذا اجتَمَعْنَا عَلى يَوْمِ الشّتَاءِ ، فلي | هَمٌّ بِما أنَا لاقٍ ، حينَ أنْصَرِفُ
أبالغَديرِ ، إذا ضَاقَ الطّريقُ بِهِ ، | أمْ بالطّريقِ المُعَمّى ، حينَ يَنعطِفُ
وَقُلْتُ دَجْنٌ يُرِيقُ المَاءَ رَيّقُهُ ، | مِنْ كلّ غاديَةٍ أجْفَانُها وُطُفُ
وَكَيفَ يَطرَبُ للدّجنِ المُقيمِ ، إذا | سَحّتْ سَحائِبُهُ مَنْ بَيْتُهُ يَكِفُ
لا أقرَبُ الرّاحَ أوْ تَجْلُو السّماءُ لَنَا | شمسَ الرّبيعِ وَتَبهَى الرّوْضَةُ الأُنُفُ
وَيَفتُقُ الوَرْدُ خُضْراً عَن مُعَصْفَرَةٍ ، | وَيكتَسي نَوْرَهُ القاطُولُ وَالنّجَفُ[2]
هُنَاكَ تَجميعُ شَمْلٍ كانَ مُفترِقاً | مِنّا ، وَتأليفُ رَأيٍ كَانَ يَختَلِفُ

---

١ البذا ، مخفف البذاء : الفحش في الكلام . الحشف : أردأ التمر . ومن أمثالهم : أحشفاً وسوء كيلة ، لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين . والردة : القبح مع شيء من الجمال .
٢ القاطول : نهر . النجف : موضع بين البصرة والبحرين .

الخلال الصباح

وقال له أيضاً :

يا أبَا صَالحٍ ، صَديقَ الصَّلاحِ ، وَشَقيقَ النَّدَى، وَتِرْبَ السَّماحِ
لا أظُنُّ الصَّبَاحَ يُوفي بإشْرَا قِ خِلالٍ في ساحَتَيكَ صِبَاحِ
أيُّ شيءٍ يَفي بعُرْفِكَ ، إلاّ أرَجُ المِسْكِ في نَسيمِ الرِّياحِ
غَيرَ أنَّ الفُتُوّةَ انْجَذَبَتْ مِنْ كَ بِمَغْدًى إلى الصِّبَى وَمَرَاحِ
حَيثُ ذَلَّ الحِجَى وعَزَّ التَّصابي، وَأقَامَ الهَوَى ، وَسَارَ اللاّحي
وَمُغيرٌ عَلى الأصَابِعِ باللّمْـ سِ لهَا في أسَافِلِ الأقْـدَاحِ
أوْ تَبيتُ التُّرَاسُ من غيرِ حَرْبٍ، يَتَصَدّعْنَ عَنْ صُدورِ الرِّماحِ
وَلَعَمْرِي لَرُبَّ يَوْمٍ شَفَعْنَا لكَ سُقْيَا النَّدَى بسُقْيَا الرَّاحِ

نهاية الوصف

وقال له أيضاً :

أصْلِحْ أبا صَالحٍ ، يا رَبُّ، إنّ لَهُ نِهايَةَ الوَصْفِ مِن ظُلْمٍ وَعُدوَانِ
بِتْنا بقُطْرَبُّلٍ تَجرِي الكُؤوسُ لَنا مِنْ فائِضٍ في يَدِ السّاقِي ، وَمَلآنِ

نضوب البشاشة

وقال لرجل من أهل رأس العين كان صديقاً له فجفاه وتغير عليه فقال :

يا سَعيدٌ ، وَالأمرُ فيكَ عَجيبُ، أينَ ذاكَ التّأهيلُ وَالتّرْحيبُ
نَضَبَتْ بَيْنَنَا البَشَاشَةُ وَالوِدُّ وَغَارَا كَمَا يَغُورُ القَليبُ
زُرْتَ رِفْهاً فأخلَقَ الوَصْلُ بالوَصْلِ كَمَا يُخلِقُ الرّداءُ القَشيبُ
لا تَغُرّنْكَ جَوْلَةُ الدّهْرِ إنّ الدّهرَ، إنْ كانَ مُذنِباً ، سيَتوبُ
وتَعَجّبْ مِنْ غَيرِ مَا أنَا فيهِ ، فكَذا كانَ مُسْلِمٌ وَحَبيبُ[1]
حَفِظَ اللهُ أحْمَدَ بنَ مَنيعٍ ، ما سرَى كوْكَبٌ، وَهَبّتْ جَنوبُ
كانَ خِلٌّ الأديبِ حَقّاً وَهَلْ يَعرِفُ حَقَّ الأديبِ إلاّ الأديبُ
لَيّنٌ قُلْقُلٌ ، لَهُ خُلُقٌ عَذْبٌ،وَوَجهٌ طَلَقٌ،وَصَدْرٌ رَحيبُ[2]
مَا نَصِيبِينُ لي بِدارٍ ، وَمَا لي مِنْ نَصِيبِينَ غَيرُ عِرْضِي نَصيبُ
فتَجَمّلْ لَنَا قَليلاً كَمَا كُنْتَ ، فإنّ الرّحيلَ عَنْكَ قَريبُ

---

١ مسلم بن الوليد ، وحبيب الطائي ، أبو تمام : شاعران .
٢ القلقل : الخفيف ، والمعوان السريع المتحرك .

الهرب من الفراق

وقال لأبي جعفر بن سهل المروزي زوج ابنة أبي صالح بن يزداذ وكان والي خراج قنسرين والعواصم وكان البحتري بحلب فشخص عنها ولم يودعه وكتب إليه :

أللهُ جارُكَ في انْطلاقِكْ ، تِلْقَاءَ شَامِكَ ، أوْ عِرَاقِكْ
لا تَعْذُلَنّي في مَسِيرِي يَوْمَ سِرْتُ ، وَلَمْ أُلاقِكْ
إنّي خَشِيتُ مَوَاقِفاً للبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَاقِكْ[1]
وَعَلِمْتُ أنّ بُكَاءَنَا حَسَبَ اشْتِياقي وَاشْتِيَاقِكْ
وَذَكَرْتُ مَا يَجِدُ المُوَدِّعُ عِنْدَ ضَمّكَ وَاعْتِنَاقِكْ
فَتَرَكْتُ ذاكَ تَعَمّداً ، وَخَرَجْتُ أهْرُبُ مِنْ فِرَاقِكْ

اشرق أم اغرب

وقال لرجل من أهل نصيبين :

أُشَرّقُ أمْ أُغَرّبُ يا سَعيدُ ، وَأُنْقِصُ مِنْ زَمَاعي ،أمْ أزِيدُ[2]
عدَتْني ، عن نَصيبينَ ،العَوَادي ، فقَلْبي أبْلَهٌ فيهَا ، بَلِيدُ

---

١ الماق ، والموق واحد : مجرى الدمع من العين .
٢ الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه .

أرَى الحِرْمَانَ أبْعَدُهُ قَرِيبٌ   بِهَا ، وَالنُّجْحَ أقْرَبُهُ بَعِيدُ
تَقَاذَفُ بِي بِلادٌ عَنْ بِلادٍ ،   كَأنّي بَيْنَهَا جَمَلٌ شَرُودُ
وَبالسّاجورِ، من ثُعَلِ بنِ عَمرٍو،   صَنَاديدٌ مِنَ الفِتْيَانِ صِيدُ
إذا سَجَعَ الحَمامُ هُنَاكَ قالوا ،   لفَرْطِ الشّوْقِ ، أينَ تُرَى الوَليدُ
وَأينَ يَكونُ مُغتَرِبٌ بِدَهْرٍ ،   شَرِيدٌ في حَوَادِثِهِ ، طَرِيدُ
وَخَلّفَني الزّمَانُ عَلى أُنَاسٍ ،   وُجُوهُهُمُ وَأيْديهِمْ حَدِيدُ
لَهُمْ حُلَلٌ حَسُنَّ ، فهُنّ بِيضٌ ،   وَأخلاقٌ سَمُجنَ ، فهُنّ سُودُ
وَأخْلاقُ البِغالِ ، فكُلَّ يَوْمٍ   يَعِنُّ لبَعضِهِمْ خُلُقٌ جَدِيدُ
وَأكثرُ مَا لسائِلِهِمْ لَدَيْهِمْ ،   إذا ما جاءَ ، قَوْلُهُمُ : تَعُودُ
وَوَعدٌ ليس يُعرَفُ من عبوسٍ انْ   قِباضِهِمِ ، أوَعْدٌ أمْ وَعِيدُ
أُنَاسٌ ، لَوْ تَأمّلَهُمْ لَبيدٌ ،   بكَى الخَلَفَ الذي يشكو لَبيدُ[1]
ألا لَيتَ المَقادِرَ لمْ تُقَدَّرْ ،   ولَمْ تكُنِ الأحاظي وَالجُدُودُ[2]
فأنْظُرَ أيُّنَا يُضْحي ، وَيُمْسِي   لَهُ هَذي المَوَاكِبُ ، وَالعَبيدُ
فَلَوْ كانَ الغِنَى حَظّاً كَرِيماً ،   لأخْطأهُ النّصَارَى وَاليَهُودُ
وَلَكِنَّ الزّمَانَ زَمانُ سُوءٍ ،   سِجالُ الأمْرِ يَفعَلُ ما يُرِيدُ
فأسْعَدُهُ عَلى قَوْمٍ نُحُوسٌ ،   وَأنْحَسُهُ عَلى قَوْمٍ سُعُودُ

---

١ لبيد : هو لبيد العامري شاعر جاهلي .
٢ الأحاظي : الحظوظ ، ومفردها : حظى . الجدود : الحظوظ أيضاً ، الواحد جد .

ريحان الندامى

وقال يمدح رجلا من بني هاشم يعرف بالقبل من أهل أنطاكية ، ويحث قوماً من أهلها كان هذا الرجل في ناحيتهم على بره :

بُورِكتَ مِن قُبَلٍ ظَرِيفٍ ، كَيّسٍ ، عَفِّ اللّسانِ ، عنِ الفوَاحشِ أخرَسِ
حُرٍّ ، تُصَبُّ به القُلُوبُ ، ويُفتَدى ، مِنْ رِقّةٍ وحَلاوَةٍ ، بالأنْفُسِ
فلَنِعْمَ رَيْحَانُ النّدامَى أنْتَ إنْ عزَموا الصَّبوحَ ، ونِعمَ حشوُ المَجلسِ
بالشّعْرِ تُنشِدُهُ الجَليسَ ، فينتَشي طَرَباً ، وبالخَبَرِ الخَطيرِ المُنْفِسِ
ما لي أرَى الأُدَبَاءَ أحْرَزَ جِلُّهُمْ خَصْلَ الثّرَاءِ ، وأنتَ عَينُ المُفلسِ [1]
قَد كانَ حَقُّكَ أن تُغَلَّسَ في الغِنى بمُغَلِّسِ بنِ حُذَيفَةَ بنِ مُغَلِّسِ
بصَديقِكَ الصَّدْقِ الذي جَمَعَتكُما قَدَمُ الفُتُوّةِ ، وارْتِضاعُ الأكْؤسِ

نسيبان في الخلق والأدب

وقال يمدح عبيد الله بن خرداذبه ويذكر صداقته ويهنئه بخروجه من علة كان فيها :

إنْ تَرْجُ طُولَ عُبيدِ اللهِ لا تَخِبِ ، أوْ تَرْمِ في غَرَضٍ من سَيْبِهِ تُصِبِ

١ أحرز الخصل : أصاب الغرض .

لمْ تَلْقَ مِثْلَ مَساعيهِ ،التي اتّصَلَتْ وَما تَقَيَّلَ مِنْهَا عَنْ أبٍ فأبِ[1]
رَأيٌ صَليبٌ عَلَى الأيّامِ ، يَتْبَعُهُ ظَرْفٌ مَتى يَعترِضْ في عَيشِنا يَطِبِ
ذاكَ أخٌ أفتَديهِ ، إنْ يُحِسّ أذًى، بالنّفْسِ مِمّا تَوَقّاهُ ، وَبالنّشَبِ
إذْ كانَ من فارِسٍ في بَيتِ سُؤدَدِها، وَكنتَ من طَيِّءٍ في البَيتِ وَالحَسبِ
فلَمْ يَضِرْنا تَنائي المَنْصِبَينِ، وَقَدْ رُحْنا نَسيبَينِ في خُلْقٍ وَفي أدَبِ
إذا تَشاكَلَتِ الأخْلاقُ ، وَاقترَبتْ، دَنَتْ مَسافَةُ بَينَ العُجْمِ وَالعَرَبِ
إسْلَمْ ، وَلا زِلتَ في سِترٍ منَ النُّوَبِ، وَعِشْ حَميداً على الأيّامِ وَالحُقُبِ
وَليَهْنِكَ البُرْءُ مِمّا كُنتَ تألَمُهُ ، وَالأجرُ في عُقْبِ ذاكَ الشّكوِ وَالوَصَبِ
أوْحَشتَ مُذْ غبتَ قَوْماً كنتَ أنسَهُمُ إذا شَهِدْتَهُمُ ، فاشْهَدْ وَلا تَغِبِ
إلاّ تَكُنْ مَلِكاً تُثْنَى تَحِيّتُهُ ، فإنّكَ ابنُ مُلُوكٍ سادَةٍ نُجُبِ
وَإنْ قصَدْتَ ابتِغاءَ البُرْءِ من سَقَمٍ، فقَدْ أرَقْتَ دماً يَشفي من الكَلَبِ

---

١ تقيل أباه : أشبهه .

مجداً أبا مسلم

وقال يمدح إبراهيم بن عبد الله
المعروف بأبي مسلم الكشي وكان
يتولى ضياعاً بقنسرين والعواصم :

كأنّكَ السّيفُ : حَدّاهُ وَرَوْنَقُهُ ، وَالغَيْثُ : وَابِلُهُ الدّاني وَرَيّقُهُ
هَلِ المَكَارِمُ ، إلاّ مَا تُجَمّعُهُ ، أوِ المَوَاهِبُ ، إلاّ مَا تُفَرّقُهُ
مَجداً أبا مُسلِمٍ ! أصْبَحتَ من كَرَمٍ تُجِدّهُ ، وَتِلاداً ظِلْتَ تُخْلِقُهُ
يَفديكَ من كلّ سوءٍ وَامقٌ لكَ قَدْ باتَتْ إلَيكَ دَوَاعي الشّوْقِ تُقْلِقُهُ
حرّانُ يَخْلِطُ مِنْ وَجْدٍ يُتَيّمُهُ ، حتّى يَصَبّ ، وَمِنْ بَثٍّ يُؤرّقُهُ[1]
إذا تَيَمّمَ قَصْدَ الغَرْبِ مالَ بِهِ ، تِلقاءَ قَصْدِكَ في شرْقٍ ، تَشَوّقُهُ
لا تَنْسَ للأبْلَقِ المَحبُوكِ رَوْحَتَهُ بِمَنْ أظُنُّكَ تَهْوَاهُ ، وَتَعْشَقُهُ
بفاتِنِ اللّحظِ وَالألفَاظِ جَاءَ على تَخَوّفٍ ، وَعُيُونُ النّاسِ تَرْمُقُهُ
كَأنّمَا رَاحَ في أثْنَاءِ يُمْنَتِهَا قَضِيبَ إسْحِلَةٍ ، يَهْتَزُّ مُورِقُهُ[2]

---

١ يصب : يكلف به .
٢ اليمنة : ثوب يمني . الإسحلة : شجر يستاك به .

الله يزيدك

وقال يمدح أبا عبد الله بن حمدون :

يا ابنَ حَمْدُونَ بنِ إسْ ماعيلَ ، وَالجُودُ عَقيدُكْ
وَالعُلَى مَا شَادَ آبَا ؤكَ قِدْماً ، وَجُدودُكْ
وَنِجَارُ المَجْدِ نَبْعٌ ، شُقّ مِنْ فَرْعَيْهِ عُودُكْ
عَظُمَتْ في فَضْلِكَ النّعْ مَةُ ، وَاللهُ يَزِيدُكْ
لا زَكَا سَعْيُ مَسَا عيكَ ،وَلا استَعلى حَسودُكْ
أيُسَوّى بِكَ قَوْمٌ ، وَمَوَاليهِمْ عَبيدُكْ

ارفعه ويخفضني

وقال يمدحه ويعاتبه :

طَيفٌ لعَلْوَةَ ما يَنفَكُّ يأتيني ، يَصْبُو إليّ ، على بُعْدٍ ، وَيُصْبيني
تَحيّةُ اللهِ تُهْدَى ، وَالسّلامُ على خَيَالِكِ الزّائِرِي وَهْناً ، يُحَيّيني
إذا قَرُبْتُ ، فهَجرٌ مِنكِ يُبعِدُني ؛ وَإنْ بَعُدْتُ ، فوَصْلٌ منكِ يُدنيني
تَصَرّمَ الدّهرُ لا جُودٌ ، فيُطمِعَني فيما لَدَيْكِ ، وَلا يأسٌ، فيُسْليني

وَلَستُ أعجَبُ من عِصْيانِ قلبكَ لي ... عَمداً، إذا كانَ قلبي فيكَ يَعصيني
أمَا وَما احمَرّ من وَرْدِ الخُدودِ ضُحًى، ... وَاحوَرّ في دَعَجٍ مِنْ أعيُنِ العِينِ
لقَد حَبَوْتُ صَفاءَ الوِدّ صَائِنَهُ ... عَنّي ، وَأقْرَضْتُهُ مَنْ لا يُجازِيني
هَوًى على الهُونِ أُعطيهِ ، وَأعْهَدُني، ... من قَبلِ حُبّكِ ، لا أعطي على الهونِ
ما لي يُخَوّفُني مَنْ لَيسَ يَعرِفُني ... بالنّاسِ ، وَالنّاسُ أحرَى أن يَخافوني
إذا عَقَدْتُ عَلى قَوْمٍ مُشَنَّعَةً ، ... فَليُكثِرُوا القَوْلَ في عَيبي ،وَتَهجيني
وَقَدْ بَرِئْتُ إلى العِرّيضِ مِنْ فِكَرٍ ... مُبيرَةٍ ، وَلِسَانٍ غَيرِ مَضْمُونِ
وَلَسْتُ مُنْبَرِياً بالجَهْلِ أجْعَلُهُ ... صِنَاعَةً ، ما وَجدتُ الحِلمَ يكفيني
إنّي ، وَإنْ كنتُ مَرْهوباً لعادِيَةٍ ، ... أرْمي عَدُوّي بها في الفَرْطِ وَالحِينِ
لَذُو وَفَاءٍ لأهْلِ الوِدّ مُدّخَرٍ ... عِندي ، وَغَيبٍ على الإخوَانِ مأمونِ
هَل ابنُ حَمدونَ مَرْدودٌ إلى كَرَمٍ ، ... عَهِدْتُهُ مَرّةً عِنْدَ ابنِ حَمْدُونِ
أخٌ ، شكَرْتُ لَهُ نُعمَى أخي ثِقَةٍ ، ... زَكَتْ لَدَيّ ، وَمَنّاً غَيرَ مَمنونِ
طافَ الوُشاةُ بهِ بَعدي ، وَغَيّرَهُ ... مَعاشِرٌ كُلّهُمْ بالسّوءِ يَعنيني
أصْبَحْتُ أرْفَعُهُ حَمْداً، وَيَخفِضُني ... ذَمّاً ، وَأمْدَحُهُ طَوْراً، وَيَهجوني
وَعَادَ مُحْتَفِلاً بالسّوءِ يَهدِمُني ، ... وكانَ مِنْ قَبلُ بالإحسانِ يَبنيني
تَدعُو الإمامَ إلى شَتمي وَمَنقَصَتي ، ... بِئسَ الحِباءُ على مَدحيكَ تَحبُوني
أينَ الوِدادُ الذي قَد كنتَ تَمنَحُني ، ... أوِ الصّفاءُ الذي قَد كنتَ تُصْفيني
إنْ كانَ ذَنبٌ فأهلُ الصّفحِ أنتَ، وَإن ... لمْ آتِ ذَنْباً فَفيمَ اللّوْمُ يَعرُوني
بَني ذَرَارِي وَما أزْرَى بكُمْ حَسَبٌ ... دونٌ ، وَما الحَسَبُ العاديُّ بالدّونِ

تِلْكَ الأعاجِمُ تُنميكُمْ أوَائِلُهَا إلى الذّوَائبِ مِنها ، وَالعَرَانينِ[1]
فَخْرُ الدّهاقِينِ مأثُورٌ ، وَجَدُّكُمُ مِنْ قَبلُ دَهْقَنَ آبَاءَ الدّهاقِينِ[2]
إنّي أعُدُّكُمُ رَهْطي ، وَأجْعَلُكُمْ أحَقَّ بالصَّوْنِ مِنْ عِرْضِي وَمن ديني

فقد الوفاء

وقال يمدح أحمد بن عبد الرحيم
الحراني ويستعينه في حاجة له :

قَد فقَدْنا الوَفاءَ فَقْدَ الحَميمِ ، وَبَكَيْنَا العُلَى بُكَاءَ الرّسُومِ
لا أمِلُّ الزّمَانَ ذَمّاً ، وَحَسْبي شُغُلاً أنْ ذَمَمْتُ كُلَّ ذَميمِ
أتَظُنُّ الغِنَى ثَوَاباً لِذي الهِمّةِ مِنْ وَقْفَةٍ بِبَابِ لَئيمِ
وَأرَى عِنْدَ خَجْلَةِ الرّدّ مِنّي خَطَراً في السّؤالِ ، جِدَّ عَظيمِ
وَلَوَجْهُ البَخيلِ أحْسَنُ في بَعْضِ الأحَايينِ مِنْ قَفَا المَحرُومِ
وَكَرِيمٌ عَدا ، فأعْلَقَ كَفّي ، مُسْتَميحاً في نِعْمَةٍ مِن كَرِيمِ
حَازَ حَمدي ، وَللرّياحِ اللّوَاتي تَجْلُبُ الغَيثَ ، مثلُ حَمدِ الغيومِ
عَوْدَةٌ بَعدَ بَدْأةٍ مِنكَ كانَتْ أمسِ ، يا أحمَدُ بنُ عَبدِ الرّحيمِ
مَا تَأنّيكَ بالظّنينِ وَلا وَجْهُكَ في وَجهِ حاجَتي بشَتيمِ

---

١ الذوائب والعرانين : أراد أشراف العشيرة والمقدمين فيها .
٢ الدهقان عند الفرس : رئيس الإقليم .

قل لأبي جعفر

وقال يمدح محمد بن يحيى الواثقي :

قُلْ لأبي جَعْفَرٍ ، فَإِنَّ لَـهُ يَداً يَنَالُ البَعيدُ نَائِلَهَا
تَـأبَى يَدُ الغَيْثِ أنْ تُسَاجِلَهَا ، وَيَقْصُرُ الدَّهْرُ أنْ يُطَاوِلَهَا
بَقِيتَ فِي قَاسِطٍ ، فَحِينَئِذٍ تَبْقَى رُبَى المَجْدِ وَالعَلاءِ لَهَا
مَنَعْتَ بالمُرْهَفَاتِ جَارِمَهَا ، وَعُلْتَ بالمَكْرُمَاتِ عَائِلَهَا[1]
تُعَدُّ أفْعَالُكَ الحَصِينَةُ ، إنْ قَبِيلَةٌ عَدَّدَتْ مَعَاقِلَهَا
كَمْ لكَ فيها مِنْ نَائِلٍ وَيَدٍ ، سُدْتَ بِهِ بِكْرَهَا وَوَائِلَهَا
أُذِيعُ جَدْوَاكَ أمْ أكُونُ كَمَنْ يَكْتُمُ شُؤْبُوبَهَا وَوَابِلَهَا
هَا إنَّهَا نِعْمَةٌ ، إذا ذُكِرَتْ ، كَانَتْ عَطَاءً ، وَكُنْتَ بَاذِلَهَا.
لَنْ يَتَوَلَّى إتْمَامَ آخِرِهَا ، إلاَّ كَرِيمٌ أنْشَا أوَائِلَهَا
كُنْتَ بِبَدْءِ الإحْسانِ عَاجِلَهَا ، فَكُنْ بِعَوْدِ الإحْسَانِ آجِلَهَا

---

١ المرهفات : السيوف المحددة . الجارم : الجاني . علت عائلها : كفيته معاشه . والعائل : الفقير .

كل يوم يسن مجداً

وقال يمدحه :

أتَرَاعاً في الحُبّ بَعدَ نُزُوعٍ ، وَذَهَاباً في الغَيّ بَعْدَ رُجُوعِ [1]
قَد أرَتْكَ الدّموعُ ، يوْمَ تَوَلّتْ ظُعُنُ الحَيّ ، مَا وَرَاءَ الدّمُوعِ
عَبَرَاتٌ مِلْءُ الجُفُونِ ، مرَتْها حُرَقٌ للفِرَاقِ مِلْءُ الضّلُوعِ
إنْ تَبِتْ وَادِعَ الضّمِيرِ فعِندي نَصَبٌ مِنْ عَشِيّةِ التّوْديعِ
فُرْقَةٌ ، لمْ تَدَعْ لعَيْنَيَّ مُحِبٍّ مَنظَراً بالعَقيقِ ، غيرَ الرّبُوعِ
وَهيَ العِيسُ ، دَهرَها، في ارتحالٍ مِنْ حُلولٍ ،أوْ فُرْقةٍ من جَميعِ
وسُرًى تَنْتَحيهِ بالوَخْدِ ، حتّى تَصْدَعَ اللّيلَ عَنْ بَيَاضِ الصّديعِ [2]
كالبُرَى في البُرَى ، وَيُحسَبْنَ أحيا نًا نُسُوعاً مَجدولَةً في النّسوعِ [3]
أبلَغَتْنا مُحَمّداً ، فَحَمِدْنَا حُسنَ ذاكَ المَرْئيّ وَالمَسموعِ
في الجَنابِ المُخضَرّ وَالخُلُقِ السّكْـ بِ الشّآبيبِ ، وَالفِناءِ الوَسيعِ
مِنْ فتًى ، يَبتَدي، فيَكثُرُ تَبديـ دُ العَطايا في وَفْرِهِ المَجْمُوعِ
كلّ يَوْمٍ يَسُنّ مَجداً جَديداً ، بفَعالٍ ، في المَكرُماتِ، بَديعِ
أدَبٌ لمْ تُصِبْهُ ظُلْمَةُ جَهْلٍ ، فهوَ كالشّمسِ عندَ وَقتِ الطّلوعِ

---

١ التّراع : اقتحام الأمور مرحاً ونشاطاً . النزوع : الانصراف عن الشيء .
٢ الصديع : الصبح لانشقاقه .
٣ البرى : حلق توضع في أنف البعير ، الواحدة برة .

وَيَدٌ ، لا يَزَالُ يَصرَعُها الجُو ... دُ ، ورَأيٌ في الخَطبِ غيرُ صريعِ
باتَ مِنْ دونِ عِرْضِه ، فحَماهُ ... خَلْفَ سُورٍ منَ السّماحِ مَنيعِ
وَإذا سَابَقَ الجِيَـادَ إلى المَجْـ ... ـدِ ، فَما البرْقُ خَلفَهَ بسَريعِ
وَمَتى مَدَّ كَفّهُ نَالَ أقْصَى ... ذلكَ السّوْدَدِ البَعيد ،الشّسوعِ
أُسْوَةٌ للصّديقِ يَدْنُو إلَيْـهِ ... عَن مَحَلٍّ في النَّيلِ ، عالٍ رَفيعِ
وَإذا مَا الشّريفُ لَمْ يَتَوَاضَعْ ... للأخِلاّءِ ، كانَ عَينَ الوَضيعِ
يَا أبَا جَعْفَرٍ ! عَدِمْتُ نَوَالاً ... لَسْتَ فيه مُشَفِّعي ، أوْ شَفيعي
أنتَ أعزَزْتَني . ورُبَّ زَمَانٍ ، ... طالَ فيه بَينَ اللّئَامِ خُضُوعي
لمْ تُضِعنْي لَمّا أضَاعَني الدّهْـ ... ـرُ ، ولَيسَ المُضَاعُ إلاّ مُضِيعي
وَرِجالٍ جارَوْا خَلائِقَكَ الغُرّ ... وَلَيْسَتْ بِلاحِقٍ مِنْ دُرُوعِ
وَلَيالي الخَريفِ خُضْرٌ ، ولكِنْ ... رَغّبَتْنَا عَنْهَا لَيالي الرّبيعِ

الرحم الوهى

وقال يمدح محمد بن راشد الخناق :

إنّي لفِعْلِكَ ، يا مُحَمّدُ ، حامدُ ، ... وَإلَيْكَ بالأمَلِ المُصَدَّقِ ،قاصِدُ
يُوصِيكَ بي عَطفُ القريبِ،ومَذهبٌ ... في الرّشدِ ، سهّلَهُ أمامكَ رَاشِدُ
أدْعُوكَ بالرّحِمِ القَرِيبَةِ ، إنّها ... وَلْهَى ، تَحِنُّ كَمَا يَحِنُّ الفَاقِدُ

وَبحُرْمَةِ الأدَبِ المُقَرِّبِ بَيْنَنَا ، وَالنّاسُ فيهِ أقَارِبٌ وَأبَاعِدُ
وَقِيَامِنَا بالإعْتِقَادِ ، وَنَصْرِنَا للحقّ ، إنْ نَصَرَ الضّلالَ مُعَانِدُ
إنّ الأميرَ ، وَإنْ تَدَفّقَ جُودُهُ ، فجَنَابُ جاهِلكَ كَيفَ شاءَ الرّائدُ
أوْ كانَ في كَرَمِ السّماحةِ وَاحِداً ، فلأنْتَ في كَرَمِ العِنَايَةِ وَاحِدُ
وَلَقَدْ غَدَوْتَ أخاً وَرُحتَ بِرَأفَةٍ ، وَحِيَاطَةٍ ، حتّى كأنّكَ وَالِدُ
وَبَدَأتَ في أمْرٍ ، فعُدْ، إنّ الفَتى بَادٍ لِمَا جَلَبَ الثّنَاءَ ، وَعَائِدُ
لمْ أنْأ عَمّا كُنْتُ فيهِ ، ولَمْ أغِبْ عَنْ حَظّ فائِدَةٍ ، وَرَأيُكَ شَاهِدُ

المكارم لا تخفى

وقال يمدح يعقوب بن
أحمد بن صالح :

دَعَوْتُكَ للصَّبُوحِ ، وَقلتُ سَبتٌ يَحُثُّ عَلى الصَّبُوحِ وَمِهرَجانُ
وَغَيْمٍ ، قَدْ تَعَلّقَ مُسْتَقِلاًّ ، عَلَيْهِ ، بديمَةٍ سَحٍّ ، ضَمانُ
وَنَدْمَانٍ يَسُرُّكَ أنْ تَرَاهُ ، لَهُ مِنْ قَلْبِ كلّ أخٍ مَكَانُ
كيَعْقُوبَ بنِ أحْمَدَ ، أوْ أبيهِ ، وَعَنْ يَعْقُوبَ يَفْتَرُّ الزّمَانُ
كَرِيمٌ مِنْ أرُومَةِ شِيرَزَادٍ ، تُفَخّمُهُ الجَهَارَةُ وَالبَيَانُ[1]

---

١ الجهارة : حسن القد والمنظر ، ورفع الصوت .

أَتَاكَ بِهِ أغَرُّهُمُ الهِجَانُ[1]   هِجَانٌ مِنْهُمُ ، وَلَرُبَّ مَجْدٍ
وَكَيفَ يُقَاسُ بالخَبَرِ العِيَانُ   أرَادَ مَعَاشِرٌ أنْ يَبْلُغُوهُمْ ،
وَلا أهْلُ المَكارِمِ حَيثُ كَانُوا   وَمَا تَخفَى المَكارِمُ حَيثُ كانَتْ ،

جسم من برد

وقال في غلام كان يهواه :

أحْوَى سَقيمُ الطّرْفِ مُعْتَلُّهُ   سَطَا فَمَا يَأمَنُهُ خِلُّهُ ،
أوَرَقُ النّرْجِسِ أمْ طَلُّهُ   أبْدَى ثَنَاياهُ ، فَقُلْنَا لَهُ :
وَجِسْمُهُ مِنْ بَرَدٍ كُلُّهُ[2]   وَجْنَتُهُ حَمرَاءُ ، قُوهِيّةٌ ،

١ الهجان : الكريم الحسب .
٢ القوهية : البيضاء ، والقوهي : ثياب بيضاء منسوبة إلى قوهستان كورة بين نيسابور وهراة .

ساخط نبتغي رضاه

وقال في بعض إخوانه :

مَلّنَا ، أمْ نَبَا بنَا ، أمْ جَفَانَا ، أمْ قَلانا، فاعتاضَ عَنّا سِوَانَا
سَاخِطٌ نَبْتَغي رِضَاهُ وَلا يَسْـ ألُ عَن سُخطِنا، وَلا عن رِضَانَا
وَنُبَالي ألاّ نَرَى ذا تَجَنٍّ لا يُبَالي الزّمَانَ ، ألاّ يَرَانَا
ضَيّقُ العُذْرِ في الضّرَاعَةِ ، إنّا لَوْ قَنِعْنَا بقِسْمِنَا لَكَفَانَا
مَا لَنَا نَعْبُدُ العِبَادَ إذا كَا نَ ، إلى الله ، فَقْرُنَا وَغِنَانَا

في مشرق الاخلاق

وقال يمدح أبا نهشل محمد بن حميد
ابن عبد الحميد الطوسي :

إنّي تَرَكْتُ الصِّبَا عَمداً، وَلَمْ أكَدِ مِن غَيرِ شَيبٍ وَلا عَذلٍ وَلا فَنَدِ
مَن كانَ ذا كَبِدٍ حرّى، فقَد نضَبتْ حرَارَةُ الحبّ عَن قلبي وَعن كَبِدي
يا رَبّةَ الخِدْرِ، إنّي قد عزَمتُ على الـ سّلُوّ عَنكِ ، وَلَمْ أعزِمْ عَلى رَشَدِ
نَقَضْتُ عَهدَ الهوَى إذْ خانَ عهدَهُمُ ، وَحُلتُ إذْ حالَ أهلُ الصّدّ وَالبُعُدِ
عَزّيْتُ نَفسِي ببَرْدِ اليَأسِ بَعدَهُمُ ، وَمَا تَعَزّيْتُ مِنْ صَبرٍ ، وَلا جَلَدِ

إنّ النّوَى وَالهَوَى شَيئانِ ما اجتَمَعَا فَخَلّيَا أحَداً يَصْبُو إلى أحَدِ

وَمَا ثَنَى مُسْتَهَاماً عَنْ صَبَابَتِهِ . مثلُ الزِّماعِ ،وَوَخدِ العِرْمِسِ الأُجُدِ[1]

إلى أبي نَهْشَلٍ . ظَلّتْ رَكائبُنَا يَخدِنَ مِنْ بَلَدٍ نَاءٍ ، إلى بَلَدِ

إلى فَتًى مُشرِقِ الأخلاقِ لوْ سُبكتْ أخلاقُهُ مِن شُعاعِ الشّمسِ لم تَزِدِ

يُمْضِي المَنايا دِرَاكاً . ثمّ يُتْبِعُهَا بِيضَ العَطايا ، ولَمْ يُوعِدْ ولَم يَعِدِ

وَلابِسٍ ظِلّ مالٍ للنّدَى أبَداً ، فيهِ وَقَائِعُ طَيْءٍ في بَنِي أسَدِ

بَنُو حُمَيدٍ ، أُناسٌ في سُيُوفِهِمِ عزُّ الذّليلِ وَحَتفُ الفارِسِ النَّجِدِ[2]

لَهُمْ عزَائِمُ رَأيٍ،لَوْ رَمَيْتَ بهَا، عِندَ الهِيَاجِ ، نجُومَ اللّيلِ لمْ تَقِدِ

تَحَيّرَ الجُودُ وَالإحْسانُ بَيْنَهُمُ ، فَما يَجُوزُهُمُ جُودٌ إلى أحَدِ

لَوْلا فَعالُهُمُ ، وَاللهُ كَرّمَهُ ، لَمَاتَ ذِكْرُ المَعَالي ، آخِرَ الأبَدِ

بِيضُ الوُجُوهِ مَعَ الأخلاقِ وَجدُهمُ بالبَأسِ وَالجُودِ وَجدُ الأُمّ بالوَلَدِ

مُحَمّدُ بنُ حُمَيْدٍ ! أيُّ مَكْرُمَةٍ لمْ تَحْوِها بيَدٍ بَيْضاءَ ، بَعدَ يَدِ

شَمَائِلٌ مِنْ حُمَيْدٍ فيكَ بَيّنَةٌ ، لها نَسيمُ رِياضِ الحَزْنِ فالجَنَدِ[3]

تَبَسّمٌ ، وَقُطوبٌ، في نَدًى وَوَغًى، كالبرْقِ وَالرّعدِ وَسطَ العارِضِ البَرِدِ[4]

أعطَيْتَ،حتّى تركتَ الرّيحَ حاسِرَةً ؛ وَجُدْتَ ، حتّى كأنّ الغَيثَ لم يَجُدِ

---

١ العرمس الأجد : الناقة الصلبة ، الموثقة الخلق .

٢ النجد : الشجاع الماضي في الأمور .

٣ الحزن والجند : الغليظ من الأرض .

٤ البرد : الممطر برداً .

لا كان يوم الخميس

وقال في وداعه :

يا أبَا نَهْشَلٍ ! وَداعَ مُقيمٍ ، ظاعِنٍ بَينَ لَوْعَةٍ ، وَرَسيسِ[1]
لا أُطيقُ السّلُوّ عَنْكَ وَلَوْ أنّ فُؤادي مِنْ صَخْرَةٍ مَرْمَرِيسِ[2]
فَقْدُكَ المُرُّ، يا ابنَ أُمّيَ، أبْكَا نِيَ ، لا فَقْدُ زَيْنَبٍ وَلَميسِ
لَيسَ حُزْني على العِرَاقِ وَما يُلْ بِسُها الدّهْرُ مِنْ نَعيمٍ وَبُوسِ
مَا تُرَابُ العِرَاقِ بالعَنْبَرِ الوَرْ دِ ، وَلا ماءُ دِجْلَةَ بمَسُوسِ[3]
غَيرَ أنّي مُخَلَّفٌ مِنْكَ ، في آ خِرِ بَغْدادَ ، فَضْلَ عِلقٍ نَفيسِ
فَسَلامٌ عَلى جَنَابِكَ وَالمَنْ هَلِ فيهِ ، وَرَبْعِكَ المَأنُوسِ
حَيْثُ فِعْلُ الأيّامِ لَيسَ بمَذْمو مٍ ، وَوَجْهُ الزّمانِ غَيرُ عَبُوسِ
وَلَئِنْ كُنْتَ رَاحِلاً لَبِـودّ وَثَنَاءٍ وَقْفٍ عَلَيْكَ ، حَبيسِ
لَسْتُ أنْسَى شَمَائِلاً مِنكَ كالنّـ وّارِ حُسْناً ، لمْ تَجتَمعْ لرَئيسِ
سَتَرُوحُ الأحْشاءُ مِنّي ، وَتَغدو في جَديدٍ مِنَ الأسَى ، وَلَبيسِ
إنّ يَوْمَ الخَميسِ يُفقِدُني وَجْـ هَكَ قَسراً،لا كانَ يوْمُ الخَميسِ

١ الرسيس : أول الحب وابتداء الحمى .
٢ مرمريس : صلبة .
٣ المسوس : الماء العذب ، وكل ما شفي الغليل به .

ملك اطاعته العلى

وقال يمدحه :

هَذا الحَبيبُ ، فمرْحباً بخَيالِهِ ، أنّى اهتَدى ، وَاللّيلُ في سِرْبالِهِ ؟
بَل كيفَ زارَ ، وَدونَهُ مَجهولَةٌ مِنْ سَبسَبٍ قَفْرٍ ، يَمورُ بِآلِهِ
سَارٍ تَجاوَزَ مِنْ شَقائِقِ عالِجٍ ، بُعْدَ المَدَى من سَهلِهِ وَجِبالِهِ
حتّى تَقَنّصَهُ الكَرَى لِمُتَيَّمٍ ، لَوْلا الكَرَى لَشَفاهُ مِنْ بَلبالِهِ
رَشأٌ كأنّ الشّمسَ ،يومَ دُجُنّةٍ ، حَيراءُ بَينَ حُجُولِهِ وَحِجَالِهِ[1]
وَمُنَعَّمٍ هَجرَ السّرُورُ بِهَجرِهِ لمُحبّهِ ، وَوِصَالُهُ بِوِصَالِهِ
وَاهاً لأيّامٍ ، غَنِينَا مَرّةً بنَعيمِها ، وَالدّهْرُ في إقْبالِهِ
أبَنِي حُمَيْدٍ ، طالَ مَجدُ محَمّدٍ لَمّا تَطاوَلْتُمْ لِبُعْدِ مَنَالِهِ
وَلَكُمْ ، وَإلاّ تَلحَقُونَ بشأوِهِ ، شرَفٌ تظَلّ الشّمسُ تحتَ ظِلالِهِ
لا تَحسُدوهُ فَضْلَ رُتبَتِهِ ،الّتي أعيَتْ علَيكُمْ ، وَافعَلوا كفِعالِهِ
مَلِكٌ أطاعَتْهُ العُلى ، وَأطاعَها في مالِهِ ، وَعَصَى على عُذّالِهِ
جَزْلُ المَوَاهبِ ليسَ تُرْفَعُ غايَةٌ للمَجْدِ ، إلاّ نَالَهَا بِنَوَالِهِ
مُتَنَقّلٌ في سُؤْدَدٍ مِنْ سُؤْدَدٍ ، مثلُ الهِلالِ جرَى إلى استِكمالِهِ

---

١ حيراء : مد لحيرى . الحجول ، الواحد حجل : بياض في رجل الفرس . الحجال ، الواحد حجل : الخلخال ، يريد أن الشمس متحيرة بجماله .

يا أيّها المَلِكُ، الذي قسَمَ النّدَى نِصْفَينِ بَينَ يَمينِهِ وَشِمَالِهِ
وَأجازَ حُكْمَ السّيفِ في أعدائِهِ، فمَضَى، وَحكَمَ جُودَهُ في مالِهِ

الله اعطاك نظام العلى

وقال له وقد قدم من سفرة :

أهْلاً بهَذا المَلِكِ المُقْبِلِ، جِئْتَ مَجيءَ العارِضِ المُسْبِلِ
قَدِمْتَ، فابْتَلّ يَبيسُ الثّرَى، وَاخضَرّ رَوْضُ البَلَدِ المُمْحِلِ
اللهُ أعْطَاكَ نِظَامَ العُلَى، وَالفَخرَ، فافخَرْ يا أبَا نَهْشَلِ
فَمَجْدُكَ الآخِرُ يُغْني بَني نَبْهانَ عَنْ مَجْدِهِمِ الأوّلِ

هو المسير الى ابن يوسف

وقال يمدحه ويصف فرساً وبغلا :

لمْ يَبقَ، في تلكَ الرّسُومِ بمَنْعِجِ، إمّا سَألْتَ، مُعَرَّجٌ لِمُعَرِّجِ[1]
آثَارُ نُؤْيٍ، بالفِنَاءِ، مُثَلَّمٍ، وَرِمَامُ أشعَثَ بالعَرَاءِ مُشَجَّجِ[2]

١ منعج : موضع . المعرج : مكان التعريج وهو أن يحبس المسافر مطيته على منزل ويقيم عليه .
٢ النؤي : الحفير حول الخيمة يمنع السيل . المثلم : المكسرة حافاته . الرمام : البالي . الأشعث : الوتد . المشجج : المكسر .

دِمَنٌ ، كَمِثْلِ طَرَائقِ الوَشْيِ انجَلَتْ لمَعَاتُهُنَّ مِنَ الرِّداءِ المُنْهَجِ[1]
يَضْعُفْنَ عَنْ إذكارِنا عَهدَ الصِّبَى ، أوْ أنْ يَهِجْنَ صَبَابَةً لَمْ تَهْتَجِ
وَلَرُبَّ عَيْشٍ قَدْ تَبَسَّمَ ضَاحِكاً عَنْ طُرَّتَيْ زَمَنٍ ، بِهِنَّ مُدَبَّجِ
مِنْ قَبْلِ داعيَةِ الفِرَاقِ ، وَرِحلةٍ مَنَعَتْ مُغَازَلَةَ الغَزَالِ الأدْعَجِ[2]
رَفَعُوا الهَوَادجَ مُعْتَمِينَ ، فما تَرَى إلاّ تَألُّقَ كَوْكَبٍ في هَوْدَجِ[3]
أمْثَالُ بَيْضَاتِ النَّعَامِ ، يَهُزُّهَا للبُعْدِ أمْثَالُ النَّعَامِ الهُدَّجِ[4]
لأُكَلِّفَنَّ العيسَ أبْعَدَ غَايَةٍ ، يَجري إلَيْهَا خائِفٌ ، أوْ مُرْتَجِ
وَإلى سَرَاةِ بَني حُمَيْدٍ ، إنّهمْ أمسَوْا كَوَاكِبَ مَذحِجٍ ابنةِ مَذحِجِ
آسَادُ حَرْبٍ، فالعَدُوُّ بِهِمْ رَدٍ ، وَبُنَاةُ مَجدٍ ، فالحَسودُ بهمْ شَجي
لا يَحْسَبُونَ قُبورَهمْ في غُرْبَةٍ ، وَلَوَ انّهَا مَضْرُوحَةٌ بالزّأبَجِ[5]
ضَرَبُوا بقَارِعَةِ الثّنَاءِ قِبَابَهُمْ ، فغَدَتْ عليهِمْ وَهيَ أسْبَلُ مَنهجِ
بخِلالِ أبْلَخَ في الهَزَاهِزِ ، أبْلَجِ[6] سَادوا ، وَسَادَهُمُ الأغَرُّ مُحَمَّدٌ،
بَكَرُوا وَأدْلَجَ طالبي مَجْدٍ ، وَهلْ يَتَعَلَّقُ الغَادي بشَأوِ المُدْلِجِ
فَسَمَا لأعْلَى رُتْبَةٍ ، فاحْتَلّهَا سَبْقاً، وَبُرْجُ الشّمسِ أعلى الأبرُجِ
جِئْنَاهُ ، إذْ لا التُّرْبُ في أفْنَائِهِ يَبَسٌ ، وَلا بابُ العَطَاءِ بمُرْتَجِ

١ المنهج : البالي .
٢ الأدعج : المسود العين .
٣ معتمين : سائرين في العتمة .
٤ الهدج : الماشية في ارتعاش .
٥ مضروحة : مسقوفة . الزأبج : لم نجدها .
٦ الأبلخ : المتكبر . الهزاهز : الشدائد . الأبلج : المشرق الوجه .

وَالبَيْتُ ، لَوْلا أنّ فيهِ فَضِيلَةً ، يَعْلُو البُيُوتَ بفَضْلِها ، لم يُحجَجِ
بَطَلٌ يَخوضُ الخَيلَ وَهيَ سَوَاهمٌ خَلفَ الأسِنّةِ ، وَهوَ غيرُ مُدَجَّجِ
وَإذا احتُبي في أسْوَدانَ لسُؤدَدٍ ، أعطَاكَ حَبْوَةَ حاتِمٍ في الحَشرَجِ[1]
مُتَخَلّقٌ مِنْ حُسْنِ كُلِّ خَليقَةٍ ، كَعُطَارِدٍ في طَبْعِهِ المُتَمَزِّجِ[2]
للهِ أيّتمَا يَدٌ لَكَ مَنْ يَرُمْ ضَحضَاحَ وَابِلِها الجَزِيلِ يُلَجلِجِ[3]
أزِفَ الفِرَاقُ فنَحنُ سَفْرٌ في غَدٍ ، بالهَجرِ من دعوَى التّرَحّلِ نَنْتَجي[4]
وَهْوَ المَسيرُ إلى ابنِ يُوسُفَ ، إنّهُ لَوْلا ابنُ يوسُفَ لمْ نَشُطَّ فنَخلَجِ[5]
مُتَكَلّفاً أجْبَالَ صَاغِرَةٍ بِنَا ، عَجِلاً ، يُكَلّفُنا طِعانَ الأعْلَجِ
فأعِنْ عَلى غَزْوِ العَدُوّ بِمُنْطَوٍ أحْشاؤهُ ، طَيَّ الكِتابِ المُدْرَجِ
إمّا بأشْقَرَ ساطِعٍ ، أغشَى الوَغَى مِنْهُ بمِثْلِ الكَوْكَبِ المُتَأجّجِ
مُتَسَرْبِلٍ شِيَةً طَلَتْ أعطافَهُ بدَمٍ فَما تَلْقَاهُ غَيرَ مُضَرَّجِ[6]
أوْ أدْهَمٍ صَافي السّوَادِ ، كَأنّهُ تَحتَ الكَميّ مُظَهَّرٌ بِيرَنْدَجِ[7]
ضَرِمٌ ، يَهيجُ السّوْطُ ، من شُؤبُوبِهِ ، هَيجَ الجَنائبِ من حَريقِ العَرْفَجِ[8]

---

١ بنو الحشرج : قوم حاتم .
٢ عطارد : نجم . المتمزج : المختلط .
٣ يلجلج : يتردد .
٤ ننتجي : نتناجى .
٥ نخلج : نشتكي عظامنا من طول المشي والتعب .
٦ الشية : أراد ثوباً منقوشاً .
٧ اليرندج : صبغ .
٨ العرفج : شجر سهلي ، أو الشوك .

خَفَقَتْ مَوَاقِعُ وَطْئِهِ ، فَلَوَ انّهُ   يَجْرِي بِرَمْلَةِ عَالِجٍ لَمْ يُرْهِجِ[1]
أَوْ أَشْهَبٍ يَقَقٍ ، يُضِيءُ وَرَاءَهُ   مَتْنٌ كَمَتْنِ اللّجّةِ المُتَرَجْرِجِ
تَخفى الحُجولُ ، وَلَوْ بَلَغنَ لَبانَهُ ،   في أَبْيَضٍ مُتَألّقٍ كالدُّمْلُجِ
أَوْفَى بِعُرْفٍ أَسْوَدٍ ، مُتَغَرْبِبٍ ،   فيما يَلِيهِ ، وَحَافِرٍ فَيرُوزَجي[2]
أَوْ أَبْلَقٍ يَلْقَى العُيُونَ ، إِذا بَدا ،   مِنْ كلّ لَوْنٍ مُعجِبٍ بِنمُوذَجِ
جَذْلانُ ، تحسُدُهُ الجيادُ إِذا مَشَى   عَنَناً بِأَحْسَنِ حُلّةٍ لَمْ تُنْسَجِ[3]
أَرْمي بِهِ شَوْكَ القَنَا ، وَأَرُدُّهُ   كالسّمعِ أَثّرَ فيهِ شَوْكُ العَوْسَجِ
وَأَقَبُّ ، نَهْدٌ ، للصّوَاهِلِ شَطْرُهُ ،   يَوْمَ الفَخارِ ، وَشَطْرُهُ للشُّحّجِ[4]
خِرْقٌ ، يَتيهُ عَلى أَبيهِ ، وَيَدّعي   عَصَبِيّةً لِبَني الصَّبيبِ ، وَأَعْوَجِ
مِثْلُ المُذَرَّعِ جَاءَ بَينَ عُمُومَةٍ   في غافِقٍ ، وَخُؤولَةٍ في الخَزْرَجِ[5]
لا دَيْزَجٌ يَصِفُ الرّمادَ ، وَلَمْ أَجِدْ   حَالاً تُحَسِّنُ مِنْ رُوَاءِ الدّيزَجِ[6]
وَعَرِيضِ أَعْلَى المَتْنِ لَوْ عَلّيْتَهُ   بالزّئْبَقِ المُنْهَالِ لَمْ يَتَرَجْرَجِ
خَاضَتْ قَوَائِمُهُ ، الوَثيقُ بِناؤها ،   أَمْوَاجَ تَحْنيبٍ بِهِنّ مُدَرَّجِ[7]
وَلأَنْتَ أَبْعَدُ في المَكارِمِ ، هِمّةً ،   مِنْ أَنْ تَضَنّ بِمُوكَفٍ أَوْ مُسْرَجِ[8]

....

١ يرهج : يثير الغبار .
٢ متغربب : مسود. الفيروزجي : ما كان بلون الفيروز وهو حجر كريم أخضر اللون، أو أزرق.
٣ العنن : الظاهر .
٤ الشحج : البغال ، لأنها تشحج ، أي تصوت بصوت مخصوص بها .
٥ المذرع : من كانت أمه أشرف من أبيه .
٦ الديزج : ما كان من الأفراس لونه بين لونين غير خالص .
٧ التحنيب : التقويس والانحناء . المدرج : المطوي ، الملفوف ، أو الذي له درج .
٨ الموكف : الحمار الموضوع عليه الوكاف أي البرذعة . المسرج : الفرس الذي عليه السرج .

لا أنْسَيَنْ زَمَناً لَدَيْكَ مُهَذَّباً ، وَظِلالَ عَيْشٍ كان عندكَ سَجسَجِ[1]
في نِعْمَةٍ أوطِنْتُهَا وَأقمتُ في أفْيَائِهَا ، فكأنّني في مَنْبِجِ

نسب كعقد الدر

وقال يمدحه ويصف فرساً :

طَفِقَتْ تَلومُ ، وَلاتَ حينَ مَلامِهِ ، لا عِنْدَ كَرّتِهِ ، وَلا إحْجَامِهِ
لمْ يُرْوَ مِنْ مَاءِ الشّبَابِ ، وَلا انجلتْ ذَهَبِيّةُ الصّبَوَاتِ عَنْ أيّامِهِ
أهْلاً بِزَائِرِنَا المُلِمّ ، لَوَ انّهُ عَرَفَ الذي يَعْتَادُ مِنْ إلْمَامِهِ
جَذْلانُ ، يَسمَحُ في الكَرَى بعِناقِهِ ، وَيَضَنُّ ، في غَيرِ الكَرَى ، بسَلامِهِ
أتُرِيكَ أحْلامُ الكَرَى ذا لَوْعَةٍ ، كَلِفَ الضّلُوعِ يرَاكَ في أحْلامِهِ
للصّامِتِيّ مُحَمّدٍ في صَامِتٍ نَسَبٌ ، كَعِقْدِ الدُّرّ غِبَّ نِظامِهِ
مُسْتَجمِعٍ شَرَفَيْنِ قَدْ وُصِلا لَهُ في جَاهِلِيّتِهِ ، وَفي إسْلامِهِ
إنْ قيلَ رَبْعيٌّ فَمِنْ آبَائِهِ ؛ أوْ قيلَ قَحْطَبَةٌ فَمِنْ أعْمَامِهِ
وَخُؤولَةٌ مِنْ عَمْرِهِ ، وَيَزِيدِهِ ، وَوَلِيدِهِ ، وَسَعيدِهِ ، وَهِشَامِهِ
أنْظُرْ إلى تِلْكَ الجِبَالِ ، فإنّهَا مَعْدُودَةٌ مِنْ هَضْبِهِ وَإكَامِهِ

---

[1] سجسج : أراد عيشاً سهلا ، رغداً .

كالسَّيْفِ في إخْذامِهِ، وَالغَيْثِ في إرْهَامِهِ ، وَاللَّيْثِ في إقْدامِهِ[1]
إنْ كُنتَ تُنكِرُ ما أقُولُ ، فَجارِهِ ، أوْ بَارِهِ ، أوْ نَاوِهِ ، أوْ سَامِهِ[2]
مُتَشَعِّبٌ ، لا يَقْتَضِي في مَحْفِلٍ مِنْ فَهْمِهِ شَيْئاً ، وَلا َ إفْهَامِهِ
أمْضَى عَلَى خَصْمٍ غِرَارَ لِسَانِهِ ، وَكَأنَّمَا أمضَى غِرَارَ حُسَامِهِ
إمّا تَنَقَّلَتِ العُهُودُ ، فإنّهُ ثَبْتٌ عَلى عَهْدِ النّدى وَذِمَامِهِ
وَيَبِيتُ يَحْلُمُ بالمَكارِمِ وَالعُلَى ، حتّى يكونَ المَجْدُ جُلَّ مَنَامِهِ
أفْدِي نَداكَ ، فَرُبَّ يَوْمٍ جاءَني عَفْواً ، يَقُودُ لِيَ الغِنَى بِزِمَامِهِ
وَإذا أرَدْتَ لَبِسْتُ منكَ مَوَاهِباً ، يُنْشَرْنَ نَشْرَ الوَرْدِ مِنْ أكْمَامِهِ
أمّا الجَوَادُ ، فَقَدْ بَلَوْنَا يَوْمَهُ ، وَكَفَى بِيَوْمٍ مُخْبِراً عَنْ عَامِهِ
جَارَى الجِيَادَ ، فَطَارَ عَنْ أوْهامِها سَبْقاً ، وكَادَ يَطِيرُ عَنْ أوْهَامِهِ
جَذْلانُ ، تَلْطُمُهُ جَوَانِبُ غُرّةٍ ، جاءَتْ مَجيءَ البَدْرِ عِندَ تَمَامِهِ
وَاسْوَدَّ ثمَّ صَفَتْ ، لعَيْنَيْ نَاظِرٍ ، جَنَبَاتُهُ ، فأضَاءَ في إظْلامِهِ
مَالَتْ جَوَانِبُ عُرْفِهِ ، وَكَأنّهَا عَذَبَاتُ أثْلٍ مَالَ تَحتَ حَمَامِهِ[3]
وَمُقَدَّمِ الأُذْنَينِ ، تَحْسَبُ أنّهُ بِهِمَا يَرَى الشّخْصَ الذي لأمَامِهِ
يَختالُ في استِعرَاضِهِ وَيُكِبُّ في استدْبارِهِ ، وَيَشِبُّ في اسْتِقْدَامِهِ[4]
وَإذا التَقَى الثَّفْرَ القَصِيرَ وَرَاءَهُ ، فالطّولُ حَظُّ عِنَانِهِ وَحِزَامِهِ[5]

١ الإخذام : القطع . إرهامه : مطره الضعيف الدائم .
٢ ناوه ، مسهل ناوئه : قاومه .
٣ العذبات ، الواحدة عذبة : الذؤابة . الأثل : شجر .
٤ يشب : ينشط .
٥ الثفر : سير من الجلد في مؤخر السرج .

وَكَأنّ فَارِسَهُ ، وَرَاءَ قَذالِهِ ، رِدْفٌ ، فَلَسْتَ تَرَاهُ مِنْ قُدّامِهِ
لانَتْ مَعَاطِفُهُ ، فَخُيِّلَ أنّهُ ، للخَيْزُرَانِ ، مُنَاسِبٌ بِعِظَامِهِ
في شُعْلَةٍ كالشّيبِ مَرّ بمَفْرِقي ، غَزَلٌ لهَا عَنْ شَيْبِهِ بِغَرَامِهِ
وَمُرَدَّدٍ بَينَ القَوَافي يَجتَني مَا شَاءَ مِنْ ألِفِ القَرِيضِ وَلامِهِ
وَكَأنّ صَهْلَتَهُ ، إذا استَعْلى بِها ، رَعْدٌ تَقَعْقَعَ في ازْدِحَامِ غَمَامِهِ
مِثْلَ الغُرَابِ مَشَى يُبَاهي صَحْبَهُ بِسَوَادِ صِبغَتِهِ ، وَحُسنِ قَوَامِهِ
أوْ كالعُقَابِ انْقَضّ مِنْ عَلْيَائِهِ ، في بَاقِرِ الصَّمّانِ ، أوْ أرْآمِهِ[1]
لا شيءَ أجْوَدَ مِنْهُ غَيرُ فَتًى غَدَا مِنْ جُودِهِ الأوْفَى ، وَمِنْ إنْعامِهِ
أرْسَلْتُهُ مِلْءَ العُيُونِ مُسَلَّماً مِنْهَا ، بشَهْوَتِهَا لِطُولِ دَوَامِهِ
وَكَأنّ كُلَّ عَجِيبَةٍ مَوْصُولَةٍ بِتَقَسّمِ اللّحَظَاتِ في أقْسَامِهِ
وَالطِّرْفُ أجْلَبُ زَائِرٍ لِمَؤونَةٍ ، مَا لمْ تُزِرْهُ بسَرْجِهِ وَلِجَامِهِ

آراء كالصواعق

وقال يمدحه :

دَنَا السِّرْبُ ، إلاّ أنّ هَجراً يُبَاعِدُهْ ، وَلاحَتْ لَنَا أفْرَادُهُ ، وَفَرَائِدُهْ
بَدَا أنّ غَرِيبَ الحُسْنِ ثُمّ أعَدْنَهُ ، فَهُنّ بَوَادِيهِ ، وَهُنّ عَوَائِدُهْ

[1] الباقر : الجماعة من البقر وأراد بقر الوحش . أرآمه : غزلانه .

نَوَازِلُ مِن عَرْضِ اللّوَى كلَّ منزِلٍ ، أقامَ طَرِيفُ الحُسنِ فيهِ ، وَتَالِدُهْ
ألا تَرَيَانِ الرَّبْعَ رَاجَعَ أُنْسَهُ ، وَعادَتْ إلى العَهْدِ القَديمِ مَعاهِدُهْ
كقَصْرِ حُمَيد بَعدَما غاضَ حُسنُه ، وَرَقّتْ حَوَاشيهِ ،وَأجْدَبَ رَائِدُهْ
تَلافَاهُ سَيْبُ الصّامِيّ مُحَمّدٍ ، فَعَادَتْ لَهُ أيّامُهُ وَمَشَاهِدُهْ
فقَد جُمّعتْ أشتاتُ قوْمٍ ، وَأُصْلحتْ جوَانبُ أمرٍ ، بَعدما التَاثَ فاسِدُهْ[1]
تجَلّى ، فأجلى ظُلمَةَ الظّلمِ عَنهُمُ ، وَأشرَقَ فيهِمْ عَدْلُهُ وَرَوَافِدُهْ[2]
وَمَا زَالَ يُحبَى الحَقّ حتّى أنَارَهُ لَهُ وَأمَاتَ الجَوْرَ فارْتَدّ خَامِدُهْ
تَوَسّطَ أوْساطَ الأُمُورِ بِنَفْسِهِ ، وَنَالَ نَوَاحيها الأقاصِي تَعَاهُدُهْ
فإنْ تَجحَدُوهُ أنْعُماً، بَعدَ أنعُمٍ ، مُكَرَّرَةٍ فيكُمْ ، فَهُنّ شَوَاهدُهْ
وَإنْ تُنقِصُوهُ حَقّ ما أوْجَبَتْ لَهُ إرَادَتُهُ في اللهِ ، فاللهُ رَائِدُهْ
حَليفُ هُدًى،طَوْعُ الرّشادِ قَضَاؤه؛ حَليفُ نَدًى أخذُ اليَدَينِ مَوَاعِدُهْ
وَما اشتَدّ خَطْبُ الدّهرِ إلاّ انبرَى له أبُو نَهشَلٍ ، حتّى تَلينَ شَدائِدُهْ
فَقُلْ لقَليلٍ في المُرُوءَةِ وَالحِجَى؛ تَكَثّرُ عندَ النّاسِ ، إن قيلَ حاسدُهْ[3]
حِذارَكَ ،إنّ البَغيَ خَوْضُ مَنيّةٍ ، مَصَادِرُهُ مَذْمُومَةٌ ، وَمَوَارِدُه
وَرَاءَكَ مِنْ بَحْرٍ يَغُطُّكَ مَوْجُهُ ، وَمِنْ جَبَلٍ تَعلو عليكَ جَلامِدُهْ
تَرُومُ عَظيماً جَلّ عَنكَ ، وَتَرْتَجي رِئَاسَةَ خِرْقٍ عَطّلَتكَ قَلائِدُهْ
وَتَدْبِيرُ مَنْصُورِ العَزِيمَةِ يَغتَدي، وَتَدْبِيرُهُ حَادي النّجَاحِ وَقَائِدُهْ

---

١ التاث : اختلط والتبس .
٢ روافده : عطاياه .
٣ تكثر : لعله أراد تكثر من الكلام ، وتجعله كثيراً .

إذا مَا رَمَى بالرّأيِ خَلْفَ أبِيّـةٍ … مِنَ الأمْرِ يَوْماً أدركَتها مَصَايِدُهْ
لَهُ فِكَرٌ بَيْنَ الغُيُوبِ ، إذا انتَهَى … إلى مُقْفَلٍ مِنْهَا ، فَهُنّ مَقَالِدُهْ
صَوَاعِقُ آرَاءٍ لَوِ انقَضّ بَعضُهَا … على يَذبُلٍ ،لانقَضّ أوْ ذابَ جامِدُهْ
غَمَامُ حَيَاً ما تَستَرِيحُ بُرُوقُهُ ، … وَعارِضُ مَوْتٍ لا تَفيلُ رَوَاعِدُهْ[1]
وَعَمْرُو بنُ مَعدي ،إن ذهَبتَ تَهيجُهُ ، … وَأوْسُ بنُ سُعدى ،إن ذهَبتَ تُكايِدُهْ
تَظَلّ العَطَايَا وَالمَنَايَا قَرَائِناً … لِعَافٍ يُرَجّيهِ ، وَغَاوٍ يُعَانِدُهْ
إذا افتَرَقَتْ أسْيَافُهُ وَسْطَ جَحفلٍ ، … تَفَرّقَ عَنْهُ هَامُهُ ، وَسَوَاعِدُهْ
فَلا تَسألَنْهُ خِطّةَ الظّلْمِ إنّهُ … إلى مَنصِبٍ،تَأبَى الظّلامَ مَحايِدُهْ[2]
فَصَامتهُ ، وَشَمْسُهُ ، وَحَميدُهُ ، … وَرَبْعِيّهُ ، تِرْبُ الرّبيعِ ، وَخالِدُهْ
وَأكْرِمْ بغَرْسٍ ، هَؤلاءِ أُصُولُهُ ؛ … وَأعْظِمْ بِبَيْتٍ ، هَؤلاءِ قَوَاعِدُهْ
لَهُ بِدَعٌ في الجُودِ تَدْعُو عَذُولَهُ … عَلَيْهِ إلى استِحسانِها ، فيُساعِدُهْ
إذا ذَهَبَتْ أمْوَالُهُ نَحْوَ أوْجُهٍ … من البَذلِ جاءَتْ من وُجوهٍ مَحامِدُهْ
وَلَوْ أنّ خَلفَ المَجدِ للمَرْءِ غايَةً ، … لحَازَ المدَى الأقصَى الذي حازَ وَالِدُهْ
يُعَارِضُهُ في كُلّ فِعْلٍ ، كَأنّهُ ، … غَداةَ يُجارِيهِ ، عَدُوٌّ يُجَاهِدُهْ

---

١ تفيل : تضعف .
٢ محايده : ميوله .

عطايا عداد الرمل

وقال يمدحه :

ها هوَ الشّيبُ لائماً ، فأفيقي ، وَاتركيه ، إذْ كانَ غيرَ مُفيقِ
فلقَدْ كَفَّ مِنْ عنَاءِ المُعَنّى ، وَتَلافَى مِنِ اشتِيَاقِ المَشُوقِ
عذَلَتنا ، في عِشقِها ، أمُّ عَمْرٍو ، هَل سَمِعتُم بالعاذِلِ المَعشُوقِ
وَرَأتْ لِمّةً ألَمّ بِهَا الشّيْبُ ، فريعَتْ من ظُلمةٍ في شرُوقِ
ولَعَمري ، لَوْلا الأقاحي لأبْصَرْتُ أنيقَ الرّياضِ غَيرَ أنيقِ
وَسَوَادُ العيُونِ ، لَوْ لمْ يُحَجَّرْ ببَيَاضٍ ، مَا كانَ بالمَوْمُوقِ
وَمِزَاجُ الصّهْبَاءِ بالمَاءِ أمْلَى بصَبُوحٍ مُستَحسَنٍ ، وَغَبُوقِ
أيُّ لَيْلٍ يَبْهَى بغَيرِ نُجُومٍ ، أوْ سَحابٍ تَنْدَى بغَيرِ بُرُوقِ
وَقْفَةً في العَقيقِ أطْرَحُ ثِقْلاً مِنْ دُمُوعي ، بوَقفَةٍ في العَقيقِ
مَاثِلٌ بَينَ أرْبُعٍ مَاثِلاتٍ ، يَنْزِعُ الشّوْقَ مِنْ فُؤادٍ عَلوقِ
أزْجُرُ العَينَ عَنْ بُكاهُنّ وَالعِيسَ إلى المُبْتَغَى بِكُلّ طَرِيقِ
وَاستَشَفّتْ مُحَمّدَ بنَ حُمَيْدٍ ، ما سَحيقٌ من الغِنى بسَحيقِ
سابقُ النّقعِ يَستَقي جُهدَ نَفسٍ ، تُستَزَادُ استِزَادَةَ المَسبُوقِ
قَلّبَتْهُ الأيْدي قَديماً وَللحَلْبَةِ تُنْضَى الجيَادُ بالتّعْرِيقِ[1]

---

١ الحلبة : الخيل تجمع للسباق . تنضى : تضمر . التعريق ، من عرقه : صيره يعرق .

كُلّمَا أجْرَتِ الخَلائِقُ أوْفَى رَادِعاً في خَلائِقٍ ، كالخَلُوقِ
صَافِيَاتٌ عَلى قُلُوبِ المُصَافِيـ ـنَ ، رِقاقٌ ، في فَهمِهِنّ الرّقيقِ
لَوْ تَصَفّحْتَهَا لأخرَجْتَ مِنها ألْفَ مَعنًى من حاتمٍ ، مَسرُوقِ
لَيسَ يَخلُو من فِكْرَةٍ في جَليلٍ مِنْ أفَانِينِ مَجْدِهِ ، أوْ دَقيقِ
يَنظِمُ المَجدَ مثلَ ما تَنظِمُ العِقْـ ـدَ يَدُ الصّائغِ الصَّنَاعِ الرّفيقِ
يَزْدَهيهِ الهَوَى عَنِ الهُونِ وَالإشْـ ـفَاقُ يَرْبَا بِهِ عَنِ التّشْفيقِ[1]
لَهُ مِنْهُ في كُلّ يَوْمٍ نَوَالٌ ، لَمْ تَنَلْهُ كُدُورَةُ التّرْنيقِ
عِنْدَهُ أوّلٌ ، وَعِندِيَ ثَانٍ مِنْ جَداهُ ، وَثالثٌ في الطّرِيقِ
يَهَبُ الأغيَدَ المُهَفْهَفَ كالطّا وُوسِ حُسناً ،وَالطِّرْفَ كالسّوذَنيقِ[2]
يا أبَا نَهشَلٍ ، إذا ما دَعَا الظّمْـ آنُ مِنْ كَرْبِهِ دُعَاءَ الغَرِيقِ
أمَلي في الغُلامِ كانَ غُلاماً ، فَهوَ كَهلٌ للمَطْلِ وَالتّعْوِيقِ
وَالجَوَادُ العَتيقُ حاجَزْتَني فيـ ـهِ لِلاَ عِلّةٍ بِوَعْدٍ عَتيقِ
وَعَطَاياكَ في الفُضُولِ عِدادُ الـ ـرّمْلِ من عالجٍ ، فقُل في الحُقوقِ
أُخِذَتْ بالسّماحِ غَصْباً،وقد يُوْ خَذُ نَيْلُ البَخيلِ بالتّوْفيقِ
لا أعُدُّ المَرْزُوقَ مِنْهَا إذا فَكّرْ تُ فيها ، وَفيـهِ بالمَرْزُوقِ
ظَلّ فيها البَعيدُ مِثْلَ القَرِيبِ الـ ـمُختَشي ، وَالعَدُوُّ مثلَ الصّديقِ
كَحَبِيّ الغَمَامِ جادَ ، فرَوّى كُلّ وَادٍ مِنَ البِلادِ ، وَنِيقِ[3]

---

١ يربأ به : يرفعه . التشفيق : الإقلال من الشيء .
٢ الطرف : المهر . السوذنيق : الصقر .
٣ الحبي : السحاب يشرف من الأفق على الأرض . الونيق : الأنيق ، الحسن المعجب .

أصْدِقَائي على الغِنَى ، فإذا عُدْ ت ُ إلى حَاجَةٍ ، فأنْتَ صَدِيقي
لابِسٌ منكَ نِعْمَةً لا أرَى الإِخْ لاقَ في حَالَةٍ لَهَا بِخَلِيقِ[1]
إنْ يَقُلْ زِينَةٌ ، فَحِلْيَةُ عِقْيَا نٍ ، وَإنْ خِفَّةٌ فَفَصٌّ عَقيقِ
هيَ أعلَتْ قَدري ،وَأمضَتْ لساني ، وَأشادَتْ باسْمي ، وَبَلَّتْ رِيقي
إنَّ نَبْهَانَ لَمْ تَزَلْ وَعَتُوداً كالشَّقيقِ استَمَالَ وِدَّ الشَّقيقِ
جَمَعَتْنَا حَرْبُ الفَسَادِ اتِّفَاقاً ، وَهْيَ بَدْءُ الفَسَادِ وَالتَّفْرِيقِ
نَحْنُ إخْوَانُكُمْ وَإخوَتُكم حيْ نَ يَكُونُ الفَرِيقُ إلْفَ فَرِيقِ
كالرَّفيقَينِ في رَفيقَينِ مِنْ أجَ إٍ وَسَلْمَى لمْ يُوجِفَا في عُقُوقِ[2]
وَصِلانَا ، فَأنتُمُ كالثُّرَيّـا حاضَرَتْنا ، وَنَحْنُ كالعَيّوقِ
في رِعانٍ تَرْغُو وَتَصْهَلُ لم تَسْ مَعْ ثُغَاءً ، وَلَمْ تُصِخْ لِنَهيقِ
وَطَنٌ تَنْبُتُ المَكارِمُ فيهِ ، بَينَ مَاءٍ جَارٍ ، وَعُودٍ وَرِيقِ
حَيْثُ تَلقَى الشِّفاهَ لَيستْ بهُدْلٍ مِن ظَمأً، وَالأسنانَ لَيستْ بِرُوقِ[3]
رَتَقَتْهُ سُيُوفُنَا ، وَهْوَ ثَغْرٌ بَينَ أعْدائِهِ ، كَثِيرُ الفُتُوقِ

---

١ الإخلاق : البلى . الخليق : الجدير .
٢ أجأ وسلمى : جبلان في بلاد بني طيء . يوجفا ، من أوجف : اضطرب .
٣ الروق ، الواحد أروق : الذي طالت أسنانه العليا على السفلى .

جود وبأس

وقال يمدحه :

دَعْ دُمُوعي في ذَلِكَ الإشْتِياقِ ... تَتَنَاجَى بِقُبْحِ يَوْمِ الفِرَاقِ
فعَسَى الدَّمْعُ أنْ يُسَكِّنَ بالسَّكْـ ... ـبِ غَليلاً مِنْ هَائِمٍ مُشْتَاقِ
إنَّ رَيّا لمْ تَسْقِ رَيّاً مِنَ الوَصْـ ... ـلِ ، ولَمْ تَدْرِ ما جَوَى العُشّاقِ
بَعَثَتْ طَيْفَهَا إليَّ ، وَدُوني ... وَنَجْدُ شَهْرَيْنِ للمَهاري العِتَاقِ
زَارَ وَهْناً مِنَ الشّآمِ ، فَحَيّا ... مُسْتَهاماً صَبّاً بأعْلَى العِرَاقِ
فَقَضَى ما قَضَى ، وَعَادَ إلَيْهَا ، ... وَالدّجَى في ثِيَابِهِ الأخْلاقِ
قَدْ أخَذْنَا مِنَ اللّقَاءِ بِحَظٍّ ، ... وَالتّلاقي في النّوْمِ عَدْلُ التّلاقي
يَا أبَا نَهْشَلٍ وَلا زَالَ يَسْـ ... ـقيكَ على حالَةٍ مِنَ الغَيْثِ ساقِ
لَوْ تَرَى لوْعَتي ، وَوَجدي ، وَحُزْني ، ... وَغَليلي ، وَحُرْقَتي ، وَاشتياقي
وَالتِفَاتي إلَيْكَ مِنْ جَبَلِ القَا ... طولِ وَالدّمعُ ساكِبٌ ذو انْدِفاقِ
لَتَيَقَّنْتَ أنّني صَادِقُ الوِدّ ... وَفِيٌّ بالعَهْـدِ وَالمِيثَـاقِ
وَبِنَفْسِي وَأُسرَتي حُسْنُ ذاكَ الْـ ... أدَبِ الأرْيَحيّ ، وَالأخْلاقِ
وَالنّدَى الصّامِيّ وَالمَلِكُ الأبْـ ... ـلَجُ في أُخْرَيَاتِ ذاكَ الرُّوَاقِ
دائِمُ الإنْفِرَادِ بالرّأيِ وَالفِكْـ ... ـرَةِ لا يَتّقي اللّيَالي بِوَاقِ
تَتَفَادَى الخُطُوبُ ، إنْ وَاجهَتهُ ، ... حينَ يُغْرَى بالفِكْرِ وَالإطْرَاقِ
صَامِيٌّ ، يَغْدُو فَتُصْبِـحُ يُمْنَا ... هُ طَرِيقَ الآجَالِ وَالأرْزَاقِ

بوَعيدٍ ومَوْعدٍ كانسكابِ الـ غَيْثِ بَينَ الإرْعادِ وَالإبْرَاقِ
وَمَعَالٍ أصَارَهَا لاجتماعٍ . تِلْوَ مَالٍ أصَارَهُ لافتِرَاقِ
وَعَطَايَا تَتْرَى رِفَاقاً ، وَيَصْدُرْ نَ رِفَاقَ العافِينَ بَعدَ الرِّفاقِ
مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ بِعارِضِ جُودٍ . بَاسِطٌ ظِلّهُ عَلى الآفَاقِ
وَبِعزْمٍ لَوْ دافَعَ الفَجْرَ ما أقْ بَلَ وَجْهٌ للشّرْقِ في إشْرَاقِ
وَجَلالٍ ، لَوْ كانَ للقَمَرِ البَدْ رِ لَمَا جازَ فيهِ حُكْمُ المِحَاقِ
يَصْدُرُ الجُودُ عَن عَطاءٍ جَزِيلٍ منهُ، وَالبأسُ عَنْ دَمٍ مُهْرَاقِ

استعمل الصهباء

وقال يمدحه :

يا ابنَ حُمَيْدٍ عِشْ لَنَا سالماً ، ما اختَلَفَ النّوْرُوزُ وَالمِهرَجانْ
وَاستَأنِفِ العُمْرَ جَديداً ، فقَدْ وَلّى زَمَانٌ ، وَأتَانَا زَمَانْ
أمَا تَرَى الأرْضَ . وَأثْوَابُهَا شَقَائِقُ النّعْمانِ ، وَالأُقحُوَانْ
وَهَذِهِ الأيّامُ قَدْ أبْدلَتْ ، فَهْيَ ظِرَافٌ، ناضِرَاتٌ، حِسانْ
فَصَدْتَ في النّيرُوزِ عِرْقاً ، وَقَدْ تُخُيّرَ الوَقْتُ ، وَطَابَ الأوَانْ
فاسْتَعْمِلِ الصّهْبَاءَ في مَجلِسٍ تَستَعمِلُ الأوْتَارَ فيهِ القِيَانْ

دعاء غريب

وقال فيه أيضاً :

يا أبَا نَهْشَلٍ ، دُعَاءَ غَرِيبٍ ، مُسْتَكِينٍ لِنَائِبَاتِ الخُطُوبِ
صَابِرٍ مِنْكَ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى جُمْ لَةِ هَذَا الجَفَاءِ وَالتَّثْرِيبِ
عالِماً أنّ للعَوَاقِبِ في أمْ رِكَ فِعلاً يُرْضِي غِضَابَ القُلُوبِ
وَلَعَلّ الزّمَانَ يُنْجِزُ وَعْداً فيكَ ، إنّ الزّمانَ غَيرُ كَذُوبِ
وَمَقامي لَدَيْكَ في هَذِهِ الحَا لِ مَقَامٌ يُزْرِي بكُلّ أرِيبِ
في لِباسِ المَصِيفِ، وَالوَقتُ قد جا ءَ بأمْرٍ ، مِنَ الشّتاءِ ، عَجِيبِ
وَاللّيَالي يُنْشِدْنَ شِعرَ أبي البَرْ قِ ، ضُرُوباً بوَقْعِ الضّرِيبِ[1]

شعر كموج البحر

وقال يمدحه ويعاتبه :

أبالمُنْحنَى ، أمْ بالعَقيقِ أمِ الجُرْفِ أنيسٌ فيُسلينا عَنِ الأُنْسِ الوُطْفِ[2]
لَعَمْرُ الرّسومِ الدّارِساتِ لَقَدْ غدَتْ بِرَيّا سُعَادٍ ، وَهيَ طَيّبَةُ العَرْفِ

١ الضريب : الثلج .
٢ الوطف ، الواحد أوطف : الكثير شعر الحاجبين والعينين .

بَكَيْنَا ، فمِنْ دَمعٍ يُمازِجُهُ دَمٌ هناكَ وَمِنْ دَمعٍ نَجودُ به صِرْفِ
وَلمْ أنسَ إذْ رَاحوا مُطيعينَ للنوَى ، وَقد وَقَفَتْ ذاتُ الوِشاحينِ وَالوَقفِ[1]
ثنتْ طَرْفَها دونَ المَشيبِ ، ومَن يشِبْ فكُلُّ الغوَاني عَنهُ مُثنيَةُ الطَّرْفِ
وَجُنَّ الهوَى فيها ، عَشيَّةَ أعرَضَتْ بِناظِرَتَيْ رِئمٍ ، وَسَالِفَتَيْ خِشْفِ[2]
وَأفلَجَ برّاقٍ ، يَرُوحُ رُضَابُهُ حرَاماً على التقبيلِ بَسلاً على الرَّشفِ[3]
لآلِ حُمَيْدٍ مَذْهَبٌ فيَّ لمْ أكُنْ لأذْهَبَهُ فيهِمْ ، وَلَوْ جدَعوا أنفي
وَإنَّ الذي أبْدي لَهُمْ من مَوَدَّتي ، على عُدَوَاءِ الهَجرِ ، دونَ الذي أُخفي[4]
وَكنتُ إذا وَلّيتُ بالودِّ عَنْهُمُ ، دَعَوْني ، فألْفَوْني لَهمْ لَيّنَ العطفِ
ولَمْ أرْمِ ، إلاّ كانَ عِرْضُ عَدوّهمْ من النّاسِ قُدّامي ، وَأعرَاضُهم خلفي
جَعَلْتُ لِساني دونَهُمْ ، وَلَوَ انّهم أهابُوا بسَيفي كانَ أسرَعَ من طَرْفي
دَعَاني ، إلى قَوْلِ الخَنَا وَاستِماعِهِ ، أبو نَهشَلٍ ، بَعْدَ المَوَدّةِ وَالحِلْفِ
وَأخْطَرَني للشّاتِمينَ ، ولَمْ أكُنْ لأُشْتَمَ إلاّ بالتّكَدّرِ وَالقَرْفِ[5]
فَما ثَلَمُوا مَجدي ، وَلا فتَلوا يَدي ، وَلا ضَعضَعوا عزّي ، وَلا زَعزَعوا كهفي
وَهَلْ هَضَباتُ ابنَيْ شَمامٍ بَوَارِحٌ إذا عصَفَتْ هوجُ الجَنائبِ بالعَصْفِ[6]

---

١ الوقف : سوار من عاج .
٢ الخشف : ولد الغزال أول ما يولد .
٣ البسل : الحرام . الرشف : الامتصاص .
٤ العدواء : ما برح بصاحبه .
٥ القرف : العيب .
٦ العصف : ورق الزرع .

أبَى لِي العَبيدونَ الثّلاثَةُ أنْ أُرَى رَسيلَ لَئيمٍ ، في المُباذاةِ ، وَالقَذْفِ[1]
وَأجبُنُ عَن تَعرِيضِ عِرْضِي لجاهلٍ ، وَإنْ كنتُ في الإقدامِ أطعَنُ في الصّفّ
وَلَمّا تَبَاذَيْنَا ، فَرَرْتُ منَ الخَنَا بأشياخِ صِدْقٍ لم يَفِرّوا من الزّحْفِ
جمَعتُ قُوَى حَزْمي ، وَوَجّهتُ همّتي ، فسِرْتُ وَمثلي سارَ عن خُطّةِ الخَسفِ
وَإنّي مَليءٌ إنْ ثَنَيْتُ رَكَائِبِي بدَيمُومَةٍ تَسفي بها الرّيحُ ما تَسفي
تَرَكتُكَ للقَوْمِ الذينَ تَرَكْتَني لهمْ وَسَلا الإلْفُ المَشوقُ عنِ الإلْفِ
وَقالَ ليَ الأعداءُ : ما أنتَ قائلٌ ؟ وَلَيسَ يَرَاني اللهُ أنحَتُ مِنْ حَرْفِ
وَإنّي لَئيمٌ ، إنْ تَرَكْتُ لأُسرَتي أوَابدَ تَبقَى في القَرَاطيسِ ، وَالصُّحْفِ
أبَا نَهْشَلٍ للحادِثِ النُّكْرِ إنْ عرَا ، وَللدّهرِ ذي الخَطبِ المُبرِّحِ وَالصّرْفِ
كَرُمْتَ ، فَما كَدّرْتَ نَيلَكَ عندنا بمَنٍّ ، وَلا أخلَفتَ وَعدَكَ في الخُلفِ
وَما الهَجرُ منّي عن قِلًى ، غيرَ أنّها مُجازَاةُ أوْغادٍ نَقَضْتُ بها كَفّي
وَلَمّا رَأيتُ القُرْبَ يَدوِي اتّصَالُهُ ، بَعُدْتُ ، لعَلّ البُعدَ من ظالمٍ يَشفي
فلَمْ صِرْتُ في جَدوَاكَ أُسوَةَ وَاجدٍ ، وَقد نُبتُ في تَفويفِ مَدحكَ عنْ ألْفِ
وَإنّي لأستَبقي وَدادَكَ للّتي تُلِمّ ، وَأرْضَى منكَ دونَ الذي يكفي
وَأسألُكَ النِّصْفَ احتِجازاً ، وَرُبّما أبَيْتُ ، فلَم أسمحْ لغَيرِكَ بالنِّصْفِ
وَإنّي لمَحسُودٌ عَلَيْكَ ، مُنافَسٌ ، وَإنْ كُنْتُ أستَبطي كَثيراً وَأستَجفي
وَكَمْ لكَ عندي مِنْ يَدٍ صَامتِيّةٍ ، يَقِلُّ لهَا شكرِي ، وَيَعيَا بهَا وَصْفي

---

١ باذاه : بادله الكلام البذيء . القذف : الشتم .

فَلا تَجعَلِ المَعرُوفَ رِقّاً . فإنّنا خُلِقنا نجوماً لَيسَ يُملَكنَ بالعُرْفِ
لكَ الشّكرُ مِنّي وَالثّنَاءُ مُخَلّداً . وَشعرٌ كمَوْجِ البحرِ يَصْفو وَلا يُصْفي

الأسى واجب على الحر

وقال يعزيه عن ابنته :

ظَلَمَ الدّهْرُ فيكُمُ ، وَأساءَ ، فَعزَاءً ، بَني حُمَيْدٍ ، عَزَاءَ
أنفُسٌ مَا تَكادُ تُفقَدُ فَقْداً ، وَصُدورٌ مَا تَبرَحُ البُرَحاءَ[1]
أصْبَحَ السّيفُ داءَكمْ ،وَهوَ الدّا ءُ الذي لا يَزَالُ يُعيي الدّوَاءَ
وَانْتُحِي القَتلُ فيكُمُ ، فبَكَينا بدِماءِ الدّمُوعِ تِلْكَ الدّمَاءَ
يا أبَا القَاسِمِ المُقَسَّمَ في المَجْـدِ ، وَفي الجُودِ وَالنّدى أجزَاءَ
وَالهِزَبْرَ الذي . إذا دارَتِ الحَرْ بُ، بهِ صرّفُ الرّدى كَيفَ شاءَ
الأسَى وَاجبٌ عَلى الحُرّ ، إمّا نِيّةً حُرّةً ، وَإمّا رِيَاءَ
وَسَفَاهاً أنْ يَجزَعَ المَرْءُ مِمّا كانَ حَتْماً عَلى العِبَادِ ، قضَاءَ
وَلماذا تَتَبّعُ النّفْسَ شَيْئاً ، يَجعَلُ اللهُ الفِرْدوْسَ منهُ بَوَاءَ[2]

١ البرحاء : شدة الأذى ، والمشقة .
٢ البواء : المساوي .

أتُبكّي مَنْ لا يُنازِلُ بالسّيْـ ـفِ مُشيحاً ، ولا يَهزُّ اللّواءَ
وَالفتى مَنْ رَأى القُبُورَ، لمَا طَا فَ بهِ مِنْ بَنَاتِهِ ، أكْفَاءَ
قَدْ وَلَدْنَ الأعداءَ قِدْماً وَوَرّثْـ ـنَ التّلادَ الأقاصيَ البُعَداءَ
لمْ يَئِدْ كُثْرَهُنّ قَيْسُ تَميمٍ ، عَيْلَةً ، بَلْ حَمِيّةً وَإبَاءَ[1]
وَتَغَشّى مُهَلْهِلَ الذّلُّ فيهِنّ وَقَدْ أُعْطيَ الأديمَ حِبَاءَ
وَشَقيقُ بنُ فَاتِكٍ ، حَذَرَ العَا رِ عَلَيْهِنّ ، فَارَقَ الدّهْنَاءَ
وَعَلى غَيرِهِنّ أحزَنَ يَعقُو بُ ، وَقَد جاءَهُ بَنُوهُ عِشَاءَ
وَشُعَيْبٌ مِنْ أجلِهِنّ رَأى الوَحْـ ـدَةَ ضُعْفاً ، فاستأجَرَ الأنْبِيَاءَ
وَاستَزَلّ الشّيْطانُ آدَمَ في الجَنّـ ـةِ لَمّا أغْرَى بِهِ حَوّاءَ
وَتَلَفّتْ إلى القَبَائِلِ ، فَانْظُرْ أُمّهَاتٍ يُنْسَبْنَ أمْ آبَاءَ
وَلَعَمْرِي ما العَجزُ عنديَ ، إلاّ أنْ تَبيتَ الرّجالُ تَبكي النّساءَ

تلك افعالهم

وقال يمدح أبا جعفر بن
حميد ويستوهبه غلاماً :

أبُكَاءً في الدّارِ ، بَعْدَ الدّارِ ، وَسُلُوّاً بِزَيْنَبٍ عَنْ نَوَارِ
لا هُنَاكَ الشّغلُ الجَديدُ بحَزْوَى، عَنْ رُسُومٍ بِرَامَتَينِ قِفَارِ

١ الوأد : دفن البنات حيات .

نَظرَةٌ رَدَّتِ الهَوَى الشَّرْقَ غَرْباً ، وَأمالَتْ نَهْجَ الدَّموعِ الجَوَارِي

رُبَّ عَيشٍ لَنَا بِرَامَةَ رَطْبٍ ، وَلَيَالٍ فِيهَا طِوَالٍ قِصَارِ

قَبلَ أنْ يُقبِلَ المَشيبُ ، وَتَغدُو هَفَوَاتُ الشَّبَابِ في إدْبَارِ

كلُّ عُذْرٍ من كلِّ ذنبٍ، ولكِنْ أعْوَزَ العُذْرُ مِنْ بَيَاضِ العِذارِ

كانَ حُلْواً هذا الهَوَى ، وَأرَاهُ عَادَ مُرّاً وَالسُّكْرُ قَبلَ الخُمارِ

وَإذا مَا تَنَكّرَتْ لي بِلادٌ ، أوْ خَليلٌ ، فَإنّني بِالخِيَارِ

وَخدانُ القِلاصِ حَوْلاً ، إذا قا بَلْنَ حَوْلاً مِن أنجُمِ الأسحارِ

يَتَرَقْرَقْنَ كالسَّرَابِ وَقَد خُضْ نَ غِمَاراً مِنَ السَّرَابِ الجَارِي

كالقِسيِّ المُعَطَّفاتِ ، بَل الأسْ هُمِ مَبْرِيَّةً ، بَلِ الأوْتَارِ

قَدْ مَلِلْنَاكَ يا غُلامُ ، فَغَادِ بِسَلامٍ ، أوْ رَائِحٌ أوْ سَارِ

سَرِقَاتٌ مِنّي خُصُوصاً ، فإلاً مِنْ عَدُوٍّ ، أوْ صَاحِبٍ، أوْ جارِ[1]

أنَا مِنْ ياسِرٍ، وَيُسْرٍ، وفَتْحٍ ، لَسْتُ مِنْ عامِرٍ ، وَلا عَمّارِ

لا أُرِيدُ النّظيرَ يُخْرِجُهُ الشّتْ مُ إلى الإحتِجاجِ ، وَالإفْتِخارِ

وَإذا رُعْتُهُ بِنَاحِيَةِ السّوْ طِ ، على الذّنْبِ ، رَاعَني بالفِرَارِ

ما بأرْضِ العِرَاقِ ، يا قَوْمُ ، حُرٌّ يَفْتَدِيني مِنْ خِدْمَةِ الأحْرَارِ

هَلْ جَوَادٌ بأبيَضٍ مِنْ بَني الأصْ فَرِ ضَخمِ الجدودِ ، مَحْضِ النِّجارِ

لمْ تَرُعْ قَوْمَهُ السّرَايا ، وَلَم يَغْ زُهُمُ غَيرُ جَحْفَلٍ جَرّارِ

أوْ خَميسٌ كَأنّمَا طَرَقُوا مِنْ هُ بِلَيْلٍ أوْ صَبّحُوا بِنَهَارِ

---

١ الال : الحقد والعداوة .

في زُهَاهُ أبُو سَعيدٍ عَلى آ ثَارِ خَيْلٍ قَدْ صَبّحَتْهُ بِشارِ[1]
يتَلَظَّى كَأَنَّهُ لِصُنُوفِ الـ سَبْيِ في عَسكَرَيْهِ ذو الأذْعَارِ[2]
فَحَوَتْهُ الرِّماحُ أغيَدَ . مَجدو لاً : قَصيرَ الزُّنّارِ ، وَافي الإزَارِ
فوْقَ ضُعفِ الصِّغارِ ، إنْ وُكِلَ الأمْـ رُ إلَيهِ : وَدونَ كَيدِ الكِبَارِ
رَشَأٌ . تُخْبِرُ القَرَاطِقُ مِنْهُ . عَنْ كُنَارٍ يُضِيءُ تحتَ الكُنَارِ[3]
لكَ مِنْ ثَغْرِهِ وَخَدّيْهِ مَا شئْـ تَ مِنَ الأُقْحُوَانِ وَالجُلّنَارِ
أعْجَمِيٌّ ، إلاّ عَجَالَةَ لَفظٍ : عَرَبِيٌّ تَفَتَّحُ النُّـوّارِ
وَكَأنّ الذّكَاءَ يَبعَثُ مِنْهُ ، في سَوَادِ الأُمُورِ . شُعْلَةَ نَارِ
يا أبَا جَعفَرٍ . وَمَا أنتَ بالمَدْ عُوِّ . إلاّ لِكُلِّ أمْرٍ كُبَارِ
شَمسُ شَمسٍ ، وبدرُ آلِ حُميدٍ يَوْمَ عَدّ الشّموسِ والأقمَارِ
وَفَتَى طَيِّءٍ . وَشَيخُ بني الصَّا مِتِ ، أهلِ الأحسابِ ، وَالأخطارِ
لكَ من حاتمٍ ، وَأوْسٍ . وَزَيْدٍ ، إرْثُ أُكرُومَةٍ ، وَإرْثُ فَخارِ
وَسُيُوفٌ مَطْبُوعَةٌ للمَنَايَا ، وَاقِعاتٌ مَوَاقِعَ الأقْـدارِ
تِلكَ أفعالُهُمْ عَلى أوّلِ الدّهْـ رِ ، وَكانوا جَداوِلاً مِنْ بِحَارِ
أمَلي فيكُمُ ، وَحَقّي عَلَيكُمْ ، وَرَوَاحي إلَيكُمُ ، وَابتِكاري
وَاضطِرَابي في النّاسِ ، حتّى إذا عُدْ تُ إلى حاجَةٍ ، فأنتُمْ قُصَاري

---

١ قوله : بشار ، لعله جمع بشارة : الحسن والجمال ، استعمله بمعنى حسنة جميلة .
٢ ذو الاذعار : أحد تبابعة اليمن .
٣ الكنار : شجر النبق . ولا ندري ماذا أراد به هنا .

وَلَعَمْرِي لَلْجُودُ بالنّاسِ للنّا سِ سِوَاهُ بالثّوْبِ وَالدّينَارِ
وَعَزِيزٌ إلاّ لَدَيْكَ بِهَذا الـ فَتْحِ أخْذُ الغِلْمانِ بالأشْعَارِ

حليف الندى

وقال يمدح أبا مسلم بن حميد :

دُموعٌ علَيها السّكبُ ضربَةُ لازِمِ ، تُجَدّدُ مِنْ عَهدِ الصِّبَا المُتَقادِمِ
وَقَفْنَا ، فحَيّيْنَا ، لأهْلِكِ باللّوَى ، رُبُوعَ دِيَارٍ دارِسَاتِ المَعَالِمِ
ذَكَرْنا الهَوَى العُذريّ فيها فأنسيَتْ ، عزَاها مَشوقاتُ القُلُوبِ الهَوَائِمِ
خَلَعْنَا بِهَا عُذْرَ الدّموعِ ، فأقبلتْ تَلُومُ ، وَتَلْحي كلّ لاحٍ وَلائِمِ
أأنْتِ دِيَارُ الحَيّ أيّتُهَا الرُّبَى الـ أنيقَةُ ، أمْ دارُ المَهَا وَالنّعَائِمِ
وَسِرْبُ ظِباءِ الوَحشِ هذا الذي أرَى أمامكِ ، أمْ سِرْبُ الظّبَاءِ النّوَاعِمِ
وَأدْمُعُنَا اللاتي عفَاكِ انْسِجامُها ، وَأبْلاكِ ،أمْ صَوْبُ الغُيوثِ السّوَاجِمِ
وَأيّامُنَا فيكِ . اللّوَاتي تَصَرّمَتْ مَعَ الوَصْلِ ، أمْ أضْغاثُ أحلامِ نائمِ
لَقَدْ حكَمَ البَينُ المُشَتِّتُ بالبِلَى علَيكِ ،وَصرْفُ الدّهرِ أجوَرُ حاكمِ
لَعَلّ اللّيَالي يَكتَسينَ بَشاشَةً ، فيَجمَعنَ من شَملِ النّوَى المُتَقادِمِ
وَوُرْقٍ تَداعَى بالبُكَاءِ بَعَثْنَ لي كَمينَ أسًى بَينَ الحَشَا وَالحَيازِمِ[1]

١. الحيازم ، الواحد حيزوم : وسط الصدر .

وَصَلْتُ بدَمْعي نَوْحَهُنّ ، وَإنّما … بكَيتُ لشَجوِي ، لا لشَجوِ الحَمائمِ
وَداوِيَةٍ للبُومِ وَالهَامِ ، وَسْطَهَا … رَنينُ ثَكَالى أعْوَلَتْ في مَـآتِـمِ[1]
تَعَسّفتُها ، واللّيلُ قد صَبَغَ الرُّبَى … بلَوْنٍ منَ الدّيجورِ أسوَدَ فاحِمِ[2]
إلى مَلِكٍ تُرْمَى الكُماةُ إذا ارْتَمَتْ ، … بأمّ الرّدَى ، منْهُ بلَيثٍ ضُبَارِمِ[3]
بأرْوَعَ مِنْ طَيٍّ ، كَأنّ قَميصَهُ … يُزَرُّ على الشّيخَينِ : زَيْدٍ وَحاتِمِ
سَمَاحاً وبَأساً كالصّوَاعقِ وَالحَيَا ، … إذا اجتَمَعَا في العارِضِ المُتَرَاكِمِ
أغَرُّ ، قَماريٌّ ، يُطَحطِحُ في الوَغَى … بهِ جَبَلُ الجَيشِ الكثيفِ المُصَادِمِ[4]
إذا ما الهَجيرُ اشتَدّ أسْنَدَ نَفْسَهُ … إلى الصّبرِ في وَقْعِ الظُّبَى وَالسّمائِمِ[5]
غَدا ابنُ حُمَيْدٍ يَغْنَمُ الحَمدَ مالُهُ ، … وَيَعلَمُ أنّ الحَمدَ أجدَى المَغانِمِ
مُدَبَّرُ رَأيٍ ، لَيسَ يُورِدُ عَزْمَهُ ، … فيَقرَعَ ، في إصْدارِهِ ، سنّ نَادِمِ
أدِلاّؤهُ في الخَطبِ إنْ كانَ مُشكِلاً … بَديهاتُ عَزْمٍ كالنّجومِ العوَاتِمِ
يُلاقَى بهِ الخَطْبُ الجَليلُ ، فيَنثَني … لمُتّقِدِ الآرَاءِ ، مَاضِي العزَائِمِ
حَليفُ نَدًى ، يأوِي إلى بَيتِ سُوْدَدٍ … رَفيعِ الذُّرَى وَالسَّمْكِ عالي الدّعائمِ
وَما اشتَدّ خَطبُ الدّهرِ ، إلاّ ألانَهُ … حُمَيدُ بني عَبدِ الحُمَيدِ الأكارِمِ
قَوَاعِدُ هذا البَيتِ عَن مَجدِ طَيّءٍ ، … وَأرْكانُ هذا البَيتِ مِنْ مُلْكِ هاشِمِ

١ الداوية : المفازة .
٢ تعسفتها : سرت فيها على غير هدى .
٣ الضبارم : الأسد ، الوثاب .
٤ القماري ، الواحد قمري : ضرب من الحمام حسن الصوت . ولعله أراد هنا : الأبيض من القمرة ، وهي بياض بلون القمر . يطحطح : يبدد .
٥ السمائم ، الواحدة سموم : الريح الحارة .

أسُودٌ يَفِرُّ المَوْتُ مِنهُمْ مَهَابَةً، إذا فَرَّ مِنْهُ كلُّ أرْوَعَ صَارِمِ
مَصَارِعُهم حولَ العُلى، وَقبورُهُمْ مَجامعُ أوْصَالِ النّسورِ الحَوَائِمِ
أبا مُسْلِمٍ، إنْ كانَ عِرْضُكَ سالماً، فَمَالُكَ مِنْ عَافيكَ لَيسَ بسالِمِ
إذا ارْتَدَ يَوْمُ الحَرْبِ لَيلاً رَدَدْتَه نَهاراً، بلألاءِ السّيوفِ الصّوَارِمِ
وَإن غلَتِ الأرْوَاحُ أرْخَصْتَ سَوْمَهَا هُنالكَ في سُوقٍ، من المَوْتِ، قائِمِ
بضَرْبٍ يَشيدُ المَجدَ في كلّ مَوْقفٍ، وَيُسرِعُ في هَدْمِ الطُّلَى وَالجَماجمِ
فتَصرِفُ وَجْهَ المَجدِ أبيَضَ مُشرِقاً بوَجهٍ، مِنَ الهَيجاءِ، أسوَدَ قاتِمِ
أمَا وَالذي باهى بكَ الغَيثَ ما اصْطُفي فَعالُكَ، إلاّ للعُلَى وَالمَكَارِمِ

واحد من عدة

وكتب إلى أبي العباس حمولة
في رجل كان في ناحيته يقال له
مناجية بن عبد الواحد :

أتَرَى حَمولَةَ لا يُحَمّلُ نَفسَهُ تَقويمَ هالكَةِ بنِ عَبدِ الوَاحِدِ
قادَ الرّجالَ على العيالِ، وَما امترَى في أنّ للقُوّادِ أجْرَ القائِدِ[1]
أجْدَتْ صِناعَتُهُ فأغمَضَ عَينَه عَمّا تَرَى عَينُ النّصيحِ الجاهِدِ
بِئسَ المُؤمَّلُ للفتَاةِ يَصُونُهَا، وَالمُرْتَجَى لصَلاحِ أمْرٍ فَاسِدِ

---

1 الامتراء : الشك والريبة .

وَعَجبتُ لابنِ المَرْزُبانِ وَجَحدِهِ إيَّايَ حُسنَ مَوَاقفي وَمَشاهِدِي
ما إنْ تنزَالُ لَهُ، وَإنْ أحْبَبْتَهُ، عِندي إساءَةُ مُخطىءٍ، أوْ عامدِ
ضَيّعْتُ منّي خِلّةً في حِفْظِهَا، كنتُ العدُوَّ وَرُغْمَ أنفِ الحاسدِ
مُتَطاوِلٌ حتّى كأنّكَ صَاعِدٌ، وَلَرُبَّ مَكْرُمَةٍ من ابنيْ صَاعِدِ
وَاعلَمْ بأنّكَ وَاحدٌ مِنْ عِدّةٍ، كَثُرَتْ، وَأنّي وَاحدٌ من وَاحدِ

في الراح راحة

وكتب إلى المبرد :

يَوْمُ سَبتٍ، وَعندَنا ما كفى الحُرَّ طَعَامٌ، وَالوَرْدُ مِنّا قَرِيبُ
وَلَنَا مَجلِسٌ عَلى النّهْرِ فَيّـا حٌ، فَسيحٌ، ترْتاحُ فيه القُلوبُ
وَدَوَامُ المُدامِ يُدنيكَ مِمّنْ كُنتَ تَهوَى، وَإن جَفاكَ الحَبيبُ
فأتِنَا، يا مُحَمّدُ بنُ يَزِيدٍ، في استِتارٍ كَيْ لا يَرَاكَ الرّقيبُ
نَطْرُدِ الهَمّ باصْطِباحِ ثَلاثٍ مُترَعاتٍ، تُنفَى بهِنّ الكُرُوبُ
إنّ في الرّاحِ رَاحةً من جوَى الحبّ، وَقَلبي إلى الأديبِ طَرُوبُ
لا يَرُعْكَ المَشيبُ منّي، فإنّي ما ثَنَاني عَنِ التّصَابي المَشيبُ

قومي قوم الشريف

وقال يفتخر :

إنّما الغَيَّ أنْ يكونَ رَشيدَا . فانقِصَا مِنْ مَلامِهِ ، أوْ فَزِيدَا
خَلّيَاهُ وَجِدّةَ اللّهْوِ ، ما دا مَ رِداءُ الشّبابِ غَضّاً جَديدَا
إنّ أيّامَهُ مِنَ البِيضِ بِيضٌ ، ما رَأينَ المَفارِقَ السّودَ سُودَا
أيّها الدّهرُ ! حَبّذا أنتَ دَهراً ، قِفْ حَميداً ، وَلا تُوَلّ حَميدَا
كلَّ يَوْمٍ تَزْدادُ حُسناً فَما تَبْـ عَثُ يَوْماً ، إلاّ حَسِبناهُ عِيدَا
إنّ في السّرْبِ ، لوْ يُساعدُنا السّرْ بُ ، شُموساً يَمشينَ مَشياً وَئيدَا
يَتَدافَعْنَ بالأكُفّ وَيَعْرِضْـ نَ عَلَيْنَا عَوَارِضاً وَخُدُودَا
يَتَبَسّمْنَ عَنْ شَتيتٍ أرَاهُ أُقحُوَاناً مُفَصَّلاً ، أوْ فَرِيدَا
رُحْنَ ، وَاللّيْلُ قَدْ أقامَ رُوَاقاً ، فأقَمْنَ الصّبَاحَ فيهِ عَمُودَا
بمَهَاةٍ مِثْلِ المَهَاةِ أبَتْ أنْ تَصِلَ الوَصْلَ ،أوْ تصُدّ الصّدودَا[1]
ذاتِ حُسنٍ لوِ استَزَادَتْ من الحسْـ نِ إلَيهِ ، لَمَا أصَابَتْ مَزِيدَا
فهيَ الشّمسُ بَهجةً ،وَالقضيبُ الغضّ لِيناً ، وَالرّئْمُ طَرْفاً وَجِيدَا
يا ابنَةَ العامريّ ! كَيفَ يَرَى قَوْ مُكِ عَدْلاً أنْ تَبخلي، وَأجودَا
إنّ قَوْمي قَوْمُ الشّرِيفِ قَديماً ، وَحَديثاً ، أُبُوّةً وَجُدُودَا
وَإذا ما عَدَدْتُ يَحيَى ،وَعَمراً ، وَأبَاناً ، وَعَامِراً ، وَالوَليدَا

١ المهاة الأولى : البقرة الوحشية تشبه بها النساء لحسن عينيها وسمنها . والثانية : الشمس .

وَعَبيداً ، وَمُسْهِراً ، وَجَدِيّاً . وَتَدُولاً ، وَبُحْتُراً ، وَعَتُودَا

لمْ أدَعْ مِنْ مَنَاقبِ المَجْدِ ما يُقْـ نَـعُ مَنْ هَمَّ أن يكونَ مُجيدَا

ذَهَبَتْ طَيِّءٌ بسابقَةِ المَجْـ دِ علَى العَالَمِينَ بَـأساً وَجُودَا

مَعْشَرٌ أمسَكَتْ حُلُومُهُمُ الأرْ ضَ وَكادتْ من عزّهم أن تَميدَا

نزَلوا كاهلَ الحِجازِ ، فأضْحَى لَهُمُ ساكِنوهُ ، طُرّاً ، عَبيدَا

مَنزِلاً قارَعُوا علَيْهِ العَمَالِـ قَ ، وَعاداً في عزّها وثَمُودَا

فإذا قُوتُ وَائِلٍ وَتَميمٍ كانَ ، إن كانَ ، حَنظلاً وَهبيدَا[1]

ظَلَّ وِلْدانُنَا يُغَادَوْنَ نَخْلاً ، مُؤتِياً أُكْلَهُ ، وَطَلْحاً نَضيدَا[2]

بَلَدٌ يُنْبِتُ المَعَالي فَمَا يَـ ثّغِرُ الطّفْلُ فيهِ حتّى يَسُودَا[3]

وَلُيُوثٌ مِنْ طَيِّءٍ ، وَغُيُوثٌ لَهُمُ المَجْدُ طارِفاً ، وَتَليدَا

فإذا المَحْلُ جاءَ جاؤوا سُيُولاً ؛ وَإذا النّقعُ ثَارَ ثَارُوا أُسُودَا

يَحسُنُ الذّكرُ عَنهُمُ وَالأحادِيـ ثُ إذا حَدّثَ الحَديدُ الحَديدَا

في مَقَامٍ تَخِرُّ في ضَنْكِهِ البِيـ ضُ علَى البِيضِ رُكّعاً وَسُجُودَا

مَعْشَرٌ يُنجِزُونَ بالخَيرِ وَالشّرّ يَدَ الدّهْرِ مَوْعِداً وَوَعيدَا

يَفْرِجُونَ الوَغَى ، إذا ما أثَارَ الـ ضّرْبُ من مُصْمَتِ الحَديدِ صَعيدا

بوُجوهٍ تُعشي السّيوفَ ضِياءً ؛ وَسُيُوفٍ تُعشِي الوُجوهَ وُقودَا[4]

---

١ الهبيد : ثمر الحنظل ، المر .

٢ الطلح : الموز ، والطلع وهو من النخل ما يكون كأنه نعلان مطبقتان بينهما الحمل منضوداً .

٣ يثغر : ينبت ثغره .

٤ تعشيها : تجعلها عشواء لا تلمع .

عَدَلوا الهَضْبَ، منْ تِهامَةَ، أحلا ماً ثِقالاً، ورَمْلَ نَجدٍ عَديدَا
ملَكوا الأرْضَ قبلَ أنْ تُملَكَ الأرْ ضُ، وقادوا في حافتَيها الجُنودَا
وَجرَوْا قَبلَ مَوْلدِ الشّيخِ إبْرَا هيمَ في المَكرُماتِ شأواً بَعيدَا
فَهُمُ قَوْمُ تُبَّعٍ خَيرُ قَوْمٍ، لَهُمُ اللهُ بالفَخَارِ شَهيدَا
بمَساعٍ مَنظُومَةٍ ألبَسَتهُنّ الـ لآلي قَلائِداً وَعُقُودَا
سائلِ الدّهرَ مُذْ عرَفناهُ هل يَعْـ رِفُ منّا إلاّ الفَعَالَ الحَميدَا
قَد لَعَمري رُزْناهُ كَهلاً وَشَيخاً، وَرَأيْنَاهُ نَاشِئاً وَوَليدَا
وَطَوَيْنَـا أيَامَـهُ وَلَيَالِيـ ـهِ على المَكرُماتِ بِيضاً وَسُودَا
لمْ نزَلْ قطّ مُذْ ترَعرَعَ نَكْسُو هُ نَدًى لَيّناً، وَبَأساً شَديدَا
فَهوَ منْ مَجدِنا يَرُوحُ وَيَغدُو في عُلًى، لا تَبيدُ، حتّى يَبيدَا
عَبدُ شَمسٍ شَمسُ العَرِيبِ أبونا مَلَكَ النّاسَ، وَاصْطَفاهم عَبيدا
وَطىءَ السّهْلَ وَالحُزُونَةَ بالأبْـ طَالِ شُعثاً، وَالخَيلِ قُبّاً وَقُودَا
وَأبو الأنجُمِ التي لا تَني تُجْـ ـرِي عَلى النّاسِ أنحُساً وَسُعُودَا
نحنُ أبْنَاءَ يَعرُبٍ أعرَبُ النّا سِ لِساناً، وَأنضَرُ النّاسِ عُودَا
وَكَأنّ الإلَهَ قَالَ لَنَا في الـ حرْبِ: كونوا حِجارَةً أوْ حديدَا

غدران تلعب بالنرد

وقال يصف الغيث :

ذاتُ ارتِجَازٍ بِحَنِينِ الرَّعْدِ ، مَجرُورَةُ الذَّيلِ ، صَدوقُ الوَعْدِ
مَسْفُوحَةُ الدَّمعِ ، لغَيرِ وَجْدِ ، لَهَا نَسِيمٌ كَنَسيمِ الوَرْدِ
ورَنّةٌ مِثْلُ زَئِيرِ الأُسْدِ ، ولَمْعُ بَرْقٍ كسُيوفِ الهِندِ
جاءَتْ بها رِيحُ الصَّبَا مِنْ نَجْدِ ، فانتَشَرَتْ مِثْلَ انْتِشَارِ العِقْدِ
فَرَاحَتِ الأرْضُ بعَيشٍ رَغْدِ ، مِنْ وَشْيِ أنْوَارِ الرُّبَى في بُرْدِ
كأنّمَا غُدْرَانُهَا ، في الوَهْدِ ، يَلْعَبْنَ مِنْ حَبَابِهَا بالنَّرْدِ

نظرت إلي الأربعون

وقال يفتخر ويعاتب
قوماً من أهل بلده :

أحْبِبْ إليّ بطَيْفِ سُعْدَى الآتي ، وَطُرُوقِهِ في أعْجَبِ الأوْقَاتِ
أنّى اهتَدَيْتَ لمُحْرِمِينَ تَصَوّبوا لسُفُوحِ مكّةَ مِنْ رُبَى عرَفاتِ
ذَكّرْتَنَا عَهْدَ الشّآمِ ، وَعَيْشَنَا بَينَ القِبَابِ البِيضِ ، وَالهَضَبَاتِ
إذْ أنْتَ شَكْلُ مُوَافِقٍ وَمُخالِفٍ ، وَالدّهْرُ فيكَ مُمَانِعٌ وَمُوَاتِ

لَوْلا مُكَاثَرَةُ الخُطُوبِ وَنَحْتُهَا مِنْ جانبيَ ، لَكُنْتَ مِنْ حاجاتي
تِلْكَ المَنازِلُ ما تُمَتِّعُ وَاقِفاً بزَها الشّخوصِ ، وَلا وَغى الأصْوَاتِ
أبَنِي عُبَيدٍ ، شَدّ ما احترَقَتْ لكُمْ كَبِدي ، وَفاضَتْ فيكُمُ عَبَرَاتي
ألْقَى مكارِمَكُمْ شَجىً لي بَعدَكم ، وَأرَى سَوَابقَ مَجدِكُمْ حَسرَاتي
شَرَفٌ تَفَاقَدَ وَارِثُوهُ ، فأصبَحوا أصْداءَ قَفْرٍ بالعَرَاءِ فَلاةِ[1]
مِنْ بَعدِ ما بُنِيَتْ على جبَلِ العُلَى أحْسابُهُمْ، وَجرَوْا إلى الغَايَاتِ
كانُوا هُمُ ثَبَجَ الجَميعِ لِطَيِّءٍ في أمْرِها ، وَطَوَائِفَ الأشْتَاتِ[2]
لَنْ تُحْدِثَ الأيّامُ لي بَدَلاً بهِمْ ، أيْهاتِ مِنْ بَدَلٍ بهِمْ أيْهَاتِ
وَمُعَيِّري بالدّهْرِ يَعلَمُ ، في غَدٍ ، أنّ الحِصَادَ وَرَاءَ كُلّ نَبَاتِ
أبُنَيَّ ! إنّي قَد نَضَوْتُ بَطالَتي . فتَحَسّرَتْ ، وَصَحوْتُ من سكَرَاتي
نَظَرَتْ إليّ الأرْبَعونَ ، فأصرَخَتْ شَيبي ، وَهَزّتْ للحُنُوّ قَنَاتي[3]
وَأرَى لِداتِ أبي تَتَابَعَ كُثْرُهُمْ ، فمَضَوْا وَكَرّ الدّهْرُ نحوَ لِداتي
وَمِنَ الأقارِبِ مَنْ يُسَرُّ بميتَتي سَفَهاً ، وَعزٌّ حيَاتِهِمْ بحيَاتي
إنْ أبقَ، أوْ أهلِكْ، فقَد نِلتُ التي مَلأتْ صُدورَ أقَارِبي ، وَعُداتي
غَنّيْتُ نَدْمانَ الخَلائِفِ نَابِهاً ذِكْري ، وَنَاعِمَةً بهِمْ نَشوَاتي
وَشَفَعْتُ في الأمْرِ الجَليلِ إليهِمِ ، بَعْدَ الجَليلِ ، فَأنجَحوا طَلِبَاتي

---

١ الأصداء ، الواحد صدى : جسد الإنسان بعد الموت ، وما يرده الجبل أو غيره إلى المصوت مثل صوته .
٢ الثبج : أراد به السند .
٣ أصرخت : أغاثت .

وَصَنَعتُ في العرَبِ الصّنائعَ عندَهُمْ، مِنْ رِفْدِ طُلاّبٍ، وَفَكِّ عُنَاةِ
فالآنَ إذْ نَاصَيْتُ أعْنَانَ العُلَى، وَرَقِيتُ مِنْهَا أرْفَعَ الدّرَجَاتِ
يَجرِي لِيَدْخُلَ في غُبَارِ تَسَرّعي مَنْ لَيْسَ يَعْشُرُ في الرِّهانِ أنَاتي[1]
وَيَذيمُني مَنْ لَوْ ضَغَمْتُ قَبيلَهُ، يَوْمَ الفَخَارِ لَطَارَ في لَهَوَاتي[2]
جَدّي الذي رَفَعَ الأذانَ بِمَنْبِجٍ، وَأقَامَ فيهَا قِبْلَةَ الصّلَوَاتِ
وَأبي أبُو حَيّانَ قَائِدُ طَيِّءٍ لِلرّومِ، تَحْتَ لِوَائِهِ المُنْصَاتِ[3]
وَوَلِيُّ فَتحِ الجِسرِ، إذْ أغْرِي بهِ عَمْرٌو، وَفَاعِلُ تِلكُمُ الفَعَلاتِ
وَخُؤولَتي، فالحَوْفَزَانُ، وَحاتِمٌ، وَالخالِدانِ الرّافِدانِ حُمَاتي
إذْ لم يكُنْ شرَفُ المَناسِبِ يُشترَى بالمَالِ في اللأوَاءِ وَاللّزَبَاتِ[4]

تحسنت الدنيا بعدلك

وقال يمدح المتوكل على الله :

أبَرَّ عَلى الأنْوَاءِ نَائِلُكَ الغَمْرُ، وَبِنْتَ بفَخْرٍ مَا يُشاكِلُهُ فَخْرُ
وَأنْتَ أمِينُ اللهِ بالمَوْضِعِ الّذِي أبَى اللهُ أنْ يَسمو، إلى قَدرِهِ، قَدْرُ

---

١ يعشر : يبلغ العشر . أناتي : تأنيَّ .
٢ يذيمني : يذمني . ضغمت : عضضت .
٣ المنصات : المستقيم ، المستوي .
٤ اللأواء : الشدة . اللزبات ، الواحدة لزبة : المحنة .

تحَسّنَتِ الدّنيا بعَدْلِكَ ،فاغتَدتْ وَآفاقُها بِيض ٌ ، وَأكنافُها خُضْرُ
هَنيئاً لأهْلِ الشّامِ ، إنّكَ سائِرٌ إلَيْهِمْ مَسيرَ القَطْرِ ،يتَبعَهُ القَطْرُ
تَفيضُ كمَا فاضَ الغَمامُ علَيْهِمِ ، وَتَطلُعُ فيهِمْ مثلَما يَطْلُعُ البَدْرُ
وَلَنْ يَعدَمُوا خيراً ، إذا كنتَ فيهمِ ، وَكانَ لَهُمْ جارَانِ : جُودُكَ وَالبحرُ
مضَى الشّهرُ مَحمُوداً ، فلوْكان مخبراً لأثْنى ، بما أوْلَيتَ أيّامَهُ ، الشّهرُ
عُصِمْتَ بتَقوَى اللهِ وَالوَرَعِ الّذي لَدَيكَ ، فَلا لَغوٌ أتَيتَ وَلا هُجْرُ
وَقَدّمتَ سَعياً صَالحاً لكَ ذِكْرُهُ ، وَكلُّ الذي قدّمتَ من صَالحٍ ذُخْرُ
وَحالَ علَيكَ الحَوْلُ بالفِطْرِ مُقبِلاً ، فبِاليُمْنِ وَالإيمانِ قابَلَكَ الفِطْرُ
لَعَمرِي لقَد زُرْتَ المُصَلّى بجحفلٍ ، يُرَفْرِفُ في أثْناءِ رَاياتِهِ النّصْرُ
جِبَالُ حَديدٍ تحتَها الناسُ في الوَغى ، وَفيها الضّرّابُ الهِبرُ وَالعَدَدُ الدَّثْرُ
وَسِرْتَ بمُلْكٍ قَاهِرٍ وَخِلافَةٍ ، وَما لكَ زَهْوٌ، بَينَ ذَينِ ، وَلا كِبرُ
عَلَيْكَ ثِيابُ المُصْطَفَى وَوَقَارُهُ ، وَأنتَ بهِ أوْلى إذا حَصْحَصَ الأمْرُ[1]
عِمَامَتُهُ ، وَسَيْفُهُ ، وَرِداؤهُ ، وَسيماهُ ، وَالهَدْيُ المُشاكلُ ، وَالنَّجرُ
وَلمّا صَعِدْتَ المِنبَرَ اهتَزّ وَاكتَسَى ضِيَاءً ، وَإشرَاقاً ، كما سطَعَ الفَجرُ
فَقُمْتَ مَقَاماً يَعلَمُ اللهُ أنّهُ مَقَامُ إمَامٍ ، تَرْكُ طَاعَتِهِ كُفْرُ
وَذَكّرْتَنَا ، حتّى ألَنْتَ قُلُوبَنَا ، بمَوْعِظَةٍ فَصْلٍ ، يَلينُ لهَا الصّخْرُ
بهرْتَ قُلُوبَ السّامعينَ بخِطْبَةٍ ، هيَ الزّهَرُ المَبثوثُ وَاللّؤلُؤُ النّثْرُ[2]

---

١ حصحص : ظهر .
٢ النثر : المنثور .

فَمَا تَرَكَ المَنْصُورُ نَصرَكَ عِندَهَا . وَلا خانَكَ السَّجّادُ فيها وَلا الحَبرُ
جُزِيتَ جَزَاءَ المُحسِنينَ عنِ الهُدَى . وَتَمّتْ لَكَ النُّعمَى ، وَطالَ لكَ العمرُ
إرَادَتُنا أنْ تُكمِلَ العَيشَ سالماً . وَتَبقَى عَلى الأيّامِ ما بَقيَ الدّهْرُ
عَلى اللهِ إتْمَامُ المُنَى فيكَ كلّهَا . لَنَا ، وَعَلَيْنَا الحَمدُ للهِ وَالشّكرُ

إمام الهدى

وقال يمدحه :

بَاكَرَتْنا بَوَاكِرُ الوَسْميِّ ، ثُمّ رَاحَتْ ، وَأقْبَلَتْ بالوَليِّ
وَأرَى الغَيثَ لَيسَ يَنفَكُّ يَهمي في غَداةٍ مُخضَلّةٍ ، وَعَشيِّ
فَسَقَى الأرْضَ رَيّهَا مِنْ نَداهُ ، فاسقِني ، منْ سُلافةِ الرّاحِ ، رَيّي
أصْبَحَتْ بهجَةُ النّعيمِ ، وَأمستْ بَينَ قَصرِ الصَّبيحِ وَالجَعفَرِيِّ
في البِنَاءِ العَجيبِ ، وَالمَنزِلِ الآ نِسِ ، وَالمَنظَرِ الجَميلِ ، البَهيِّ
وَرِياضٍ تَصبُو النّفوسُ إلَيها ، وَتُحَيّا بِنَوْرِهِنّ الجَنيِّ
دارُ مُلْكٍ مُختَارَةٌ لإمَامٍ ، أحرَزَتْ كَفُّهُ تُرَاثَ النّبيِّ
وَهَبَ اللهُ للرّعيّةِ مِنْهُ سِيرَةَ الفاضِلِ ، التّقيِّ ، الذّكيِّ
فَهْيَ مَحْبُوّةٌ بإحْسانِهِ الضّا في عَلَيْهَا ، وَحِكمَةِ المَرْضِيِّ
يا إمَامَ الهُدَى ، وَيا صَاحبَ الحَقّ ، وَيا ابنَ الرّشيدِ ، وَالمَهْدِيّ
ليَدُمْ دَهرُكَ المُحَبَّبُ في النّا سِ بعُمْرٍ باقٍ ، وَعَيشٍ رَضِيّ

باني المجد

وقال يمدح يوسف بن محمد :

أصَبَا الأصَائِلِ إنّ بُرْقَةَ مُنْشِدِ ، تَشكُو اختِلافَكِ بالهُبوبِ السّرْمَدِ
لا تُتْعِبي عرَصَاتِهَا . إنّ الهوَى مُلْقًى عَلى تِلْكَ الرّسُومِ الهُمَّدِ
دِمَنٌ مَوَاثِلُ كالنّجومِ ، فإنْ عفتْ فبأيّ نَجْمٍ في الصّبَابَةِ نَهْتَدي
وَالدّارُ تَعْلَمُ أنّ دَمعيَ لمْ يَغِضْ ، فأرُوحَ حَامِلَ مِنّةٍ مِنْ مُسْعِدِ
مَا كانَ لي جَلَدٌ ، فَيُودي ، إنّما أوْدَى ، غَدَاةَ الظّاعنينَ، تجَلُّدي
قامَتْ تَعَجّبُ مِن أسايَ ، وَأرْسلَتْ باللّحظِ في طَلَبِ الدّموعِ الشُّرّدِ
وَرَمَتْ سَوَادَ القَلبِ حينَ رَمَتْ على عَجَلٍ ، فأصْمَتْهُ بطَرْفٍ أصْيَدِ
ما لي رَأيتُ النّاسَ مِنْ مُستَحسِنٍ قُبْحَ السّؤالِ ، وَسَائِلٍ مُسترْفِدِ
كَرُمَ الأميرُ ابنُ الأميرِ فأقبَلَ الـ ـمُجْدَى علَيهِ ، وَهوَ عافٍ مُجتَدِ
وَرَمَى العَدوَّ ، فلَمْ يُقَصّرْ سَهمُهُ حتّى تحَصْحَصَ في رَميٍّ مُقْصِدِ
وَاهتزّ في وَرَقِ النّدَى ، فتَحيّرَتْ حرَكاتُ غُصْنِ البَانَةِ المُتَأوِّدِ
عَقّادُ ألوِيَةٍ ، تَظَلُّ لهَا طُلَى أعْدائِهِ ، وَكَأنّهَا لَمْ تُعْقَدِ
مَغمُوسَةٌ في النّصرِ، تَصْدُرُ عن يدٍ مَملُوءَةٍ ظَفَراً ، يَرُوحُ وَيَغْتَدي
بَثّ الفَوَائِدَ في الأبَاعِدِ وَالدُّنَى ، حتّى تَوَهّمْنَاهُ مَخرُوقَ اليَدِ
يُعطي على الغَضَبِ المُتَعتِعِ ،وَالرّضَا، وَعلى التّهَلّلِ ، وَالعُبُوسِ الأرْبَدِ
كالغَيْثِ يَسقي الحابطينَ بأبيَضٍ مِنْ غَيْمِهِ ، وَبأحْمَرٍ ، وَبأسْوَدِ

يَستَقصِرُ اللّيلَ التّمامَ ، إذا انتَحى ... بالخَيلِ ناحيَةَ العَدُوّ الأبْعَدِ
لا ناهلَ الأجفانِ ، إنْ كانَ الكَرَى ... خمْساً لِصَادِيَةِ العُيُونِ الوُرّدِ
ما ضَرّ أهْلَ الثّغْرِ إبْطاءُ الحَيَا ... عَنهُمْ ، وَفيهِمْ يوسفُ بنُ مُحمّدِ
يَسلُونَهُ ، فيَكونُ نَائِلُهُ الغِنى ، ... وَيُقَصّرُونَ عَنِ السّؤالِ ، فيَبتَدي
إنْ ساسَهُمْ حيناً ، فساعَةُ رَأيِهِ ... كالدّهرِ ، جَدّ الدّهرُ أوْ لم يَجدُدِ
بادي سَماحٍ ، غارَ في وَادي النّدَى ... لَهُمُ ، فأنجَدَ في العَلاءِ المُنجِدِ
وَنَضَا غِرَارَيْ سَيْفِهِ لِيُوَقّيَا ... طرَفَيْهِمَا مِنْ كلّ خَطبٍ مُؤيِدِ
فكَفَاهُمُ فِسْقَ المُوَحِّدِ أنْ سَعَى ... فيهِمْ بإلحَادٍ ، وَشِرْكَ المُلْحِدِ
أوَما سَمِعْتَ بيَوْمِهِ المَشْهُودِ في ... لُكّامِهِمْ إنْ كُنتَ لَمّا تَشْهَدِ[1]
يَوْمَ الزَّوَاقيلِ الّذينَ تَقارَضَتْ ... أيّامُهُمْ ، فتَقَطّعَتْ عَنْ مَوْعِدِ[2]
شَهَرُوا علَى الإسْلامِ حَدّ مَناصِلٍ ، ... لَوْلا التِهابُ حُسامِهِ لَمْ يُغْمَدِ
فتَوَقّدُوا جَمراً ، فَسَالَ علَيهِمِ ... مِنْ بَأسِهِ فَضْلُ الغَمَامِ المُزْبِدِ
حُمْرُ السّيُوفِ ، كأنّما طبَعَتْ لهمْ ... أيدي القُيُونِ صَفائحاً مِن عَسجَدِ
وَكأنّ مَشيَهُمُ ،وَقد حملوا الظُّبَى ، ... مِنْ تحتِ سَقفٍ بالزّجَاجِ مُمَرَّدِ
مَزّقْتَ أنفُسَهُمْ بقَلْبٍ وَاحِدٍ ، ... جُمِعَتْ قَوَاصيهِ ، وَسَيفٍ أوْحَدِ
في فِتْيَةٍ طَلَبُوا غُبارَكَ ، إنّهُ ... كَرَمٌ تَرَفّعَ مِنْ طَرِيقِ السّؤدَدِ
كالرّمحِ فيهِ بِضْعَ عشرَةَ فِقْرَةً ، ... مُنْقَادَةً خَلْفَ السِّنَانِ الأصْيَدِ

---

١ لكامهم : أراد جبل اللكام وهو جبل يسامت حماة وينتهي عند أنطاكية .
٢ الزواقيل : جماعة شقت عصا الطاعة .

لمْ تَلْقَهُمْ زَحْفاً ، ولكِنْ حَمْلَةً جاءَتْ كضَرْبَةِ ثَائِرٍ لَمْ يُنْجَدِ
أطفأتَ جَمرَتَهُمْ ، وكانتْ ذا شَباً ، وَالعُمْقُ بَعضُ حَرِيقِها المُتَوَقِّدِ[1]
وَالنّارُ ، لَوْ تُرِكَتْ على ما أدرَكَتْ مِنْ خَلْفِها وَأمَامِهَا ، لَمْ تَخْمَدِ
وَقَعَدْتُ عَنكَ ، وَلوْ بمُهجَةِ آخَرٍ غَيْرِي ، أقُومُ إليهِمِ لَمْ أقْعُدِ
ما كانَ قَلبي في سَوَادِ جَوَانحي ، فأكونَ ثَمّ ، وَلا لساني في يَدِي
وَأنا الشّجاعُ ، وَقد بدا لكَ مَوْقِفي بعَقَرْقَسٍ ، وَالمَشْرَفيّةُ شُهّدِي
وَرَأيتَني ، فرَأيتَ أعْجَبَ مَنظَرٍ ، رَبَّ القَصَائدِ في القَنَا المُتَقَصِّدِ[2]
طَائيُّكَ الأدْنَى أسَاءَ إسَاءَةً في أمْسِهِ المَاضِي ، وَأحسنَ في غَدِ
فاسلَمْ سَلامةَ عِرْضِكَ المَوْفورِ منْ صَرْفِ الحَوَادِثِ ، وَالزّمانِ الأنكَدِ
فلَقَدْ بنَيْتَ المَجدَ حتّى لوْ بَنَتْ كَفّاكَ مَجْداً ثانياً لَمْ تُحْمَدِ
وَجَعَلْتَ فِعْلَكَ تِلوَ قَوْلِكَ قاصراً عُمْرَ العَدُوّ بهِ ، وَعُمْرَ المَوْعِدِ
وَمَلأتَ أحْشَاءَ العَدُوّ بَلابِلاً ، فارْتَدّ يَحسُدُ فيكَ مَنْ لمْ يَحسُدِ

---

١ الشبا : الحد .
٢ المتقصد : المتكسر .

ارض الندى وسماؤه

وقال يمدحه :

يا غادِياً ، والشَّغرُ خلفَ مَسائهِ ، يَصِلُ السُّرَى بأصيلهِ وضُحائهِ
ألْمِمْ بساحةِ يُوسُفَ بنِ محمّدٍ ، وانظُرْ إلى أرْضِ النّدَى وسَمائهِ
واقرَ السّلامَ على السّماحةِ ، إنّها محظورةٌ مِنْ دونِهِ ووَرائهِ
وأرَى المكارِمَ أصْبحَتْ أسماؤها مُشتقّةً ، في النّاسِ ، مِن أسمائهِ
كالغيثِ مُنسكِباً على إخوانهِ ، والنّارِ مُلْتَهِباً على أعدائهِ
فارَقْتُ يومَ فِراقِهِ الزّمَنَ الذي لاقيْتُهُ يَهتَزُّ ، يومَ لِقائهِ
وعرَفْتُ نفسِي بَعدَهُ في مَعشَرٍ ضَاقُوا على أمَلي بعُقْبِ قضائهِ
ما كُنتُ أفهَمُ نَيْلَهُ في قُرْبهِ حتّى نأى ، ففَهِمْتُهُ في نَائهِ
يَفديكَ رَاجٍ مادحٌ لمْ يَنقَلِبْ ، إلاّ بصِدْقِ مَديحِهِ ورَجائهِ
وافاهُ هَوْلُ الرّدّ بَعدَكَ فانثَنى يَدعوكَ ، واللُّكّامُ خلفَ دُعائهِ
ومُؤمَّرٍ صارَعتُهُ عَنْ عُرْفِهِ ، فوَجَدْتُ قُدْسَ مُعَمَّماً بعَمائهِ [1]
جِدَةٌ يَذودُ البُخلَ عن أطرافِها ، كالبَحرِ يَدفعُ مِلحَهُ عَن مائهِ [2]
أعطَى القَليلَ ، وذاكَ مَبلَغُ قَدرِهِ ، ثمّ استَرَدّ ، وذاكَ مَبلَغُ وَائهِ [3]

---

١ قدس : جبل وقد مر . عمائه : سحابه المرتفع .
٢ الجدة : السعة .
٣ وائه ، مقلوب وأيه : وعده .

ما كانَ من أخذي غَداةَ رَدَدْتُهُ   في وَجهِهِ ، إذْ كانَ من إعطائِهِ
وَقَدِ انتَمَى ، فانظُرْ إلى أخلاقِهِ   صَفحاً ، وَلا تَنظُرْ إلى آبائِهِ
خطَبَ المَديحَ ، فقُلتُ خَلِّ طَريقَهُ   ليَجوزَ عَنكَ ، فلَستَ من أكفائِهِ

عليك سلام

وقال يمدحه :

عَلَيكَ سَلامٌ ، أيّها القَمَرُ البَدْرُ ،   وَلا زَالَ مَعْمُوراً بِأيّامِكَ العُمْرُ
وَداعاً لشَهرٍ ، إنّ مِنْ شاسعِ النّوَى   على الكَبِدِ الحَرّى ، إذا التهبتْ ، شَهرُ
هوَ اسمُ فِراقٍ طالَ أوْ قَصُرَ المدَى ،   فللصّدْرِ مِنهُ ما يَحُرُّ لَهُ الصّدْرُ
أنا الظّالِمُ المُختارُ فَقدَكَ عالِماً   بفَقْدِ اللُّهَى فيهِ ، وَما ظَلَمَ الدّهرُ
ملأتُ يَدي فاشتَقْتُ ، وَالشّوْقُ عادةٌ   لكُلّ غَريبٍ ذَلّ ، عن يدِهِ ، الفَقْرُ
وَأيُّ فتًى يَشتاقُ ، مِن بُعدِ أرْضِهِ ،   إلى أهلِهِ ، حتّى يكونَ لَهُ وَفْرُ
تَلافَيتَني في ظَمأةٍ ، فَدَفَعتَني   إلى نائِلٍ ، فيهِ المَخاضَةُ وَالغَمْرُ[1]
وَيَدنُو قَرَارُ البَحْرِ طَوْراً ، وَرُبّما   تَبَاعَدَ حتّى مَا يُنَالُ لَهُ قَعْرُ
وَلَوْلاكَ ما أسخَطْتُ عُمّي وَرَوْضَها   وَنَهرَ دُجَيْلٍ بالذي رَضِيَ الثّغْرُ

---

١ المخاضة : موضع الخوض في الماء . الغمر : الماء الكثير .

وَلا كانَ غَزْوُ الرّومِ بَعضَ مآرِبي ، وَهَمّي ، وَلا ممّا أُطالِبُهُ الهَجرُ
لِتَعلَمَ أنّ الوِدّ يَجمَعُنا على صَفاءِ التّصافي ، قَبلَ يَجمَعُنا عمرُو
وَإنّي متى أعدُدْ مَساعيكَ أعتَدِدْ بها شرَفاً ، إذْ كانَ فَخرُكَ لي فَخرُ
وَلَمْ أرَ مثلي ظَلّ يَمدَحُ نَفسَهُ ، وَيأخُذُ أجراً ، إنّ ذا عَجَبٌ بُهْرُ[1]
وَما اختَرْتُ داراً غَيرَ دارِكَ من قِلًى ، وَأينَ ترَى قَصْدي وَمن دونيَ البَحرُ
فإنْ بِنْتُ مِنكُمْ مُصْبِحاً حضرَ الهوَى ، وَإنْ غِبتُ عَنكُمْ سائراً شهِدَ الشِّعرُ
سأشكُرُ لا أنّي أُجازِيكَ نِعْمَةً بأُخرَى ، وَلكِنْ كيْ يُقالَ لهُ شكرُ
وَأذكُرُ أيّامي لَدَيْكَ وَحُسْنَهَا ، وَآخرُ ما يَبقَى مِنَ الذّاهبِ الذِّكْرُ

فقر كفقر الانبياء

وقال يمدحه :

عَجَباً لِطَيفِ خَيالِكِ المُتَعَاهِدِ ، وَلِوَصْلِكِ المُتَقَارِبِ المُتَبَاعِدِ
يَدنُو ، إذا بَعُدَ المَزَارُ ، وَيَنتَوِي في القُرْبِ ، لَيسَ أخو الهوَى بمُعانِدِ[2]
ماذا أرَادَ مُلِمُّ طَيفِكِ ، في الكرَى ، مِنْ وَاغِلٍ بَينَ الحَوَادِثِ شارِدِ[3]

---

١ البهر : انقطاع النفس من الإعياء ، ولعله أراد هنا أنه عجب يبهر ، من بهره غلبه وفضله .
٢ انتوى المكان : قصده وأقام فيه .
٣ الواغل : الذاهب ، المبعد .

مُتَحَيِّرٌ يَغْدُو بعزْمٍ قَائِمٍ   في كُلّ نَازِلَةٍ ، وَجِدٍّ قَاعِدِ
مَنْ كانَ يَحمَدُ ، أوْ يَذُمُّ زَمَانَهُ   هَذا ، فَما أنَا للزّمَانِ بِحَامِدِ
فَقْرٌ كَفَقْرِ الأنبِيَاءِ ، وَغُرْبَةٌ ،   وَصَبَابَةٌ ؛ لَيسَ البَلاءُ بِوَاحِدِ
كُفّي ، فقَدْ ألْهَاهُ ، عن حَرّ الهوَى ،   حَدَثٌ أطَلَّ مِنَ الهَوَاءِ البَارِدِ
كَيفَ المَقَامُ بِآمِدٍ وَبِلادِهَا ،   مِنْ بَعْدِ ما شَابَتْ مَفارِقُ آمِدِ
ضَحِكَتْ ، فأبكَتْ عَيْنَ كلّ مُمَوَّهٍ ،   مُتَقَلْقِلٍ تَحْتَ الضّرِيبِ الجَامِدِ
يا يُوسُفُ بنَ أبي سَعيدٍ ، وَالغِنى ،   للمُغْمَدِ العزَمَاتِ ، غَيرُ مُسَاعِدِ
لَوْ شِئْتَ لَمْ تُفْسِدْ سَماحَةَ حاتِمٍ   كَرَماً ، وَلَمْ تَهْدِمْ مَآثِرَ خالِدِ

قرابتكم لا تظلموها

وقال يمدح علي بن مرة :

لدارِكِ ، يا لَيلى ، سَمَاءٌ تَجودُهَا ،   وَأنفاسُ رِيحٍ ، كُلَّ يوْمٍ تَعودُهَا
وَإنْ خَفَّ مِنْ تِلكَ الرّسومِ أنيسُها ،   وَأخلَقَ مِنْ بَعدِ الأنيسِ جَديدُهَا
مَنازِلُ لا الأيّامُ تُعدي على البِلَى   رُبَاها ، وَلا أوْبُ الخَليطِ يُعيدُهَا
وَعَهدي بها من قَبلِ أن يَحكمَ النّوَى   على عِينِها ، ألاّ تَدومَ عُهُودُهَا[1]

---

١ العين : البقر الوحشية ، الواحدة عيناء ، وأراد النساء الجميلات العيون .

بَعيدَةُ ما بَينَ المُحبّينَ وَالجَوَى ، وَمَجمُوعَةٌ عِندَ اللّيالي ، وَغِيدُهَا
وَساكِنَةِ الأرْجاءِ يُسْقِمُ طَرْفُهَا ، وَإن هيَ لم تَعلَمْ ، وَيُمرِضُ جيدُهَا
أساءَتْ بِنا ، إذْ كانَ يَبعَدُ وَعدُها منَ النُّجحِ أحياناً ، وَيَدنو وَعيدُهَا
لَهَا الدّهرُ أضرَارٌ ، فإمّا فِرَاقُهَا يُجِدُّ لَنا وَجْداً ، وَإمّا صُدودُهَا
عَذيرِيَ مِنْ جارِ ابنِ كَعبٍ تَعَسّفَتْ من الظّلمِ ، صَعداءٌ مَهُولاً صُعودُها[1]
وَقامَتْ ، وَإنْ دامَتْ عَلى غُلَوائِها ، فَقَائِمُهَا عَمّا قَليلٍ حَصِيدُهَا
وَما كانَ يَرْضَى بالذي نَصَبَتْ بهِ لأنْفُسِهَا دَيّانُهَا ، وَيَزِيدُهَا
وَلِلظّلمِ ما أمسَتْ ، وَعَبْدُ يَغُوثِها يُخَزّيهِ غَاوِي مَذحِجٍ ، وَرَشيدُهَا
فإنْ هيَ لمْ تَقنَعْ بِمَا قَد مَضَى لَهُ عَلَيْهَا ، فعِندَ المُرْهَفَاتِ مَزِيدُهَا
عَلى أنّني أخْشَى عَلى دارِ أمْنِهَا بَني الرّوْعِ ، يَصْطادُ الفوَارِسَ صِيدُها
وَأنْ يَجلُبَ المَوْتَ الذُّعافَ إلَيهِمِ كَتائبُ مِنْ قَحطانَ ، مُرٌّ يَقُودُهَا
مُغِذٌّ إلى الدّيْبُورِ ، تحتَ عَجاجَةٍ ، تَزَأّرُ في غَابِ الرّمَاحِ أُسُودُهَا
تَهُزُّ سُيُوفاً مَا تَجِفُّ نِصالُهَا ، وَتَزْجُرُ خَيْلاً ما تُحَطُّ لُبُودُهَا
وَإنْ كَلّفُوهُ أنْ يُهِينَ كِرَامَهُمْ ، فَقَدْ كَلّفُوهُ خُطّةً مَا يُرِيدُهَا
غَدَا مُمْسِكاً عَنْهُمْ أعِنّةَ خَيْلِهِ ، وَلَوْ أطلَقَتْ كَدَّ النّجومَ كَديدُهَا[2]
وَمُستَظهِرٍ بالعَفْوِ مِنْ قَبلِ أن تُرَى لَهُ سَطَوَاتٌ مَا يُنَادَى وَليدُهَا
فتُصْبِحُ في أفناءِ سَعدِ بنِ مَالِكٍ وُجُوهٌ مِنَ المَخزَاةِ سُودٌ خُدودُها

---

[1] الصعداء : المشقة .
[2] كد : أتعب . الكديد : الأرض الغليظة .

أقيمُوا بَني الدَّيَّانِ مِن سُفَهَائكُمْ . فقَدْ طالَ عن قصْدِ السّبيلِ مَحيدُهَا
أمَا آنَ أنْ يَنهَى عَنِ المَجْدِ وَالحنَا قِيَامُ المَنَايَا فيكُمُ . وَقُعُودُهَا
قَرَابتُكُمْ لا تَظْلِمُوها ، فتَبْعَثُوا عَلَيكُمْ صُدوراً ما تَموتُ حُقُودُهَا
لها الحَسَبُ الزّاكي الذي تَعرِفُونَهُ . وَفيها طَرِيفاتُ العُلَى ، وَتَليدُهَا
فَلا تَسألُوها عَن قَديمِ تُرَاثِها ، فعَسجَدُها مِمّا أفَادَ حَديدُهَا
ذَوُو النّخَلاتِ الخُضرِ من بطنِ حائل ، وَفي فَلَجٍ خُطْبَانُهَا وَهَبيدُهَا[1]
وَأهلُ سُفُوحٍ مِنْ شَمائلَ تكتَسي بهِم أرَجاً ، حتى يُشَمّ صَعيدُهَا
يَنامُونَ عَن أكْفَائِهِمْ ، وَعَلَيهِمِ مِنَ اللهِ نُعمَى ما يَنَامُ حَسودُهَا
مَقاماتُهُمْ أرْكانُ رَضْوَى وَيَذْبُلٍ ، وَأيديهِم بَأسُ اللّيَالي وَجُودُهَا
أبَا خَالِدٍ ، مَا جاوَرَ اللهُ نِعْمَةً بمِثْلِكَ ، إلاّ كانَ جَمّاً خُلودُهَا
وَجَدْنَا خِلالَ الخيرِ عِندَكَ كُلَّهَا ، وَلَوْ طُلِبَتْ في الغَيثِ عَزّ وُجُودُهَا
وَقَد جَزِعتْ بَكرٌ ، وَلَوْلاكَ لم يكُنْ ليَجزَعَ مِنْ صَرْفِ اللّيَالي جَليدُها
فأوْلِهِمِ نُعْمَى ، فكُلُّ صَنيعَةٍ رَأينَاكَ تُبديها ، فأنتَ تُعيدُهَا
قَرَابتُكَ الأدْنَوْنَ مِنْ حيثُ تَنتهي ، وَجيرَتُكَ الدّاني إلَيْكَ بَعيدُهَا
أتَهْدِمُ جُرْفَيها ، وَطَوْدُكَ طَوْدُها ، وَتَنحتُ فَرْعَيْهَا ، وَعُودُكَ عُودُهَا[2]
وَلا غَرْوَ ، إلاّ أنْ تَكيدَ سَرَاتَها ، وَتَغمِسَ نَصْلَ السّيفِ فيمنْ يَكيدُهَا
وَتَنهَضَ في الأبطالِ تُفني عَديدَها ، وَسُؤلُكَ أنْ يَشأى التّرَابَ عَديدُها

---

١ الخطبان : الحنظل . والهبيد : حبه .
٢ الجرف : الجانب الذي أكله الماء من حاشية النهر .

إلَيكَ وُقُودُ الحَرْبِ عِندَ ابتِدائِها، وَلَيسَ، إذا تَمّتْ،إليكَ خُمودُهَا
فأقْصِرْ فَفي الإقْصَارِ بُقْيَا ، فإنّها مَكارِمُ حَيٍّ ، يَعربٌ تَستَفيدُهَا
وَدونَكَ ، فاختَرْ في قَبائلِ مَذحِجٍ أتَقْهَرُهَا عَنْ أمْرِهَا أمْ تَسُودُهَا
أبَتْ لكَ أنْ تَأبَى المَكارِمَ أُسرَةٌ ، أبُوها عَنِ الفِعلِ اللّئيمِ يَذُودُهَا
وَهَلْ طَيّءٌ ، إلاّ نجُومٌ تَوَقّدَتْ على صَفحَتَيْ لَيلٍ ، وَأنتمْ سُعُودُهَا
تَطوعُ القَوَافي فيكُمُ ، وَكَأنّمَا يَسيلُ إلَيكُمْ مِنْ عُلُوٍّ قَصِيدُهَا
وَكَمْ لِيَ مِنْ مَحبوكَةِ الوَشْيِ فيكُمُ ، إذا أُنشدَتْ قامَ امرُؤٌ يَستَعيدُهَا

علا رأيه مرمى العقول

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى :

يَبيتُ لَهُ ، مِنْ شَوْقِهِ وَنِزَاعِهِ ، أحاديثُ نَفسٍ أوْشكَتْ من زَماعِهِ
وَمَا حَبَسَتْ بَغدادُ عَنّا عَزِيمَةً ، بمَكتومِ ما نَهوَى بِها ، وَمُذاعِهِ
جَعَلْنَا الفُرَاتَ ، نحوَ جِلّةِ أهْلِنَا، دَليلاً نَضِلُّ القَصْدَ ما لمْ نُرَاعِهِ
إذا ما المَطايا غِلْنَ فُرْضَةَ نُعمِهِ ، تَوَاهَقْنَ لاستِقْبَالِ وَادي سَاعِهِ [1]
فَكَمْ جَبَلٍ وَعرٍ خَبَطْنَ قِنَانَهُ ، وَمُنْخَفِضٍ سَهْلٍ مَثَلْنَ بِقَاعِهِ

[1] غلن : أراد قطعن الفرضة بسيرهن السريع . الفرضة : ثلمة في النهر ينحدر منها الماء . النعم : خلاف البؤس . تواهقن : مددن أعناقهن متباريات في السير . الساع : الواحدة ساعة . والمعنى غامض .

وَلَمّا اطّلَعْنَا مِنْ ذُنَيْبَةَ مُشرِفاً، فكادَ يُوازِي مَنْبِجاً باطّلاعِهِ[1]
رَأينا الشّآمَ من قريبٍ، وَأعرَضَتْ رَقائقُ منهُ جُنّحٌ عَنْ بِقَاعِهِ[2]
وَمَا زَالَ إيشَاكُ الرّحيلِ ، وَأخذُنَا من العيسِ في نَزْعِ الدّجى وَادّراعِهِ[3]
إلى أنْ أطاعَ القُرْبُ ، بَعدَ إبَابِهِ ، وَلُوثِمَ شِعْبُ الحَيّ بَعد انصِداعِهِ
فَلا تَسألَنْ عَنْ مَضْجَعي وَنُبُوّهِ بأرْضِي ، وَعن نَوْمي بها وَامتِناعِهِ
أرَانيَ مُشتَاقاً ، وَأهليَ حُضَّرٌ ، عَلى لَحظِ عَيْنَيَّ نَاظِرٍ وَاستِماعِهِ
وَمُغتَرِبَ المَثْوَى ، وَسَرْجيَ سارِبٌ بأوْدِيَةِ السّاجُورِ ، أوْ بِتِلاعِهِ[4]
لفُرْقَةِ مَنْ خَلّفْتُ دُنْيايَ غَضّةً لَدَيْهِ ، وَعِزّي مُعصِماً في بِقاعِهِ[5]
وَمَا غَلَبَتْني نِيّةُ الدّارِ ، عِندَهُ ، على رِفْدِهِ في ساحَتي ، وَاصْطِناعِهِ
كَفاني مِنَ التّقسيطِ فُحشُ عِيَانِهِ ، وَقَدْ ذَعَرَتْني مُنْدِياتُ سَماعِهِ[6]
تَعَمّدُهُ في الأمْرِ الجَليلِ ، وَلا تقِفْ عن الغَيْثِ أنْ تُرْوَى بفَيضِ بَعاعِهِ[7]
فلَنْ تَكبُرَ الدّنْيا عَلَيْهِ بأسرِها ، وَقَدْ وَسِعَتْهَا ساحَةٌ مِنْ رِبَاعِهِ
وَكَمْ لعُبَيدِ اللهِ مِنْ يَوْمِ سُؤدَدٍ ، يُجَلّي طُخَى الأيّامِ ضَوْءُ شُعاعِهِ[8]
وَكَمْ بَحشُوهُ عَنْ طِباعِ تَكَرّمٍ ،- يَرُدُّ الزّمانَ صَاغِراً عَنْ طِبَاعِهِ

١ ذنيبة : لعله جبل .
٢ الرقائق : لعله أراد المياه الرقيقة . جنح : مائلات .
٣ إيشاك مصدر أوشك : قرب . نزع الدجى : خلعه ، أي الخروج منه . ادراعه : لبسه كالدرع .
٤ السارب : الذاهب على وجه الأرض . الساجور : موضع .
٥ معصماً : متمسكاً .
٦ التقسيط : التقتير . المنديات : التي يندى منها الجبين خجلا .
٧ البعاع : ما في السحاب من المطر .
٨ الطخى ، الواحدة طخية : الظلام .

سَلِ الوُزَرَاءَ عَنْ تَقَدُّمِ شأوِهِ ، وَعن فَوْتِهِ مِنْ بَينِهِمْ وَانقِطاعِهِ
وَهَلْ وَازَنُوهُ عِندَ جِدِّ حَقيقَةٍ بمِثْقَالِهِ ، أوْ كَايَلُوهُ بصَاعِهِ
زَعيمٌ بفَتْحِ الأمْرِ عِنْدَ انْغِلاقِهِ علَيهِمْ ، وَرَتْقِ الفَتقِ بعد اتّساعِهِ
عَلا رَأيُهُ مَرْمَى العقُولِ فلَمْ تكنْ لتُنْصِفَهُ في بُعْدِهِ وَارْتِفَاعِهِ
وَقارَبَ حتّى أطمعَ الغِمرُ نَفْسَهُ مُكاذَبَةٌ في ختْلِهِ وَاخْتِداعِهِ[1]
وَلَمْ أرَ مَنْ يَأتي التّوَاضُعَ وَاحِدٌ منَ النّاسِ ، إلاّ مِنْ عُلُوّ اتّضَاعِهِ
تَضيعُ صُرُوفُ الدّهرِ في بُعدِ هَمّهِ ، وَتُنوَى الخُطوبُ في اتّساعِ ذِرَاعِهِ
وَتَعلَمُ أعبَاءُ الخِلافَةِ أنّهَا وَإنْ ثَقُلَتْ ، مَوْجودةٌ في اضْطِلاعِهِ
وَما طاوَلَتْهُ مِحْنَةٌ عَنْ مُلِمّةٍ فتَنزِعَ ، إلاّ باعُهَا دُونَ بَاعِهِ[2]
رَعَى اللهُ مَنْ تُلْقِي الرّعِيّةُ أمْسَهَا إلى زيّهِ مِنْ دُونِهَا ، وَدِفَاعِهِ
تَصَرّعَتْ حَوْلاً بالعرَاقِ مُجَرَّماً ، مُدافَعَةٌ منّي لِيَوْمِ وَدَاعِهِ[3]
ألْنساكَ بَعدَ الهَوْلِ ، ثمّ انصِرَافِهِ ، وَبَعدَ وُقُوعِ الكُرْهِ ، ثمّ اندِفاعِهِ
وَبَعدَ اعتِلاقٍ مِن أبي الفَتْحِ ضَيعَتي لِيُلحِقَهَا مُستَكثِراً في ضِيَاعِهِ
وَما رَامَ ضُرّي ، يَوْمَ ذاكَ ، وَإنّما أرَاغَ امرُؤٌ عَمداً مَكانَ انتِفاعِهِ[4]
إذا نَسيَ اللهُ اطّيَافي بِبَيْتِهِ ، وَوَفدُ الحَجيجِ حاشِدٌ في اجتِماعِهِ
وَلَيلَتَيَ الطّولى بطُمَّيْنَ مُصْلِتاً لصَدّ العَدُوّ دُونَها ، وَقِرَاعِهِ

---

١ الغمر : القليل الخير .
٢ تنزع : تكف .
٣ تصرعت : تواضعت . مجرماً : كاملا .
٤ أراغ : طلب .

وَوَاللهِ لا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِمُنْعِمٍ سِوَاكَ ، وَلا عَنَّيْتُهَا بِاتِّبَاعِهِ
وَلَوْ بِعْتُ يَوْماً منكَ بالدّهرِ كُلّهِ ، لَفَكّرْتُ دَهْراً ثانياً في ارْتِجَاعِهِ

بقية الدين والدنيا

وقال يمدحه :

شاقَني بالعِرَاقِ بَرْقٌ كَليلُ ، وَدَعَاني للشّامِ شَوْقٌ دَخيلُ
وَأرَى هِمّتي تُكَلّفُني حَمْـ لَ أُمُورٍ ، خَفيفُهُنّ ثَقيـلُ
كُلّمَا قُلْتُ قَدْ أرَحتُ رِكَابي ، ذَهَبَتْ بي عن الحُقوقِ الفُضُولُ
وَلَوَ انّي رَضيتُ مَقْسُومَ حَظّي ، لَكَفَاني مِنَ الكَثيرِ القَليلُ
أيّهَذا الوَزيرُ ! دامَ لكَ الطَّوْ لُ ، وَلا زِلْتَ تُرْتَجَى وَتُنيلُ
أنْتَ فينَا بَقيّةُ الدّينِ وَالدّنْـ يَا ، وَظِلُّ النّعمَى علَينا الظّليلُ
ما بَلَغْنَا التّقسيطَ ، حتّى خَشينَا عَثْرَةً ، لا يُقَالُهَا المُستَقيلُ
قَد لعَمرِي دافَعتَ عن أنفُسِ القوْ مِ أوَانَ انطَفَتْ وَكادَتْ تَسيلُ
مانِعاً مِنْ جَليلٍ مِا أسْلَمُوهُ ، إنّمَا يَدْفَعُ الجَليلَ الجَليلُ
حَسْبُنَا اللهُ في إدامَةِ مَا عَوّ دَتَنَا منكَ ، وَهوَ نِعْمَ الوَكيلُ
بَعُدَتْ بي مَسَافَةٌ ، وَتَمَادَى أمَدٌ ، دونَ ما طلَبتُ ، طَويلُ
وَسَئِمتُ المَقَامَ ، حتّى لقَد صَا رَ شَبيهاً بالنُّجحِ عندي الرّحيلُ

كُلّما رُمتُ نُصرةً مِنْ شَفيعٍ ، فَشفيعي عَنْ نُصْرَتي مَشْغُولُ
بَينَ كَأسٍ وَعَلّةٍ ، فَهْوَ إمّا مُبْتَدًا نَشْوَةٍ ، وَإمّا عَليلُ[1]
جُمعَةٌ تَنقَضي ، وَشَهرٌ يُوَفّى عَدُّ أيّامِهِ ، وَحَوْلٌ يَحُولُ
أنَا غَادٍ وَرَائحٌ عَنكَ بالشّكْـ رِ ، فما أُثني ، وَماذا أقُولُ

زمان السوء

وقال في ذم الزمان :

إنّ الزّمَانَ زَمَانُ سَوْ ، وَجَميعَ هَذا الخَلْقِ بَوْ[2]
فإذا سَألْتَهُمُ نَدًى ، فَجَوَابُهُمْ عَنْ ذاكَ وَوْ[3]
لَوْ يَملِكونَ الضّوْءَ بُخْـ لاً لَمْ يَكُنْ للخَلقِ ضَوْ
ذَهَبَ الكِرَامُ بأسرِهِمْ ، وَبَقِي لَنَا لَيْتَ وَلَوْ

---

١ العلة : الشرب الثاني .
٢ البو : جلد ولد الناقة يحشى تبناً ، ويقرب من أم الفصيل لتدر عليه . والمراد أن جميع الخلق فارغون من الحياة فراغ البو .
٣ قوله : وو ، لم نجد هذه اللفظة ، ولعله أراد بها التعلل والاعتذار .

الخطوب أشكال

وقال يمدح عبدون بن مخلد :

أَكْثَرُ هَذي الخُطوبِ أشكَالُ ، وَيَعْقُبُ الإنْصِرَافَ إقْبَالُ
وَبَعْدَ بُعْدِ الأحْبَابِ قُرْبُهُمُ ، وَبَعْدَ شَكْوَى النّفوسِ إبْلالُ[1]
لَوْ رُدّتِ الحَادِثاتُ ما أخَذَتْ عَادٌ ثَرَاءٌ ، وَزَاحَ إقْلالُ
فَلَيْتَ ذاكَ الحَبيبَ ساعَفَنَا ، وَكَانَ وَصْلٌ ، إذْ لم يكُنْ مَالُ
آلَيْتُ لا يَستَفِزُّني الطّمَعُ الـ مُغْرِي ، وَلا يَستَغِرُّني الآلُ
ليَ ابنُ عَمٍّ ، إذا شَدَدْتُ بِهِ أزْرِي ، فقُلْ للخطوبِ لا تَألُوْ[2]
أحَلّهُ مَخْلَدٌ عَلى شَرَفٍ لَهُ عَلى الشّعْرَيَينِ أطْلالُ
فالله يَجزِي الحُسْنَ أبا حَسَنٍ ، فَهْوَ لثِقْلِ الخُطُوبِ حَمّالُ
أزْهَرُ مِنْ مَذْحِجٍ أرُومَتُهُ ، لَهُ عَلى المُفْضِلِينَ إفْضَالُ
وَالأرْضُ لَوْلا العَذاةُ وَاحدَةٌ ، وَالنّاسُ لَوْلا الفَعَالُ أمْثَالُ[3]

---

١ الإبلال : البرء من المرض .
٢ تالو ، مسهل تألو : تقصر وتبطىء .
٣ العذاة : الارض الطيبة .

طود منيف

وقال يمدحه :

خَيَالُ مَاوِيّةَ المُطيفُ ، أرّقَ عَيْناً لهَا وَكيفُ[1]
أكْثَرَ لَوْمي عَلى هوَاهَا ، رَكْبٌ، على دِمنَةٍ ، وُقُوفُ
يرْتَجُّ مِنْ خلْفِها كثيبٌ، يَعْيَا به خَصْرُها الضّعيفُ
وَاهتزّ في بُرْدِها قَضِيبٌ مُعْتَدِلٌ ، قَدُّهُ قَضِيفُ[2]
وَصِيفَةٌ في النّسَاءِ رَوْدٌ ، كَأنّهَا خِفّةً وَصِيفُ[3]
أصْبَحَ في الحارِثِ بنِ كَعبٍ طَوْدٌ، على مَذحِجٍ ،مُنيفُ
تُرْجَى الرّغيبَاتُ في ذُرَاهُ ، وَيُؤمَنُ الحَادِثُ المَخُوفُ
لله عَبْدُونُ أيُّ فَـذٍّ ، تَخِفُّ عَن وَزْنِهِ الألوفُ
تَرَى أجِلاّءَ كُلِّ قَوْمٍ ، وَهُمْ عَلى رِفْدِهِ عُكُوفُ
شَرُفْتُمُ ، وَاعتلَى عَلَيكُمْ بِطَوْلِهِ ، ذَلِكَ الشّرِيفُ
عَمّ بجَدْوَاهُ كُلَّ حَيٍّ ، فَذا تَلِيدٌ ، وَذا طَرِيفُ
بِتُّ وَوَالي السّوَادِ مِثْلي ، يَجْمَعُنَا بِرُّهُ اللّطيفُ
كانَ مُضِيفاً، وَكنتُ ضَيفاً ، فاشتَبَهَ الضّيفُ وَالمُضِيفُ

---

١ الوكيف : فعيل من وكف الدمع : سال .
٢ القضيف : النحيف .
٣ الوصيفة : الجارية دون المراهقة .

لي صديق

وقال يمدح عبد الله بن
الحسين بن سعيد :

غلّسَ الشّيبُ، أوْ تعجّل وِرْدُهْ ، وَاستعَارَ الشّبَابَ مَنْ لا يَرُدُّهْ
لا تَسَلْني عَنِ الصّبَى ، بعدما صَوّ حَ رَوْضُ الصّبَى ، وَأنْهجَ بُرْدُهْ[1]
وَمُعاضُ المَشيبِ يَغدو فيَستَخْـ لِقُ مِنْ عَيشِنا الذي نَستَجدّهْ[2]
قَاتَلَ اللهُ قَاتِلاتِ الغَوَاني ، بالغَرَامِ المُنْبي عَنِ الغَيّ رُشْدُهْ
وَالعُيُونَ المِرَاضَ يُوقَدُ عَنهُنّ جَوًى يُمرِضُ الجَوَانحَ وَقْدُهْ
وَالخُدودَ الحِسانَ يَبهَى عليها جُلّنَارُ الرّبيعِ ، طَلْقاً ، وَوَرْدُهْ
يَتَخَلّى السّالي مِنَ الحُبّ بالشّغْـ لِ ،وَيَغلو بصَاحبِ الوَجدِ وَجدُهْ
وَمن الضّيمِ في هوَى البيضِ عندي ، أنْ يَوَدّ المَتبولُ مَنْ لا يَوَدّهْ
لي صَديقٌ أعدَدْتُهُ لصُرُوفٍ مِنْ زَمانٍ ، يُرْبي على مَن يَعُدّهْ
سَيّدٌ مِنْ بني الحُسَينِ بنِ سَعدٍ ، شَادَ بُنْيَانَهُ الحُسَينُ وَسَعْدُهْ
وَهوَ المَجدُ لَيسَ يَحويهِ مَن لمْ يَتَقَدّمْ فيهِ أبُوهُ وَجَدّهْ
مَا نُبَالي أيُّ الحُظُوظِ فَقَدْنَا ، ما تَرَاخَى عَنّا ، فأُمهِلَ فَقْدُهْ
لا تَقيسَنّ حاتمَ الجُودِ في الجُو دِ إلَيهِ ، فَحاتمٌ فيهِ عَبدُهْ

١ صوح : جف . أنهج : بلي .
٢ استخلق : أبلى .

هَزْلُـهُ للسَّمَاعِ شيمَتُهُ وَالْـ ... بَـذْلُ، وَالحزْمُ، وَالكِفايةُ جِدّهْ
تَتَـكافَـا الحَالانِ منهُ، وَمَتَنُ الـ ... سَّيفِ، سِيّانِ في الغَنَاءِ وَحَدّهْ
ما تَجارَى الأجوَادُ، إلاّ شَـآهمْ ... سابقاً، وَاجدُ التّطَوّلِ فَرْدُهْ
لا يَزَلْ يُقتَدَى بقَوْمٍ نَرَاهُمْ ... غاضَ مَعرُوفُهُمْ وَأترِعَ رِفدُهْ
خيرُ ماءٍ للطّالبينَ لَدَيْهِ ... رَاحةُ النّاسِ من نَداهُ، وَبَرْدُهْ
مَنْ يَشِنْ وَعدَهُ المِطالُ يُناجِزْ ... مُنجِحاً أوْ يُزَانُ بالنُّجحِ وَعدُهْ
وَمِنَ النّاسِ مَنْ يُناكِدُ، حتّى ... إنّ فَنّاً مِنَ النّسيئَةِ نَقْدُهْ
حادَ عَنْهُ المُساجِلُونَ، وَهَابُوا ... حَفلَةَ البَحرِ، وَالبِحارُ تُمِدّهْ

قلة أهل الآداب

وقال يمدح حمولة :

كُلّما شاءَتِ الرّبُوعُ المُحيلَهْ، ... هَيّجَتْ من مَشوقٍ قَلبٍ غَليلَهْ
وَدَخيلٍ مِنَ الصّبَابَةِ مَا يَتْـ ... رُكُ مَاءَ الجُفُونِ، حتّى يُسيلَهْ
قد سألنا سُعدى، على أنّ سُعدَى ... بالذي يَسألُ المُحبُّ بَخيلَهْ
شَدّ مَا تُخلِفُ الظّنُونُ وَما يَكْـ ... ذِبُ وِدُّ الخَليلِ مِنّا خَليلَهْ
حَلأتْنَا عَنْ رِفْدِهِ في مَنَامٍ، ... مُبْتَغاها، وَحَاجَةٍ مَمْطُولَهْ[1]

1 حلأتنا : منعتنا .

إنْ تُجَرِّبْ بني الزّمانِ تَجِدْهُمْ　　إخْوَةً فيهِ للشِّفَارِ الكَليلَهْ
وَالفَتَى كَادِحٌ لفَعْلَةِ دَهْرٍ ،　　يَرْتَضِيها ، أوْ عيشَةٍ مَمْلُولَهْ
خائِفٌ ، آمِلٌ لصَرْفِ اللّيَالي ،　　وَاللّيَالي مَخُوفَةٌ مَأمُولَهْ
رَاحَ أهْلُ الآدابِ فيها قَليلاً ،　　وَحُظُوظُ الأقْسَامِ فيها قَليلَهْ
فَعَلَيْكَ الرِّضَى بِمَا رَضِيَتْهُ　　لكَ هَذي المَطالِبُ المَجْهُولَهْ
لَنْ تَنَالَ المَزْوِيَّ عَنْكَ بتَدْبيرٍ ، وَلَنْ تَصْعَدَ السّمَاءَ بِحيلَهْ
وَإذا ما اعتَبَرْتَ ظاهِرَ حَالي ،　　كانَ خَطْباً مِنَ الخُطوبِ الجَليلَهْ
أطْلُبُ المَالَ في البِلادِ ، وَمَا لي　　في حَرُورِيّةِ ابنِ طُولونَ دَوْلَهْ
خُلُقٌ ، أبْقَتِ المَذَمّاتُ مِنْهُ　　خُبُثَ بَاقي الفَرِيسَةِ المَأكُولَهْ
كاثَرَتْ أُمُّهُ النّجُومَ ، وَلَمْ تَرْضَ بِضعفٍ منها عِداداً نُغُولَهْ[1]
أتَأنّاهُ كَيْ يُنيبَ وَيَأبَى الفَسْلُ إلاّ خَسَاسَةً وَضُؤولَهْ[2]
كَمْ تكَرّهتُ غِبَّ أمرٍ ، فكانَتْ　　نِعْمَةُ اللهِ فيهِ عِندي جَميلَهْ
لَيسَ إلاّ فَضْلُ العَزِيمَةِ تُمْضِيهَا ، وَإلاّ المَطيّةُ المَرْحُولَهْ
مَا أرَى الرّكبَ دونَ أبرٍ وَجُرْدٍ ،　　نَازِلي حِلّةِ العَطَايَا الجَزِيلَهْ[3]
بَاعَدَتْنَا عَنِ الغِنى ،بَعدَ قُرْبٍ،　　مِنّةٌ مِنْ أبي عَليٍّ عَليلَهْ
لمْ يكنْ دونَ ناجزِ النُّجحِ ، إلاّ　　جَاهُهُ يَلتَقي ، وَجَاهُ حُمُولَهْ
لَوْ تَرَى المَرْءَ منهُما لا تَرَاهُ　　فَائِتاً أهْلَ دَهْرِهِ بفَضيلَهْ

---

١ النغول ، الواحد نغل : ولد الزنية .
٢ الفسل : الضعيف الرذل الذي لا مروءة له .
٣ لعل ابراً وجرداً موضعان .

مِنْ لِسانٍ إلى البَيانِ طَوِيلٍ ، وَيَمينٍ إلى العَطاءِ طَوِيلَهْ
نِعْمَ عَوْنَا أُكْرُومَتَينِ ، فَهَذا عُمدَةٌ للنّدَى ، وَذاكَ وَسيلَهْ
لَمْ يَبِيتَا إلاّ رَغيمَيْ ضَمَانٍ للنّدى ، يَضْمنُ السّماءَ المَخيلَهْ[1]
لَيتَ شِعرِي أصَابَ نَصراً حِمامٌ ، أمْ تَأتَتْهُ المَنَايَا بِغيلَهْ
يَنْقَضِي ذِكْرُهُ فَلا خَبَرٌ عَنْهُ ، وَلا أوْبَةٌ تُدَنّي قُفُولَهْ
وَعَلَيكُمْ كَفَالَةٌ أنْ تُثِيبُوا مُرْسِلَ المَدحِ ،أوْ تَرُدّوا رَسولَهْ

تنكر العيش

وقال يرثي أبا القاسم بن يزدان
ويعزي أبا صالح عنه :

إعجبْ من الغَيمِ كيفَ ارْفَضّ فانقشعا ، وَصَالحِ العيشِ كيفَ اعتيقَ فارْتُجعَا
لَوْلا الفَقيدُ ، الذي عَمّتْ نَوَافِلُهُ ، ما ضَاقَ مِنْ جانبِ الأيّامِ ما اتّسَعَا
فَجيعَةٌ ،من صرُوفِ الدّهرِ مُعضِلَةٌ ، لوْ يَعلَمُ الدّهرُ فيها كُنهَ ما صَنَعَا
خلّى أبُو القاسِمِ الحُلّى عَلى عُصَبٍ ، إنْ حاوَلوا الصّبرَ فيها بَعدَهُ امتَنَعَا
إنّ النّعيّ بِمَرْوِ الشّاهِجانِ غَدَا لباعثٍ رَهَجاً، في الشّرْقِ ، مُرْتَفِعَا

---

١ المخيلة : التي تحسبها ماطرة ولا تمطر .

تَنْشَالُ أنْجِيَةُ الوَادي إلى خَبَرٍ ، بَنُو سُوَيْدٍ عَلَيْهِ عاكفونَ مَعَا[1]
يُخفونَ ما وَجدُوا منهُ ، وَعِندَهُمُ وَجْدٌ ، إذا أطفأُوا مَشبوبَهُ سَطَعَا
لأبكِيَنَّ ضُيُوفاً فيكَ ، حَائِرَةً أسبابُها ، وَرَجَاءً منكَ مُنْقَطِعَا
وَكيفَ تُنسَى ،وَما استُنزِلتَ عن خطرٍ ، وَلا نَسيتَ النُّهَى خَوْفاً وَلا طَمَعَا
لا تَحسبَنّي اغتَفَرْتُ الرُّزْءَ فيكَ وَلا ظَلِلْتُ فيهِ لرَيْبِ الدّهْرِ مُنخَدِعَا
وَقدْ تَقَصّيتُ عُذْرِي في التّحمُّلِ لوْ أحمَدْتُ عاقبَةً ، وَالحزْنَ لوْ نَفَعَا
نَفسٌ سلَكْتُ بهَا التّهجينَ زَائدَةً ، فَما رَأتْ جَلَداً أغنى ، وَلا هَلَعَا
كَلّفْتُها الصّبرَ ، فاعتَاضَتْ مُمانِعَةً ، وَسامَحَتْ لكَ ، إذْ كَلّفتَها الجَزَعَا
وَالدّمعُ سَيْلٌ مَتَى عَلّيتَ جَرْيَتَهُ أبَى الرّجوعَ ، وَإنْ صَوّبتَهُ انْدَفَعَا
تَنَكّرَ العَيشُ ، حتّى صَارَ أكْدَرُهُ يَأتي نِظَاماً ، وَيَأتي صَفْوُهُ لُمَعَا
وَآنَسَتْ مِنْ خطوبِ الدّهرِ كَثْرَتُها ، فلَيسَ يَرْتاعُ من خَطبٍ ، إذا طَلَعَا
قُلْ لأبي صَالحٍ ، إمّا عَرَضْتَ لَهُ ، تَحْمَدْهُ قَائِلَ أقْوَامٍ ، وَمُستَمِعَا
قَدْ آنَ للصّبرِ أنْ تُرْجَى مَثُوبَتُهُ ، وَمُولَعٍ بِهُمُولِ الدّمعِ أنْ يَدَعَا
فَقْدُ الشّقيقِ غَرَامٌ ما يُرَامُ ، وَفي فَقْدِ التّجمّلِ وَهنٌ يُعقِبُ الظَّلَعَا[2]
كِلاهُما عِبْءٌ مكرُوهٍ ، إذا افترَقَا ، فكَيفَ ثِقلُهُما المُوهي إذا اجتَمَعَا
لَيسَ المُصيبَةُ في الثّاوي مَضَى قدَراً ، بَلِ المُصيبَةُ في الباقي هَفَا جَزَعَا
إنّ البُكَاءَ على المَاضِينَ مَكْرُمَةٌ ، لَوْ كانَ ماضٍ ، إذا بكّيتَهُ ، رَجَعَا

---

١ تنثال : تنصب . الأنجية ، الواحد نجي : السر ، من ساره ، المحدث ، صوت الحادي . ولم ندرك أي معنى أراد من أنجية الوادي .

٢ التجمل : التصبر .

صُعُوبَةُ الرُّزْءِ تُلقَى في تَوَقّعِهِ مُستَقبَلاً ، وَانقِضَاءُ الرُّزْءِ أن يقَعَا
وَفي أبيكَ مُعتَزٍّ عَنْ أخيكَ ، إذا فكّرْتَ فيهِ ، وَفي الوَفْدِ الذي تبِعَا
هُمُ وَنحنُ سَوَاءٌ ، غَيرَ أنّهُمُ أضْحَوْا لَنَا سَلَفاً نُمسي لهمْ تَبَعَا
قَدْ رَدّ في نُوَبِ الأيّامِ شِرّتَهَا ، إنْ لم يكُنْ غَمْراً فيها وَلا ضَرَعَا[1]
عَزيمةٌ منكَ إنْ جَشّمتَها جَشِمَتْ ، وَرُكنُ رَضْوَى إذا حَمّلتَه اضْطَلَعَا

يا ناشد الإحسان

وقال يرثي ابن أبي الحسن بن
عبد الملك بن صالح الهاشمي :

لأيّةِ حالٍ أعلَنَ الوَجْدَ كاتِمُهْ ، وَأقْصَرَ ، عَنْ داعي الصَّبابَةِ ، لائِمُهْ
تَوَلّى سَحابُ الجُودِ تَرْقَا سُجُومُهُ ، وَجادَ سَحابُ الدّمعِ تَدمى سوَاجِمُهْ[2]
أرَى خَصْمَنا يا وَهْبُ أصْبحَ حاكماً علَينا ، فَما نَدري إلى مَن نُحاكمُهْ
إذا طِبْتُ نَفساً بالسّلامَةِ ، رَدّني إلى الحُزْنِ دَهرٌ لَيسَ يَسلَمُ سالمُهْ
مُعَافَاتُهُ طَوْراً ، وَطَوْراً بَلاؤهُ ، كَمَا بَرْدُهُ مَرّاً ، وَمَرّاً سَمَائِمُهْ
وَما زِلتُ سِلمَ الدّهرِ حتّى أضَاءَ لي تَحَامُلُهُ الأوْفَى على مَنْ يُسالمُهْ

---

١ الغمر : من لا يجرب الأمور . الضرع : الجبان .
٢ ترقا ، مسهل ترقأ : تجف وتنقطع . السجوم ، الواحد سجم : الماء ، والدمع . والسواجم : الدموع المنسكبة .

أيا ناشدَ الإحْسانِ أعيَتْ نُجودُهُ ، ويا ناشدَ الإسْلامِ أقْوَتْ تَهائِمُهْ[1]

ويا ناعيَ المَعروفِ أسمَعتَ طالِباً ، فأكدَى ، ومَطلوباً ، فأسلَمَ جارِمُهْ[2]

رُزِئْنا النّدَى الرِّبْعيَّ ، حينَ تَهلّلَتْ بَوارِقُهُ ، وَجادَنا مُتَراكِمُهْ

خَليجٌ منَ البَحرِ انبرَى ، فانبرَى لهُ قَضاءٌ أبَى أنْ تَستَبِلَ حَوائِمُهْ[3]

وَغُصْنُ رَسولِ اللهِ دَوْحتُهُ التي لها حُسْنُهُ لوْ دامَ في الأرْضِ دائِمُهْ

وَما يَوْمُهُ يَوْمٌ ، وَلَكِنْ مَنيّةٌ ، تَوافَى حَديثُ الدّهرِ فيها وَقادِمُهْ

فلَمْ تَستَطِعْ دَفعَ المَنُونِ حُماتُهُ ، وَلَمْ تَستَطِعْ دَفعَ المَنُونِ حَمائِمُهْ[4]

وَهانَ عَلَيْهِ المَوْتُ لوْ كانَ عسكَراً يُلاقيهِ ، أوْ خَصْماً ألَدَّ يُخاصِمُهْ

لَعادَ النّهارُ الجَوْنُ جَوْناً ، كأنّما تَجلّلَهُ مِنْ مُصْمَتِ اللّيلِ فاحِمُهْ[5]

مُصابٌ كأنّ الجَوّ يُعنَى بعِظْمِهِ ، فَمَا يَنجَلي في ناظِرِ العَينِ قاتِمُهْ

وَثُكْلٌ ، لوَ انّ الشّمسَ تُمنَى بحَرّهِ لأحرَقَها في جانبِ الأُفقِ جاحِمُهْ

وَدَمعٌ ، متى أسكُبْهُ لا أخشَ لائِماً، وَلَوْ أنّني مِمّا تَفيضُ هَزائِمُهْ[6]

وَقَبرٌ حَماهُ الجُودُ أنْ تَنسجَ الصَّبَا عَلَيهِ ، وَأنْ تَعفُو لبُؤسٍ مَعالِمُهْ

سَقَتْهُ يَدَا ثاويهِ ، حتى تَواصَلَتْ بِنُوّارِها كُثْبانُهُ وَصَرائِمُهْ

---

١ النجود ، الواحد نجد : المرتفع من الأرض . أقوت : خلت . التّهائم ، الواحدة تِهامة : أراد المنخفض من الأرض ، أو جمع تِهامة : وهي مكة .

٢ الجارم : المجرم .

٣ تستبل : تبرأ . الحوائم : العطاش ، الواحدة حائمة .

٤ الحمائم ، الواحدة حميمة : القريبة ، والصديقة .

٥ النهار الجون : الأبيض . والجون الثانية : الأسود .

٦ الهزائم : الآبار الكثيرة المياه لتطامنها .

كَذَبْنَاهُ لَمْ نَجزَعْ عَلَيْهِ ، وَلَمْ تقُم مَـآتِمُنَا لَمّا أُقيمَتْ مَـآتِمُهْ
عَجِبتُ لأبْدِ أجدَرَتْهُ ، فلَم تَقُمْ رَمائِمُ في حَيثُ استَقَرّتْ رَمائِمُه[1]
أما وَأبي النّعشُ الخَفيفُ لقَد حوَتْ مَـآخيرُهُ ثِقْلَ العُلَى ، وَمَقَادِمُهْ
بَنِي صَالحٌ سُوراً على آلِ صَالحٍ ، تَحَيّفَ مِنْ عِزّ الخِلافَةِ هَادِمُهْ
لَئِنْ بَانَ مِنّا جُودُهُ وَسَمَاحُهُ ، لَقَدْ بَانَ مِنّا مَجدُهُ وَمَكَارِمُهْ
أبَا حَسَنٍ ، وَالصّبرُ مَنكِبُ مَن غدا على سَنَنٍ ، وَالحَادِثاتُ تُزَاحِمُهْ
وَلَوْلا التّقَى لمْ يَرْدُدِ الدّمْعَ رَبُّهُ ، وَلَوْلا الحِجَى لم يكظُمِ الغَيظَ كاظمُهْ
تَعَزَّ ، فإنّ السّيفَ يَمضِي ، وَإنْ وَهَتْ حَمَائِلُهُ مِنْهُ وَخَلاّهُ قائِمُهْ
هُوَ الدّهْرُ يَستَدعي الفَنَاءَ بَقَاؤهُ عَلَينا ، وَتَأتي بالعَظيمِ عَظائِمُهْ
تَعَشّرَ في عادٍ ، وَكانَ طَرِيقُهُ على لُبَدٍ ، إذْ لَمْ تُطِعْهُ قَوَادِمُه[2]
وَغَادَرَ إيوَانَ المَدائِنِ غَدْرُهُ بكِسرَى بنِ ساسانٍ ، ترِنُّ حَمائِمُهْ
وَمِنْ إرْثِكُمْ أعطَتْ صَفيّةُ مُصْعَباً جَميلَ الأسَى لمّا استُحلّتْ محَارِمُه[3]
وَثُكلُ ابنِهِ مُوفٍ على ثُكلِ نَفسِهِ ، فَما كانَ إلاّ صَبرُهُ وَعَزَائِمُهْ
وَعُرْوَةُ ، إذْ لا رِجلُهُ انصَرَفَتْ بهِ وَقَدْ خَرَمَتْ عَنهُ بنيهِ خَوَارِمُهْ
بكَى أقرَبوهُ شَجوَهُ ، وَهوَ ضَاحِكٌ يَعِزُّ بهِمْ ، حتّى تَحَيّرَ ذائِمُه[4]
وَمَنْ جَهِلَ الأمرَ الذي هُوَ غَايَةٌ لِمَيْدانِنَا هَذا ، فإنّكَ عَالِمُهْ

---

١ أجدرته : لعله أراد وارته بجدار القبر .
٢ لبد : نسر لقمان بن عاد .
٣ صفية : عمة النبي محمد . مصعب : هو ابن الزبير .
٤ الذائم : الذي يذم .

وَيَظْلِمُكَ المَوْتُ الغَشومُ فتَعتري بعزّ الأسَى ، حتّى كأنّكَ ظالِمُهْ
كَبيرٌ لذي الرُّزْءِ الكَبيرِ ، وَإنّمَا على قَدْرِ جِرْمِ الفيلِ تُبنَى قَوَائمُهْ
إذا شئتَ أنْ تَستَصْغرَ الخَطبَ فالتفتْ إلى سلَفٍ بالقَاعِ ، أُهْمِلَ نَائِمُهْ
وَفيهِ النّبيُّ المُصْطَفَى ، وَعَلِيُّهُ ، وَعَبّاسُهُ ، وَجَعْفَرَاهُ ، وَقاسِمُهْ
وَإنْ يَكُ أضْحَى للمَنيّةِ هَاشِمٌ ، فأُسْوَتُهُ فيها ، وَفي المَجدِ هاشِمُهْ

مضى غير مذموم

وقال يرثي وصيفاً التركي :

أفي مُسْتَهِلاّتِ الدّموعِ السّوَافحِ ، إذا جُدْنَ ، بُرْءٌ من جوًى في الجَوَانحِ
لَعَمْري ، لَقَدْ أبقَى وَصِيفٌ بهُلكه عَقابيلَ سُقمٍ للنّفُوسِ الصّحَائحِ[1]
أسًى مُبرِحٌ ، بَزّ العيُونَ دُمُوعَهَا ، لمَثْوَى مُقيمٍ في الثّرَى غيرِ بَارِحِ
فَيا لكَ مِنْ حَزْمٍ وَعَزْمٍ طَوَاهُما جَديدُ الرّدى ، تحتَ الصّفا وَالصّفائحِ
إذا جَدّ نَاعيهِ ، تَوَهّمْتُ أنّهُ يُكَرّرُ ، مِنْ أخبارِهِ ، قَوْلَ مازِحِ
وَما كنتُ أخشَى أنْ يُرَامَ مَكانُهُ بشيءٍ سوَى لحظِ العيُونِ الطّوَامحِ
وَلَوْ أنّهُ خَافَ الظُّلامَةَ لاعتَزَى إلى عُصَبٍ غُلْبِ الرّقابِ ، جحاجحِ[2]

---

١ العقابيل : البقايا ، الواحدة عقبولة .
٢ الجحاجح ، الواحد جحجاح : السيد المسارع إلى المكارم .

فَيَا لَضَلالِ الرّأيِ كَيفَ أرادَهُ ... أحِبّاؤهُ بالمُعْضِلاتِ الجَوَائحِ [1]
تَغَيّبَ أهلُ الحِلمِ عَنهُ وَأُحضِرَتْ ... سَفاهَةُ مَضْعُوفٍ، وتَسكثيرُ كاشحِ [2]
فألاّ نَهاهُمْ، عَنْ تَوَرّدِ نَفْسِهِ، ... تَقَلُّبُ غَادٍ في رِضَاهُمْ، وَرَائحِ
وَألاّ أعَدّوا بَأسَهُ وَانْتِقَامَهُ، ... لكَبْشِ العَدُوّ المُستَميتِ المُناطحِ
قَتيلٌ يَعُمُّ المُسْلِمينَ مُصَابُهُ، ... وَإنْ خَصّ من قُرْبٍ قُرَيشَ الأباطحِ
تَوَلّى بعَزْمٍ للخِلافَةِ نَاصِرٍ، ... كَلُوءٍ، وَصَدْرٍ للخَليفَةِ ناصِحِ
وَكَانَ لتَقويمِ الأُمُورِ، إذا التَوَتْ ... عَلَيْنَا وَتَدبيرِ الحُرُوبِ اللّوَاقحِ [3]
إذا ما جَرَوْا في حَلبَةِ الرّأيِ بَرّزَتْ ... تَجارِبُ مَعرُوفٍ لَهُ السّبقُ قارِحِ
سقى عَهدَهُ، في كلّ ممسى ومَصْبَحٍ، ... دِرَاكُ الغُيومِ السّانحاتِ، البَوَارِحِ
تَعَزّ أميرَ المُؤمِنينَ، فإنّهَا ... مُلِمّاتُ أحداثِ الزّمانِ الفَوَادِحِ
لَئِنْ عَلِقَتْ مَوْلاكَ صُبحاً فبَعدَمَا ... أقامَتْ على الأقوَامِ حسرَى النّوَائحِ
مَضَى غَيرَ مَذمُومٍ، وَأصْبَحَ ذِكرُهُ ... حُلِيَّ القَوَافي، بَينَ رَاثٍ وَمادِحِ
فلَمْ أرَ مَفقُوداً لَهُ مِثْلُ رُزْئِهِ، ... وَلا خَلَفاً مِنْ مِثْلِهِ مِثلَ صَالحِ
وَقُورٌ تُعَانيهِ الأُمُورُ، فتَنْجَلي ... غَيَابَتُهَا عَنْ وَازِنِ الحِلمِ، رَاجحِ
رَمَيتَ بهِ أُفْقَ الشّآمِ، وَإنّمَا ... رَمَيْتَ بنَجْمٍ في الدُّجُنّةِ لائحِ
إذا اختَلَفَتْ سُبلُ الرّجالِ وَجَدْتَهُ ... مُقيماً عَلى نَهجٍ من الحَقّ، وَاضِحِ
سَيُرْضيكَ هَدْياً في الأُمورِ وَسيرَةً، ... وَيَكفيكَ شَعبَ الأبلَخِ المُتَجانِحِ [4]

١ الجوائح ، الواحدة جائحة : الداهية العظيمة .
٢ الكاشح : المبغض .
٣ اللواقح ، من لقحت الحرب : اشتدت .
٤ الشعب : الإصلاح . الأبلخ : المتكبر . المتجانح : المائل .

ورثت سيوفهم

وقال يرثي قوماً من أهله :

أبَعْدَ مُبَشِّرٍ ، وَأبي عُبَيْدٍ ، وَمَعْيُوفِ المَكَارِمِ وَالمَعَالي
وَبَعدَ أبي أبي العَطّافِ أرْجُو وَفَناءَ الدّهْرِ ، أوْ عَهدَ اللّيَالي
شُيُوخُ بَني عَبيدٍ أسْلَمُوني إلى رَبْعٍ ، منَ الأكفاءِ ، خَالِ
وَرِثْتُ سُيُوفَهُمْ ، وَمَضَوْا كِرَاماً ، وَما نَفعُ السّيُوفِ بلا رِجَالِ

تعاظمت الحوادث

وقال يرثي غلامه قيصر :

مَلامُكَ ، إنّهُ عَهْدٌ قَرِيبُ ، وَرُزْءٌ مَا عَفَتْ مِنْهُ النُّدوبُ
تُعَلّلُني أضَاليلُ الأمَــاني بعَيْشٍ ، بَعدَ قَيصرَ ، لا يَطيبُ
نَصيبي كانَ مِنْ دُنيَايَ وَلّى ، فَلا الدّنْيَا تُحَسُّ ، وَلا النّصيبُ
تَوَلّى العَيشُ ، إذْ وَلّى التّصَابي ، وَمَاتَ الحبُّ ، إذْ ماتَ الحَبيبُ
وَكُنتُ ، وَتُرْبُهُ يُحثَى علَيهِ ، كَنِضْوِ الدّاءِ آيَسَهُ الطّبيبُ
أأنْسَى مَنْ يُذَكّرُنيهِ ألاّ نَديدَ يَنوبُ عَنهُ ، وَلا ضَرِيبُ[1]

---

١ النديد والضريب : النظير ، والمثل .

وَأتركُ للسُّرَى مَن كنتُ أخشَى		عَلَيْهِ العَينَ تُؤمَنُ ، أوْ تَرِيبُ
وَأصْفَحُ للبِلَى عَنْ ضَوْءِ وَجْهٍ		غَنيتُ يَرُوعُني منهُ الشُّحُوبُ[1]
ضَجيعُ مُسَنَّدينَ بكَفْرِ تُوثَى ،		خَفُوتٌ مِثلَ ما خَفَتَ الشَّرُوبُ
هُجُودٌ لَمْ يَسَلْ بهِمِ حَفيٌّ ،		وَلَمْ تُقْلَبْ لِضَجْعَتِهِمْ جُنُوبُ
تُغَلَّقُ دُورُهُمْ عَنْهُمْ عِشَاءً ،		وَقَدْ عَزُّوا بهِمْ زَمَناً ، وَهِيبُوا
سَقَى اللهُ الجَزِيرَةَ ، لا لشَيْءٍ ،		سوَى أنْ يَرْتوِي ذاكَ القَلِيبُ[2]
مُلَطٌّ بالطّرِيقِ ، وَلَيسَ يُصْغي		لأنْجِيَةِ الطّرِيقِ ، وَلا يُجيبُ[3]
تَعُودُ الباكِيَاتُ مُجَاوِرِيهِ ،		وَيَزْوَى النَّوْحُ عَنْهُ وَالنّحيبُ
وَأيُّهُمُ يُعيرُ عَلَيْكَ دَمْعاً ،		وَألسُنُ دونَ أهلكَ وَالدُّرُوبُ[4]
وَمَا كانَتْ لتَبعُدَ عَنكَ عَينٌ		سَفُوحُ الجَفنِ ، لَوْ أنّي قَرِيبُ
ألامُ ، إذا ذَكَرْتُكَ ، فاستَهَلّتْ		غُرُوبُ العَينِ تَتْبَعُهَا غُرُوبُ
وَلَوْ أنّ الجِبَالَ فَقَدْنَ إلْفاً ،		لأوْشَكَ جَامِدٌ مِنْهَا يَذُوبُ
لَعَمْرُكَ ! إنّ عاماً غَالَ إلْفي ،		وَمَالي، لَلْخَؤونُ ليَ السَّلُوبُ
فإنْ سِتٌّ وَسِتّونَ اسْتَقَلّتْ ،		فَلا كَرّتْ بطَلعَتِها الخُطوبُ
لَقَدْ سَرّ الأعادي فيّ أنّي		بِرَأسِ العَينِ مَحزُونٌ ، كَئيبُ
وَأنّي اليَوْمَ عَنْ وَطَني شَرِيدٌ ،		بلا جُرْمٍ ، وَمِنْ مَالي حَرِيبُ

---

١ غنيت : أقمت .
٢ القليب : البئر ، وأراد هنا القبر .
٣ الملط : الملصق .
٤ السن : أرض بظهر الكوفة .

تَعاظَمَتِ الحَوَادِثُ حَوْلَ حَظّي ، وَشَبَّتْ دونَ بُغيَتِيَ الحُرُوبُ
على حينَ استَتَمَّ الوَهْنُ عَظمي ، وَأعطَى فيَّ ما احتَكَمَ المَشيبُ
وَقَدْ يَرِدُ المَنَاهِلَ مَنْ يُحَلّى عَلى ظَمَإٍ ، وَيَغنَمُ مَن يَخيبُ
وَأيسَرُ فائِتٍ خَلَفاً سَرِيعاً رِقابُ المَالِ ، يَرْزَؤها الكَسوبُ
فَمَنْ ذا يَسأَلُ النَّجلِيَّ عَمّا يَذُمُّ مِنِ اختِيارِي ، أوْ يَعيبُ
يُعَنِّفُني عَلى بَغَتاتِ عَزْمي ، وَكنتُ ، وَلا يُعَنّفُني الأرِيبُ
وَقَدْ أكدَى الصَّوَابُ عَلَيَّ حتّى وَدِدْتُ بِأنَّ شانِيَّ المُصِيبُ
لَعَلَّ أخَاكَ يَرْقُبُ أنْ تُطاطي لَهُ منّي النَّوَائِبُ ، إذْ تَنُوبُ
فأينَ النَّفسُ ذاتُ الفَضْلِ عَمّا تَسَكَّعَ فيهِ ، وَالصَّدْرُ الرَّحيبُ
أتَغضَبُ إنْ تُعَاتَبْ بالقَوَافي ، وَفيها المَجدُ ، وَالشَّرَفُ الحَسيبُ
وَكمْ مِنْ آمِلٍ هَجْوِي ليَحظَى بذِكْرٍ منهُ يَصْعَدُ ، أوْ يَصُوبُ
فكَيفَ بِسُيَّرٍ مُتَنَخَّلاتٍ ، تَجُوبُ، من الفَيَافي، ما تجوبُ[1]
يُنَافِسُ سامِعٌ فيهَا أبَاهُ ، إذا جَعَلَتْ بسُؤدَدِهِ تُهيبُ
بَلَغْنَ الأرْضَ لمْ يَلغَبْنَ فيها ، وَبَعضُ الشّعرِ يُدرِكُهُ اللُّغوبُ
فإلاّ تُحْسَبِ الحَسَنَاتُ مِنهَا لصَاحِبِها ، فَلا تُحصَ الذّنُوبُ
أتُوبُ مِنَ الإسَاءَةِ ، إنْ ألَمّتْ، وَأعرِفُ مَنْ يُسِيءُ وَلا يَتُوبُ

١ السير : القصائد السائرة . المتنخلات : المنتقيات . تجوب : تقطع .

لا عزاء لمغرم

وقال يرثي بني حميد
ويخص أبا مسلم :

أقَصْرَ حُمَيدٍ ! لا عزَاءَ لمُغْرَمِ ، وَلا قَصرَ عن دَمعٍ ،وَإن كانَ من دمِ
أفي كُلّ عَامٍ لا تزَالُ مُرَوَّعـاً بِفَقْدِ نَعيٍّ ، تارَةً ، أوْ بتَوْأمِ
مَضَى أهلُكَ الأخْيَارُ، إلاّ أقَلَّهُمْ ، وَبَادوا ، كمَا بَادَتْ أوَائلُ جُرْهُمِ
فَصِرْتَ كَعُشٍّ خَلّفَتْهُ فِرَاخُهُ بعَلْيَاءِ فَرْعِ الأثْلَةِ المُتَهَشِّمِ
أحَبّ بَنُوكَ المَكرُماتِ ، فَفَرّقَتْ جَماعتَهُمْ في كلّ دَهياءَ صَيلَمِ[1]
تَدانَتْ مَنَاياهُمْ بهِمْ ، وَتَباعَدَتْ مَضَاجِعُهُمْ عَنْ تُرْبِكَ المُتَنَسَّمِ
فَكُلٌّ لَهُ قَبْرٌ غَرِيبٌ بِبَلْدَةٍ ، فمِنْ مُنجِدٍ نائي الضّرِيحِ ، وَمُتْهِمِ
قُبُورٌ ، بأطْرَافِ الثّغُورِ ، كأنّمَا مَوَاقِعُها مِنْهَا مَوَاقِعُ أنْجُمِ
بشاهِقَةِ البَذّينِ قَبْرُ مُحَمّدٍ ، بَعيدٌ عَنِ البَاكينَ ، في كلّ مأتَمِ
تَشُقّ عَلَيْهِ الرّيحُ ، كلَّ عَشيّةٍ ، جُيُوبَ الغَمَامِ بَينَ بِكْرٍ وَأيِّمِ
وَقَبرَانِ في أعلَى النّبَاجِ سَقَتْهُمَا بُرُوقُ سُيُوفِ الغَوْثِ غَيثاً من الدّمِ
أقَبْرَا أبي نَصْرٍ وَقَحْطَبَةٍ هُمَا بحَيثُ هُمَا ، أمْ يَذْبُلٍ وَيَرَمْرَمِ
وَبالمَوْصِلِ الزَّوْرَاءِ مَلْحَدُ أحْمَدٍ ، وَبَينَ رُبَى القَاطولِ مَضْجعُ أصرَمِ
وكَمْ طَلَبَتهُمْ مِنْ سَوَابقِ عَبرَةٍ ، متى ما تُنَهْنَهْ بالمَلامَةِ تَسْجُمِ

---

١ الدهياء الصيلم : الداهية الشديدة .

نَوَادِرُ في أقصَى خُرَاسانَ جاوَبَتْ   نَوَائحَ ، في بَغدادَ ، بُحَّ التّرَنّمِ
لَهُنّ عَلَيْهِمْ حَنّةٌ بَعْدَ أنّةٍ ،   ووَجْدٌ كَدُفّاعِ الحَرِيقِ المُضَرَّمِ[1]
أبَا غانِمٍ أرْدَى بَنيكَ اعتِقادُهُمْ   بأنّ الرّدَى ، في الحرْبِ، أكبرُ مَغنَمِ
مَضَوْا، يَستَلِذّونَ المَنَايا حَفيظَةً ،   وَحِفظاً لذاكَ السّؤدَدِ المُتَقَدِّمِ
وَمَا طَعَنُوا إلاّ بعَمْرٍ مُوَصَّلٍ ،   وَلا ضَرَبُوا إلاّ بسَيْفٍ مُثَلَّمِ[2]
وَلَمّا رَأوْا بَعضَ الحَيَاةِ مَذَلّةً   عَلَيهِمْ ، وَعِزُّ المَوْتِ غَيرَ مُحرَّمِ
أبَوْا أن يَذوقوا العَيشَ،وَالذّمُّ وَاقعٌ   عَلَيْهِ ، وَمَاتُوا ميتَةً لَمْ تُذَمَّمِ
وَكُلُّهُمُ أفْضَى إلَيْهِ حِمَامُهُ   أمِيراً عَلى تَدبيرِ جَيْشٍ عَرَمْرَمِ
تَوَلّى الرّدَى مِنْهُ بهَبّةِ صَارِمٍ ،   وَمَجّةِ ثُعْبَانٍ ، وَعَدْوَةِ ضَيغَمِ
حُتُوفٌ أصَابَتْهَا الحُتوفُ، وَأسهُمٌ   من المَوْتِ، كَرَّ المَوْتُ فيها بأسهُمِ
ترَى البِيضَ لم تَعرِفهُمُ ، حينَ وَاجهتْ   وُجوهَهُمُ في المَأزِقِ المُتَجَهِّمِ
وَلَمْ تَتَذَكّرْ رَيّهَا بأكُفّهِمْ ،   إذا أوْرَدُوها تحتَ أغبَرَ أقْتَمِ
بَلى!غَيرَ أنّ السّيفَ أغدَرُ صَاحبٍ،   وَأكْفَرُ مَنْ نَالَتْهُ نِعْمَةُ مُنْعِمِ
بنَفسِي نُفُوسٌ لم تكُنْ جُملةُ العِدى   أشَدَّ عَلَيها مِن وُقُوفِ التّكَرّمِ
وَلَوْ أنصَفَتْ نَبهَانُ ما طَلَبَتْ بها   سوَى المَجدِ ، إنّ المجدَ خُطّةُ مَغرَمِ
دَعاها الرّدى بَعدَ الرّدى ، فتَتابَعَتْ   تَتَابُعَ مُنْبَتِّ الفَرِيدِ المُنَظَّمِ
سَلامٌ على تِلْكَ الخَلائقِ ، إنّها   مُسَلَّمَةٌ مِنْ كُلّ عَارٍ وَمَأثَمِ

---

١ الدفاع : قوة الموج أو السيل ، استعاره للحريق .
٢ قوله : بعمر ، هكذا في الأصل .

مَسَاعٍ عِظامٌ لَيسَ يَبلَى جَديدُها ، وَإنْ بَلِيَتْ مِنهُمْ رَمَائِمُ أعظُمِ
وَلا عَجَبٌ للأُسْدِ ، إنْ ظَفِرَتْ بها كِلابُ الأعادي مِنْ فَصِيحٍ وَأعجمِ
فحَرْبَةُ وَحشِيٍّ سقَتْ حَمزَةَ الرّدى ، وَمَوْتُ عَلِيٍّ عَنْ حُسامِ ابنِ مُلجِمِ
أبا مُسلِمٍ ! لا زِلْتَ مِنْ مُودَعٍ لنا مِنَ المُزْنِ مَسكوبِ الحَيا وَمُسَلِّمِ
مَدامعُ بَاكٍ مِنْ بَني الغَيثِ، وَآلِهِ ، أعارِكُها ، أمْ ضَاحِكٍ مُتَبَسِّمِ
لَئِنْ لمْ تَمُتْ نَهبَ السّيوفِ ولمْ تُقِمْ بَوَاكيكَ أطرَافَ الوَشيجِ المُقَوَّمِ
لَبالرّكضِ في آلِ المَنيّةِ ، مُعلَماً ، إلى كلّ قَرْمٍ ، بالمَنيّةِ ، مُعْلَمِ
وَحَملِكَ ثِقلَ الدّرْعِ يحمى حديدُها على حَرّ جِسْمٍ ، بالحَديدِ ، مُهَدَّمِ
وَما جَدَثٌ فيهِ ابتسامُكَ للنّدَى ، إذا أظلَمَتْ أجداثُ قَوْمٍ ، بمُظْلِمِ

كنتَ الحمام على العدو

وقال يرثي أبا سعيد :

أنْظُرْ إلى العَلْيَاءِ كَيفَ تُضَامُ ، وَمَآتِمِ الأحسابِ كَيفَ تُقَامُ
وُضِعَتْ سُرُوجُ أبي سَعيدٍ ،وَاغتَدَتْ أسيَافُهُ ، دُونَ العَدُوّ ، تُشَامُ[1]
خَبَرٌ ثَنَى رُكَبَ الرّكابِ، ولَم يدَعْ للرّكْبِ وَجْهَ تَرَحّلٍ ، فَأقَامُوا

---

١ تشام : تغمد .

وَرَزِيئَةٍ حَمَلَ الخَلِيفَةُ شَطرَها وَالمُسْلِمونَ . وَشَطْرَها الإسْلامُ
مَنْ يَعْتَفي العَافي بِهِمّتِهِ ، وَمَنْ يَجْدُو إلَيْهِ المُعْتِمُ المُعْتَامُ[1]
أينَ السّحابُ الجَوْدُ ، وَالقَمَرُ الذي يَجلُو الدّجَى، وَالضّيغَمُ الضِّرْغَامُ
أينَ العَبُوسُ المُشْمَئِزُّ . إذا رَأى جَنَفاً ، وَأينَ الأبْلَجُ البَسّامُ
سَكَنَ العُلَى أوْدَى ، فهنّ ثَوَاكلٌ ، وَأبو العُفَاةِ ثَوَى ، فَهُمْ أيْتَامُ
وَلّى ، وَقَد أوْلَى الوَرَى من جُودِهِ نِعَماً ، يَقُومُ بِشُكْرِهَا الأقْوَامُ
لا يَهْنِىءِ الرّومَ استِرَاحَتُهُمْ ، فقدْ هَدَأُوا بأفْوَاهِ الدّرُوبِ ، وَنَامُوا
أمِنوا وَما أمِنُوا الرّدَى ، حتى انطوَى ، في التُّرْبِ ، ذاكَ الكَرُّ وَالإقْدَامُ
أسَفاً عَلَيْهِ لآسِفٍ بَينَ القَنَا ، أسْوَانَ ، تَعْذِلُ خَيْلُهُ وَتُلامُ
وَلِمُجْتَدٍ رَجَعَتْ يَدَاهُ بِلا جَداً ، أعْيَا عَلَيْهِ البَذْلُ وَالإنْعَامُ
يا صَاحِبَ الجَدَثِ المُقيمَ بِمَنْزِلٍ ، مَا للأنِيسِ بِحُجْرَتَيْهِ مَقَامُ
قَبْرٌ ، تُكَسَّرُ فَوْقَهُ سُمرُ القَنَا مِنْ لَوْعَةٍ ، وَتُشَقَّقُ الأعْلامُ
مَلآنُ مِنْ كَرَمٍ ، فَلَيْسَ يَضُرُّهُ مَرُّ السّحابِ عَلَيْهِ ، وَهوَ جَهَامُ
بِي لا بغَيرِي تُرْبَةٌ مَجفُوّةٌ ، لكَ في ثَرَاهَا رِمّةٌ ، وَعِظَامُ
حَالَتْ بكَ الأشْيَاءُ عَنْ حالاتِها ، فالحُزْنُ حِلٌّ ، وَالعَزَاءُ حَرَامُ
نَستَقْصِرُ الأكْبادَ ، وَهيَ قَرِيحَةٌ ، وَنَذُمُّ فَيضَ الدّمْعِ ، وَهوَ سِجامُ
فعَلَيكَ ، يا حِلفَ النّدى ، وَعلى النّدى مِنْ ذاهِبَينِ ، تَحِيّةٌ وَسَلامُ
وَبِرُغْمِ أنْفي أنْ أرَاكَ مُوَسَّداً يَدَ هَالِكٍ ، وَالشّامِتُونَ قِيَامُ

١ يجدو : يطلب الجدوى . المعتم : الداخل في العتمة . المعتام : المختار خيار المال .

أوْ أنْ يَبيتَ مُؤمِّلُوكَ بِلَوْعَةٍ . مُتَمَلْمِلينَ ، وَخائِفُوكَ نِيَامُ
كنتَ الحِمامَ على العَدوّ، ولَمْ أخَفْ مِنْ أنْ يكونَ على الحِمَامِ حِمَامُ
ما كنتُ أحسَبُ أنّ عِزّكَ يرْتَقي بالنّائبَاتِ ، ولا حِمَاكَ يُرَامُ
قَدَرٌ عدَتْ فيهِ الحَوَادِثُ طَوْرَها، وتَجَاوَزَتْ أقدارَها الأيّامُ
فاذهَبْ كَما ذَهَبَتْ بساطعِ نُورِها شَمسُ النّهارِ ، وأعقَبَ الإظْلامُ
لا تَبعُدَنّ ، وكَيفَ يَقرُبُ نَازِلٌ بالغَيبِ ، تَفْنَى دونَهُ الأعْوَامُ
ولَقَدْ كَفَاكَ المَكرُماتِ مُهَذَّبٌ، يُرْضِيكَ مِنْهُ النّقْضُ وَالإبْرَامُ
حُزْتَ العُلَى سَبْقاً ، وصَلّى ثَانِياً، ثُمّ استَوَتْ مِنْ بَعْدِهِ الأقدَامُ
وَوَرَاءَ غَضْبَةِ يُوسُفَ بنِ مُحَمّدٍ سَطْوٌ يَفُلُّ السّيفَ وَهْوَ حُسَامُ
رَبُّ الخَلائقِ لَوْ تَكَلّفَ بَعضَهَا، لمْ يَستَطِعْها الغَيمُ ، وَهوَ رُكامُ
زَوّارُ أرْضِ الخالِعينَ ، إذا غزَا رَتَعَتْ ، وَرَاءَ رِمَاحِهِ ، الأقْلامُ
مُسْتَعْبِدٌ حُرَّ الأمُورِ ، يَقُودُهَا رَأيٌ لِخَطْمِ الصّعْبِ مِنْهُ خِطَامُ
أعلى العيُونَ ، فَمَا بهِنّ غَضَاضَةٌ، وَشَفَى الصّدورَ ، فَما بهِنّ سَقَامُ

فتى أقفرت منه المعالي

وقال يرثيه :

بأيّ أسًى تُثْنَى الدّمُوعُ الهَوَامِلُ ، وَيُرْجَى زِيَالٌ مِنْ جوًى لا يُزَايِلُ
دَعِ المَوْتَ يَغْتَلْ مَنْ أرَادَ، فإنّهُ ثوَى اليَوْمَ مَن تُخشَى علَيهِ الغَوَائلُ

وَلَمْ يَبقَ مَرْهُوبٌ تُخافُ شَذاتُهُ ، وَلا مُفضِلٌ تُرْجَى لَدَيْهِ الفَوَاضِلُ[1]
إذا عَاجِلُ الدّنْيَا ألَمّ بِمُفْرِحٍ ، فمِنْ خَلفِهِ فَجعٌ، سيتلوهُ آجِلُ
وَكانَتْ حَياةُ الحَيّ سَوقاً إلى الرّدى، وَأيّامُهُ ، دونَ المَمَاتِ ، مَرَاحِلُ
وَما لَبْثُ مَنْ يَغدو ، وَفي كلّ لحظةٍ لَهُ أجَلٌ ، في مُدّةِ العمرِ ، قاتِلُ
وَللمَرْءِ يَوْمٌ ، لا مَحَالَةَ ، مَا لَهُ غَدٌ ، وَسطَ عامٍ ما لهُ ، الدّهرَ ، قابلُ
كَفَانَا اعْتِرَافاً بالفَنَاءِ وَرِقْبَةً لِمَكْرُوهِهِ ، أنْ لَيسَ للخُلدِ آمِلُ
سَلا خِفْيَةً عَن صَاحبِ الجَيشِ إنّهُ أقَامَ بدارِ الرّومِ ، وَالجَيشُ رَاحِلُ
أعاقَتْهُ عَن ذاكَ العَوَائقُ ، أمْ عدتْ عليهِ العِدى ، أمْ أعلَقَتهُ الحَبائلُ ؟
فكَمْ جَرَزٍ من أرْضِ جَرْزَانَ ،فاتَها تَتابُعُ سَحٍّ مِنْ يَدَيْهِ ، وَوَابِلُ[2]
تَفَرّغَتِ الأعْداءُ مِنْهُ ، وَرُبّما غَدا وَهوَ شُغلٌ للمُعادينَ ، شاغلُ
لَئِنْ زُلزِلَ الثّغرَانِ ، عندَ ذهابِهِ ، لَقَد سكَنَتْ ، بالنّاطَلوقِ ،الزّلازِلُ
فَلا ظَفِرَتْ تِلكَ الغُزَاةُ بمَغنَمٍ ، وَلا قَفَلَتْ ،بالنُّجحِ ،تلكَ القَوَافِلُ
عَجِبتُ لهَذا الدّهرِ أفْنَى مُحَمّداً، وَكانَ الذي يَسطو بهِ ، وَيُصَاوِلُ
مَضَى ، فمَضَى مَجدٌ تَليدٌ وَسُؤْددٌ، وَأوْدَى فأوْدَى منهُ بأسٌ وَنَائِلُ
وَكانَ سِرَاجَ الأرْضِ ،فالأرْضُ مُظلمٌ قُرَاها، وَحَليَ الدّهرِ،فالدّهرُ عاطلُ
ستَبكيهِ عَينٌ لا ترَى الجُودَ بَعدَهُ، إذا غاضَ منها هامِلٌ جَادَ هَامِلُ
وَتَعلَمُ جُرْدُ الخَيلِ أن ليسَ رَاكبٌ سِوَاهُ ،وَسُمرُ الخَطّ أن ليسَ حامِلُ

---

١ شذاته : شدة أذاه .
٢ الجرز : السنة المجدبة .

فتًى كانَ يأبَى قَدْرُهُ أن يُرَى لَهُ   نَظيرٌ مُساوٍ ، أوْ شَبيهٌ مُشاكِلُ
فتًى أقفرَتْ منهُ المَعالي ، ولَمْ تكُنْ   لتُقْفِرَ مِمّنْ بَانَ ، إلاّ المَنازِلُ
وَثاوٍ . بِكَتْهُ المَكْرُماتُ . وإنّما   تُبَكّي على الثّاوِي النّساءُ الثّواكِلُ
سَقَى اللهُ قَبْراً لَوْ يَشاءُ تُرابُهُ .   إذاً سُقِيَتْ مِنْهُ الغُيُوثُ الهَوَاطِلُ
نَأى رَبُّهُ عَنْهُ ، وأعرَضَ دونَهُ .   على كُرْهِنا ، عَرْضُ الثّرَى والجَنادِلُ
حيا الأرْضِ ألقتْ فوْقَهُ الأرْضُ ثِقلَها ،   وَهَوْلُ الأعادي حَوْلَهُ التُّرْبُ هائلُ[1]
أمَا ، وأبي كَهْلانَ ، يوْمَ مُصَابِه ،   لَقَدْ أثْقلَتْ بالرُّزْءِ منها الكَوَاهلُ
رَأوْا شَمسَهُم في يومِهِمْ ، وَهي ظُلْمة ؛   وبَدْرَهُمُ في لَيْلِهِمْ ، وَهوَ آفِلُ
فَشامُوا سُيُوفاً ، ما لَهُنّ مَضارِبٌ ،   وَألْفَوْا رِمَاحاً ، ما لَهُنّ عَوَامِلُ
فقَدْناكَ فِقدانَ الحَياةِ ، وأقبلَتْ   تُلاحِظُنا ، خَزْراً إلَينا ، القَبائلُ[2]
وَلوْلا ابنُكَ المَرْجوُّ فينا لأصْبحَتْ   أعَالي الرُّبَى مِنّا ، وَهُنّ أسَافِلُ
رَدَدْنا إلَيْهِ الأمْرَ طَوْعاً ، ولَمْ نَقلْ   لَهُ في الذي يأتيهِ : مَا أنتَ فاعِلُ
بهِ جُمعَ الشّملُ الشّتيتُ ، وَفُرّقَتْ   عَباديدَ في القَوْمِ ، اللُّهَى والنّوافلُ[3]
تَخَطّى إلَيهِ الرُّزْءُ مِنْ كلّ وِجهَةٍ   حَريمَ نَدًى لا تَختَطيهِ العَوَاذِلُ
وَمَن يرَ جَدوَى يُوسُفَ بنِ مُحَمّدٍ   يرَ البَحرَ ، لمْ يَجمَعْ جَنابَيهِ ساحلُ
أغَرُّ ، إذا عُدّتْ مَناقِبُ فِعْلِهِ .   تَوَهّمْتَ أنّ الحَقّ مِنْهُنّ بَاطِلُ

١ الهائل : المنصب .
٢ الخزر : النظر بمؤخر العين .
٣ العباديد : الفرق من الناس . اللهى ، الواحدة لهية : العطية . النوافل ، الواحد نافلة : ما تفعله مما لا يفرض عليك فعله ولم يجب .

إذا مَا نَحَا مِنْ مَجلِسِ المُلْكِ رُتبةً ، تَحَلحَلَ عَنهُ الأحوَذيُّ الحُلاحِلُ[1]
تَطاطَا الحُدودُ الزُّورُ تحتَ سُكوتِهِ ، وَتَنْتَظِرُ الأسْمَاعُ مَا هُوَ قَائِلُ[2]
وَكَانَ وَرَاءَ المَدْحِ ، إذْ هوَ زَائدُ الـ يدين ، فكَيفَ الآنَ إذْ هوَ كامِلُ
وَقد حُقِّقَتْ فيهِ الظّنونُ وَصُدِّقَتْ على ما حَكَتْهُ قَبلُ فيهِ الدّلائِلُ
وَلا عَجَبٌ ، إنْ رَجّمَ الغَيبَ عالِمٌ ، فقَبلَ الغُيوثِ ما تكونُ المَخايِلُ[3]
وَإنْ جَاءَنَا يَحكي أباهُ ، فلَم يزَل لَهُ مِنْ أبيهِ شيمَةٌ وَشَمَائِلُ
هُما شَرَعٌ في المَكرُماتِ ، فَهَذِهِ أَوَاخِرُ أخْلاقٍ ، وَتِلْكَ أوَائِلُ[4]

ابن أمير المؤمنين

وقال يرثي يوسف بن محمد :

أقُولُ لعَنْسٍ ، كالعَلاة ، أمُونٍ مُضَبَّرَةٍ ، في نِسْعَةٍ وَوَضِينِ[5]
تَقي السّيرَ ، إنْ جاوَزْتِ قِلّةَ ساطحٍ ، وَضَمّكِ في المَعرُوفِ بَطنُ طَرُونِ[6]

١ الأحوذي : الحاذق ، السريع في كل ما أخذ فيه . الحلاحل : السيد في قومه .
٢ الزور : المائلة كبراً .
٣ المخايل من السحب : المنذرة بالمطر .
٤ شرع : سواء .
٥ العنس : الناقة القوية . العلاة : السندان ، شبهها بالسندان لصلابتها . الأمون : المأمونة العثار . مضبرة : مكتنزة اللحم . النسعة : سير تشد به الرحال . الوضين : حزام عريض يجعل تحت بطن الدابة .
٦ تقي : إتقي . قلة ساطح وبطن طرون : موضعان .

وَلا تُوغلي في أرْسَنَاسَ ، فتَعثُرِي بمُنْدَرِسِ الأحْجَارِ ثَمّ دَفينِ[1]
فَغَيرُ عَجيبٍ إنْ رَأيتِه أنْ تَرَيْ تَلَهُّبَ ضَرْبٍ في شَوَاكِ مُبِينِ[2]
حَنيني إلى ذاكَ القَليبِ ، ولَوْعَتي عَلَيْهِ ، وَقَلّتْ لَوْعَتي وَحَنيني
أعاذِلَتي ! ما الدّمعُ من فَرْطِ صَبوَةٍ ، وَلا مِنْ تَنَائي خلّةٍ ، فَذَريني
وَلا تَسْألي عَمّا بكَيْتُ ، فإنّهُ عَلى مَاءِ عَيني جَادَ مَاءُ جُفُوني
خَلا أمَلي مِنْ يُوسُفَ بنِ مُحَمّدٍ ، وَأوْحَشَ فكري بَعدَهُ ، وَظُنُوني
فَوَا سَوْأتي تُرْدَى وَأحيا ، وَلَم أكنْ على عُذْرَةٍ مِنْ قَبْلِها بظَنينِ
وَكانَتْ يَدي شُلّتْ وَنَفسي تُخُرِّمتْ ، وَدُنيايَ بانَتْ، يومَ بانَ ، وَديني[3]
فَوَا أسَفي ألاّ أكونَ شَهِدْتُهُ ، فَخَاسَتْ شِمَالي عِنْدَهُ وَيَميني[4]
وَألاّ لَقيتُ المَوْتَ أحمَرَ دُونَهُ ، كمَا كانَ يلقى الدّهرَ أغبرَ دوني
وَإنّ بَقَائي بَعْدَهُ لَخِيَانَةٌ ، وَمَا كُنْتُ يَوْماً قَبْلَهُ بخَؤونِ
فَلا ثَارَ حتى تَطلُعَ الخَيلُ مُرْتَقَى خُوَيْتٍ، بأُسدٍ ، في السَّنَوَّرِ، جُونِ[5]
وَحتّى تُصيبَ المُرْهَفَاتُ ، بساطحٍ ، شِفاءَ نُفوسٍ ، مِنْ طُلًى وَشُؤونِ
وَحتّى تُحَشَّ النّارُ ما بَينَ أرْزَنٍ ، وَأرْضِ جُوَاخٍ ، من قُرًى وَحُصُونِ
وَحتّى يَنالَ السّيفُ موسَى ، فيَختلي جُزَارَةَ عِلْجٍ ، بالتُّخومِ ، سَمينِ[6]

---

١ توغلي : تبعدي كثيراً . ارسناس : موضع .
٢ الشوى : اليدان والرجلان والأطراف . مبين : متضح .
٣ تخرمته المنية : أخذته .
٤ خاست : غدرت .
٥ السنور : جملة السلاح . الجون : السود .
٦ الجزارة : أطراف ما يجزر أي اليدان والرجلان والرأس، سميت بذلك لأن الجزار يأخذها أجرة الذبح .

أَللهُ ! تَرْجونَ البَقاءَ ، وَقد جرَتْ دِماءٌ لَنَا فيكُمْ قَضَيْنَ بِحِين
فَأَيْنَ أَميرُ المُؤمِنينَ ، فإنّهُ كَفيلي على مَا ساءَكُمْ ، وَزَ...
سَتأتيكُمُ الجُرْدُ الحَناذيذُ تَقتَري جَنُوبَ سُهُولٍ ، في المَلا ، وَحُزُونِ[1]
عَوَابِسُ تَغشَى الرَّوْعَ في كلّ ماقطٍ ، مُناقِلَةً فيهِ بِأُسْدِ عَرِينِ[2]
طَوَالبُ ثَارٍ من فتًى غَيرِ وَاهِنٍ ، وَلا وَكِلٍ ، في النّائِباتِ مَتِينِ
مُعَارِكُ حَرْبٍ ، ما يَزَالُ مُوَكَّلاً بِقُطْبِ رَحًى ، للدّارِعينَ ، طَحونِ
وَسائسُ جَيشٍ يُرْجِعُ الحَزْمَ وَالحِجى إلى شِدّةٍ ، مِنْ جانِبَيْهِ ، وَلِينِ
رَأى المَوْتَ رَأيَ العَينِ ،لا سِترَ دونَه ، وَمَا مَوْتُ شَكٍّ مِثلُ مَوْتِ يَقينِ
فَقيلَ انْجُ مِنْ غَمّائِها ، فأبَتْ لَهُ سَجِيّةُ شِكسٍ ، في اللّقاءِ ، حَرُونِ[3]
وَلَمّا استَخَفّوا للنّجاءِ تَوَفّرَتْ جَوَانِبُ ثَبْتٍ للسّيُوفِ ، رَكِينِ
وَقَى كَتِفَيْهِ ، وَالرّماحُ شَوَارِعٌ ، بِثُغْرَةِ نَحْرٍ وَاضِحٍ ، وَجَبِينِ
أأنْسَاكَ ، أوْ أنْسَى مُصَابَكَ ، بعدَمَا عَلِقْتُ بِحَبْلٍ ، مِنْ نَداكَ ، مَتِينِ
وَلَوْ كُنتَ ذا عِلْمٍ بِفَرْطِ صَبابَتي ، وَمَا عِلْمُ ثَاوٍ في التّرابِ ، رَهِينِ
تَيَقّنْتَ أنّ العَينَ جِدٌّ غَزيرَةٍ عَلَيْكَ ، وَأنّ القَلْبَ جِدٌّ حَزِينِ
إذا أنَا لمْ أشكُرْكَ نُعماكَ بالبُكَا ، فلَسْتُ ، على نُعمَى امرِىءٍ ، بأمِينِ

---

١ الحناذيذ ، الواحد خنذيذ : الطويل الصلب . تقتري : تتبع . الملا ، الواحد ملاة : الفلاة .
٢ الماقط : أضيق المواضع في الحرب .
٣ الشكس : الصعب الخلق .

حر النجار

وقال يرثي أخا الذفافي :

أعْزِزْ عليَّ بأنْ يَبينَ ، مُفَارِقاً ... مِنّا على عَجَلٍ أخي ، وأخُوكَا
قَدْ كانَ عَنترَةَ الفَوَارِسِ ، نَجدَةً ، ... تَكِفُ النّجيعَ ، وَعُرْوَةَ الصُّعلُوكَا
وَفَتَى بَني عَبْسٍ ، وَمَا زَالَ الفَتَى ... مِنهُمْ ، إذا بَلَغَ المَدَى ، يَشدوكَا
حُرُّ النّجَارِ ، فَإنْ أرَدْتَ لَقيتَهُ ... عَبْدَ الشّمائِلِ ، للنّدَى ، مَملُوكَا
نُودي كَمَا أوْدَى ، وَنَشرَبُ كأسَهُ الـ ... مَلأى ، وَنَسلُكُ نَهجَهُ المَسلُوكَا
ما كانَ أفضَلَ مِنْ أبيكَ ، وَقَد مضَى ... في الذّاهباتِ مِنَ السّنينَ ، أبُوكَا
نَسْنُوهُ أنّكَ بَعْدَهُ ، وَلَوَ انّكَ الـ ... مَرْءُ المُقَدَّمُ لَمْ نَكُنْ نَسْلُوكَا

قائد الخيل

وقال يمدح اسماعيل بن بلبل :

عَادَ للصّبّ شَجْوُهُ وَاكْتِئَابُهْ ، ... بِبِعَادِ الذي يُرَادُ اقْتِرَابُهْ
رَشَأٌ ، ما دَنَتْ بهِ الدّارُ إلاّ ... رَجَعَ البُعْدَ صَدُّهُ ، وَاجْتِنَابُهْ
كَمْ غَرَامٍ لَنَا ، بألحَاظِ عَيْنَيْـ ... ـهِ ، شَهِيٍّ إلى النّفُوسِ عَذابُهْ

وَسُرُورٍ بِمَشْهَدٍ مِنْهُ وَالتَّفَّا ... حُ خَدَّاهُ ، وَالمُدامُ رُضَابُهْ
كِدْنَ يَنْهَبْنَهُ العُيُونَ سِرَاعاً ... فيهِ ، لوْ أمكَنَ العُيونَ انْتِهابُهْ
هُبِلَ الغانِيَاتُ ، كَمْ يَتَقَاضَى ... دَيْنَهُ مُعْلَقُ الفُؤادِ ، مُصَابُهْ
كانَ خُلفاً ما قَد وَعَدْنَ ،وَإن طا ... لَ بذي الوَجدِ مَكثُهُ ،وَارْتِقابُهْ
قُلْنَ أينَ الشّبابُ في عُقبِ فَوْتٍ، ... وَهْوَ قَوْلٌ أعْيَا عَلَيّ جَوَابُهْ
وَيَمُوتُ الفَتَى ،وَإنْ كانَ حَيّاً، ... حينَ يَستَكمِلُ النّفادَ شَبَابُهْ
مَا نُبَالي يَدُ الوَزِيرِ اسْتَهَلّتْ ، ... أمْ رَأيتَ العَقيقَ سَالَتْ شِعابُهْ[1]
وَسَوَاءٌ مُقَاوِمُ الحِلْمِ مِنْهُ ، ... وَرِعَانُ الرّيّانِ أرْسَتْ هِضَابُهْ[2]
قَائِدُ الخَيلِ ، يَستَهِلُّ عَلَيها ... أسَلُ الخَطّ في الحَديدِ ، وَغَابُهْ
وَوَليُّ التّدْبيرِ ، لَيسَ بِبِدْعٍ ... عَجَبٍ أنْ يُبِرّ فيهِ صَوَابُهْ
بَينَ حَقٍّ يَنُوبُهُ يَصرِفُ الرّغْ ... بَ إلَيهِ ، أوْ مُعتَفٍ يَنْتَابُهْ
ظَلّ إدْمَانُهُ التّطَوّلَ يُعْلِي ... هِ ، وَقَوْمٌ يَحُطُّهُمْ إغْبَابُهْ[3]
مُبتَدي الفِعلِ ، إنْ تَبايَنَتِ الأفْ ... عَالُ بَانَ اتّحَادُهُ ، وَاغْتِرَابُهْ
وَالمَوَاعيدُ يَنْدَفِعنَ عَلى عَا ... جِلِ نُجحٍ ، وَشيكَةٍ أسْبَابُهْ
مِثلَ ما اهتَزّتِ العَبورُ فلَمْ يَكْ ... دِ نَشاصُ السّحابِ ، ثمّ رَبَابُهْ[4]
في نِظامٍ منَ المَحاسنِ ، ما زَا ... لَتْ تُضَاهي أخْلاقَهُ آدابُهْ

١ العقيق : واد .
٢ الرعان ، الواحد رعن : أنف الجبل . الريان : جبل .
٣ الإغباب ، من أغب العطاء : أعطاه يوماً بعد يوم .
٤ العبور ، أي الشعرى العبور : نجم . النشاص : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . الرباب : السحاب الأبيض .

وَتَلالِ وَجْهٍ ، إذا لاحَ للطّا لِبِ أمْسَى مَبلُوغَةً آرَابُهْ
سَوْمُ بَدْرِ السّماءِ وَفَتْ سَنَاهُ فُرْجَةُ الغَيمِ ، دونَهُ ، وَانجِيابُهْ[1]
وَمَهيبٌ عِندَ المُنَاجِينَ . لَوْلا كرَمُ الأنسِ كانَ هوْلاً خِطابُهْ
لا يَزَلْ يُفتَدَى بأنْفُسِ قَوْمٍ ، نَقِيَتْ ، مِنْ عُيوبِهِمْ ، أثوَابُهْ
عَجَباً منهُ ما انطوَى سَيبُهُ عَنّا بعَوْقٍ ، إذا طَوَاهُ حِجَابُهْ
لَمْ يَكُنْ نَيْلُهُ الجَزِيلُ وَقَدْ رُمْنَاهُ صَعباً ، فكَيفَ يَصْعُبُ بابُهْ
خابَ مَن غابَ عن طَلاقةِ وَجْهٍ ضَوْأً الحَادِثَ المُضِبَّ شِهَابُهْ
ما رَأيتُ السّلطانَ مَيّلَ في أنّكَ ظُفُرُ السّلطانِ أغْنَتْ وَنَابُهْ
أتُرَاكَ الغَدَاةَ مُطْلِقَ رِبقي ، مُؤذِنٌ بالرّحيلِ زُمّتْ رِكابُهْ
صَادِرٌ عَنْ نَدَى يَدٍ مِنْكَ لا يُنْصِفُها البَحرُ مَوْجُهُ ، وَعُبَابُهْ
حاجَةٌ لوْ أمَرْتَ فيها بِنُجْحٍ ، قَرّبَ النّازِحَ البَعيدَ مَآبُهْ
لَيسَ يَحلُو وُجودُكَ الشّيْءَ تَبغِيهِ التِماساً ، حتّى يَعِزّ طِلابُهْ

قل للوزير

وقال له في أمر غلامه :

قُلْ للوَزِيرِ وَمَا عَدا سُلطانَهُ التّوْفيقُ ، فيما يَصْطَفي وَيُؤازِرُ
ما تَنسَ مِن شيءٍ ، فإنّكَ للّذي سَيّرْتُ فيكَ مِنَ القَصائدِ ذاكِرُ

[1] السوم ، من سامت الإبل : خرجت إلى المرعى ، استعاره للبدر . انجيابه : انكشافه .

وَلَقَدْ شكَرْتُ قَديمَ ما أوْلَيْتَنِي ، وَالحَزْمُ أجمعُ أن يُزَادَ الشّاكرُ
ظُلْمُ الوَرَى خافٍ ، إذا كَشَفتهمْ عَنْ غَيبِ باطِنِهِ ، وَظُلْمي ظاهرُ
كيفَ استَجَزْتَ بأنْ يُخَيَّبَ آملٌ في جَنبِ ما تُولي ، وَيُسلبَ شاعرُ
لا سِيّمَا في بَدْءِ عَدلٍ ، لم يَخُنْ فيهِ أمَانَتَهُ الإمَامُ النّاصِرُ
هَجرَ الهُوَيْنَا ، وَاستَعَدّ لحَرْبِهِ ؛ إنّ المُحَارِبَ للهُوَيْنَا هَاجِرُ

أعوذ بجدواه

وقال يستعتبه ويستحث الشاه بن
ميكال وابني أبي الصقر على أبيهما :

تَطَلّبْتُ مَنْ أدعو لرَدّ ظُلامَتي ، فَكانَ أبُو بَكْرٍ لهَا ، وَأبُو بَكْرِ
وَلَوْ شَهِداني أشْهَداني عِنَايَةً ، تَعُودُ بحَقّي ، أوْ تُبَلّغُني عُذْرِي
فَيا لَيتَ شِعرِي ! ما ترَى الشّاهَ صَانِعاً ، وَما عندَ تِلْكَ السّائرَاتِ من الشّعْرِ
وَهَلْ يَنصُرَنّي ، إنْ أهَبتُ بشكرِهِ ، أبو تَغْلِبٍ حِلفُ النّدى ، وَأبو نَصرِ
هُمَا بَانِيَا أُكْرُومَةٍ يُعلِيَانِهَا ، إذا امتَثَلا فيها فَعَالَ أبي الصّقْرِ
وَقَدْ عَلِمَ الأقوَامُ سالِفَ حُرْمَتي ، وَحَظَّ الشّكورِ في ثَنَائي ، وَفي شكرِي
أأزْدادُ بأساً ، كُلّما ازْدَدتُ وَاجِباً عَلَيهِ ، بمَدحي ، أوْ تزَيّدَ في القَدْرِ
أعُوذُ بجَدْوَاهُ التي مَلأتْ يَدي نَوَالاً وَنُعماهُ التي نَبّهتْ ذِكْرِي

بعض المدح من كذب

وقال يمدحه :

إلَيكِ ما أنَا مِنْ لَهوٍ، وَمِنْ طَرَبِ، مُنيتِ مِنّي بقَلْبٍ، غَيرِ مُنقَلِبِ
رُدّي عليّ الصِّبَى، إنْ كنتِ فاعِلَةً، إنّ الهوَى لَيسَ من شأني وَلا أرَبي
جاوَزْتُ حَدّ الشّبابِ النّضرِ، مُلتَفِتاً إلى بَنَاتِ الصِّبَى يرْكضْنَ في طَلَبي
وَالشّيبُ مَهرَبُ مَن جارَى مَنيّتَهُ، وَلا نَجَاءَ لَهُ مِنْ ذَلكَ الهَرَبِ
وَالمَرْءُ لوْ كانتِ الشِّعرَى له وَطَناً، حطّتْ علَيهِ صرُوفُ الدّهرِ من صَبَبِ[1]
قَد أقذِفُ العِيسَ في لَيلٍ، كأنّ لَهُ وَشْياً منَ النَّورِ أوْ أرْضاً من العُشُبِ
حتّى إذا ما انجلَتْ أُخرَاهُ عَن أُفُقٍ مُضَمَّخٍ بالصَّبَاحِ الوَرْدِ مُختضَبِ
أوْرَدتُ صَادِيَةَ الآمَالِ، فانصَرَفتْ بريّها، وَأخَذتُ النُّجحَ من كَثَبِ
هاتيكَ أخلاقُ إسمَعيلَ في تَعَبٍ منَ العُلى، وَالعُلى منهُنّ في تَعَبِ
أتعَبتَ شكري فأضحى منكَ في نَصَبٍ، فاذهَبْ فَما ليَ في جَدوَاكَ مِنْ أرَبِ
لا أقبَلُ الدّهرَ نَيْلاً لا يَقُومُ بهِ شكري، وَلَوْ كانَ مُسديهِ إليّ أبي
لَمّا سألتُكَ وَافَاني نَداكَ عَلى أضْعافِ ظَنّي، فلَمْ أُخفِقْ وَلم أخِبِ
لأشكُرَنّكَ، إنّ الشّكرَ نَائِلُهُ أبقَى على حَالَةٍ مِنْ نَائِلِ النَّشَبِ
بكُلّ شاهِدَةٍ للقَوْمِ غَائِبَةٍ عَنهُمْ جَميعاً، وَلَمْ تَشهَدْ وَلم تَغِبِ

---

١ الصبب : تصبب نهر ، أو طريق في حدور .

مَرْصُوفَةٍ باللآلي مِنْ نَوَادِرِهَا . مَسبُوكَةِ اللّفْظِ وَالمَعنَى من الذّهبِ
وَلَمْ أُحابِكَ في مَدْحٍ تُكَذّبُهُ بالفِعلِ منك، وَبعضُ المدحِ من كذِبِ

أغر كالقمر المسعود طالعه

وقال يمدحه :

طَيفٌ تأوّبَ مِنْ سُعدَى، فَحَيّاني، أهْوَاهُ ، وَهْوَ بَعيدُ النّوْمِ يَهْوَاني
فيَا لَهَا زَوْرَةً يَشفَى الغَليلُ بهَا . لَوْ أنّهَا جَلَبَتْ يَقظَى ليَقظانِ
مَهزُوزَةً إنْ مَشَتْ لمْ تُلفَ هزّتُها في الخَيزُرَانِ ، وَلَمْ توجَدْ معَ البَانِ
يُدني الكَرَى شَخصَهَا منّي وَيُبعِدُني هَجرٌ ، فيُبعِدُ منّي شَخصَهَا الدّاني
حلَفتُ بالقُرْبِ بَعدَ البُعدِ من سكَنٍ . وَبالوِصَالِ أتَى مِنْ بَعدِ هِجرَانِ
أنّ ابنَ مَصْقَلَةَ البَكريّ دافَعَ لي عَن نِعمَتي ، وَكَفاني العِظمَ من شاني
أغَرُّ كَالقَمَرِ المَسعُودِ طَلعَتُهُ . إذا تَبَلّجَ عَنْ بِشْرٍ وَإحْسَانِ
إسْلَمْ أبَا الصّقْرِ للمَعرُوفِ تَصْنَعُهُ ، وَالمَجدِ تَبنيهِ في ذهْلِ بنِ شَيبَانِ
قَدْ ألقَتِ العَرَبُ الآمَالَ رَاغِبَةً إليكَ، من مُجتدي جَدوَى، وَمن جانِ
فالنَّيلُ للمُعتَفي يَلْقَوْنَهُ أبَداً لَدَيكَ ، مُقتَبَلاً ، وَالفَكُّ للعَاني

الشعر رهن بالجزاء

وقال يمدحه :

كَثَّرْتَ وَفْرِي ، بَعدَ إِقْلالي ، وَزِدْتَ مِنْ حَالِكَ في حَالي
وَما تَقَضَّتْ مِنْكَ أُكْرُومَةٌ ، في سَالِفِ الدَّهْرِ ، وَلا التّالي
سَوْمُ غُلامي ، وَارْتِجاعٌ لَهُ ، إنْ أنْتَ لَمْ تُعْنَ بِهِ غَالِ
وَهَبْتَ لي مَالَكَ سَمْحاً بِهِ ، فكَيْفَ لا تُرْجِعُ لي مَالي
إِنْ تَصِلِ القُرْبَى لِمُدْلٍ بِهَا ، فَإِنَّ أعْمَامَكَ أخْوَالي
وَالشِّعْرُ رَهْنٌ بِجَزَاءِ الذي تُولِيهِ مِنْ نُعْمَى ، وَإِفضَالِ
وَفي أبي طَلْحَةَ لي شَافِعٌ ، وَجَارُكَ الشّاهُ بنُ مِيكَالِ
وَسَائِلٌ مَرْجُوَّةٌ كُلُّهَا ، بِكُلِّ إحْسَانٍ وَإِجْمَالِ
فَتَمِّمِ النُّعْمَى ، التي لمْ يَزَلْ مِثْلُكَ يُسْدِيهَا لأمْثَالي

لا تقلل

وقال يمدحه :

خَيْرُ نَيلِكَ ، إنْ أنلتَ ، الجزيلُ ، اختيارِكَ في الأُمُورِ الأصِيلُ
لا تُقَلِّلْ ، إذا هَمَمْتَ بِجَدْوَى ، إنَّ شَرَّ الأعدادِ عِندي القَليلُ

وَإذا أشكَلَ الصّوَابُ عَلى ظَـ نّكَ ، فانظُرْ ماذا يَرَى إسماعيلُ
مُبتَغي غايَةٍ مِنَ المَجدِ ما يَبْـ لُغُهُ دونَ مُبتَغاها عَذُولُ
آلَ مِنْ وَائِلٍ إلى بَيْتِ فَخْرٍ ، بَاتَ سَارِي العُلى إلَيهِ يَؤولُ
وَادِعٌ مِنْ كِفَايَةٍ وَهْوَ بالمُلْـ لكِ وَتَوْفيرِ حَظّهِ مَشغُولُ
أرْيَحيٌّ ، إذا تَهَلّلَ لِلْجُو دِ أضَاءَتْ طَلاقَةٌ وَقَبُولُ[1]
ما لوَجْهِ السّمَاءِ ، حينَ تَجَلّى حُسنُ وَجْهِ الوَزيرِ، حينَ يُخيلُ[2]
زَانَهُ البِشرُ وَالعَطَاءُ كَمَا طَبّـ قَ صَدْرُ الحُسامِ ، وَهوَ صَقيلُ[3]
يا أبا الصّقرِ ، فضْلُكَ المُرْتجى حَيْـ ثُ يَقِلُّ الفُضُولُ ، وَالمَأمُولُ
ما أُبَالي ، إذا ابتَدَأتَ بنُعْمَى ، أنتَ فيها أمْ غَيرُكَ المَسْؤولُ
وَابنُ عَبدِ العَزيزِ في عِزّهِ النّا بِهِ عَبْدٌ لِمَا أمَرْتَ ذَليلُ
حُكْمُهُ في يَدَيْكَ يَتبَعُ ما تَفْـ عَلُ في حُرّ مالِهِ ، أوْ تَقُولُ
كيفَ أخشَى الإكداءَ، وَهوَ غرِيمٌ بَيّنٌ يُسرُهُ ، وَأنتَ كَفيلُ[4]
صِلَةٌ ، إنْ أرَدْتَ ذُلّلَ مِنْهَا مَطلَبٌ رَيّضٌ ، وَصَحّ عَليلُ
أنتَ فيها الجَوَادُ إن كانَ ذَوْبٌ ، أوْ جُمودٌ ، فأنتَ فيها البَخيلُ

---

١ القبول : حسن الهيئة .
٢ قوله يخيل ، لعله من اخال القوم : شاموا سحابة تعد بالمطر .
٣ قوله طبق صدر الحسام هو من قولهم : طبق السيف المفصل ، إذا أصابه فأبان العضو .
٤ الاكداء : الفقر بعد غنى .

المواعيد ديون

وقال يمدحه :

يا أبَا الصّقْرِ ، وَعدُكَ المَضْمُونُ ، وَالمَوَاعيدُ ، في الكِرَامِ ، دُيُونُ
رُفِعَتْ نَحْوَكَ الأكُفُّ مُشيرَا تِ ، وَمُدّتْ قَصْداً إلَيكَ العُيُونُ
وَابتَغَتْكَ الآمَالُ ، حَيْثُ تَنَاهَتْ بَرَكَاتُ الدّنْيَا ، وَعَزّ الدّينُ
إنْ أرَدْنَا لَدَيْكَ دُنْيَا ، فدُنيا ، أوْ نُحاوِلْ لَدَيْكَ دِيناً ، فَدِينُ
وَقَبيحٌ ، إذا استَعَنْتُكَ ، أنْ أبْغي مُعيناً عَلى الّذي أسْتَعينُ
وَمَقامي ، وَالحَوْلُ قَدْ مَرّ نِصْفٌ منهُ ، إنْ لمْ يَشِنْ ، فَلَيس يَزِينُ
مَطلَبٌ مُظْلِمٌ ، فَلا اللّيلُ يُجْلى عَنْ نَجاحٍ ، وَلا الصّبَاحُ يَبِينُ
وَعلَيْكَ الضّمانُ ، وَالحُكْمُ فينا ، إنْ ألَطّ الغَرِيمُ أدّى الضّمينُ[1]
حَاجَتي سَهْلَةٌ لَدَيْكَ ، وَرَأيي ، إنْ قَبِلْتَ التّعذِيرَ فيهَا ، أفِينُ[2]
غَلّ شِعرِي غَلاؤهُ ، إنّ بالدّونِ وَأشْبَاهِهِ ، يُبَاعُ الدّونُ
وَابنُ عَبْدِ العَزِيزِ وَفرُكَ عَوّلْتَ عَلَيْهِ ، وَكَنْزُكَ المَخزُونُ
مِن بَني الشّلْمَغانِ حيثُ اضْمحلّ الشّكُّ في فَضْلِهِ ، وَصَحّ اليَقينُ
لَيسَ يألُوكَ طَاعَةً ، فالّذي تَهْوَى لَدَيْهِ مِنَ الأُمُورِ يَكُونُ
إنْ رَأى عِنْدَكَ اعتِزَامَةَ جِدٍّ ، لمْ تُقَلِّلْ مَا كَثّرَ اذْكوتَكِينُ[3]

---

١ ألطّ : جحد الحق .
٢ الأفين : الضعيف .
٣ اذكوتكين : يجب أن يكون اسم رجل .

جاره الله

وقال يمدحه :

أطلُبُ النَّوْمَ كَيْ يَعودَ غِرَارُهْ   بِخَيَالٍ ، يَحلُو لَدَيَّ اغْتِرَارُهْ [1]

كَمْ تَلاقٍ أرَتْكَهُ ، مِنْ قَرِيبٍ ،   صِلَةُ الطَّيفِ طارِقاً وَازْدِيارُهْ

وَهيَ في حِلْيَةِ الشَّبابِ تُضَاهِي   جِدَّةَ الرَّوْضِ ، مُشرِقاً نُوّارُهْ

صِبغُ خَدٍّ يكادُ يَدمى احمِرَاراً   وَرْدُهُ في العُيُونِ ، أوْ جُلّنارُهْ

وَفُتُورٌ مِنْ طَرْفِ أحوَى إذا صرّ   فَهُ أعنَتَ القُلُوبَ احْوِرَارُهْ

أُنْسُهُ للعِدَى ، وَمَا لِيَ مِنهُ الـ   يَوْمَ إلاّ اسْتِيحَاشُهُ ، وَنِفَارُهْ

جارُهُ اللهُ ، حيثُ كانَ ، وَإنْ لمْ   يُجْدِ نَفْعاً مَقالَتي : اللهُ جارُهْ

لَيتَ شِعرِي ما حُجّةُ الدّهرِ فيهِ   أمْ بِماذا اعتِلالُهُ وَاعتِذارُهْ

وَوَزِيرُ السّلطانِ يَمْلِكُ أنْ يَخْـ   لُصَ لي رِقّةٌ ، وَتَدْنُو دِيَارُهْ

أوْ وَقَارٌ مِنْهُ ، فمِن نَقصِ حظّي   حِلْمُهُ دُونَ بُغيَتي ، وَوَقارُهْ

يا أبَا غانِمٍ ! أعِدْ فيهِ قَوْلاً   يَفِضِ البَحْرُ ، طامِياً تَيّارُهْ

لمْ يكُنْ وَعْدُهُ بَعيداً مِنَ النُّجْـ   حِ ، وَلا مُبطِئاً يَطولُ انتِظارُهْ

نَيْلُهُ قَصْرَةٌ عَلَيْكَ ، وَكَافٍ   لَكَ دونَ اقتِضائِهِ اذّكَارُهْ [2]

يُعظِمُ المَالَ مَعشَرٌ ، وَأرَى المَا   لَ بحَيثُ ازْدِرَاؤهُ وَاحتِقارُهْ

١ الغرار : النوم القليل . الاغترار : الاتيان على غرة ، غفلة .

٢ قصرة عليك : أي لا يتجاوز إلى غيرك .

نَفَقَ الشّعرُ ، بَعدَما كانَ عِلقاً ، فاحشَ الرُّخصِ ، مُكسدينَ تجارُهْ
جامِعُ المَكرُماتِ ، إذْ باتَ يأبا هُنَّ جَمعُ البَخيلِ ، واستِكثارُهْ
بيّنَ الجُودَ بِشْرُهُ وَأرَانَا الـ عَفوَ منهُ عَنِ العُداةِ ، اقتِدارُهْ
وتَقَرّى آثَارَ مَصْقَلَةَ البَكريّ حتّى تَجَدّدَتْ آثَارُهْ
رَجَعَتْ مَكرُماتُهُ ، قَبلَ أنْ تَرْ جعَ مَبنيّةً ، على العَهدِ ، دارُهْ
أحْوَذيٌّ ، إذا تَمَهّلَ في الرّأ يِ أرَاكَ الصّوَابَ كيفَ اختِيارُهْ
مُوشكٌ عزْمُهُ ،وَمن حَسَبِ السّيْـ فِ إذا هُزّ أنْ يُهَزّ غِرَارُهْ
وَفّرَ الفَيْءَ ، وَهوَ حُرُّ الصّفَايَا ، وَحَبَا ذا العَفَافِ فيهِ خِيَارُهْ
مُنهِضُ الزّحْفِ للمُعادينَ يَبْدُو حَثُّ سَرْعانِهِ ، وَيُبْنَى مَنَارُهْ
زَعْزَعَ الغَرْبَ ذِكرُ يومٍ تَوَالَتْ شَمْسُهُ وَاكتَسَى سَوَاداً نَهَارُهْ
وَعَلى خَيلِهِ أُسُودٌ ، عَلَيْهَا حَلَقٌ يَدْرَأُ السّلاحَ مَدارُهْ
مَعَهُ الحَزْمُ ، وَهوَ من شدّةِ الإقْ دامِ يُخشَى تَغريرُهُ ، وَخِطارُهْ
بَذَلَ القَوْمُ رَهنَهم خوفَ لَيثٍ أثّرَتْ في عُداتِهِ أظْفَارُهْ
وَهُمُ الصّادِقُونَ بَأساً ، وَلكِنْ ألْقِيَتْ في كُبَارِ أمْرٍ كِبَارُهْ

صفة الحر

وقال يمدحه :

أُوحِشَتْ أرْبُعُ العَقيقِ وَدُورُهْ ، لأنيسٍ أجَدَّ مِنها بُكُورُهْ
زَانَ تِلْكَ الحُمولَ ، إذْ زَالَ فيها مُرْهَفٌ ،ناعِمُ القَوَامِ ، غَريرُهْ[1]
شَدَّ ما بمُرِضُ الصّحيحَ قُوَاهُ ، مَرَضُ الطّرْفِ ، فاتِناً ، وَفُتُورُهْ
وَتُذيبُ الأحشاءَ ساعاتُ هَجْرٍ ضَرِمٍ في الضّلوعِ يَحمى هَجيرُهْ
لا يَنِي يُوفِدُ الحَبيبَ إلَيْنَا ، كَذِبُ الطّيفِ ، سارِياً ،وَغُرُورُهْ
زَائرٌ في المَنَامِ أسْألُ هَلْ أطْرِقُهُ في مَنَامِهِ ، أوْ أزُورُهْ
ما لذا الحُبّ لا يُفادَى أسيرُهْ ، وَالصّبَى أفحشَ ،اقتِضَاءً ،مُعيرُهْ
يكثُرُ البَرْقُ ، أنْ يَهيجَ اشتياقي حَفْلُهُ في الوَميضِ ، أوْ تَعذيرُهْ[2]
وَقُصَارُ المَشُوقِ ، يَصرِمُهُ الشّا ئقُ ، إقصَارُ شَوْقِهِ أوْ قُصُورُهْ
آمِرِي بالسّلُوّ ، لمْ يَدْرِ أنّي بسَبيلٍ ، منَ الهَوَى ، ما أحورُهْ[3]
آضَ بَثُّ الغَرَامِ حزْناً ، فهل يُعْقِبُ حزْنَ الغَرَامِ فينا سُرُورُهْ
قُلتُ للشّاهِ رُبّما كانَ خَيْراً مِنْ بَدِيءِ الذي يُرَجّى أخيرُهْ
وَصَغيرُ الخُطُوبِ يُنْمَى على الأيّامِ ، حتّى يَجيءَ منهُ كَبيرُهْ

١ الغرير : الحسن الخلق .
٢ تعذيره : تقصيره .
٣ أحور : أرجع .

عَلَّ هـَذا الأميرَ ، أسْعَدَهُ اللهُ بطُول البـَقاءِ ، يـَرْضَى أميرُهْ
فَتُؤدّى رِسَالَةٌ عَنْ مُطَاعٍ ، لَمْ يَعُقْنَا عَنْ بُغْيَةٍ تَقْصِيرُهْ
شِبْهُهُ مُعْوِزٌ ، فكَيفَ بأنْ يُو جَدَ أوْ أنْ يُصَابَ يوْماً نَظيرُهْ[1]
ما تَجَلّى لظُلْمَةِ اللّيْلِ ، إلاّ أطْفأ الأنْجُمَ المُضِيئَةَ نُورُهْ
ضَاعَفَ البِشرُ حُسنَ ذاكَ ،وَحتمٌ أنْ يَسودَ السّحابَ حُسناً صَبيرُهْ[2]
تَتَفادَى الأعداءُ مِنْ سَطوِ لَيثٍ خَضِلٍ مِنْ دِمائِهِمْ أظْفُورُهْ
كَمْ سرَى مُنفِراً لهَامِ رِجَالٍ ساكِنٍ باتَتِ السّيُوفُ تُطيرُهْ
إنْ تُكَلّفْهُ حَاجَةً لا يُوَاكِلْ جِدُّهُ دُونَهَا ، وَلا تَشْميرُهْ
وَأبُو الصّقْرِ إنّهُ وَزَرُ السّلْ طانِ في عِظَمِ أمْرِهِ وَوَزِيرُهْ[3]
حَافِظُ المُلْكِ أنْ تُزَالَ أوَاخِيـ ـهِ ، وَرَاعيهِ أنْ تُضَاعَ أمُورُهْ
أيِّدٌ في السّلاحِ تَبْهَى عَلَيْهِ حَلَقُ الدّرْعِ مُحْكَماً وَقَتِيرُهْ[4]
لَيسَ يَنْفَكُّ أمْرُهُ يَدرَأُ الجُـ لّى وَقَيضَ مِن أمرِهِ تَدْبِيرُهْ
يَقَظاتٌ ، إذا تَنَاصَرْنَ للنّا صِرِ أوْجَبْنَ أنْ يَعزّ نَصِيرُهْ
فَمَتَى غابَ في مِرَاسِ الأعَادي، فَسَوَاءٌ مَغيبُهُ وَحُضُورُهْ
صِفَةُ الحُرّ أنْ تَنَاهَى عُلاهُ ، وكذا الحَوْلُ أن تَناهى شُهورُهْ
إنْ يَعُدْ يُوشِكُ النّجاحُ، وَإن يَتـ رُكْ فمِثلانِ : وَعدُهُ وَضَميرُهْ

---

١ معوز : متعذر .
٢ الصبير : السحاب الأبيض .
٣ الوزر : العون كالوزير .
٤ القتير : مسامير الدرع .

كلَّ يومٍ نُطيفُ في حُجرتَيْهِ ، حولَ كنزٍ منَ الغِنى ، نَستَثيرُهْ
أغدَقَتْ بالنّوَالِ أنوَاءُ كَفّيْـ ـهِ ، وَفاضَتْ للرّاغبينَ بُحُورُهْ
ليَفِرْ وَفرُكَ المُلَقّى . وَإنْ أعْـ ـوَزَ أنْ يُجمعَ النّدى وَوُفُورُهْ
إنّ مَنْ قَلّلَ الزّيارَةَ يُنْبيـ ـكَ بأنّ الأطماعَ ليستْ تَصُورُهْ[1]
وَلَئِنْ جُدْتَ بالكَثيرِ ، فإنّي ناشرٌ ذِكْرَ ما وَهبتَ شَكُورُهْ
لا تُجرَّمْ على بِلادِكَ ، تَخْتَا رُ التي في وُقُوعِها تبذيرُهْ
لَستُ بالمُلْحِفِ المُنَقِّبِ عَن زَا دِ طَريقٍ إخالُ غيري يَسيرُهْ
وَسِوَايَ الغَداةَ تُكْدَى مَطَايَا هُ إلى مَنبِجٍ ، وَتُرْحَلُ عِيرُهْ[2]

آلاء ثقال

وقال يمدحه ويعاتبه :

رَأيتُ الإنبِساطَ إليكَ يُحظي لَدَيكَ ، وَيُستَماحُ بِهِ النّوَالُ
وَيُغضِبُكَ السّكوتُ ، إذا سكَتنا ، وَبَعضُ القَوْمِ يُغضِبُهُ السّؤالُ
وَقد سَبَقَتْ أيادٍ منكَ بِيضٌ ، وَآلاءٌ إذا حُمِلَتْ ثِقَالُ

1 تصوره : تميله .
2 تكدى : ترد وتمنع . ترحل . من رحله : صيره يرحل .

وَلَوْلا حاجَةٌ خَفَفْتُ فيهَا ، فقُلْتُ ، سَفَاهَةً ، مَا لا يُقَالُ
جَرَيْتُ عَلى الّذي عَوّدْتَنيهِ ، فكانَ ، مكانَ ذاكَ الجَاهِ ، مَالُ

المرء مؤلف من ضروب

وقال يمدحه :

أُقيمُ عَلى التّشَوّقِ أمْ أسيرُ ، وَأعدِلُ في الصّبَابَةِ أمْ أجُورُ
لجَاجُ مُعَذّلٍ في الوَجْدِ يَبْلى ، وَلا إقْصَارَ مِنْهُ وَلا قُصُورُ
غرُوراً كانَ ما وَعَدَتْكَ سُعدى ، وَأحلى الوَعدِ ،مِن سُعدى ،الغُرُورُ
لَبَرّحَ أوّلٌ للحُثّ مِنْهَا ، وَشَارَفَ أنْ يُبَرّحَ بي أخيرُ[1]
تَصُدُّ ، وَفي الجَوَانحِ من هَوَاها وَمِنْ نيرَانِ هِجرَتِها ، سَعيرُ
وَيَحْمَى الهَجْرُ في الأحشاءِ حَرّاً وَإيقاداً ، كَمَا حَمِيَ الهَجيرُ
أليحُ مِنَ الغَوَاني أنْ تَرَى لي ذَوَائبَ لائِحاً فيها القَتيرُ[2]
وَجَهْلٍ بَيّنٍ في ذي مَشيبٍ ، غَدا يَغْتَرُّهُ الرّشَأُ الغَريرُ
تُعَنّينَا مُصَاحَبَةُ اللّيَالي ، وَيُنْصِبُنَا التّرَوّحُ وَالبُكُورُ

١ الحث : حطام التبن ، المترقرق من الرمل ، ولم ندرك ماذا أراد هنا ، ولعلها محرفة .
٢ أليح : أخاف وأحاذر ، القتير : الشيب .

رَأيتُ المَرْءَ ألفَ مِنْ ضُرُوبٍ ، يُؤثّرُ في تزَايُدِها الأثيرُ[1]
متى يذهَبْ ، معَ الأيّامِ ، ينفَدْ نفَادَ الحَوْلِ تُنفِدُهُ الشّهورُ
لقَدْ نطَقَ البَشيرُ بِما ابتَهَجنَا لهُ ، إنْ كانَ يَصْدُقُنا البَشيرُ
بجَيشٍ تُستَبَاحُ بِهِ الضّوَاحي ، وتَعتَصِمُ العوَاصِمُ وَالثّغُورُ
يَحينُ رَدَى العِدى فيهِ ، وَيُهدَى لهَا اليَوْمُ العَبوسُ القَمطَرِيرُ[2]
كَأنّ عَلى الفُرَاتِ وَجيرَتَيْهِ جِبَالَ تِهَامَةَ ارْتَفَعَتْ تَسيرُ
يُتَلّى في أوَاخِرِهَا تَبيعٌ ، وَيَقْدُمُ في أوَائِلِهَا ثَبيرُ[3]
فَمَنْ يَبْعُدْ بهِ عَنْهَا مَغيبٌ يُدَنّ رَبيعَةَ الفَرَسِ الحُضُورُ
يُدَبّرُها وَشيكُ العَزْمِ تُلْقَى إلَيْهِ ، كَيْ يُنَفّذَها ، الأمُورُ
بَعيدُ السّرّ لمْ يَقرُبْ بِبَحثِ الـ ـمُنَقِّبِ ما كَمَى منهُ الضّميرُ[4]
مَكَايِدُ لمْ تُخِلّ بِهَا أنَاةٌ ، وَإنْ عَجِلَ المُحَرِّضُ وَالمُشيرُ
بَوَالِغُ ، لَوْ يُطاوِلُهَا قَصيرٌ لَقَصّرَ عَنْ مَبَالِغِهَا قَصيرُ[5]
تَرَاءاهُ العُيُونُ بِلَحْظِ وِدٍّ لِطَلْعَتِهِ ، وَتُكْبِرُهُ الصّدورُ
بَهِيٌّ في حَمَائِلِهِ ، جَميلٌ ، وَفَخْمٌ في مَفَاضَتِهِ ، جَهِيرُ

---

١ الأثير : جوهر السيف ، والمفصل ، وعند علماء الطبيعة هو مادة لا تقع تحت الوزن تتخلل الأجسام ويكون امتداد الصوت والحرارة بواسطة تموجاتها . ولم ندرك أي هذه المعاني أراد .
٢ القمطرير : الشديد المظلم .
٣ تبيع وثبير : جبلان .
٤ كمى : كتم .
٥ قصير : هو قصير بن سعد ابن أخت جذيمة الأبرش ملك العرب وقصته مع الزباء ملكة تدمر معروفة في كتب الأدب .

إذا جيبتْ عَلَيْهِ الدِّرْعُ رَاحَتْ وَحَشْوُ فُضُولِها كَرَمٌ وَخِيرُ
أميرٌ تَارَةً تأتي بِعَدْلٍ إمَارَتُهُ ، وَتَارَاتٍ وَزِيرُ
يَكُرُّ نَوَالُهُ عَلَلاً عَلَيْنَا ، كُرُورَ الكأسِ أتْرَعَهَا المُدِيرُ
قَلِيلٌ مِثْلُهُ ، وَأقَلُّ شَيْءٍ ، وَأعوَزُهُ مِنَ النّاسِ الشَّكُورُ
جَدِيرٌ أنْ يَلُفَّ الخَيلَ شُعْثاً بِخَيْلٍ خَلْفَهَا رَهَجٌ يَثُورُ
يُجَلّي سُدْفَةَ الهَيْجَا بِوَجْهٍ يُضِيءُ عَلَى العُيُونِ ، وَيَستَنِيرُ
إذا لمَعَتْ بوَادي البِشْرِ فِيهِ ، رَأيتَ البَرْقَ يَلْبَسُهُ الصَّبِيرُ
وَمَا مِنْ مَوْرِدٍ أرْجَى لَدَيْهِ مِنَ الأنهارِ ، تَملِكُها البُحُورُ
مَلَكْتَ شُطوطَ دِجلَةَ شارِعاتٍ ، تُقَابَلُ في جَوَانِبِها القُصُورُ
بِنَاءٌ لَمْ يُشَفِّقْ فيهِ بَانٍ ، وَلا هَمٌّ مِنَ البَاني قَصِيرُ[1]
تَوَرَّدَهُ الوُفُودُ مِنَ النَّوَاحي ، فيَرْضَى رَاغِبٌ ، أوْ مُسْتَجِيرُ
فَلا تَبرَحْ تُتِمُّ عَلَيْنا نُعْمَى ، وَلا تَبرَحْ يَدُومُ لكَ السُّرُورُ
لكَ الخَطَرُ الجَليلُ تُهالُ مِنْهُ قُلُوبُ القَوْمِ ، وَالقَدْرُ الكَبِيرُ
شكَرْتُ النّاصِرَ النِّعَمَ اللّوَاتي يَقِلُّ لِبَعْضِهَا الشّكْرُ الكَثِيرُ
وَمَا قَابَلْتُ عَارِفَةً بأُخْرَى ، كَنُعْمَى بَاتَ يَجزِيهَا شُكُورُ
خَطَبْتُ إلَيكَ مالَكَ ، وَهوَ غُلْقٌ مُرَزًّى ، ليسَ عادَتَهُ الوُفُورُ[2]
فجُدْتَ وَجُزْتَ بي أقصَى الأماني ، وَمِنْ عاداتِكَ الجُودُ الشّهِيرُ

---

١ يشفق : يقلل ، أو يبنيه بناء رديئاً .
٢ الغلق المرزى : المغلق المحكم الإقفال .

فَعَوِّضْ مِنْهُ جَاهاً أرْتَجِيهِ . وَمِثْلُكَ عِنْدَهُ العِوَضُ الخَطِيرُ
تَرَاكَ مُخَلِّفِي في غَيرِ أرْضِي . وَإنْهَاضِي إلى بَلَدِي يَسِيرُ
وَقَدْ شَمَلَ امتِنَانُكَ كلَّ حيٍّ . فَهَلْ مَنٌّ يُفَكُّ بِهِ أسِيرُ
وَأعْتَقْتَ الرِّقَابَ . فَمُرْ بعِتقي إلى بَلَدي . وَأنْتَ بِهِ جَدِيرُ

تعلق بأسباب الوزير

وقال يمدحه :

قِفَا في مَغَاني الدّارِ نَسألْ طُلُولَها، عَنِ الأُنَّسِ اللاّئِينَ كانوا حُلُولَهَا
مَتى أجمَعَتْ سُعدَى رَحيلاً . فإنّهُ قَليلٌ لسُعدَى أنْ نُخَشَّى رَحيلَهَا
وَلَوْ آذَنَتْنَا بالتَّرَحّلِ . غُدْوَةً ، لَشَيَّعَ رَكْبٌ بالدّمُوعِ حُمُولَهَا
شَنِئْتُ الصَّبَا إذْ قيلَ وَجّهنَ قَصْدَها ، وَعادَيْتُ مِنْ بَينِ الرِّياحِ قَبُولَهَا
وَلَوْ ساعدتْ سُعدى على الحبّ ذا هوًى أبتْ قوْلَ وَاشيها، وَعاصَتْ عَذولَهَا
إذا أرْسَلَتْ طَيفاً يُذَكّرُني الجَوَى، رَدَدْتُ إلَيها ، بالنّجاحِ ، رَسُولَهَا
أجِدَّ الغَوَاني مَا تَزَالُ مُجِدّةً تَبَارِيحَ شَجْوٍ ، ما بَرَدْتُ غَليلَهَا
تَعَلّقْ بأسْبَابِ الوَزِيرِ ، وَلا تُبَلْ أمُبرَمَهَا عَلّقْتَهُ أمْ سَحيلَهَا[1]

. . .

[1] المبرم : المفتول . السحيل : غير المفتول .

نَوَاظِرُ مُعْتَلٍّ يُصَرِّفُ لَحْظَها ، وَإنْ أغْفَلَ العُوّادُ سَهواً عَليلَهَا
مُضِيءٌ ، وَأبْهَى المَشرَفيّاتِ أنْ تَرَى مؤثَّرَها مِنْ جَوْهَرٍ ، أوْ صَقيلَهَا[1]
عَظيمُ كَرَاديسِ المَنَاكبِ ، قادِرٌ على الدِّرْعِ أنْ يَغتالَ عَنه فضُولَهَا
إذا قَلّبَ الآرَاءَ ألْغَى خَسيسَهَا ، وَأزْلَفَ مُخْتَاراً إلَيْهِ أصِيلَهَا[2]
إذا أوْطَأ الشُّقْرَ الدِّمَاءَ ، مُشايِحاً ، أعَادَ إلى تِلكَ الشّياتِ حُجُولَهَا[3]
يُؤمِّلُ جَدْوَاهُ ، وَمَرْجُوُّ نَيْلِهِ ، كمَا غَنيَتْ مِصْرٌ تُؤمِّلُ نِيلَهَا
تُرَاحُ الغَوَادي أنْ تُشَاهِدَ عِنْدَهُ شَبَائِهَهَا مِنْ سَيْبِهِ ، وَشُكُولَهَا
تَقَرّى جُنوبَ الأرْضِ جوداً وَنائلاً ، وَطَبّقَ عَدْلاً حَزْنَها وَسُهولَهَا
وَلَوْ سيقَتِ الدّنْيَا إلَيْهِ بِأسْرِهَا ، وَلَمْ يَتْلُهَا حَمْدٌ لَعَافَ قَبُولَهَا
بَقيتَ ، فكأينْ جِئتَ بادِىءَ نِعْمَةٍ ، يَقِلُّ السّحَابُ أنْ يَجيءَ رَسيلَهَا[4]
وَأعطَيْتَ طُلاّبَ النّوَافِلِ سُؤلَهم ، فمِنْ أينَ لا تُعطي القَصَائدَ سُولَهَا
وَوَلّيتَ عُمّالَ السّوَادِ ، فَوَلّني قَرَارَةَ بَيْتي مُدّةً لَنْ أُطيلَهَا

---

١ المؤثر ، أراد به ذا الأثر : أي الجوهر .
٢ أزلف : قرب .
٣ مشايحاً : مقاتلا . الشيات ، الواحدة شية من وشي الثوب : حسنه .
٤ رسيلها : أي تالياً لها .

شرف يمغص الحسود

وقال يمدح الشاه بن ميكال ويستعينه
على عفاص كاتب يونس :

ما لِذا الظّبْيِ لا يُرَامُ اقتِنَاصُهْ ، وَهْوَ بالقُرْبِ بيّنٌ إفْرَاصُهْ [1]
باتَ تَختَصُّهُ النّفُوسُ ، وَمِنْ حبٍّ تحَلّى إلى النّفُوسِ اختِصَاصُهْ
مُرْهَفٌ ما ثَنَى التَبَسّمَ ، إلاّ أشرَقَ البَيْتُ أوْ أنَارَ خَصَاصُهْ [2]
كثّرَ النّاسُ في هَوَانَا ، وقَالُوا فيهِ قَوْلاً يُرْضِي الوُشاةَ اقتصَاصُهْ [3]
مِنْ حَديثٍ تخَرّصُوهُ ، وَقَدْ يُوقِعُ شكّاً على الحَديثِ اختِرَاصُهْ [4]
حُبَّ بالزّورِ رَائِقاً لعيُونٍ مَلأتْها ، مَلاحَةً ، أشخاصُهْ
فتَنَتْنَا قُضْبَانُهُ ، إذْ تَثَنّتْ وَتَبَتّتْ ، ثَقيلَةً ، أدْعَاصُهْ [5]
لُؤلُؤٌ أُعطيَ النّفَاسَةَ ، حتّى أُعطيَتْ . فوْقَ حُكمِها ، غوّاصُهْ
رُبّ سَفْرٍ أتَاكَ غَرْثانَ مِنْ زَادِ اللُّهَى أشبعَتْ نَوَالاً خِماصُهْ
وَمَكَرٍّ شَهِدْتَهُ ، فغَدا قِرْنُكَ فيهِ مُغَلَّساً إقْعَاصُهْ [6]
يَتَبَغّى العَدُوُّ مِنْهُ مَنَاصاً ، يتَوَقّى بهِ ، وَأينَ مَنَاصُهْ ؟ [7]

١ إفراصه : أي التمكن منه .
٢ الخصاص : كل خلل أو خرق في باب أو برقع أو نحوهما .
٣ اقتصاصه ، من اقتصه : تتبعه .
٤ الاختراص : التخرص ، التلفيق .
٥ تبتت : انقطعت . ادعاصه ، الواحد دعص : كثيب الرمل . وفي البيت استعارة .
٦ المغلس : الآتي في الغلس : ظلمة آخر الليل . اقعاصه : قتله .
٧ المناص : المفر .

خُلُقٌ يَسْتَنيرُ . كالذَّهَبِ الرّا ثِقِ حُسناً، إبْريزُهُ وَخَلاصُهْ[1]
واجِدَ العَهْدِ في تَنَقّلِ قَوْمٍ . ظاهِراً عَنْ نِفاقِهِمْ إخْلاصُهْ
سَيّدٌ يَغْتَدي وَفَيضُ الغَوادي فَيضُ إغزارِ جُودِهِ وَقِصاصُهْ[2]
مُتَداني الثُّغْبانِ ، إذْ لَيسَ للمَا تحِ إلاّ الثّرَى ، وَإلاّ امتصاصُهْ[3]
يَتَرَقّى ، عَلى شَبَاةِ الأعادي ، دَرَجَ المَجْدِ طَيّعاً مُعْتَاصُهْ
دَرَجاتُ السّحابِ فَاوَتَ مِنْهَا في السّمُوّ ازْدِيادُهُ ، وَانْتِقاصُهْ
يَتَدانَى رَبَابُهُ ، حينَ يَنْأى مُسْتَقِلاً على العُيونِ نَشاصُهْ
بَسطَةٌ في السّلاحِ يَعجِزُ عَنها سابغُ السّرْدِ زَغْفُهُ ، وَدِلاصُهْ[4]
بَسطَةُ الرّمحِ ، إذْ يُمَهَّلُ منها مارِنُ المَتنِ، في الوَغى ، عَرّاصُهْ[5]
ذاهبٌ في عَمائرِ الغرْسِ وَالغَوْ رِ ، إلى مَنكِبٍ زَكتْ أعياصُهْ[6]
في رِبَاعٍ ، تَرْتَادُ عَينُكَ فيهَا حُلَلَ المُلْكِ مُفْضِياتٍ عِرَاصُهْ[7]
شَرَفٌ يُمغِصُ الحَسودَ ، وَمِنْ أدْ نَى جَزَاءٍ لحاسِدٍ إمْغَاصُهْ
يا أبَا غَانِمٍ ! بَقيتَ لإغْـلا ءِ مَديحٍ يَجزِي الكِرَامَ ارْتخاصُهْ
كَمْ وَجَدْنَاكَ عندَ آمالِ رَكْبٍ رَاغِبٍ، أوْجَفتْ إلَيكَ قِلاصُهْ

---

١ الخلاص : ما انتفى عنه الغش من الذهب أو الفضة أو الزبد .
٢ قصاصه ، لعله من قص الرجل بما كان له قبله : أي حبسه عنه ومنعه .
٣ الثغبان ، الواحد ثغب : الغدير في ظل جبل .
٤ سابغ السرد : الدرع الطويلة . الزغف : الدروع الواسعة المحكمة الحسنة السلاسل ، الواحدة زغيف . الدلاص : الدرع اللينة .
٥ مارن المتن : ما لان منه . العراص : اللدن المضطرب .
٦ زكت : طابت . أعياصه : أصوله .
٧ مفضيات : متسعات .

أفرَصَتْ حاجةٌ إليكَ . وَقَد يَدْ عُو أخَا حَاجَةٍ إليْكَ افترَاصُهْ
ولَعَمْرِي . لَئِنْ أعَنْتَ لَقد ألْ جَا إلى العَوْنِ يُونُسٌ وَعِفاصُهْ[1]
حاجةٌ ، إنْ قضَيتَ فيها بنُجحٍ . ذَلّ مأمُورُها وَقَلّ اعتِياصُهْ
وَيَسيرٌ طِلابُ إنْصَافِ مَنْ لا ضُعْفُهُ مُعْوِزٌ ، وَلا إمْصَاصُهْ[2]

غنمت يا ابا غانم

وقال يمدحه :

يا أبا غانِمٍ غَنِمتَ ، وَلا زَا لَتْ عِهادُ الأنْوَاءِ تَسقي بلادَكْ
أبْهَجَتْ زَوْرَةُ الوَزِيرِ أخِلاّ ءَكَ جَمعاً، وَأرْغمتْ حُسّادَكْ
لَيْتَ أنّا مِثلَ اعتِلالِكَ نَعتَلُّ عَلى أنْ يَعُودَنَا مَنْ عَادَكْ

١ عفاص : رجل .
٢ امصاصه ، من امصه الشيء : جعله يمصه . والمعنى غامض .

عمري شباب وزماني ربيع

وقال يمدحه :

كَلّفَني ، فَوْقَ الذي أسْتَطيعْ ، مُعتَزِمٌ في لَوْمِهِ مَا يَرِيعْ[1]
لَجَاجَةٌ مِنْهُ ، تَأدّى بِهَا إلى الذي يَنصُبُني ، أمْ وَلُوعْ[2]
يأمُرُ بِالسّلْوَانِ جَهْلاً ، وَقَدْ شاهَدَ مَا بَثّتْهُ تِلْكَ الدّمُوعْ
وَمِنْ عَنَاءِ المَرْءِ أوْ أفْنِهِ في الرّأيِ ، أنْ يأمُرَ مَنْ لا يُطيعْ
وَالظّلْمُ أنْ تَلحي على عَبرَةٍ مُظْهِرَةٍ مَا أضْمَرَتْهُ الضّلُوعْ
هُوَ المَشُوقُ استَغزَرَتْ دَمْعَهُ مَعاهِدُ الألاّفِ ، وَهيَ الرّبُوعْ
طَوّلَ هَذا اللّيْلَ أنْ لا كَرَى يُرِيكَ مَنْ تَهوَى وَأنْ لا هُجوعْ
يَمضِي هَزِيعٌ لمْ يُطِفْ طائِفٌ مِنْ عِنْدِ أسْمَاءَ ، وَيأتي هَزِيعْ
إذا تَوَقّعْنَا نَوَاهَا جَرَتْ سَوَاكِبٌ ، يَحمرُّ فيها النّجيعْ
تَوَقُّعُ الكُرْهِ ازْدِيادٌ إلى عَذابِ مَنْ يَرْقُبُهُ لا الوُقُوعْ
ألمَالُ مَالانِ ، فَرَبّاهُمَا مُعْطٍ لمَنْ يَسألُهُ ، أوْ مَنُوعْ
وَاليأسُ فيهِ العِزُّ مُسْتَأنَفاً ، وَفي أكاذيبِ الرّجَاءِ الخُضُوعْ
مَنْ جَعَلَ الإسْرَافَ يَقْتَادُهُ ، فَقَدْ أرَاني مَا يَرَاهُ الخَليعْ
قَنَاعَةٌ تَتْبَعُهَا هِمّةٌ ، مُشْتَبَهٌ فيها الغِنَى وَالقُنُوعْ

---

١ لا يريع : لا ينقاد ، وأراد يكف .
٢ ينصبني : يتعبني .

لتَطْلُبَنّ الشّاهَ عيديّةٌ . تَغَصّ مِنْ بَدْنٍ بِهِنّ النُّسُوعْ[1]
إذا بَعَثْنَاهُنّ ذُدْنَ الكَرَى عنّا ، إلى حيثُ اطّبَاهُ الضّجوعْ[2]
بالسّيْرِ مَرْفُوعاً إلى سَيّدٍ ، مَسكَانُهُ فَوْقَ ذَوِيهِ رَفيعْ
إضاءَةٌ مِنْ بِشْرِهِ لا يَرَى مِثْلَ تَلاليهَا الحُسَامُ الصّنيعْ
وَبَسطَةٌ مِنْ دُونِهِ ، لَوْ خَلا شِبْهٌ لهَا صِيغَتْ عَلَيْهِ الدّرُوعْ
يَدْنُو رِكَابَاهُ لِمَسّ الحَصَى ، وَالطِّرْفُ مُسْتَعْلٍ قَرَاهُ تَليعْ[3]
وَيُذْعَرُ الأعداءُ مِنْ فَارِسٍ ، يَهُولُهُمْ إشْرَافُهُ ، أوْ يَرُوعْ
أهْوَاؤهُمْ شَتّى لِعِرْفَانِهِ ، وَهمْ سوَى ما أضْمَرُوهُ جَميعْ
لا تَغتَرِرْ مِنْ حِلمِهِ ، وَاحترِسْ مِنْ سَطوَةٍ فيها الحِمامُ النّقيعْ
يُؤنِسُ بالسّيفِ ، اغتِرَاراً بهِ . وَفي غِرَارِ السّيفِ مَوْتٌ ذَرِيعْ
ثَاني وُجُوهِ الخَيلِ مَقْوُرَةً في الكَرّ حتّى يَستَقِلَ الصّرِيعْ[4]
إذا شَرَعْنَا في نَدَى كَفّهِ ، ألْحَقَنَا بالرّيّ ذاكَ الشّرُوعْ
وَإنْ أفَضْنَا في نَثَاهُ . فَقُلْ في نَفَحاتِ المِسكِ ، غَضّاً ، يضُوعْ
مُشَفَّعٌ في فَضْلِ أُكْرُومَةٍ مُعْجَلَةٍ عَنْ وَقْتِهَا ، أوْ شَفيعْ
نَجْرِي إلى أقْسامِنا عِنْدَهُ ، فَماكِثٌ عَنْ حَظّهِ ، أوْ سَرِيعْ
وَالأنجُمُ الخَمسَةُ تَجرِي ، وَقَدْ يَرِيثُ طَوْراً بَعضُهُنّ الرّجُوعْ

١ البدن : عظم البدن .
٢ اطباه : دعاه .
٣ قراه : ظهره . تليع : طويل .
٤ مقورة : مضمرة .

بالغَرْشِ أوْ بالغَوْرِ مِنْ رَهْطِهِ ، أرُومُ مَجْدٍ سَانَدَتْهَا الفُرُوعْ
لَيسَ النّدَى مِنهُمْ بَديعاً ، وَلا مَا بَدأوهُ مِنْ جَمِيلٍ بَدِيعْ
لا يَرْتَئي الوَاجِدُ مِنهُمْ سِوَى ما يَرْتَئيهِ ، في العُلُوّ، الجَميعْ
مَكارِمٌ فَضَلْنَ مَنْ يَشْتَري نَبَاهَةَ الذّكْرِ عَلى مَنْ يَبِيعْ
يَرْجُو لهَا الحُسّادُ نَقْلاً ، وَقَدْ أرْسَى ثَبيرٌ ، وَتَأيّا تَبِيعْ[1]
رُكْنَي ، بآلاءِ أبي غَانِمٍ ، ثَبْتٌ ، وَكَهفي في ذَرَاهُ مَنيعْ
كَمْ أدّتِ الأيّامُ لي ذِمّةً مَحْفوظَةً ، في ضِمْنِهِ ، ما تَضِيعْ
وَكَمْ لَبِستُ الخَفضَ في ظِلّهِ ، عُمرِي شَبَابٌ ، وَزَمَاني رَبيعْ

لا عذر لمانع

وقال يمدحه :

إذا انبَسَطْنَا رَدَدْنَا عَنْ زِيارَتِنَا ، أوِ انقَبَضْنا، فلَوْمٌ موشكُ المَضَضِ
فلَيسَ نَنفَكُّ مِنْ لَوْمٍ ،وَمن عَذَلٍ منكُمْ ، بمُنْبَسِطٍ مِنّا وَمُنْقَبِضِ
ما ظنُّ مُستَوْهِبِ الجَدوَى إذا نظرَتْ عَيْنَاهُ عِندَكُمُ إخْفَاقَ مُعترِضِ
كُتْبُ الوَزِيرِ إلى عُمّالِهِ عِوَضٌ مِمّا تَطَلّبتُ أوْ جِنسٌ من العِوَضِ
فَلا تَضِنّوا بإحدَى الحاجَتَينِ، فَلا عُذْرٌ لمَانِعِ داني القَدْرِ مُنخفِضِ

---

[1] تأيا : توقف .

عطاء كضوء الشمس

وقال يمدح محمد بن علي القمي :

أفي كُلّ دارٍ منكَ عَينٌ تَرَقْرَقُ . وقَلبٌ، على طُولِ التّذكّرِ، يخفِقُ
على دِمْنَةٍ فيهَا ، لأدْمَانَةِ النَّقَا . مَحاسِنُ أيامٍ تُحَبُّ وَتُعْشَقُ[1]
نَعَمْ قَد تَباكَينا على الشِّعبِ مرّةً ، وَمِنْ خَلْفِهِ شِعبٌ للَيْلى مُفرِّقُ
وَقَفتُ وَأوْقَفتُ الجَوَى موْضعَ الهوَى لَيالِيَ عُودُ الدّهرِ فَيْنانُ مُورِقُ[2]
فحَرّكَ بَثّي رَبْعُهَا ، وَهوَ ساكِنٌ . وَجَدّدَ وَجدي رَسمُها وَهوَ مخلِقُ
سَقَى اللهُ أخْلافاً مِنَ الدّهْرِ رَطْبَةً ، سقَتْنا الجَوَى، إذْ أبرَقُ الحَزْنِ أبرَقُ[3]
لَيَالٍ سَرَقْنَاها مِنَ الدّهْرِ . بَعدما أضَاءَ، بإصْباحٍ منَ الشّيبِ، مَفرِقُ
تَداوَيتُ مِنْ لَيلى بلَيلى . فَما اشتَفى بماءِ الرُّبَى مَنْ باتَ بالمَاءِ يَشرَقُ
لَقَدْ عَلِمَتْ عِيدِيّةُ العِيسِ أنّني أخُبُّ . إذا نامَ الهِدانُ . وَأُعْنِقُ[4]
وَلا أصْحَبُ الذّكرَى إذا ما ذَكرْتُها . وَلَوْ هتَفَتْ وَرْقاءُ، وَاللّيلُ أوْرَقُ[5]
خرَجْنا بها في البِيضِ بِيضاً فلَمْ نرَ الـ ـدّآدِيءَ ، إلاّ وَهيَ مِنهُنّ أمْحَقُ[6]

١ الادمانة : الظبية السمراء اللون . النقا : منقطع الرمل .
٢ الفينان : الحسن .
٣ الابرق : الأرض الغليظة فيها حجارة ورمل وطين . الحزن : ما غلظ من الأرض .
٤ الهدان : الأحمق الجافي ، الثقيل في الحرب . والخبب والعنق : ضربان من السير السريع .
٥ الأورق : المسود في غبرة .
٦ الدآدىء : الليالي المظلمة .

هَشَمْنَ إلى ابنِ الهاشِمِيّةِ أوْجُهاً عَوَابِسَ ، للبَيْداءِ ، مَا تَتَطَلّقُ
يُقاسِينَ لَيْلاً ، دونَ قاسانَ ،لم تكَدْ أوَاخِرُهُ ، مِنْ بُعدِ قُطرَيهِ ،تُلحَقُ
نَوَيْنَ مقَاماً بَيْنَ قُمٍّ وَآبَةٍ ، عَلى لُجّةٍ طَلْحِيّةٍ تَتَدَفّقُ[1]
بحَيْثُ العَطَايا مُومِضَاتٌ سَوَافِرٌ إلى كلّ عافٍ، وَالمَوَاعيدُ فُرَّقُ
فَظَلّتْ كَحَسّانٍ ، وَظَلّ مُحَمّدٌ كَحارِثِ غَسّانٍ ، وَأبَةَ جِلّقُ[2]
مَنَازِلُ ، لا صَوْتي بهِنّ مُخَفَّضٌ غَرِيبٌ،ولا سَهمي لَدَيْهِنّ أفْوَقُ[3]
أرَحْنَ عَلَيْنَا اللّيلَ ، وَهوَ مُمسَّكٌ ، وَصَبّحنَنا بالصّبحِ وَهْوَ مُخَلَّقُ
لَدَى أشْعَرِيٍّ يَعلَمُ الشّعْرُ أنّهُ سَيَنْزِعُ في تَصْديقِهِ ، ثمّ يُغْرِقُ
لَقيتُ نَداهُ بالعِرَاقِ ، وَأوْمَضَتْ لَهُ بالجِبَالِ مُزْنَةٌ تَتَألّقُ
عَطاءٌ كضَوْءِ الشّمسِ عَمّ ،فمَغرِبٌ يكُونُ سَوَاءً في نَدَاهُ ، وَمَشرِقُ
فَلَوْ ذارَعَتْ أخلاقَهُ الغَيثَ حَافِلاً لحَاجَزَها باعٌ منَ الغَيثِ ضَيّقُ
بَدا ماثلاً إذْ كوْكبُ الجودِ خافِقٌ ، وَطالِبُهُ رَثُّ الوَسَائِلِ ، مُخْلِقُ
فأنْفَقَ في العَلْيَاءِ ، حتّى حَسِبْتُه منَ الدّهرِ يُعطي أوْ من الدّهرِ يُنفِقُ
ضَحوكٌ إلى الأبطالِ ، وَهوَ يَرُوعُهم، وَللسّيفِ حَدٌّ حينَ يَسطو ، وَرَوْنَقُ
حَيَاةٌ وَمَوْتٌ وَاجِدٌ مُنْتَمَاهُمَا ، كَذلكَ غَمْرُ المَاءِ يُرْوِي، وَيُغرِقُ
وَفي كلّ حالٍ مِنْهُ مَجدٌ يُنيرُهُ لَهُ خُلُقٌ مَا دَبّ فيهِ تَخَلُّقُ
فلا بَذلَ ، إلاّ بَذْلُهُ ،وَهوَ ضَاحكٌ ، وَلا عَزْمَ ، إلاّ عَزْمُهُ ،وَهوَ مُطرِقُ

---

١ طلحية ، أي فيها شجر الطلح : الموز .
٢ ابة : قريتان بلحج وهما أبة العليا وابة السفلى .
٣ الأفوق : الذي كسر فوقه ، وهو موضع السهم من الوتر .

رِوَاءً وَرَأياً عِندَما تُنقَضُ الحُبَى ، وَتُرْعِدُ أشْبَاهُ الخُطوبِ وَتُبرِقُ
وَمَا النّاسُ إلاّ سِرْبُ خَيلٍ ،فمنهُمُ على لَوْنِ أسلافٍ قَدُمْنَ وَمُبلِقُ
إذا سَارَ في ابْنَيْ مالِكٍ قَلِقَ القَنَا على جَبَلٍ ، يَغشَى الجِبَالَ ، فتَقلَقُ
عَفَارِيتُ هَيْجاءٍ ، كأنّ خَميسَهمْ به ، حينَ تَلقاهُ الكَتَائبُ ، أوْلَقُ[1]
هُمُ نَصَرُوا ذاكَ اللّوَاءَ ، وَقد بدَتْ ذَوَائِبُهُ فَوْقَ الذّوَائِبِ ، تَخفُقُ
فلَمْ يَبقَ ،في حَيثُ الصّعاليكُ ،مُخبرٌ عنِ القوْمِ ، كيفَ استَجمعوا ثمّ فُرّقوا
وَيَوْمَ رَأى الأكرَادُ بَرْقَ سِنَانِهِ يَمُجُّ دَماً فيهِ ، فَوَبْلٌ ، وَرَيّقُ
تَوَلّوا ، فَهَامٌ بالفِرَارِ مُعَيَّرٌ دُهُوراً ، وَهَامٌ بالسّيوفِ مُفَلَّقُ
أبَا جَعفَرٍ هَذي مَساعيكَ غَضّةً ، وَهَذا لِسَاني قَاطِعُ الحَدّ ، مُطلَقُ
نَطَقْتُ ، فأفحَمتُ الأعادي ، وَلم يكن ليُفحِمَني جُمهُورُهمْ ،حينَ أنطِقُ
بكُلّ مُعَلاّةِ القَوَافي كَأنّهَا ، إذا أُنْشِدَتْ في فَيْلَقِ القَوْمِ ،فَيلَقُ
وَلا عَرْفَ إلاّ عِندَ مَنْ بَاتَ شكرُهُ ، لبُعدِ التّنَائي ، مُشئِماً وَهوَ مُعرِقُ
تَمَنّى رِجَالٌ أنْ تُضَامَ مَطالبي ، فتَكَدّرَ في جَدوَاكَ ، ثمّ تَرَنّقُ
وَفَناؤكَ سِترٌ دونَ ذَلِكَ مُسْبَلٌ ، وَجُودُكَ بَابٌ ، دونَ ذلكَ ،مُغلَقُ
تُبَادِرُ في العَلْيَاءِ ، حتّى كَأنّمَا تُجاري رَسيلاً فيهِ قَد كادَ يَسبِقُ
وَمَا للعُلَى مِنْ طالِبٍ فتَمَهّلَنْ ، وَلَوْ طُلِبَتْ ما كانَ غَيرُكَ يَلحَقُ

---

١ الأولق : الجنون .

العفو المرجو

وقال يمدح أحمد بن طولون :

قَليلٌ لهَا أنّي بِهَا مُغرَمٌ صَبُّ ، وَإن لم يُقارِفْ غيرَ وَجدٍ بها القَلْبُ
بذَلتُ الرّضَى حتّى تَصرّمَ سُخطُها، وَللمُتَجنّي ، بَعدَ إرْضائِه، عَتْبُ
وَلَمْ أرَ مثلَ الحُبّ صَادَ غُرُورُهُ لَبيبَ الرّجالِ ، بَعدَما اختَبرَ الحُبّ
وَإنّي لأشْتَاقُ الخَيَالَ وَأكثرُ الـ زّيَارَةَ مِنْ طَيْفٍ ، زِيارَتُهُ غِبّ
وَمِنْ أينَ أصبُو بَعدَ شَيبي ، وَبَعدما تألّى الحَليُ، أنّ ذا الشّيبَ لا يَصْبُو[1]
أسَالِبَتي حُسْنَ العزَا ، وَمُخيفَتي على جِلَدي تِلكَ الصّرَائمُ وَالكُثْبُ[2]
رَضِيتُ اتّحادي بالغرَامِ ، وَلَمْ أرِدْ إلى وَقْفَتي في الدّارِ أنْ يَقِفَ الرّكبُ
وَلَوْ كنتُ ذا صَحْبٍ عَشيّةَ عَزّ بي تَحَدُّرُ دَمعِ العَينِ، عنّفني الصّحبُ
لقَد قَطَعَ الوَاشي بتَلفيقِ ما وَشَى منَ القَوْلِ ،ما لا يقطعُ الصّارِمُ العَضْبُ
فأصْبَحتُ في بَغدادَ لا الظّلّ وَاسعٌ؛ وَلا العَيشُ ظِلٌ في غُضَارَتِه ،رَطبُ
ألمْدَحُ عُمّالَ الطّساسيجِ رَاغِباً إلَيهِمْ وَلي بالشّامِ مُستَمتَعٌ رَغْبُ[3]
فأيْهاتِ مِنْ رَكْبٍ يُؤدّي رِسَالَةً إلى الشّامِ ، إلاّ أنْ تُحَمّلَها الكُتبُ
وَعِندَ أبي العَبّاسِ ، لَوْ كانَ رَانِياً، نَوَاحي الفِناءِ السّهلِ وَالكَنَفُ الرّحبُ

---

١ تألى : أقسم .
٢ الصرائم والكثب : تلال وقطع من الرمال .
٣ الطساسيج : النواحي ، الواحد طسوج .

وَكَانَتْ بَلاءً نِيْتي عَنْهُ ، وَالغِنى غِنى الدَّهرِ ، أدْنى ما يُنَوِّلُ أوْ يحبو
وَذو أُهَبٍ للحادثَاتِ بِمِثْلِها يُزَالُ الرَّدى عَنّا وَيُستَدفَعُ الكَرْبُ
سُيوفٌ لها في عُمرِ كلّ عِدًى رَدًى ، وَخَيلٌ لها في دارِ كلّ عِدًى نَهبُ
علَتْ فوْقَ بَغرَاسٍ ، فضَاقتْ بما جنتْ صُدورُ رِجالٍ . حينَ ضَاقَ بها الدَّرْبُ
وَثَابَ إليْهِمْ رَأيُهُمْ ، فَتَبَيّنُوا ، على حينِ فَوْتٍ ، أنّ مَرْكبَهم صَعبُ
تَحَنّى عَلَيْهِمْ ، وَالمَوَارِدُ سَهلَةٌ ، وَأفرَجَ عَنهُمْ عندَما أعضَلَ الخَطبُ
فَما هُوَ إلاّ العَفْوُ عَمّتْ سَمَاوُهُ ، أوِ السّيفُ عُرْيانَ المَضَارِبِ ، لا يَنبُو
وَما شَكّ قَوْمٌ أوْقَدوا نَارَ فِتنَةٍ ، وَسرْتَ لهمْ ، في أنّ نارَهُمُ تَخبُو
كأنْ لمْ يَرَوْا سيما الطّويلِ وَجَمعَهُ ، وَما فَعَلَتْ فيه . وَفي جَمعِهِ الحرْبُ
وَخارِجَ بَابِ البَحرِ أُسْدُ حَقيقَةٍ ، وَقَد سدّ قُطرَيهِ ، على الغَنَمِ ، الزَّرْبُ
تَحيّرَ في أمْرَيْهِ ، ثُمّ تَحَبّبَتْ إلَيهِ الحَيَاةُ ، ماؤهَا عَلَلٌ سَكْبُ
وَقد غَلُظَتْ دونَ النّجاةِ التي ابتَغى رِقابُ رِجالٍ ، دونَ ما مُنعَتْ غُلْبُ
تكَرّهَ طَعمَ السّيفِ ، وَالمَوْتُ آخِذٌ مُخَنّقَ لَيثِ الحَرْبِ خاصلَهُ كَلْبُ[1]
وَلَوْ كانَ حُرَّ النّفسِ ، وَالعيشُ مُدبرٌ ، لَماتَ ، وَطَعمُ المَوْتِ ، في فمِهِ ، عَذْبُ
وَلَوْ لَمْ يُحَاجِزْ لُؤلُؤٌ بِفِرَارِهِ ، لَكانَ لِصَدْرِ الرّمحِ في لؤلؤٍ ثَقبُ
تَخَطّأ عَرْضَ الأرْضِ ، رَاكبَ وَجهِهِ ، ليَمنَعَ منهُ البُعدُ ما يَبذُلُ القُرْبُ
يَجُوبُ البِلادَ وَهيَ شَرْقٌ لشَخصِهِ ، وَيُذْعَرُ مِنها وَهيَ مِنْ فَوْقهِ غَرْبُ
مَخاذيلُ لمْ يَستُرْ فَضَائحَ فِعْلِهِمْ وَفَاءٌ ، وَلَمْ يَنْهَضْ بغَدْرِهِم شَغْبُ

١ خاصله : ناصله .

أخافُ كأنّي حامِلٌ وِزْرَ بَعضِهِمْ مِنَ الذّنبِ، أوْ أنّي لبَعضِهِم إلْبُ
وَما كانَ لي ذَنبٌ، فأخشَى جزَاءَهُ، وَعَفوُكَ مَرْجُوٌّ، وَلوْ كانَ لي ذَنبُ

تفاوتت الايام فينا

وقال يهجوه :

بعَيْنَيْكَ إعْوَالي وَطُولُ شَهيقي، وَإخفاقُ عَيني مِنْ كرًى وَخُفُوقي
على أنّ تَهْوِيماً، إذا عارَضَ اطّبَى سُرَى طارِقٍ في غَيرِ وَقتِ طُرُوقِ
سَرَى جائباً للخَرْقِ يَخشَى، وَلم يكنْ مَلِيّاً بإسْرَاءٍ، وَجَوْبِ خُرُوقِ[1]
فَباتَ يُعاطيني، على رِقبَةِ العِدَى، وَيَمزُجُ رِيقاً مِنْ جَنَاهُ بِرِيقي
وَبِتُّ أهابُ المِسْكَ مِنْهُ، وَأتّقي رُداعَ عَبيرٍ صَائِكٍ، وَخَلُوقِ[2]
أرَى كذبَ الأحلامِ صِدقاً، وَكم صَغتْ إلى خَبَرٍ أذنَايَ، غَيرِ صَدُوقِ
وَما كانَ مِنْ حَقٍّ وَبُطْلٍ، فَقَدْ شَفَى حَرارَةَ مَتْبُولٍ، وَخَبْلَ مَشُوقِ
سَلا نُوَبَ الأيّامِ مَا بَالُهَا أبَتْ تَعَمُّدَ، إلاّ جَفْوَتي وَعُقُوقي
مُزِيلَةُ شِعْبَيَّ وَشِعْبَ أصَادِقي، وَداخِلَةٌ بَيْني وَبَينَ شَقيقي
أرَانَا عُنَاةً في يَدِ الدّهْرِ نَشتَكي، تَأكُّدَ عَقْدٍ مِنْ عُرَاهُ وَثيقِ

١ الخرق : القفر . الجوب : القطع .
٢ الرداع : أثر الطيب . الصائك : اللاصق . الخلوق : ضرب من الطيب .

وَلَيس طَليقُ القَوْمِ مَنْ رَجعَتْ له   صُرُوفُ اللّيالي ، في غَدٍ ، بطَليقِ
تَفاوَتَتِ الأيّامُ فينَا ، فَأفرَطَتْ   بظَمْآنَ بَادٍ لُوحُهُ ، وَغَريقِ [1]
وكنتُ ، إذا ما الحادثاتُ أصَبنَني   بهائِضَةٍ صُمّ العِظَامِ دَقُوقِ [2]
شَمَختُ، فلَمْ أبْدِ اختِتاءً لشامتٍ،   ولَمْ أبتَعِثْ شكْوَى لغَيرِ شَفيقِ [3]
أرَى كلّ مُؤذٍ عاجزاً عَنْ أذِيّتي ،   إذا هُوَ لمْ يُنْصَرْ عَليّ بمُوقِ
وَلَوْلا غُلُوُّ الجَهْلِ مَا عُدّ هيّناً   تَكَبُّدُ سُخطي ، وَاصْطِلاءُ حَريقي
تَشُفُّ أقَاصِي الأمْرِ في بَدَآتِهِ   لعَيْنَي ، وَسِتْرُ الغَيبِ غَيرُ رَقيقِ
وَما زِلتُ أخشَى مُذْ تَوَلّى ابنُ يَلبَخٍ   عَلى سَعَةٍ مِنْ أنْ تُدالَ بضِيقِ
وَما كانَ مَالي غَيرَ حُسوَةِ طَائِرٍ ،   أُضِيفَ إلى بحرٍ بِمِصْرَ عَميقِ
لَئِنْ فَاتَ وَفْرِي في اللّئَامِ فلم أطِقْ   تَلافِيَهُ ، مُستَرْجَعاً بلُحُوقِ
فَلَستُ ألومُ النّفسَ في فَوْتِ بُغيَةٍ ،   إذا لمْ يكُنْ عَصْرِي لهَا بخَليقِ
إذا كانَ بَذْلُ العَدْلِ أيسَرَ رَاجعٍ   على المُتَعَدّي ، أوْ أقَلَّ حُقُوقي
إذا ما طَلَبْنَا خُطّةَ النِّصْفِ رَدّها   علَينا ابنُ خُبْثٍ فاحِشٍ ، وَفُسوقِ
وَعَاهِرَةٍ أدّتْ إلى عِيرِ عَاهِرٍ   مُشَابِهَ كَلْبٍ في الكِلابِ عَرِيقِ
لَيلبَخَ أو طُولونَ يُعزَى ، فقد حوَتْ   على اثنَينِ زَوْجٍ مِنْهُمَا ، وَعَشيقِ
وَأيُّهُمَا أدّاهُ ، فَهْوَ مُؤخَّرٌ   إلى ضَعَةٍ مِنْ شَخْصِهِ ، وَلُصُوقِ

. . . .

١ اللوح : العطش .
٢ الهائضة : المصيبة التي تهيض العظم أي تكسره . صم ، الواحد أصم : الصلب . الدقوق ، من دق الشيء : كسره .
٣ اختتاء : انكساراً .

فَقُلْ لأبي إسْحَاقَ . إمّا عَلِقْتَهُ ، وَأينَ بِنَاءٍ . في العِرَاقِ ، سَحيقِ
لَقَدْ جَلّ مَا بَيْني وَبَيْنَكَ ، أنّنَا عَلى سَنَنٍ مِنْ حَرْبِهِ ، وَطَرِيقِ
وَإنّ أحَقّ النّاسِ مِنّي بِخِلّةٍ ، عَدُوُّ عَدُوّي ، أوْ صَديقُ صَديقي

هلم نكافه

وقال في أبي العباس الحلبي وكان له صديق فذكر أنهما زارا أبا عبد الرحمن المروزي ليقيما عنده فقال لهما ما عندي شيء أصلحه لكما، وكان ذلك مزحاً منه، فقال له الحلبي: عندك دجاج، فاذبح لنا، فذبح لهما مع أشياء أخر أصلحها وأقاما عنده يومهما، فقال البحتري على البديهة بعد أكلهم وشربهم :

سَلِ الحَلَبيّ عَنْ حَلَبٍ ، وَعَنْ تَرْكَانِهِ حَلَبَا
أرَى التّطْفيلَ كَلّفَهُ نُزُولَ الكَرْخِ ، مُغْتَرِبَا
ألَسْتَ مُخَبّرِي عَنْ حَزْ مِ رَأيِكَ أيّةً ذَهَبَا
نَسيتُ المَرْوَزِيّ وَيَسْـ ـوْ مَنّا مَعَهُ الّذي اقتَضَبَا
وَقَدْ ذَبَحَ الدّجَاجَ لَنَا ، فَأمْسَى دِيكُهُ عَزَبَا
هَلُمّ نُكَافِهِ عَمّا ابْـ ـتَغَى فِينَا ، وَمَا احتَسَبَا[1]

---

١ احتسب : أنكر ، وفقد .

بِشِعْرِكَ إنَّهُ ضَمَدٌ مِنَ الحَقّ الذي وَجَبَا[1]
أَلَمْ يُوسِعْكَ مِنْ غُرَفٍ تَخَالُ جِفَانَهَا جُوَبَا[2]
وَقَدْ شَمَّرْتَ عَنْ جِدٍّ . كَأَنّكَ مُشْعِرٌ غَضَبَا
إذا أوْعَبْتَ في لَوْنٍ ، رَأَيْنَا النَّارَ وَالحَطَبَا
وَإنْ لَجلَجتَ عَن غُصَصٍ ، دَعَوْنَا الوَيْلَ وَالحَرَبَا
وَخِفْنَا أنْ يَكُونَ المَوْ تُ قَدْ فَاجَاكَ ، أوْ كَرَبَا
وَشُرْبُكَ مِنْ نَبِيذِ التَّمْ رِ تَنْقُلُ بَعْدَهُ الرُّطَبَا[3]
مَحَاسِنُ لَوْ تُرَى بالشّا مِ كَبّرَ أَهْلُهَا عَجَبَا
أتَرْقُدُ عَنْ ثَلاثَتِكَ الّ ي أَهْمَلْتَهَا لَعِبَا
وَفِيهَا مَا تَرُدُّ بِهِ الـ ظَّمَا ، وَتُنَهْنِهُ السَّغَبَا
خَسَاراً مِنْكَ لا عَقْلاً أَتَيْتَ بِهِ ، وَلا أَدَبَا

---

١ الضمد : الظلم ، والغابر من الحق .
٢ الجوب : الحفر .
٣ الرطب : نضيج البسر قبل أن يتمر .

دع الأمر

وقال يهجو الجرجرائي :

دَعِ الأمرَ لا تَطلُبْهُ من نحوِ وَجْهِهِ ... بظَنّكَ وَارْجُ الأمرَ من حيثُ لا يُرْجَى

إذا الأمرُ لمْ يَرْدُدْ عَلَيكَ اعتِلاقُهُ ... مَزِيّةَ نَفْعٍ ، كانَ تَرْكانُهُ أحجَى

وَيَكْدي مِنَ الحاجاتِ أقْرَبُهَا مدًّى ... على ظَنّ باغيها ، وَأوْضَحُها نَهْجَا

وَما جَهِلَ ابنُ الجَرْجرَائيّ وَاجِبي ... عَلَيْهِ ، وَلكنْ كانَ ألأمَهمْ عِلجَا

وَأثْقَلُ مَنْ أهْجُو عَليّ مُغَمَّرٌ ، ... أظَلّ بإسْفَافي إلى هَجوِهِ أهْجَى

رود الشباب

وقال في علوة الحلبية :

كَمْ لَيلَةٍ فيكِ بِتُّ أسْهَرُهَا ، ... وَلَوْعَةٍ ، مِنْ هَوَاكِ ، أُضْمِرُهَا

وَحُرْقَةٍ ، وَالدّمُوعُ تُطْفِئُها ، ... ثمّ يَعُودُ الجَوَى ، فيُسعِرُهَا

يا عَلْوَ ! عَلّ الزّمَانَ يُعْقِبُنَا ... أيّامَ وَصْلٍ ، نَظَلُّ نَشكُرُهَا

بَيضَاءُ رَوْدُ الشّبابِ ، قد غُمستْ ... في خَجَلٍ دائباً يُعَصْفِرُهَا

مَجْدُولَةٌ ، هزّها الصِّبَى ، فشجا ... قَلْبَكَ مَسْمُوعُهَا وَمَنظَرُهَا

لا تبعثُ العودَ تستعينُ به ، ولا تبيتُ الأوتارُ تخفرُها
اللهُ جارٌ لها ؛ فما امتلأتْ عينيَ إلاّ مِنْ حيثُ أُبْصِرُها
إنّ قُوَيْقاً لهُ عليّ يدٌ بيضاءُ بالأمسِ لستُ أكفرُها
وليلةُ الشكِّ ، وهوَ ثالثُنا ، كانتْ هناتٌ ، واللهُ يغفرُها

خير الاخلاء

وقال يمدح أبا الصقر :

علقنا بأسبابِ الوزيرِ ، ولمْ نجدْ لنا صَدَراً ، دونَ الوزيرِ ، ولا وِرْدا
طويلُ اليدَيْنِ ، مَا تُعَدِّدُ وائلٌ أباً كأبيهِ في الفعالِ ، ولا جدّا
إذا قادَ شيْبانَ بنَ ثعلبةَ ارتضتْ رِئاسةُ عالي المجدِ يفرعُها مجْدا
رَعَيْنَا بهِ السّعدانَ إذْ رَطبَ الثرى لنَا ، ووَرَدْنا مِنْ ندى كفّه صَدّا[1]
وَما الغيثُ مُنْهَلاً ، توالى عِهادُهُ ، بأروحَ منهُ للسّماحِ ، ولا أغْدَى
لكَ الخيرُ مِنْ مُستبطىءٍ في تأخّري ، يرَى أنني آثرْتُ هجرَتَهُ عمْدا
متى كُنتَ يا خيرَ الأخلاّءِ عائداً بلوْمٍ ، على أن لا تراني ، فلُم سُعدَى
وَما أصطفي لوْنَ الحِدادِ . ولا أرَى لعينيَ حظّاً في الرّمادِ ، إذا اسودّا

....

١ السعدان : نبت من أفضل مراعي الإبل . صد : ماء .

لَئِنْ كُنْتَ نُوراً ساطِعاً ، فطَرِيقُنَا   إلَيْكَ عَلَى ظَلْمَاءَ داجِيَةٍ جِدّا
وَلَوْ أنْجَحَتْ بَغدادُ مَوْعدَ واسطٍ ،   لمَا عدِمتْ عِندي على نُجحِها حَمدَا
وَمَا خِلتُكَ ابنَ الأنجُمِ الزُّهْرِ سائراً   وَتَارِكَ نُعمَاكَ التي شُهِرَتْ عَدّا
أُعيذُكَ أنْ يَعتَدّكَ القَوْمُ أُسْوَةً   إذا عَزَمُوا في إثْرِ مَكْرُمَةٍ رَدّا
وَمَا كانَ ما سَيّرْتُ فيكَ نَسيئَةً ،   فلِم لايكونُ البَذلُ في عَقبِهِ نَقْدَا

حسن العقل والرواء

وقال يمدح أحمد بن سليمان :

أيّهَا الطّالبُ الطّوِيلُ عَنَاؤهُ ،   تَرْتَجي شأوَ مَنْ يَفُوتُكَ شاؤهُ
دونَ إدْرَاكِ أحْمَدَ بنِ سُلَيْمَا   نَ عُلُوٌّ، يُعْيِي الرّجالَ ارْتِقاؤهُ
مَا قَصَدْنَاهُ للتَفَضّلِ ، إلاّ   أعْشَبَتْ أرْضُهُ، وَصَابتْ سَماؤهُ
حَسَنُ العَقلِ وَالرّوَاءِ ، وكم دَلّ   على سُؤدَدِ الشّرِيفِ رُوَاؤهُ[1]
مَاءُ وَجْهٍ ، إذا تَبَلّجَ أعْطَا   كَ أماناً مِنْ نَبوَةِ الدّهرِ مَاؤهُ
يَتَعَالَى ضِيَاؤهُ ، فيُجَلّي   ظُلمَةَ الحادثِ المُضِبّ ضِيَاؤهُ
قَدْ رَجَوْنَاهُ مُفضِلاً ، فحَطَطنا   حيثُ لا يكذِبُ المُرَجّي رَجَاؤهُ

....

١ رواؤه : حسن منظره .

وَهَزَزْنَاهُ للفعَالِ . فأبْدَى جوْهرَ الصَّارِمِ الحُسامِ. انتضَاؤهْ
بأبي أنتَ . كَمْ تُرَامي بأمرِي خِلفةَ الدَّهرِ، صُبحُهُ وَمَساؤهْ
وَإليْكَ ، النَّجاحُ . فيما يُعانِي آمِلٌ . قدْ تَطاوَلَ استبطاؤهْ
قد تبَدَّأتَ مُنْعِماً،وكَرِيمٌ اا تَوْمِ مَنْ يَسبِقُ السّؤالَ ابتداؤهْ
فامضِ قُدْماً، فما يُرَادُ مِنَ السّيفِ غَداةَ الهَيجاءِ إلاّ مَضاؤهْ[1]

ما انا والتقسيط

وقال حين طولب بمال التقسيط :

أمُرْتَجَعٌ مِنّي حِباءُ خَلائفٍ . تَوَلّيْتُ تَسييرَ المَديحِ لهمْ وَحدِي[2]
ولَمْ يُحْتَمَلْ إلاّ الذي قُلتُ فيهِمِ . وَإنْ رَفَدُوا قَوْماً وَزَادوا على الرِّفْدِ
فإنْ أخَذَ الإيغارَ أخْذَ صَرِيمَةٍ . وَدارَتْ عَلى الأقطارِ دائرَةُ الرّدّ
ولَمْ يُغْنِ تَوْكيدُ السّجِلاّتِ، وَالذي تَناصَرَ فيها مِنْ ضَمَانٍ ، وَمن عَقدِ
فَرُدّوا القَوَافي السّائرَاتِ بِمَدْحِكم ، وَما أكْسَبَتكُمْ مِنْ ثَنَاءٍ وَمن مجْدِ
وَشَرْخَ شَبابٍ . قد نضَوْتُ جَديدَهُ لدَيكم كما يَنضُو الفتى سَمِلَ البُرْدِ[3]

...

١ مضى قدماً : لم يعرج ولم ينثن .
٢ الحباء : العطاء .
٣ السمل : البالي .

وَما أنا وَالتّقسيطَ . إذْ تَكتُبُونَني ، وَتُكتَبُ قَبلي جِلّةُ القَوْمِ ،أوْ بَعدي
سَبيلِيَ أنْ أُعطي الذي تَطْلُبُونَهُ ، وَشرْطيَ أنْ يُجدى عليّ ،وَلا أُجدِي
صَحِبتُ أُناساً أطلُبُ المالَ عندَهمْ ، فكَيفَ يكونُ المالُ مُطّلَباً عِندِي

ما كل نار تحرق

وقال في غلامه :

عسَى آيِسٌ من رَجعةِ البَينِ يُوصَلُ ، وَدَهْرٌ تَوَلّى بالأحبّةِ يُقْبِلُ
أبَا سَكَناً فاتَ الفِرَاقُ بأُنْسِهِ ، وَحالَ التّعَادي دُونَهُ وَالتّزَيّلُ
فكُرْهي رِضَى العُذّالِ عَنّي ، وَإنّهُ مضَى زَمَنٌ قَد كُنتُ فيهِ أُعَذَّلُ
فَلا تَعجَبَنْ إنْ لمْ يَغِلْ جسميَ الضّنا ، ولَمْ يَخترِمْ نَفسِي الحِمامُ المُعَجَّلُ
فقَبلَكَ بَانَ الفَتْحُ عَنّي مُوَدِّعاً ، وَفَارَقَني شَفْعاً لَهُ المُتَوَكِّلُ
فَمَا بَلَغَ الدّمعُ الذي كنتُ أرْتَجي ، وَلا فعَلَ الوَجدُ الذي خِلتُ يَفعَلُ
وَما كلُّ نيرَانِ الجَوَى تُحرِقُ الحَشا ، وَلا كُلُّ أدْوَاءِ الصّبَابَةِ يَقْتُلُ
لَعَلّ أبَا العَبّاسِ يَرْضَى أميرُهُ ، فيَقْرُبَ مِنّا مَا نَرُومُ وَيَسهُلُ
مَتى تَتّجِهْ عَنْهُ الرّسالَةُ لا يَخِبْ رَسولٌ وَلا يُرْدَدْ عنِ النُّجحِ مُرْسَلُ

ماضٍ على عزمه بالجود

وقال يمدح رافع بن هرثمة :

بِاللهِ آلَى يَميناً بَرّةً ، قَسَماً ، ما كانَ ما زَعمَ الوَاشِي كمَا زَعَمَا
فكَيفَ يَترُكُني مَن لَستُ أترُكُهُ ، أسْيَانَ أنشُدُ حبلاً منهُ مُنْصَرِمَا
كم قد تَلَفّتُّ فيما فاتَ من عُمُرِي ، أستَبعِدُ العَهدَ من سُعدَى وَما قَدُمَا
لا تَعْدُ أرْبُعَهَا السُّقْيَا ، وَلا سِيّما رَبْعٌ تَأبّدَ مَغْنَاهُ عَلى إضَمَا[1]
جارَتْ عليه صرُوفُ الدّهرِ ، إذْ حكمتْ ، وَالدّهرُ يَقرُبُ من جوْرٍ إذا حَكَمَا
إنِ التَمَستُ رُجوعاً مِنْ بَشَاشَتِهِ ، لمْ ألْفِ مُلْتَمَساً قَصْداً وَلا أمَمَا
مَتى جرَى الدّمعُ عَن بَينٍ تَقَدّمَهُ الهِجرَانُ كانَ خَليقاً أنْ يكُونَ دَمَا
يَهْوَى الوَداعَ وَجيهٌ عِندَ غانِيَةٍ ، يَلْتَذُّ مُعْتَنِقاً مِنهَا ، وَمُلْتَزِمَا
أحلى مُعَاطيكَ نَيْلاً ، أوْ مُنَاوَلَةً ، مُعطيكَ خَدّاً نَقيّاً صَحنُهُ ، وَفَمَا
ألنّاسُ إمّا أخُو شَكٍّ يُرَبّثُهُ عَنْ شانِهِ ، أوْ أخو عزْمٍ مضَى قُدُمَا[2]
ما لي أرَى عُصَباً خفّتْ إلى وَرَقِ الدّنْيَا ، وَأغفَلَتِ الأخطارَ وَالهِمَمَا[3]
يُبادِرُونَ الحُطامَ المُسْتَعَارَ ، وَلَمْ يُهدَوْا فيَبتَدِرُوا الأخلاقَ وَالشّيَمَا
إذا بَدَا بُخَلاءُ النّاسِ عَارِفَةً ، يَتْبَعُهَا المَنُّ ، فالمَرْزُوقُ مَنْ حُرِمَا

---

١ اضم : جبل .
٢ يربثه : يحبسه ويمنعه .
٣ ورق الدنيا : حطامها .

خَلِّ الثَّرَاءَ ، إذا أحْرَزْتَ مَغْبَتَهُ ،   وَاخْتَرْ عليهِ ، على نُقصَانِهِ ، العَدَمَا
إلى أبي يُوسُفٍ جابَتْ رَكَائِبُنَا   تِلْكَ الدَّآدِيءَ ، بالرَّيّانِ ، وَالظُّلَمَا
إلى مُقِلٍّ مِنَ الأكْفَاءِ ، لوْ طَلَبُوا   مكانَ مُشبِهِهِ ، في الأرْضِ ، ما عُلِمَا
إذا صَدَعْنَا الدُّجَى عَنّا بغُرّتِهِ ،   خِلْنَا بِها قَبَساً نَجلُوهُ ، أوْ ضَرَمَا
ما قالَ مُعتَمِداً إنّ الغَمَامَ حكَى   نَدَاهُ ، إلاّ غَبِيُّ الظّنِّ ، أوْ وَهِمَا
تَعْنُو لَهُ وُزَرَاءُ المُلْكِ ، رَاغِبَةً ،   وَعادَةُ السّيفِ أنْ يَستَخدمَ القَلَمَا
إنْ كانَ أسلَمَ حُصْنُ اللَّمِّ أمس فما   ألامَ مُسْلِمُهُ قَسْراً وَلا لُؤمَا[1]
سرَتْ إلَيهِ زُحُوفٌ ، إنْ نحَتْ بَلَداً   أعْطاهُ قَاطِنُهُ مِنْ خيفَةٍ سَلَمَا[2]
وَبانَ عُذْرُ ابنِ حَسنانَ الغَدَاةَ ، وَقد   رَأى أوَائِلَهَا ، فانصَاعَ مُنْهَزِمَا
وَما ابنُ هَرْثَمَةَ المَشهُورُ مَوْقِفُهُ ،   إلاّ الحُسامُ أصَابَ الدّاءَ ، فانحَسَمَا
ضَاهَتْ مَكَارِمَهُ الحُسّادُ طامعةً   للّوْمِ مِنْ جَهلِها أنْ يَغمُرَ الكَرَمَا
وَطاوَلُوهُ إلى العَلْيَا ؛ فَفَاتَهُمُ   نَجمُ السّماءِ تَعَلّى ، فوْقَهُ ، وَسَمَا
يأتي مُرَجّوهُ أفْوَاجاً لِنَائِلِهِ ،   يَستَرْفِدُ الفوْجُ بالفوْجِ الذي اقتَحَمَا
ماضٍ على عَزْمِهِ في الجُودِ لوْ وَهبَ الـ   شّبابَ ، يوْمَ لقاءِ البِيضِ ، ما نَدِمَا
لا يَبرَحُ الحَزْمُ يَستَوْفي عَزِيمَتَهُ ،   أقَامَ مُتّئِداً ، أوْ سَارَ مُعتَزِمَا
إنْ أطرَقَ استَوْحشتْ للخوْفِ أفئدَةٌ ،   وَيَملأُ الأرْضَ من أنسٍ ، إذا ابتسَمَا
أرْضَى خُرَاسانَ ، حتّى لا ترَى عرَباً   تَنْبُو على حُكمِهِ فيها ، وَلا عَجَمَا

---

١ ألام : أتى ما يلام عليه.
٢ السلم : الاستسلام .

سَيْلٌ تَجَلّلَ قُطْرَيها، فطبّقَهَا، يَعُمُّ غائرَها المَخفوضَ، وَالأكَمَا
بَلْ كانَ أقْرَبَهُمْ مِنْ سَيْبِهِ سبباً مَن كانَ أبعدَهم من جِذمِهِ رَحِمَا[1]
لَوْلا تألُّفُهُ، وَالصّدْعُ مُنْفَرِجٌ، بالقَوْمِ ما التَأمَ الشّعبُ الذي التَأمَا
نَفسِي فِداؤكَ حرّاً، للندَى عَبَداً، وَهاضِماً باقتِدارِ السّطوِ مُهْتَضَمَا[2]
كانَتْ بَشاشَتُكَ الأولى التي بُدِئَتْ بالبِشرِ، ثمّ اقتَبَلْنَا بَعدَها النِّعَمَا
كالمُزْنَةِ استُوْنِفَتْ، أولى مَخيلَتِها، ثمّ استَهَلّتْ بغَزْرٍ تابَعَ الدِّيَمَا

الغيث المنهل

وقال يمدح المعتز بالله:

تَغَيّرَ، أوْ حَالَ عَنْ عَهْدِهِ، وَأضْمَرَ عُذْراً، وَلَمْ يُبْدِهِ
مَليءٌ بأنْ يَستَرِقّ القُلُوبَ، عَلى هَزْلِهِ وَعَلى جِدّهِ
وَأنْ يُوجَدَ السّحْرُ في طَرْفِهِ، وَأنْ يُجْتَنَى الوَرْدُ مِنْ خَدّهِ
يَشُفُّ القُلوبَ وَإنْ أكذَبَ الظّنُونَ، وَأخْلَفَ في وَعْدِهِ
بِمَا أشْبَهَ البَدْرَ مِنْ حُسْنِهِ، وَمَا شَاكَلَ الغُصْنَ مِنْ قَدّهِ
سَقَى أرْضَهُ هَطَلانُ السّحَابِ، إذا التَهَبَ البرْقُ من رَعدِهِ

١ الجذم: الأصل.
٢ قوله: عبداً، حرك باء عبد للوزن.

لَعَمرِي، لقد كانَ هِجرَانُهُ، على الصَّبِّ، أيْسَرَ مِنْ فَقْدِهِ
وَقد كنتُ أظْمَا إلى صَدِّهِ، فَهَلْ تَفتُرُ العَينُ مِنْ مَجدِهِ
رَأَيْنَا خِلالَ إمَامِ الهُدَى شَبَابِهِ مَا شِيدَ مِنْ مَجْدِهِ
تَعَزّزَ باللهِ مُسْتَقْرِباً مَدَى الحَقِّ يَسرِي إلى قَصْدِهِ
رَأى اللهُ كَيفَ نَدَى كَفِّهِ، فأسْنَى لَهُ القَسْمَ مِنْ عِنْدِهِ[1]
سُكُونُ الرّعيّةِ في ظِلّهِ، وَعَيْشُ البَرِيّةِ في رِفْدِهِ
وَألْسِنَةُ النّاسِ مَجمُوعَةٌ على شُكْرِهِ، وَعلى حَمْدِهِ
هُوَ الغَيثُ يَنْهَلُّ في صَوْبِهِ، سِجالاً، وَيَعذُبُ في وِرْدِهِ
لَقَدْ عَلِقَتْ مِنْهُ آمَالُنَا بِحَبْلِ غَرِيبِ النّدى، فَرْدِهِ
فَدامَ لَهُ المُلْكُ في خَفْضِهِ، وَتَمّ لَهُ العَيشُ في رَغْدِهِ
مُنَانَا وَحَاجَتُنَا أنْ يَعِزّ، وَأنْ يَمْنَعَ اللهُ مِنْ فَقْدِهِ
تُعَالِجُ بالفَصْدِ مُسْتَأنِفاً لعَافِيَةِ اللهِ في فَصْدِهِ
عِلاجٌ يُخَبِّرُ، في وَقْتِهِ، بعُقْبَى السّلامَةِ مِنْ بَعْدِهِ

---

[1] القسم : العطاء .

ابق أنساً لنا

وقال يمدح علي بن محمد
ابن الفياض :

شَطَّ مِنْ ساكِنِ الغُوَيْرِ مَزَارُهْ ، وَطَوَتْهُ البِلادُ ، فاللهُ جَارُهْ
كلَّ يوْمٍ عن ذي الأرَاكِ خَليطٌ ، يُنْتَوَى وَصْلُهُ ، وَتَعْفُو دِيَارُهْ
فَسَقَاهُمْ ، وَإنْ أطالَتْ نَوَاهُمْ خِلْفَةُ الدّهرِ ، لَيْلُهُ وَنَهارُهْ
كلَّ جَوْنٍ إذا ارْتقى البرْقُ فيهِ ، أوقَدَتْ للعُيُونِ بالمَاءِ نَارُهْ
إنْ أقَامَ ارْتَوَى الظِّمَاءُ ، وَإن سا رَ أقامَتْ ، أنيقَةً ، آثَارُهْ
باتّفاقٍ من خُضرَةِ الرّوْضِ نَضرٍ ، وَاختِلافٍ يُجِدُّهُ نُوّارُهْ
كَسُفُورِ الفَتاةِ عن حُسْنِ خَدٍّ ، يتَكافَا ابْيِضَاضُهُ وَاحْوِرَارُهْ
عِيلَ صَبرُ المُحِبِّ مِمّا يُلاقيهِ ، وَلا غَرْوَ أنْ يُعالَ اصْطِبارُهْ
يَبتَغي المَرْءُ وَقفَةَ العَيشِ وَالعَيشُ سِجَالٌ ، كَثيرَةٌ أطْوَارُهْ
لا يَهِمَنّكَ التّمَاسُكُ مِنْ رَأيٍ مُعَنًّى ، قُصَارُهُ إقْصَارُهْ
قد يحولُ المُشتاقُ عن مُبرِحِ الشّوْقِ ، وَيَنْزَاحُ شَجْوُهُ وَادّكَارُهْ
لَيتَ شِعرِي عَنِ البَخيلِ ، إذا ليمَ على فَرْطِ بُخلِهِ ، ما اعتذارُهْ؟
وَالجَوَادُ المَوْصُوفُ لَوْ لمْ يَعِبْهُ شِحُّهُ بالفَعَالِ ، وَاسْتِئْثَارُهْ
عَوّلَتْ بي عَلى عَليٍّ خِلالٌ ، فيهِ ، مِنْهَا عُلُوُّهُ وَفَخَارُهْ
طَلَبَتْ سَعيَهُ الرّجالُ ، وَيأبَى البَحرُ إلاّ أنْ تُخاضَ غِمارُهْ

يَدُهُ . أوْ لِسَانُهُ شَغَلَ الحَا دِثَ. وَالسّيفُ مَتنُه أوْ غِرَارُهْ

ألْمُرَجّى نَوَالُهُ . وَالمُعَلّى بَيتُهُ . وَالكَرِيمُ، عِتقاً، نِجَارُهْ

أنْجَبَتْهُ أحْرَارُ فَارِسَ حُرّ الـ بَيْتِ . وَالبَيْتُ خَيرُهُ أحْرَارُهْ

لَهُمُ رَغْبَةٌ تُسَاقُ إلَيْهِ . وَرِضًى . حِينَ تُبْتَلَى أخْبَارُهْ

وَمَدارٌ عَلَيْهِ وَالفَلَكُ الضّخْـ مُ على كَوْكَبِ الشّمالِ مَدارُهْ

أفْرَصَتْهُ العُلَى ، فأصْبَحَ يَختَا رُ اصْطِفَاءً منها الذي يَختَارُهْ

لمْ يَكُنْ وَسْمُهُنّ قَرْضاً يُؤدّيـ ـهِ ، وَلا رِقُّهُنّ عِلْقاً يُعَارُهْ

غُرّ مِنْهُ الجُهّالُ ، حتى تَرَدّوا ، وَقَدِيماً أرْدى الجَهولَ اغْتِرَارُهْ

بَدَأُوا غَفْلَةً ، وَثَنّوا بحَيْنٍ . وَانصِداعُ الزّجاجِ ثمّ انكِسَارُهْ

يَتَقَاضَى ضَمَانُهُ دَرَكَ الخَطْـ بِ وَيُعدِي على الزّمانِ جِوَارُهْ[1]

نِعْمَ بادي الفَعالِ ، يُرْجى جَداهُ ، وَرِباطُ التّدبيرِ ، يُخشَى انْتِشارُهْ

وَمَتى فَاضَ مِنْ أكُفّ بَني الفَيّا ضِ نَيلٌ : فالنّيلُ وَاستِبحارُهْ

يَحْتَوِي نَشرَهمْ . وَلَوْ ملأ الأرْ ضَ نُجودُ العاقُولِ . أوْ أغوَارُهْ

أنزَلَتهُمْ فيهِ دِيَارَ إيَادٍ . وَقَعاتُ الصّفيحِ تَدْمَى شِفَارُهْ

مَنْزِلٌ لا تَزَالُ تَسْرِي إلَيْهِ طُرُقُ الرّغْبِ . قائِماتٍ مَنارُهْ

كَمْ أضَافُوا خَلِيفَةً فيهِ فَخماً ، وَأميراً ضَخماً ، يُهابُ حِوَارُهْ

وَإذا النّهْرَوَانُ سَاحَ عَلَيْهِمْ ، وَتَقَرّتْ رِبَاعَهُمْ أنْهَارُهْ

---

[1] يعدي : ينصر .

رَاحَ عَنْهُ الزَّيْتُونُ مُتَّسِعَ الأفْـ يَاءِ ، وَالنَّخْلُ بَاسِقاً جُمَّارُهُ[1]
أكْمَلَ اللهُ في أبي الحَسَنِ الحُسْـ نَى ، الَّتِي أُغْرِيَتْ بِهَا أوْطَارُهُ
سَيِّدٌ دَأْبُهُ لَنَا الدَّهْرَ وَفْرٌ . مِنْهُ إنْفَاقُ مُجْتَدٍ وَادِّخَارُهُ
لا يَزَلْ رَائِدُ الحَوَادِثِ مُلْغًى عَنْكَ ، يَعْدُوكَ رَيْبُهُ وَعِثَارُهُ
كَمْ فَقِيدٍ مِنَ التِّلادِ إذَا نَقَّـ بَ عَنْ شَانِهِ ، فَعِنْدَكَ ثَارُهُ
أثَرٌ عَنْ مُحَمَّدٍ يَأثُرُ المَجْـ دَ عَلَيْكَ ، اقْتِفَاؤُهُ وَاقْتِفَارُهُ
قَدْ تَطَوَّلْتَ بالكَثِيرِ . وَنَقْصٌ بِيَ إذْ كُنْتُ ، فَوْقَهُ ، اسْتِكْثَارُهُ
فابْقَ أُنْساً لَنَا ، فَمَا ضَحِكَ الدَّهْـ رُ إلَيْنَا ، إلاَّ وَعَنْكَ افْتِرَارُهُ

نصح لبغلة

وقال يهجو ابن رياح :

قَدْ قُلْتُ عَنْ نُصْحٍ لِبِرْذَوْنَةٍ تُصَانُ أنْ تُسْرَجَ ، أوْ تُوكَفَا[2]
إذا استَوَى الرَّاكِبُ في ظَهْرِهَا ، طَأمَنَتِ المَتْنَيْنِ كَيْ تُرْدَفَا
أوْ وَقَفَ العَيرُ عَلَى بَوْلِهَا . أنْعَمَ أنْ يَسْتَافَ ، أوْ يَكْرُفَا[3]

---

١ الجمار : شحم النخل .
٢ البرذونة : البغلة . توكف : يوضع عليها الإكاف وهو البرذعة .
٣ العير : الحمار . يستاف : يشتم . يكرف : يشم البول .

أشْهَدُ باللهِ لَقَدْ قَارَبَ الـ ـباحِثُ عَنْ عَيْبِكَ أوْ أنْصَفَا
إنْ كُنتَ لا تَدفَعُ عَنِ ابنَةٍ ، فَلَيْسَ عَيْباً بكَ أنْ تَحْلِفَا

من يبتلي يصبر

وقال في علوة :

يا مَوْعِداً مِنْهَا تَرَقَّبْتُهُ ، وَالصّبْحُ فيمَا بَيْنَنَا يُسْفِرُ
همّتْ بنا ، حتى إذا أقبلَتْ نَمّ عَلَيها المِسْكُ وَالعَنْبَرُ
يا مُزْنَةً يَحْتَشُّهَا بَارِقٌ ، وَرَوْضَةً أنْوَارُهَا تُزْهِرُ
ما أنصَفَ العاذِلُ في حُبّكم ، بمِثْلِكُمْ مَنْ يُبتَلَى يَصْبِرُ

حمار بليد غبي

وقال يهجو علي بن الجهم :

يا عليٌّ ، بلْ يا أبَا الحَسَنِ المَا لكُ رِقّ الظّرِيفَةِ الحَسْنَاءِ
إتّقِ اللهَ ! أنْتَ شاعرُ قَيْسٍ ، لا تَكُنْ وَصْمَةً على الشّعَرَاءِ
إنّ إخْوَانَكَ المُقيمِينَ بالأمْـ ـسِ أتَوْا للزِّنَاءِ لا للغِنَاءِ

هَبْكَ تَستَسمعُ الحَديثَ فَما علا ... مُكَ بالغَمزِ فيهِ ، وَالإيمَاءِ
وَالإشَارَاتِ بالعُيُونِ وَبالأيْـ ... ـدي ، وَأخْذِ الميعَادِ للإلْتِقَاءِ
قد لَعَمري تورَّدوا خِطّةَ الغَدْ ... رِ ، وَجاؤوا بالسّوْءَةِ السّوْآءِ
غَيرَ ما ناظرِينَ في حُرْمَةِ الودِّ ... وَلا ذاكِرِينَ عَهدَ الإخَاءِ
قَطَعُوا أمرَهمْ ، وَأنتَ حِمارٌ ... مُوقَرٌ مِنْ بَلادَةٍ وَغَبَاءِ

معدة كالرحى

وقال يهجو ابن جبير :

زَائرٌ زَارَني ليَسْألَ عَنْ حَا ... لي ، كَمَا يَسألُ الصّديقُ الصّديقَا
كَيفَ حالي ، وَقد غَدا ابنُ جُبيرٍ ... ليَ ، دونَ الإخوَانِ ، جاراً لَصيقَا
غَادِياً رَائِحاً عَليّ ، فَما يَتْـ ... ـرُكُني أنْ أرِيحَ ، أوْ أنْ أُفيقَا
يَقتَضِيني الغَداءَ وَالشّمسُ لمْ تَبْـ ... ـزُغْ طُلُوعاً وَلَمْ تَبَلّجْ شُرُوقَا
مِعْدَةٌ أوّليّةٌ كَرَحَى البَزّا ... رِ يُلقي حَبّاً ، وَتُلْقي دَقيقَا
وَيَدٌ مَا تَزَالُ تَرْمي بِأحْجَا ... رٍ مِنَ اللُّقْمِ تُعجزُ المَنْجَنيقَا
وَكَأنّ الفَتَى يَطُمُّ رَكَايَا ... قَدْ تَهَوّرْنَ ، أوْ يَسُدُّ بُثُوقَا[1]

---

[1] البثوق : الخروق .

صَاحَ بُلْعُومُهُ ، فقُلْنا المُنَادي ، صَاحَ في حَلقِهِ : الطَّرِيقَ الطَّرِيقَا
فإذا جِيءَ بالحِوَانِ تَفَزَّعْـ ـتَ، وَأشفَقتَ أن يَموتَ خَنيقَا

أولئك قوم

وقال يهجو عبيد الله بن عبد الله :

تَزَاجَرَ هَذا النّاسُ عَنّي ، تَقِيّةً ، فَمَا بَالُ هَذا الطّاهِرِيّ وَبَالي
يُساجِلُني ، حتى كأنْ لَيسَ بُحتُرٌ أبي ، وَابنُ هَمّامِ بنِ مرّةَ خَالي
أخي وَابنُ عَمّي سابَقَتني خِصَالُهُ إلى شرَفٍ ، أوْ سَابَقَتْهُ خِصَالي
بَنو الحارثِ الحَرّابِ، يَغشوْنَ نَصرَه بكُلّ جَهيرٍ في السّلاحِ طِوَالِ[1]
أولئِكَ قَوْمٌ أنتَ كُفْوُ سَرَاتِهِمْ ، وَشَرْوَاهُمُ في سُؤدَدٍ وَمَعَالِ
لَهُمْ وَرَقُ الزّيْتُونِ غَضّاً وَعندكم شَرِيجَانِ مِنْ أثلٍ يَرِفُّ وَضَالِ[2]
تَرَاكَ مُسَامِيَّ الغَداةَ ، فَفَائِتي بجُمْلَةِ شِعْرِي ، وَهْوَ جُمْلَةُ مالي

---

١ الجهير : الحسن ، الجميل .
٢ الشريجان : المثيلان ، والشريج أيضاً فلقة العود إذا شق فلقتين متساويتين .

آعوران معوران

وقال يهجو طماساً وبعث إليه بغلامه في حاجة له فلم يقض الحاجة ولم يبلغ الغلام ما يجب، وكان طماس والغلام أعورين :

بالأعْوَرَيْنِ المُعْوِرَيْنِ أخَلَّ بي ... أمَلي ، وَعَاوَدَني تَمَكُّنُ يَاسِي[1]
وَمِنَ الضّلالَةِ أنْ رَجَوْتُ لحَاجَتي ... إخْلاصَ مَسْعُودٍ ، وَرِفدَ طُمَاسِ
لا يَبْرَحُ المَضّاضُ كُحْلَ صَحيحَتَيْ ... رَجِسَيْنِ ، مَرْذولَيْنِ في الأرْجاسِ[2]
وَإذا عَدَدْتُ عَلى طُمَاسٍ عَيْبَهُ ، ... لمْ أرْضِ ألْحَاظي ، وَلا أنْفَاسِي
أدْنُو ، وَأقْصِرُ عَنْ مَدَاهُ ، وَإنّما ... أرْمي مِنَ المَلعُونِ في بُرْجَاسِ[3]
هَلاّ أبُو الفَرَجِ استَعَارَ مَدائِحي ، ... أوْ رَدّنَا فيهمَا إلى العَبّاسِ
قَمَرٌ ، جَلا ظُلَمَ الخُطُوبِ ضِيَاؤهُ ... عَنّا ، وَبَدْرٌ رَاهِنُ الإينَاسِ
لمْ أنْسَ مَا سَبَقَا إلَيْهِ ، ولَمْ أكُنْ ... لِيَدِ الصّديقِ المُسْتَمَاحِ بِنَاسِ
وَنُبُوٌّ ضِدّهِمَا ، وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ ، ... عِندَ الكِلابِ ، رَضِيَّ فعلِ النّاسِ

١ المعور : البادي العورة ، والعورة كل أمر يستحيا منه .
٢ المضاض : المحرق ، المؤلم .
٣ البرجاس : غرض في الهواء يرمى به .

لا عقل ولا دين

وقال يهجوه :

تَرَى لقَزْوِينَ عِنْدَ اللهِ صَالحَةً ، وَقَدْ تَوَلّى طُمَاسٌ أمْرَ قَزْوِينِ
مَا للنّدامَى تَشَكَوْا مِنْهُ أُبّهَةً ، فيها تَطاوُسُ عَاني الجَهلِ مجْنُونِ[1]
لَن يَحمَدوكَ على خَلْقٍ وَلا خُلُقٍ ، إذا رَأوْكَ بِلا عَقْلٍ ، وَلا دينِ
وَلِمْ تَخَرْسَنْتَ، يامَلعونُ، بينَهُمُ ، وَأنتَ كُورُ عَليلِ الكيرِ وَالكَوْنِ[2]

بني عثمان

وقال يهجو قوماً من غني :

بَني عُثْمانَ ! أنتُمْ ،في غَنيٍّ ، رُعَاعٌ ، وَهْيَ في قَيْسٍ رُعَاعُ
متَى يُقرَى السّديفُ بساحتَيكُمْ وَمُرُّ المَاءِ عِنْدَكُمُ يُبَاعُ[3]
وَإنَّ بَخيلَكُمْ بالجُودِ يُكْنَى سَفاهاً،وَاسْمُ صِفْرِدِكُمْ شُجاعُ[4]

---

١ التطاوس : التشبه بالطاووس ، التزين .
٢ الكور : مجمرة الحداد . الكير : زق ينفخ فيه الحداد .
٣ السديف : شحم السنام .
٤ الصفرد : طائر جبان .

أبالأسْماءِ وَالألْقابِ فيكُمْ ، يُنَالُ المَجدُ ، وَالشَّرَفُ اليَفَاعُ
وَكُنتُمْ ، بَعدَ عَبدِكُمُ نَظيفٍ ، رَبيضاً أطْلِقَتْ فيهِ السِّبَاعُ[1]
يَعِزُّ عَليَّ مَا صَنَعَتْ سَليمٌ بكُمْ ، وَالحَرْبُ فاحِشَةٌ شَنَاعُ
وَتَخْلِيَةُ الدِّيَارِ ، فَلا سَرُوجٌ مَحَلٌّ للقَوِيمِ ، وَلا الفِرَاعُ[2]
وَخِذْلانُ العَشَائرِ ، حَيثُ أمّتْ هَوَازِنُ دارَكُمْ ، وَهُمُ سِرَاعُ
وَقَدْ ذَبَحُوكُمُ سَرَفاً وَبَغْياً ، بِتَلَّ عَقيبَ أذْكَرَهُ المِصَاعُ[3]
فَما حامَتْ بَنو عَبسٍ عَلَيكُمْ ، وَلا قالَتْ فَزَارَةُ : لا تُرَاعُوا

ما الفرق بين القرد والانسان

وقال يهجو أبا الحسن المذاري :

أبلغْ أبا حَسَنٍ ، وَكُنْتُ أعُدُّهُ ، من بَينِهِمْ ، قَمِناً منَ الإحسانِ
إنْ كُنتَ إنساناً ، فقُلْ لي صَادِقاً : ما الفَرْقُ بَيْنَ القِرْدِ وَالإنْسَانِ
لَيسَ المَذارُ بجالِبٍ لكَ سُؤدَداً غَيرَ الجِرَارِ الخُضْرِ ، وَالكيزَانِ[4]

---

١ الربيض : الغنم برعاتها المجتمعة في مرابضها .
٢ الفراع : رؤوس الجبال .
٣ المصاع : القتال .
٤ المذار : بلد بين واسط والبصرة . الكيزان ، الواحد كوز .

وَلَئِنْ وَلِيتَ ، فبالمُصَانَعَةِ الّتي قَدّمْتَهَا ، وَشَفِيعُكَ العُرْيَانِ
فاللهُ مِنْ كَثَبٍ، حَسِيبُكَ ظالماً، وَحَسِيبُ زَوْجَةِ صَاحبِ الدّيوَانِ

آنس شوهاء

وقال يهجو المسدود :

قَدْ قُلْتُ للمَسْدُودِ في آنِسٍ شَوْهاءَ ،عانى الدّهرَ صَبّاً بهَا[1]
إنّ الّتي سَمّيْتَهَا خِلّةً : لَيْسَتْ بأسْمَاءَ ، وَلا تِرْبِهَا
وَإنّمَا أُمٌّ بَنِي وَاصِلٍ ، خِنزِيرَةٌ سَفسَفَتْ في حُبّهَا[2]
يَكدُرُ صَافي الرّاحِ فيشَدْوِها، وَتَنفُرُ الأوْتَارُ مِنْ ضَرْبِهَا
لم تكُنِ العِلجَةُ مَطبوعةً : بَلْ كانَ مَطبُوعاً على قَلبِهَا

عصبة ممحلة

وقال يستسقي نبيذاً :

أبَا جَعْفَرٍ كُلُّ أُكرُومَةٍ ، بأخْلاقِكَ الغُرّ مَنْسُوجَهْ
وَنَفْسُكَ نَفسٌ، إذا ما النّفو سُ تَوَقّدْنَ للشّحّ مَثْلُوجَهْ

١ الآنس : ضد المتوحش ، وأراد هنا امرأة آنساً .
٢ سفسفت : أكثرت من اللغو في كلامك .

فكَمْ ثَلْمَةٍ بِكَ مَسْدُودَةٍ ، وَكَمْ كُرْبَةٍ بكَ مفرُوجَهْ
وَعِنْدِي عُصَيْبَةٌ مُنْحلُونَ مِنَ الرّاحِ صِرْفاً وَمَمزُوجَهْ[1]
وَأحسَنُ مِنْ بَهجَةِ الخِلعَتَينِ عِندَهُمْ ، سَقْيُ دَستيجَهْ[2]

كلاب نابحة

وقال يهجو عبيد الله بن عبد الله :

يَمُدُّ عُبَيْدُ اللهِ فينَا سِتَارَةً ، قَليلاً على سَمعِ الجَليسِ صَوَابُهَا
نَهُمُّ بإسرَاعِ الحِجَارَةِ نَحوَها ، إذا نَبَحَتْ للمُنْتَشِينَ كِلابُهَا

هذيان شاعر

وقال يهجو جعفر بن بسام :

يا أبَا جَعفَرٍ ! بأيّ مَكَانٍ ضَاعَ مِنّي رَأيِي ، وَضَاعَ لِساني
وَامتِداحيكَ لا لشَيْءٍ ، وَلكِنْ هَذَيَانٌ مِنْ شاعِرٍ مَجّانِ[3]
ما ألُومُ اللّؤمَ الذي مِنْ فِعْـ ـلِكَ ، لَكِنْ ألُومُ الأمَاني

١ عصيبة : مصغر عصبة ، جماعة .
٢ الدستيجة : أراد إناء الخمر .
٣ المجان : الكثير المجون ، المزاح ، القليل الحياء .

لحية تلعب بها الصبيان

وقال يهجو أبا الدردام :

أبْلِغْ أبَا الدَّرْدامِ ، إنْ لاقَيْتَهُ   بالرَّقّةِ البَيْضَاءِ ، أوْ حَرّانِ
ألدّهْرَ ، مَا تَنفَكُّ تَنْدُبُ وَجْنَةً   دَرَسَتْ ، وَخَدّاً مُنْهَجَ العِرْفَانِ[1]
وَتَرَى الجَلالَةَ للصّغَارِ ، وَإنّمَا   أوْصَى الإلَهُ بِهَا إلى الشَّيْخَانِ
هَل تُفلِحَنّ ، وَكيفَ تُفلِحُ لحيَةٌ   جَعَلَتْ حَوَائِجَها إلى الصِّبْيَانِ

هل للندى عدل

وقال يعاتب اسماعيل بن شهاب :

هل للنّدى عَدلٌ ، فيَغدو مُنصِفاً   مِن فِعلِ إسماعيلِهِ بنِ شِهابِهِ
ألْعَارِضُ الثّجّاجُ في أخْلاقِهِ ،   وَالرّوْضَةُ الزّهْرَاءُ في آدابِهِ
أزْرَى بِهِ ، مِنْ غَدْرِهِ بصَديقِهِ   وَعُقُوقِهِ لأخيهِ ، مَا أزْرَى بِهِ
في كُلّ يَوْمٍ وَقْفَةٌ بِفِنَائِهِ ،   تُخزِي الشّرِيفَ، وَرَدّةٌ عن بابِهِ
إسْمَعْ لغَضْبَانٍ تَثَبّتَ سَاعَةً ،   فَبَدَاكَ قَبْلَ هِجَائِهِ بِعِتَابِهِ

---

١ المنهج : البالي .

أللهُ يَسْهَرُ في مَديحكَ لَيْلَهُ مُتَمَلْمِلاً ، وَتَنَامُ دونَ ثَوَابِهِ
يَقظَانُ يَنْتَخِبُ الكَلامَ ؛ كأنَّهُ جَيشٌ لَدَيْهِ يُريدُ أنْ يَلقى بِهِ
فأتى بهِ كالسّيفِ رَقرَقَ صَيقَلٌ ما بَينَ قائمِ سِنْخِهِ وَذُبَابِهِ[1]
وَحَجَبْتَهُ حتّى تَوَهّمَ أنّهُ هَاجٍ أتَاكَ بشَتمِهِ وَسِبَابِهِ
وَإذا الفتى صَحِبَ التّباعُدَ وَاكتَسَى كِبْراً عَليّ ، فلَستُ من أصْحابِهِ
وَلَرُبّ مُغرٍ لي بغَيظِكَ زَادَني غَيظاً ، بجيئَةِ قَوْلِهِ ، وَذَهَابِهِ
لَوْلا الصّفَاءُ وَذِمّةٌ أعْطَيْتُهَا حَقَّ الوَفاءِ ، قضَيتُ من آرَابِهِ

ليت الرسول الهدية

وقال لمحمد بن علي القمي :

أبَا جَعْفَرٍ كَانَ تَجْميشُنَا غُلامَكَ إحدى الهَنَاتِ الدّنِيّهْ
بَعَثْتَ إلَيْنَا بِشَمْسِ المُدا مِ ، تُضيءُ لَنا معْ شمسِ البرِيّهْ
فلَيتَ الهَدِيّةَ كانَتْ هيَ الـ رّسُولَ وَلَيتَ الرّسولَ الهَدِيّهْ

---

[1] السنخ : الأصل ، وسنخ النصل : الحديدة التي تدخل في طرف السهم . ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به .

برذون ببرذون

وقال أيضاً :

وَعَدْتَ بِرْذَوْناً وَرَدَدْتَني إليكَ . حتّى قامَ بِرْذَوْني
وكانَ مَصْقُولَ النّواحي . إذا رَأيْتَهُ مُسْتَغْرَبَ اللّوْنِ
لُؤْلُؤَةٌ تَضْحَكُ أرْجاؤها . تَصْلُحُ للبَذْلَةِ والصّوْنِ
مَنّيْتَني الأشهَبَ . مِنْ بعد أن فَجَعْتَني بالأدْهَمِ الجَوْنِ
إنْ يكْذِبِ الميعادُ تَظلِمْ ، وَإنْ يَصْدُقْ . فَبِرْذَوْنٌ بِبِرْذَوْنِ

سارق الشعر

وقال يهجو الحارثي :

يا حارِثيّ ! وَمَا العِتابُ بجاذِبٍ لكَ عَنْ مُعانَدَةِ الصّديقِ العاتبِ
ما إنْ تزَالُ تَكيدُهُ مِنْ جانبٍ أبداً ، وَتَسرِقُ شِعرَهُ من جانبِ

يحب الدناءة حب الوطن

وقال يمازح بشر بن الفرج :

نُطالِبُ بِشْراً بِسُقْيَا المُدَا ... م . وَبِشْرٌ يُطالِبُنَا بالثَّمَنْ
أمِنْ عَادَةٍ لَكَ في بَيْعِهَا . ... أمِ البُخلُ مِنْكَ طَرِيقٌ قَمِنْ
فإنْ بِعتَنَاها ، فنَكتُبْ بِنَا ... عنِ البَخسِ في بَيعِها وَالغَبَنْ
وَأوْفِ لَنَا الكَيْلَ حتّى نَعُدَّ ... قَبيحَكَ في بَيعِنَاها حَسَنْ
عَذيرِيَ مِنْ تاجِرٍ خازِنٍ ... بَضَائِعَهُ في أصيصٍ وَدَنّ[1]
وَبَعْضُهُمْ في اخْتِيَارَاتِهِ . ... يُحِبُّ الدّناءَةَ . حُبَّ الوَطَنْ

نهنه دمعك

وقال يرثي سليمان بن وهب :

أأخيّ! نَهْنِهْ دَمْعَكَ المَسْفُوكَا ، ... إنّ الحَوَادِثَ يَنْصَرِمْنَ وَشيكَا
ما أذْكَرَتْكَ بِمُتْرِحٍ صِرْفِ الجوَى ، ... إلاّ ثَنَتْهُ بِمُفْرِحٍ يُنْسيكَا[2]

... .

١ الأصيص : حوض الأزهار .
٢ المترح : المحزن .

ألدّهرُ أنصَفُ منكَ في أحكامِهِ ، إذْ كانَ يأخُذُ بَعضَ ما يُعطيكَا
وَقَليلُ هَذا السّعيِ يُكسِبُكَ الغِنى ، إنْ كَانَ يُغْنيكَ الذي يَكْفيكَا
نَلْقَى المَنُونَ حقَائِقاً ، وكَأنّنا مِنْ غِرّةٍ نَلْقَى بهِنّ شُكُوكَا
لا تَرْكَنَنّ إلى الخُطُوبِ ، فإنّهَا لَمْعٌ يَسُرُّكَ تَارَةً وَيَسُوكَا[1]
هَذا سُلَيمانُ بنُ وَهْبٍ ، بَعْدَمَا طَالَتْ مَسَاعيهِ النّجُومَ سُمُوكَا
وَتَنَصّفَ الدّنْيَا يُدَبّرُ أهْلَهَا ، سَبْعِينَ حَوْلاً قَدْ تَمَمْنَ دَكيكَا[2]
أغْرَتْ بهِ الأقْدارُ بَغْتَ مُلِمّةٍ ، ما كانَ رَسْمُ حَديثِها مَأفُوكَا[3]
فكَأنّمَا خَضَدَ الحِمَامُ ، بيَوْمِهِ ، غُصْناً بمُنْخَرَقِ الرّيَاحِ نَهيكَا[4]
بَلَغْ عُبَيْدَ اللهِ فَارِعَ مَذْحِجٍ شَرَفاً ، ومُعطَى فَضْلِهَا تَمليكَا
مَا حَقّ قَدْرِكَ أنْ أُحَمِّلَ مُرْسَلاً غَيرِي إلَيكَ ، وَلَوْ بَعَثْتُ ألُوكَا
كُلُّ المَصَائبِ ، ما بَقيتَ ، نَعُدُّهُ حَرَضاً يُدَكُّ عنِ النّفوسِ دَكيكَا[5]
أنْتَ الذي لَوْ قيلَ للجُودِ اتّخِذْ خِلاً ، أشَارَ إلَيكَ ، لا يَعدُوكَا
وَكَأنّمَا آلَيْتَ وَالمَعْرُوفَ : لا تَألُوهُ مُصْطَفِياً ، وَلا يَألُوكَا
إنّ الرّزِيئَةَ في الفَقيدِ ، فإنْ هَفَا جَزَعٌ بصَبرِكَ ، فالرّزِيئَةُ فيكَا
وَمَتى وَجَدْتَ النّاسَ ، إلاّ تَارِكاً لحَميمِهِ في التُّرْبِ ، أوْ مَترُوكَا
بَلَغَ الإرَادَةَ إنْ فَداكَ بِنَفْسِهِ ، وَوَدِدْتَ لَوْ تَفْديهِ لا يَفْديكَا

---

١ يسوك : مسهل يسوءك .
٢ تممن دكيكا : تممن كلهن .
٣ مأفوك : مكذوب .
٤ خضد : كسر . النهيك : الضعيف .
٥ الحرض : الفساد في البدن ، أو المذهب ، أو العقل . يدك : يهدم .

لَوْ يَنْجَلي لكَ ذُخْرُها مِنْ نَكبَةٍ جَلَلٍ ، لأضْحَكَكَ الذي يُبكيكَا
وَلحَالَ كُلُّ الحَوْلِ ، من دونِ الذي قَد باتَ يُسخِطُكَ الذي يُرْضِيكَا
ما يَوْمُ أُمّكَ ، وَهْوَ أرْوَعُ نَازِلٍ فَاجَاكَ ، إلاّ دُونَ يَوْمِ أبِيكَا
كَلْمٌ أُعِيدَ على حَشَاكَ ؛ ولَمْحَةٌ مِمّا عَهِدْتَ الحَادِثاتِ تُرِيكَا
وَفَجيعَةُ الأيّامِ قِسْمٌ سُوِّيَتْ فيهِ البرِيّةُ : سُوقَةً وَمُلُوكَا

حاجم أم حاجب

وقال يهجو أسعد الحاجب :

وَأظلَمْتَ حينَ لَبِستَ السّوَادَ ظَلامَ الدّجَى لمْ يَسِرْ رَاكِبُهْ
وَلَمّا دَنَوْنَا لِدارِ الوَزِيرِ وَقَدْ رُفِعَ السّترُ أوْ جَانِبُهْ
ظَلِلْنَا نُرَجّمُ فيكَ الظّنُونَ أحَاجِمُهُ أنْتَ أمْ حَاجِبُهْ

اعيذك بالنعمى

وقال يهجو صاحب بريد الرقة ويشكوه
إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله :

إلَيكَ ، أميرَ المُؤمنينَ ، رِسَالَةً منَ الغرْبِ تَستَقرِي فِجاجَ المَشارِقِ
أُعيذُكَ بالنّعْمَى مِنَ اللهِ أنْ تَرَى قُدامَى جَنَاحِ المُسْلِمِينَ لفَاسِقِ

أُعيرَ بَرِيدُ الرَّقَتَينِ غَضَاضَةً ، بمُضْطَرِبِ الكَفَّينِ ، رِخوِ البَنَائِقِ
نَفَى العَدْلَ ، شَرْقيُّ البِلادِ ، بجَوْرِهِ علَينا ، وَبَاعَ النّاسَ ثمَّ بِدانِقِ[1]

الرأي الأصيل

وقال أيضاً :

لكَ النَّعْمَاءُ ، وَالخَطَرُ الجَليلُ ، وَمِنْكَ الرِّفْدُ ، وَالنَّيلُ الجَزِيلُ
أمَرْتَ بأنْ أُقيمَ عَلى انْتِظَارٍ لرَأيِكَ ، إنّهُ الرّأيُ الأصِيلُ
وَرَاقَبْتُ الرّسُولَ ، وَقُلتُ يأتي بتِبْيَانٍ ، فَلَمْ يأتِ الرّسُولُ
وَلَيسَ بغَيرِ أمْرِكَ لي مَقَامٌ ؛ وَلا عَنْ غَيرِ إذْنِكَ لي رَحيلُ
وَقَدْ أوْقَفْتُ عزْمي وَالمَطَايَا ؛ فقُلْ شَيئاً لأفعَلَ مَا تَقُولُ

بعنا خمراً

وقال في مثله :

أبَا قَاسِمٍ حَانَ الرّحيلُ ، وَمَا أرَى ليأتيَني منكُمْ ثَوَاباً وَلا أجْـرَا
وَنَحنُ جُلُوسٌ نحوَ وَرْدٍ مُضَاعَفٍ، وَلَيسَ لَنَا خَمرٌ ، فبِعنا بها خَمرَا

---

١ الدانق : سدس الدرهم .

هجاني النغيل

وقال يهجو أبا رياح :

هَجَاني النّغيلُ ، وَما خِلتُني أخافُ هِجاءَ أبي حَرْمَلَهْ[1]
وَقَد كُنتُ أُطْنِبُ في وَصْفِهِ ، وَتَثْبيتِ نِسبَتِهِ المُشْكِلَهْ
أُرَجّي تَلَوّنَهُ بالصّفَا ، وَألْقَى قَطيعَتَهُ بالصّلَهْ
أرَاهُ وَفِيّاً . وَأنّى لَهُ وَفَاءٌ ، إذا كانَ لا أصْلَ لَهْ
فَلا تَحمَدَنْ مِنْ أخٍ آخِراً ، إذا أنْتَ لَمْ تَخْتَبِرْ أوّلَهْ
فإنْ يَكُ أخلَفَ ظَنّي بِهِ . وَحَالَ عَنِ العَهْدِ أوْ بَدّلَهْ
فَمَا كُنتُ أوّلَ مَنْ فَاتَهُ . لدى صَاحِبٍ ، بعضُ ما أمّلَهْ
ألَمْ أختَصِصْكَ بِما قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الودّ ، وَالمِقة المُكمَلَهْ
وَأسْألُ فيكَ أبَا صَالِحٍ . وَما كانَ حَقُّكَ أنْ أسْألَهْ
أُخَبِّرُ أنّكَ مُسْتَوْجِبٌ لِلُطْفِ المَحَلّةِ . وَالمَنْزِلَهْ
وَكانَ جَزَائيَ مَا قَدْ عَلِمْتَ وَما لم يكنْ لكَ أن تَفعَلَهْ
أرَاكَ رَجَعْتَ إلى جَدّكَ الـ شّريفِ ، وَقِصّتِكَ المُعْضِلَهْ
وَمَسرَاهُ في بَطنِ قَوْصَرّةٍ ، مخرَّقةِ الخُوصِ ، مُستَعمَلَهْ[2]

١ النغيل : ولد الزانية لفساد نسبه .
٢ القوصرة : وعاء من قصب . الخوص : ورق النخل .

إذا اسوَدّ من خلفِ تَشبيكِها، تَوَهّمتَهُ الطّنّ في الدّوْخلَه[1]
فَلِلّهِ هَيئَتُهُ مُصْبِحاً، وَقَدْ وَجَدُوهُ عَلى المَزْبَلَهْ
يُعَبّي الذُّبَابُ كَرَادِيسَهُ، فتَغْشَاهُ قُنْبُلَةً قُنْبُلَه[2]
هُنَالِكَ لَوْ تَدّعِيهِ قُشَيرٌ لَمَا خُيّلَتْ أنّهَا مُبْطِلَهْ

المساكين اولى

وقال لمحمد بن نصر
ابن منصور بن بسام :

أبَا جَعفَرٍ ! ليسَ فضْلُ الفتى إذا رَاحَ في فَرْطِ إعْجَابِهِ
وَلا في فَرَاهَةِ بِرْذَوْنِهِ ، وَلا في نَظَافَةِ أثْوَابِهِ
وَلَكِنّهُ في الفَعَالِ الكَريمِ وَالخَطَرِ الأشْرَفِ النّابِهِ
رَأيتُكَ تَهْوَى اقْتِنَاءَ المَديحِ وَتَجْهَلُ مِقْدارَ إيجَابِهِ
وَكَيفَ تُرَجّي وُصُولاً إلَيْهِ وَلَمْ تَتَوَصّلْ بِأسْبَابِهِ
لَئِنْ كنتُ أمْنَحُهُ الأكرَمِينَ فَمَا أنْتَ أوّلَ أرْبَابِهِ
وَإنْ أتَطَلّبْ بِهِ نَائِلاً ، فَلَسْتُ مَلِيئاً بِإطْلابِهِ
وَإنْ أتَصَدّقْ بِهِ حِسْبَةً ، فإنّ المَسَاكِينَ أوْلى بِهِ

١ الطن : رطب أحمر شديد الحلاوة . الدوخلة : نسيجة من الخوص يجعل فيها التمر .
٢ القنبلة : الطائفة من الخيل ، استعارها للذباب .

عادة في القرى

وقال يمدح بني مخلد :

أرَى اللهَ خَصَّ بَنِي مَخْلَدٍ ... بأكْرَمِ مَأثَرَةٍ للعَرَبْ
تُضَافُ الخِلافَةُ في دُورِهِمْ ... فتُخْبِرُ عَنْ سَرْوِهِ بالعَجَبْ
مُلُوكٌ لهمْ عادَةٌ في القِرَى ... تَوَارَثَهَا حَسَبٌ عَن حَسَبْ
تَرَى الجُزْرَ طافِيَةً كاللُّجَيْنِ ... وَالخمرَ صَافِيَةً كالذَّهَب

يا ابن المدبر

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر :

يا ابنَ المُدَبِّرِ ، يا أبا إسْحَاقِ ، ... غَيثَ الضَّرِيكِ وَطارِدَ الإمْلاقِ
عِشْ للمُرُوءَةِ ،وَالفُتوّةِ ،وَالعُلى، ... وَمحَاسِنِ الآدابِ ، وَالأخلاقِ
أمّا مَسامِعُنَا الظِّمَاءُ ، فإنّهَا ... تُرْوَى بِمَاءِ كَلامِكَ الرَّقْرَاقِ
وَإذا النّوَائبُ أظلَمَتْ أحداثُها ، ... لَبستْ بوَجهِكَ أحسَنَ الإشرَاقِ
وَإذا غُيُومُكَ أبرَقتْ لم تَكترِثْ ... للخَطبِ ذي الإرْعادِ ، وَالإبْرَاقِ
حُفظَ القَرِيضُ ، فلَم يُضَيَّعْ حقُّه ... أبَداً ، وَأنتَ لَهُ مِنَ العُشّاقِ
هَا إنّهُ وَعَطاءَكَ الجَمّ اللُّهَى ... أخَوَانِ . ذا فَانٍ ؛ وَهَذا بَاقِ

أثني عليكَ . بما بسطتَ به يدي ، وحلَلْتَ منْ أسرِ الزمانِ وثاقي
هيَ نعمةٌ ، لوْ قيستِ الدنيا بها فضُلَتْ جوانبُها على الآفاقِ
كُنتُ الغريبَ ، فإذْ عرفتُكَ عاد لي أُنسي ، وأصبحتِ العراقُ عِراقي

لا في العير ولا في النفير

وقال يهجو علي بن الجهم :

إذا ذُكرتْ قُريْشٌ للمعالي ، فلا في العيرِ أنتَ ولا النفيرِ[1]
وما رَغْثانُكَ الجهْمَ بنَ بَدْرٍ منَ الأقمارِ ، ثمّ ، ولا البدورِ[2]
لأيّةِ حالةٍ تهْجُو عليّاً ، بما لفّقتَ منْ كذبٍ وزُورِ

كفوا تدفق جودكم

وقال يمدح بني مخلد :

بَني مَخْلَدٍ كُفّوا تدفُّقَ جُودِكم ، ولا تبخسُونا حظّنا في المكارمِ
ولا تَنصُرُوا مجدَيْ قنانٍ ومالكٍ ، بأنْ تذْهبُوا منّا بسمْعةِ حاتِمِ

١ العير : القافلة النفير : الجماعة من الناس . وهو مثل يضرب لمن لا يصلح لأمر مهم .
٢ رغثانك : أراد كثرة سؤالك .

وَكانَ لَنا اسمُ الجُودِ ، حتى جعلتُمُ تَغُضّونَ مِنّا بالخِلالِ الكَرائِمِ
وَشَيَّبَني ألاّ أزَالَ مُجَدِّداً سَرَابيلَ سَأْآلٍ . كثيرِ المَغارِمِ
وَما خَطَرِي دونَ الغِنى ، إنْ بَلَغتُه سُؤالاً ، وَلا عِرْضِي نَظيرُ الدّرَاهِمِ

خلج البين من خلج

وقال يهجو يعقوب بن الفرج :

تَظُنُّ شُجُونيَ لَمْ تَعتَلِجْ ، وَقد خَلَجَ البَينُ مَن قد خَلَجْ[1]
أشَارَتْ بعَيْنَينِ مَكحُولَتَينِ مِنَ الغُنْجِ ،إذْ وَدّعتْ؛وَالدَّعَجْ
عِناقَ وَداعٍ . أجَالَ اعْتِرَا ضَ دَمعي في دَمِها ، فامتَزَجْ
فَهَلْ وَصْلُ ساعَتِنا مُنشِيءٌ صُدودَ شُهُورٍ خَلَتْ، أوْ حِجَجْ
وَمَا كَانَ صَدُّكَ إلاّ الدّلا لَ ، وَإلاّ المَلالَ ، وَإلاّ الغُنُجْ
فإنْ تَكُ قَد دَخَلَتْ بَينَنَا مَهامِهُ لِلآلِ فيهَا لُجَجْ
فَكَمْ رَوْضَةٍ بِفِنَاءِ الرّبيعِ يُلامِعُهَا البرْقُ مِنْ كلّ فَجّ
تَأيّا قُوَيْقٌ لتَدْويرِهَا . فَنَكّبَ عَنْ قَصْدِها وَانعَرَجْ
إذا هَزّتِ الرّيحُ خَافُورَهَا . تَعَانَقَ نُوّارُهَا وَازْدَوَجْ[2]

١ تعتلج : تجتمع ، وتضطرب . خلج : سلب ، انتزع .
٢ قوله : خافورها ، هكذا في الأصل ولعلها محرفة عن خابورها ، والخابور : نبت ، ونهر بين رأس العين والفرات .

لَقيناكَ فيهَا ؛ فَخَايَلْتَها بلِينِ التّكَفّي ؛ وَطيبِ الأرَجْ
سَقَى حَلَباً حَلَبٌ مُسْبِلٌ ؛ مِنَ الغَيْثِ يَهمي بهَا ، أوْ يَثُجّ[1]
وَإنْ حالَ مِنْ دونِ حَقّي فلَمْ يُسَلّمْهُ يَعقُوبُهَا ابنُ الفَرَجْ
أيُتْلِفُ يَعْقُوبُ مَالي لَدَيْـ ـهِ ؛ وَيَعقُوبُ مُتّئِدٌ لمْ يَهِجْ
وَإنّي مَلِيءٌ بأنْ لا يُسَرّ بمَا نَالَ مِنّي ، وَلا يَبْتَهِجْ
إذا شَدّ عُرْوَةَ زُنّارِهِ على سَلْحَةٍ ضَخمةٍ وَانتَفَجْ[2]
تَوَهّمَ أنّي لا أستَطيعُ مَسَاءَةَ أغْشَرَ بَادي الهَوَجْ[3]
وَمِنْ أينَ يَكثُرُ أنْصَارُهُ ، فَيَأتي الأحَجُّ لَهُ ، فَالأحَجّ
فَهَلاّ تَوَرّعَ عَمّا جَنَى عَليّ الخَبيثُ ، وَألاّ حَرَجْ[4]
أبَا يُوسُفٍ سَمِجٌ ما أتَيْتَ ، وَلمْ يَكُ مِثْلُكَ يأتي السّمِجْ
وَشَرُّ المُسيئِينَ ذو نَبْوَةٍ ، إذا لِيمَ فيها تَمَادَى ، وَلَجّ
هَلُمّ إلى الحَقّ نَسْرِي إلَيْـ ـهِ بِحُجّتِنَا فيهِ ، أوْ نَدّلِجْ
وَنَعْتَمِدُ الصّدْقَ حتّى يُضِيءَ لَنَا مُظْلِمُ الأمْرِ ، أوْ يَنْبَلِجْ
وَفي مَوْقِفٍ مَا لَنَا بَعْدَهُ تَنَازُعُ نَجْوَى ، وَلا مُعْتَلَجْ
فَمَنْ أبْرَأ الحُكْمَ فيهِ نَجَا ، وَمَنْ أحْجَ الحُكْمَ فيهِ لَحَجْ[5]

---

١ الحلب المسبل : المطر . يثج : يسيل .
٢ انتفج : تكبر .
٣ الأغشر : الجاهل .
٤ حرج : أذنب .
٥ الحج : ضد أبرأ . لحج : لزم .

ازهر من بني ساسان

وقال يمدح أذكوتكين :

عَزَمْتُ عَلى المَنَازِلِ أنْ تَبينَا ، وَإنْ دُمْنَ بَلِينَ كَمَا بَلِينَا
نُمَتَّعُ مِنْ تَداني مَنْ قَلَينَا ، وَنُمْنَعُ مِنْ تَداني مَنْ هَوِينَا
وَكَمْ مِنْ مُنْتَوًى لَهُمُ لوَ انّا نُعَاني مُرّهُ حِيناً ، فَحَيِينَا
جَمَعْنَا مِنْ لَيَاليهِ شُهُوراً ، وَمِنْ أعْدادِ أشْهُرِهِ سِنِينَا
نُليحُ مِنَ الغَرَامِ ، إذا اعتَرَانا ، وَأبْرَحُ مِنْهُ ألاّ يَعْتَرِينَا[1]
وَمِنْ سُقْمٍ مَبيتُ المَرْءِ خِلواً بلا سُقْمٍ يَبيتُ لَهُ ، وَهِينَا[2]
شَرِكْنَا العِيسَ ما نَدَعُ التّصَابي لوَاحدَةٍ ، وَلا تَدَعُ الحَنِينَا
إذا بَدأتْ لَنَا أُسْلُوبَ شَوْقٍ ، رَأيْنَا في الصّبَابَةِ مَا تُرِينَا
بعُمْرِكَ كَيفَ نَرْضَى مَا أتَانَا منَ الدّنْيَا ، وَنَسخَطُ ما رَضِينَا
عَنَانا مَا عَسَاهُ يَزَالُ عَنّا ، وَأنْصَبَنَا تَكَلّفُ ما كُفِينَا
يُقَيِّضُ للحَرِيضِ الغَيْظُ بَحثاً ، وَتَتّجِهُ الحُظُوظُ لمَنْ قُضِينَا[3]
وَما هوَ كائنٌ ، وَإنِ استَطَلْنَا إلَيْهِ النّهْجَ ، يوشكُ أنْ يكونَا
فَلا تُغْرَرْ مِنَ الأيّامِ ، وَانظُرْ إلى أقْسَامِنَا عَمّنْ زَوَيْنَا

....

١ نليح : نحاذر .
٢ وهينا : ضعفنا .
٣ الحريض : الساقط الذي لا يستطيع النهوض .

كَلِفتُ بِنُجحٍ سارِيَةِ المَطايا ، إذا أسْرَتْ إلى أذْكُوتِكِينَا
إلى خَوْفِ العِدَى . حتَى يَبِيتُوا عَلى صِغَرٍ . وَأمْنِ الخائِفِينَا
فتَى الفِتيانِ ، عارِفَةً وَبأساً . وَخيرُ خِيارِهِمْ . دُنْيَا وَدِينَا
أبَاحَ حِمَى الدّيالِمِ في حُرُوبٍ . سقَتْ هِيمَ القَنَا ، حتَى رَوِينَا
إذا طَلَبُوا لهَا الأشْبَاهَ كانَتْ غَرَائِبَ ما سُمِعْنَ ، وَلا رُئِينَا
وَأعْدَى أرْضِهِمْ أعْدَى سِبَاعاً . وَآشَبُ عِنْدَ عادِيَةٍ عَرِينَا[1]
فتِلْكَ جِبالُها انقَلَبَتْ سُهُولاً . وَكَانَتْ قَبْلَ مَغزَاهُ حُزُونَا
وَكانُوا جَمْعَ مَمْلَكَةٍ ، فَآبُوا طَوائِفَ في مَخابِيهِمْ عَزِينَا[2]
وَلَمْ يَنْجُ ابنُ جِسْتَانٍ لِشَيْءٍ . سِوَى الأقْدارِ غالَبَتِ المَنُونَا
وَكَمْ مِنْ وَقعَةٍ قَدْ رَامَ فيها ظُهُورَ الأرْضِ . يَجعَلُها بُطونَا
يُلاوِثُ . وَالأسِنَّةُ تَدَّرِيهِ . شِمالاً . حيثُ وُجِّهَ ، أوْ يَمِينَا[3]
يَصُدُّ عَنِ الفَوَارِسِ صَدَّ قالٍ عَنِ العَثَرَاتِ . يَحسَبُها مِئِينَا
سَمَا لِبَوَارِهِ حُزُقٌ . إذا مَا سَمَا للصّعْبِ أوْجَبَ أنْ يَهُونَا[4]
أبُو حَسَنٍ ، وَمَا للدّهرِ حَلْيٌ سِوَى آثارِهِ الحَسَنَاتِ فِينَا
يَقِلُّ النّاسُ أنْ يَتَقَيّلُوهُ . وَأنْ تَدْنُو إلَيْهِ مُشاكِلِينَا
وَظَنُّكَ بالضّرائِبِ أنْ تُكافَا ، كَظَنّكَ بالأصابِعِ يَسْتَوِينَا

١ الأشب : الكثير الالتفاف .
٢ عزين : صبرن .
٣ يلاوث : يداور .
٤ الحزق : البخيل السيء الخلق .

وَلَمْ أرَ مِثْلَهُ حَشَدَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ أبْكَاراً وَعُوناً[1]
أقَرَّ عَلى نُزُولِ الخَطْبِ جَاشاً . وَأوْضَحَ تَحْتَ حَادِثَةٍ جَبِينَا
نَسِينَا ما عَهِدْنَا . غَيرَ أنَّا يُذَكِّرُنَا نَدَاهُ مَا نَسِينَا
وَلَوْلا جُودُهُ البَاقِي عَلَيْنَا . لَكَانَ الجُودُ أنْفَسَ ما رُزِينَا
أُعِينَ على مُكَايَدَةِ الأعَادِي . مِنِ ابنِ الشَّلْمَغَانِ . بِما أُعِينَا
بأزْهَرَ مِنْ بَنِي سَاسَانَ يَلْقَى بهِ اللاَّقُونَ عِلْقَهُمُ الثَّمِينَا
تَقَصَّرَ عَنْ مِثَالِ يَدَيْهِ عِلْماً . فَقَصْرُكَ أنْ تَظُنَّ بهِ الظُّنُونَا
وَما هوَ غَيرُ خَوْضِ الشَّكِّ تَرْمي إلَيهِ . حَيثُ لا تَجِدُ اليَقِينَا
وَقد صَلُبَتْ على ظَنِّ المُنَاوِي قَنَاةٌ . آيَسَتْ مِنْ أنْ تَلِينَا
وَلَمَّا كَشَفَتْهُ الحَرْبُ أعْلَى لَهَا لَهَباً . يَهُولُ المُوقِدِينَا
تُرِيكَ السَّيفَ هَيْبَتُهُ مُذالاً . وَيُكنَى عَنْ حَقِيقَتِهَا مَصُونَا[2]
تَتَبَّعَ فائِتَاتِ الخَيرِ . حَتّى نُشِرْنَ رَوَاجِعاً عَمّا طُوِينَا
يَرَى دُوَلَ الصَّلاحِ بعَينِ رَاعٍ . يَكَادُ يُعِيدُهُنَّ كَمَا بُدِينَا
مَتى لمْ يَزْكُ في العَرَبِ ارْتِيَادي . حَطَطْتُ إلى رِباعِ الأعجَمِينَا
نُوَالي مَعْشَراً قَرُبُوا إلَيْنَا ، وَنَشْرَى مِنْ تَطَوّلِ آخَرِينَا
وَقُرْبَى الأبْعَدِينَ . بِما أنالُوا . يَخصُّكَ دونَ قُرْبَى الأقْرَبِينَا
بَنُو أعْمَامِنَا الدّانُونَ مِنّا ، وَوَاهِبَةُ النّوَالِ بَنُو أبِينَا

---

١ العون : ضد البكر .
٢ المذال : المبتذل .

تزوجتها

وقال يهجو :

تَزَوَّجْتَهَا . بَعدَ إحْرَاقِهَا قُلُوبَ النّدامَى . وَإقْلاقِهَا
وَقد أعطَتِ القَوْمَ مِنْ عَهْدِها رِضَاهُمْ ؛ وَمِنْ عَهدِ مِيثَاقِهَا
فَكَيْفَ أمِنْتَ خِيَانَاتِهَا . وَأنْتَ عَلِيمٌ بِأخْلاقِهَا
وَكَيفَ انبَسَطتَ، وَلَم تَنقَبِضْ. لإجْلاسِهَا مَعَ عُشّاقِهَا
تُحَدّثُهُمْ بِمَعَانِي الغِنَا ءِ ؛ عن بَثّ نَفسٍ . وَأشوَاقِهَا

علج كافر

وقال يهجو أحمد بن صالح وولده :

يَقولُ الطّبيبُ : بهِ فالِجٌ ، فقُلتُ: كَذَبتَ وَلكِنْ قِصَرْ
وَهَلْ يُتَوَقّعُ مَوْتُ الحِمَا رِ ، إلاّ بِبَعْضِ مَنَايا الحُمُرْ
فَقَدْنَا يَهُودِيّ قُطْرَبُّلٍ ، وَمَا فَقَدْنَاهُ بإحْدَى الكُبَرْ
عُلَيْجٌ يَدينُ بأنْ لا إلَهَ وَأنْ لا قَضَاءَ وَأنْ لا قَدَرْ
وَشَتّامَةٌ لِصِحَابِ النّبيّ ، يُزْجَرُ عَنهُمْ ، فَما يَنزَجِرْ

إذا جَحَدَ اللهَ وَالمُرْسَلِينَ فكَيفَ نُعَاتِبُهُ في عُمَرْ
وَسَاوَرَ دِجْلَةَ ، لَوْلا الحَيَا ءُ . لِيَقطَعَ جِرْيَتَهَا بالبِدَرْ
فَأينَ الخَليفَةُ عَمّا أعَدَّ وَعَمّا أفَادَ وَعَمّا ادّخَرْ
أيَبرُكُ مَا كَانَ مُسْتَخفِياً ، فكَيفَ بتَرْكِ الذي قَدْ ظَهَرْ
لَهُ خَلَفٌ مِثْلُ غَرْزِ الجَرَا دِ ، بَعيدونَ من كلّ أمرٍ يَسُرّ
أيَعقُوبَ أختَارُ أمْ صَالحاً ؟ وَمَا فيهِمَا مِنْ خِيَارٍ لِحُرّ
وَكُنْتُ وَكَانَا كَمَا قِيلَ لِلْ عِبَادِيّ : أيُّ حِمَارَيْكَ شَرّ
عَلى أنّ أدْنَاهُمَا ، شِيخَةً ، صَغيرُهُمَا الفاحِشُ المُحتَقَرْ
على ابنِ القماشيّةِ اليَوْمَ لي مُقيمٌ على الذّنْبِ ، أمْ يَعتَذِرْ
وَهَلْ يَذكُرَنّ سِوَى أمّةٍ بلَيْلٍ ، وَدَلْجَتِهَا في السّحَرْ[1]
وَهَلْ يَعْلَمَنّ بأنّي امرُؤٌ ، عَلى مَا يَسُوءُهُمُ مُقْتَدِرْ
وَمَا سَاءَني أنّهُمْ أصبَحُوا ، منَ الخِزْيِ ، في دارِ شرٍّ وَعَرّ
وَأنّ ابنَ عُذْرَةَ مُسْتَعْبِرٌ ، يَبكي عَلى طَلَلٍ قَدْ دَثَرْ
لَعَلّ أبَا الصّقْرِ يَجْلُو لَنَا ظَلامَ الخُطوبِ ، بيَوْمٍ أغَرّ
فَتًى رَفَعَتْ بَيْتَهُ وَائِلٌ ، إلى حَيثُ تَرْقَى النّجومُ الزُّهُرْ

---

١ الأمة : القصد .

أبو السوقة

وقال يهجو ابن الشلمغان :

وَكانَ الشَّلْمَغانُ أبَا مُلُوكٍ ، فَصَارَ أباً لِسُوقَةٍ مَادَرَايَا
أكُلُّ بَنِي دَسَاكِرِها بَنُوهُ ، لأوْشَكَ أنْ يكونَ أبَا البرَايَا
يُحَلِّئُنَا عُقُوقُ أبي يَزِيدٍ عَنِ الصَّهْبَاءِ صَافيةَ العَشَايَا
فَبَاتَ الحَسفُ مَوْعِدَنا ، وَبِتنا يُغَنِّينَا الذّبَابُ بِجَرْجَرَايَا
بَنو الأُطرُوشِ لوْ حضَرُوا لكانوا أخَصَّ مَوَدّةً ، وَأعَمَّ رَايَا
أنَاسٌ ، لا صَلاتُهُمُ لِمَاني تُقَامُ ، وَلا نَبِيُّهُمُ ابنُ بَايَا

أأبي أبوك

وقال يهجو الخثعمي :

حَضْرَموتٌ، وَأينَ حَضْرَموتٌ، بَلَدٌ دُونَهُ الفَلا وَالفَيَافي
أأبي ، يا أخي ، أبُوكَ فتَهْجُو ، أمْ أبُو خَثْعَمِيِّكَ الإسْكَافي
نحنُ مَن قد علمتَ في الشّرَفِ الوَا في ، فأجمِلْ في عِشرَةِ الأشرَافِ
سَلَفٌ لَوْ رَأيْتَهُم لَتَبَيّنْ تَ لَهُمْ زُلْفَةً عَلى الأسْلافِ
وَإذا ما انتَقَدْتَ شَيْخَكَ فيهِمْ طالَ فيهِ تَصَفّحُ الصَّرّافِ

عفواً فتى مذحج

وكتب إليه محمد بن علي القمي بيت شعر وهو

هجرْتَ. كأنَّ الوَصْلَ أعقبَ هجرةً. وَما خلتُ وَصْلاً قبلَها يُعقِبُ الهجرَا

فأجابه البحتري :

فتى مَذحِجٍ عفواً، فتى مَذحِجٍ غفرَا، لمُعْتَذِرٍ جاءَتْ إساءَتُهُ تَترَى
وَمَنْ يَهَبْ النَّيلَ الذي سَمَحتْ بهِ يَداكَ بلا مَنٍّ. فَلَنْ يَمنعَ العُذْرَا
فإنْ قُلتَ بي كِبْرٌ. فمثلُ الذي أرَى على النّاسِ مِن نُعمَاكَ يَملأُني كِبرَا
مَوَاهبُ لي منها الغِنى . فمتى التَقَى بساحَتِها حَمدٌ . فلي حَمدُها طُرّا
تُضَافُ إلى مجْدي. وَتجري إلى يَدي . فأملِكُها مالاً . وَأملِكُها فَخرَا
أتَاني قَريضٌ مِنكَ يَحدوهُ نَائِلٌ . فأنْطَقَنِي جُوداً . وَأفحَمَنِي شِعرَا
وَأكسَبَنِي شُغلاً عنِ الوَصْلِ شاغِلاً يُعاتِبُنِي فيهِ . وَتَعتَدُّهُ هَجْرَا
فإذْ كُنْتَ مَشْغُوفاً بقُرْبِيَ آنِساً بشَخصِي . فَلِمْ حَوّلتَني ذلكَ البدرَا
لَئِنْ كانَ إسعافي بهِ منكَ قَبْلَهَا وَفَاءً، لقَد كانَ انفرَادي به غَدْرَا
وَمَا هُوَ إلاّ دُرّةٌ لَمْ أجِدْ لهَا سوَى جودِكَ الأمسيِّ، إذْ برزَتْ بحرَا
حَمَلْتَ عَلَيْهِ في سَبيلِ فُتُوّةٍ . هيَ الشّعرُ خلفَ المجدِ بل تفضُلُ الشّعرَا
فأنتَ تُصيبُ الحَمدَ حيثُ تلألأتْ كَوَاكِبُهُ، إنْ أنتَ لم تُصِبِ الأجرَا

وَجَدْتُ نَداكَ اليَوْمَ ألطَفَ مَوْقعاً، وَقد كانَ لي خِلاً فأصْبَحَ لي صِهْرَا
فإنْ أنا لم أشكُرْكَ نُعماكَ جاهِداً، فلا نِلْتُ نُعمَى بَعدَها توجبُ الشكرَا

لا تجمعي هجراً وعتباً

وقال أيضاً :

تَعالَلْتِ عن وَصْلِ المُعَنّى بكِ الصَّبِّ، وَآثَرْتِ بُعْدَ الدّارِ مِنّا على القُرْبِ
وَحَمّلتِني ذَنْبَ المَشيبِ، وَإنّهُ لَذَنبُكِ إنْ أنصَفتِ في الحكمِ لا ذنبي
وَوَاللهِ ما اختَرْتُ السّلُوّ، وَلا الهوَى، وَلا حُلتُ عَمّا تَعهَدينَ من الحبّ
وَلا ازْدادَ، إلاّ جِدّةً وَتَمَكّناً، مَحَلُّكِ من نَفسي وَحظُّكِ من قلبي
فَلا تَجمَعي هَجراً وَعَتْباً، فلَمْ أجدْ جَليداً عَلى هَجْرِ الأحِبّةِ وَالعَتْبِ

بأبي أنت

وقال في غلامه نسيم :

بأبي أنتَ كيفَ أخلَفتَ وَعْدِي، وَتَثاقَلْتَ عَنْ وَفاءِ بعَهْدِي
لمْ تَجِدْ مثلَ ما وَجَدتُ، وَما أنْصَفتَ إنْ لمْ تَجِدْ مثلَ وَجْدِي

رُبَّ يَوْمٍ أطَعْتُ فيهِ لكَ الغَيَّ، وَغَيٌّ في حُسنِ وَجهِكَ رُشدِي
حُسْنُ عَيْنَيكَ فَهْوَتي ، وَثَنَايا كَ رُضَابي،وَوَرْدُ خَدَّيكَ وِرْدِي
لا أرَتْني الأيّامُ فَقْدَكَ ما عِشْـ تُ، وَلا عَرّفتكَ ما عشتَ فَقْدِي
أعظَمُ الرُّزْءِ أنْ تُقَدَّمَ عِندِي، وَمِنَ الغَبنِ أنْ تُؤخَّرَ بَعْدِي
حَسَداً أنْ تَكُونَ إلْفاً لغَيرِي ، إذْ تَفَرّدْتُ بالهوَى فيكَ وَحْدِي

الرأي العازب

وقال يهجو الحسن بن رجاء :

يا سَوْأتَا مِنْ رَأيكَ العازِبِ ، وَعَقْلِكَ المُستَهتَرِ الذّاهِبِ
إنْ وَقَعَتْ سُوقُكَ ،أوْ أكسدتْ بِضَاعَةٌ مِنْ شِعرِكَ الخائِبِ
أنْحَيْتَ كَيْ تُنْفِقَهَا زَارِياً ، عَلى عَليِّ بنِ أبي طالِبِ
قَدْ آنَ أنْ يَبْرُدَ مَعْنَاكُمُ ، لَوْلا لَجَاجُ القَدَرِ الغَالِبِ

دعاك والسيف يغشاه

وقال يهجو الحسن بن رجاء :

عَفّى عَلِيُّ بنُ إسحاقٍ . بِفَتكَتِهِ . على غَرَائِبِ تيهٍ كُنَّ للحَسَنِ
أنْسَتْهُ تَفْقِيعَهُ . في اللَّفْظِ ، نازِلَةٌ لم تُبْقِ منهُ سوَى التّسليمِ للزّمَنِ[1]
أبَا عَلِيٍّ ! عليكَ الفَوْتُ إنْ ذُكِرَ ال إدْرَاكُ مِنْ طالبي الأوْتارِ وَالإحَنِ
لَمّا رَثَيْتَ رَجَاءً خِلْتُ أنّكَ قَدْ ثَأرْتَهُ بِبُكَا القُمْرِيّ في الفَنَنِ
فَتُمْتَ عَنْهُ . ولَمْ تَحْفِلْ بمصرَعِه . لا مَتّعَ اللهُ تِلكَ العَيْنَ بالوَسَنِ
بَلْ ما يسرُّكَ مِلْءُ الدّارِ مِنْ ذَهَبٍ . وَأنّ ما كانَ ، يوْمَ الدّارِ . لم يَكُنِ
حِرْصاً على إرْثِ شيخٍ ظلّ مُضْطهَداً بالشّامِ يَكبُو على العِرْنِينِ وَالذّقَنِ
دَعَاكَ . وَالسّيفُ يَغشاهُ . فمِن بدنٍ بغَيرِ رَأسٍ . وَمِنْ رَأسٍ بلا بَدَنِ
فلَمْ تكُنْ كابنِ حُجْرٍ . يوْمَ ذاكَ ، وَلا أخي كُلَيبٍ . وَلا سَيفِ بنِ ذي يزَنِ
وَلَمْ يَقُلْ لكَ في وِتْرٍ طَلَبْتَ بِهِ : تِلكَ المَكارِمُ لا قَعبَانِ مِن لَبَنِ[2]

---

١ تفقيعه اللفظ : تشدقه فيه .
٢ القعبان : القدحان ، الواحد قعب .

قصة التل

وقال يهجو بني ثوابة وبني عبد الأعلى :

قِصّةُ التّلّ ، فاسمَعوها عُجَابَهْ ، إنّ في مِثْلِها تَطُولُ الخَطَابَهْ
إدّعَى التّلّ فُرْقَتانِ تَلاحَوْا : آلُ عَبدِ الأعلى، وَآلُ ثَوَابَهْ
حَكَمَ العادِلُ الجُنَيْدِيُّ فيهِمْ بصَوَابٍ ، فَلا عَدِمْنَا صَوَابَهْ
إحْفِرُوا التّلّ يا بَني عَبدِ الاعْلى ، وَأثيرُوا صُخورَهُ وَتُرَابَهْ
إنْ وَجَدْتُمْ فيهِ شِبَاكَ أبيكُمْ ، كُنْتُمُ دونَ غَيرِكُمْ أرْبَابَهْ
أوْ وَجَدْتُمْ مَحاجِماً،إن حفرتمْ ، زَالَ شَكُّ العِصَابَةِ المُرْتَابَهْ
فَبَدَتْ جُونَةٌ مِنَ الخُوصِ فيها آلَةُ الشّيخِ ، وَهوَ جِدُّ لَبَابَهْ[1]

لله درك

وقال يهجوهم :

ألا للهِ دَرُّكِ ، يَا جُلَيْلَتَا ، وَمَا أُخرِجتَ مِنْ أهلِ الكِتابَهْ
نُقِلْتَ عَنِ المَشارِطِ وَالمَوَاسِي إلى الأقْلامِ ، حالَ بني ثَوَابَهْ

---

١ الجونة : سلة تغشى بالجلد . اللبابة : ثوب يلبس فوق الثياب عند التحزم للحرب .

مر بنا

وقال يهجو الحارثي :

مَرّ بِنَا الدّامِرُ يَخْتَالُ في شَاشِيّةٍ شَوْهاءَ ، مُغْبَرّه[١]
مَرّ ، فَقامَ النّاسُ من لاعنٍ ، وَقائِلٍ شُنّعْتَ يا عَرّه[٢]
ثمّ تَحانَى كاسِراً عَيْنَهُ ، كأنّهُ دِيكٌ بِهِ نُقْرَه[٣]

اين أهل القباب

وقال يمدح اسماعيل بن شهاب :

ما على الرّكبِ من وُقوفِ الرّكابِ، في مَغاني الصّبَى وَرَسْمِ التّصَابي
أينَ أهلُ القِبابِ بالأجْرَعِ الفَرْ دِ ، تولّوا، لا أينَ أهلُ القِبَابِ
سَقَمٌ ، دونَ أعينٍ ذاتِ سُقْمٍ ، وَعَذابٌ دونَ الثّنَايا العِذابِ
عرّجوا ، فالدّموعُ ،إنْ أبكِ في الرَّبْ عِ ، دُموعي، وَالاكتئابُ اكتئابي
وَكَمِثْلِ الأحبابِ، لَوْ يَعلَمُ العا ذِلُ ، عندي مَنازِلُ الأحْبَابِ

---

١ الدامر : الداخل على القوم بدون إذن أو الهاجم هجوم الشر ، ولعله هنا لقب المهجو .
٢ العرة : العيب .
٣ النقرة : وقب العين .

فإذا ما السّحابُ كانَ رُكَاماً ، فسقَى بالرّبابِ دارَ الرّبَابِ
وَإذا هبّتِ الجَنُوبُ نَسيماً ، فَعلَى رَسْمِ دارِهَا وَالجَنَابِ
عيّرَتْني المَشيبَ ، وَهْيَ بَدَتْهُ في عِذاري ، بالصّدّ وَالاجتِنابِ
لا تُريهِ عَاراً فَمَا هُوَ بالشّيْـ بِ ، وَلَكِنّهُ جَلاءُ الشّبَابِ
وَبَيَاضُ البَازِيّ أصْدَقُ حُسْناً ، إنْ تأمّلْتِ، مِنْ سَوَادِ الغُرَابِ
عَذَلَتْني ، في قَوْمِها،وَاستَرَابَتْ جيئَتي في سِوَاهُمُ ، وَذَهَابي
وَرَأتْ عندَ غَيرِهِمْ ، مِن مَديحي ، مثلَ ما كانَ عندَهمْ مِنْ عِتَابي
لَيسَ من غَضْبَةٍ علَيهِمْ ،وَلكن هُوَ نَجمٌ يَعْلُو مَعَ الكُتّابِ
شيعَةُ السّؤدَدِ القَرِيبِ ، وَإخوَا نُ التّصَافي ، وَإخْوَةُ الآدابِ
همْ أُولو المجدِ إن سألتَ، فإنْ كَا ثَرْتَ كانُوا هُمُ أُولي الألْبَابِ
وَمَتى كُنتَ صَاحِباً لذَوِي السّؤ دَدِ ، يَوْماً ، فإنّهُمْ أصْحَابي
وَكَفَاني ، إذا الحَوَادِثُ أظْلَمْـ نَ ، شِهَاباً بغُرّةِ ابنِ شِهَابِ
سَبَبٌ أوّلٌ عَلى جُودِ إسْمَا عيلَ أغْنَى عَنْ سائِرِ الأسْبَابِ
لاستَهَلّتْ سَمَاؤهُ ، فَمُطِرْنا ذَهَباً، في انهِلالِ ذاكَ الذّهَابِ[1]
لا يزُورُ الوَفَاءَ غِبّاً وَلا يَعْـ شَقُ غَدرَ الفَعَالِ عِشقَ الكَعَابِ
مُستَعيدٌ ، عَلى اختِلافِ اللّيَالي، نَسَقاً مِنْ خَلائِقٍ أتْرَابِ
عادَ مِنْهَا بِمَا بَدَاهُ إلى أنْ خِلْتَهُ يَسْتَمِلُّهَا مِنْ كِتَابِ[2]

---

١ الذهاب ، الواحدة ذهبة : قطعة الذهب .
٢ يستملها : يضجر منها ، ولعله أراد يستمليها : أي يسأل أن تمل عليه .

فهوَ غيثٌ، والغيثُ مُحتفِلُ الوَدْ ق ، وبحرٌ، والبحرُ طامي العُبابِ
شمّرَ الذيلَ للمحامدِ . حتّى جاءَ فيها مجرورةَ الهُدّابِ
عزماتٌ يُضِئْنَ مِنْ جانبِ الخَطْ بِ، ولَوْ كانَ مِن وراءِ حجابِ
يتوقّدْنَ ، والكواكبُ مُطفَا آتٌ، ويقطعنَ ، والسّيوفُ نوابي
تركَ الخفضَ للدنيءِ ، وقاسى صَعْبَةً مِن صُعودِ تلكَ الرّوابي
سامَ بالمجدِ ، فاشتراهُ ، وقد با تَ عليهِ مُزايداً للسّحابِ
واجدُ القصْدِ ، طرْفُهُ في ارتفاعٍ مِنْ سُمُوٍّ، وكفُّهُ في انصبابِ
ثرّةٌ مِنْ أناملٍ مِنْهُ يجري نَ على الخابطينَ جرْيَ الشّعابِ
وسَمِيٌّ لهُ تمنّى معاليهِ ، وكلْبٌ مُسافهٌ عَنْ كِلابِ
وإنِ الأنفُسُ اختلفْنَ فما يُغْني اتّفاقُ الأسماءِ والألقابِ
يا أبا القاسمِ ! اقتسامُ عطاءٍ ما نراهُ ، أمِ اقتسامُ نِهابِ
خُذْ لِساني إليكَ ، فالمُلْكُ للأَلْسنِ في الحُكمِ عدلُ مِلكِ الرّقابِ
صُنْتَني عَنْ معاشرٍ لا يُسمّى أوّلوهُمْ ، إلاّ غداةَ سِبابِ
مِنْ جِعادِ الأكُفِّ غيرِ جعادٍ ، وغِضابِ الوُجوهِ ، غيرِ غِضابِ
خَطِرُوا خَطرةَ الجَهامِ ، وساروا في نواحي الظّنونِ سيرَ السّرابِ
أخطأوا المكرُماتِ، واقتسموا قا رِعَةَ المجدِ ، في غداةِ ضَبابِ

نصرت الأوصياء على اليتامى

وقال يهجو ابن أبي الشوارب :

حَشَنْنَا سَيرَنَا لَمَا مَرَرْنَا عَلَى ابنِ أبي الشَوَارِبِ وَالسِّبَالِ
وَقُلنا : اللّيثُ يَغدو مِن قَرِيبٍ ، فيَفرِسُ إنْ أحَسّ حَسيسَ مالِ
وَمَا قَاضٍ لَهُ مِائتَانِ ألفاً مِنَ الأرْزَاقِ في شَهْرٍ بِغَالِ
نَصَرْتَ الأوْصِيَاءَ على اليَتامَى ، وَقَدّمتَ النّسَاءَ عَلى الرّجَالِ
وَأحرَزْتَ الوُقُوفَ، فصِرْتَ أوْلى بِهِنّ مِنَ الكَلالَةِ وَالمَوَالي[1]
فلا تُشلَلْ، فنِعمَ أخُو النّدامَى ، وَسَاقي فَضْلَةِ الزّقّ الزّلالِ

ايها الأعرج

وقال يهجو معلماً أعرج :

أيّهَا الأعرَجُ المُحَجَّبُ مَهْلاً ، لَيسَ هذا مِنْ فِعلِ مَنْ يتَمَرّى[2]
ما رَأينَا مُعَلّماً قَطّ مَحْجُو باً، وَلَوْ أنّهُ عَلى ملكِ كِسرَى

---

١ الكلالة : القرابة ما لم يكن من النسب لحاً .
٢ تمرى : تزين .

قَدْ رَأينا عَصَاكَ صَفرَاءَ ، ملسَا ءَ منَ النبعِ بينَ صُغرَى وكبرَى
جَمَعَتْ خلّتَينِ حُسْناً وَليناً ، لكَ فيها، ظنّي ، مآرِبُ أخرَى

المغير على القوافي

وقال يهجو ابن المغيرة :

قد لَعَمرِي،يا ابنَ المُغيرَةِ ،أصْبَحـ تَ مُغيراً على القَوَافي جَميعَا
شَرَفاً ، يا أخَا جَديلَةَ ، أبْيَا تُكَ رَدّتْ قَيظَ العِرَاقِ رَبيعَا
مَا لعَيْنَيْكَ تَغزِلانِ ، إذا مَا رَأتَا في الرّؤوسِ رَأساً صَليعَا
إنّ حُبّ الصُّلعانِ يُبدي، من المَرْ ءِ، لأهلِ التّكشيفِ أمراً فَظيعَا[1]
لَستَ عندي الوَضِيعَ ،بل أنتَ يا وَغـ دُ وَضِيعٌ عَن أن تكونَ وَضِيعَا
زُحَليٌّ ، قَدِ استَفادَ منَ الشّؤْ مِ جَليساً، وَمُؤنِساً ، وَضَجيعَا[2]
مُدْبِرٌ ، حَرْفُهُ يُصِمُّ وَيُعْمي عَنْهُ رِزْقاً، يَغدو بَصيراً سَميعَا
لكَ مِنْ لَفظِهِ بَديعُ مُحَالٍ ، كُلَّ يَوْمٍ ، إذا تَعَاطَى البَديعَا
لَيسَ يَنْفَكُّ هَاجِياً مَضرُوباً ألفَ حَدٍّ ، أوْ مادِحاً مَصْفُوعَا

١ قوله : أهل التكشيف ، لعله من قولهم جبهة كشفاء : إذا أدبرت ناصيتها، والتكشيف: الإظهار .
٢ زحلي : منسوب إلى زحل كوكب تحيط به منطقة نيرة يضرب به المثل في العلو والبعد . وطالعه عند المنجمين نحس .

خلق الحمار وخلقة الجاموس

وقال يهجو قوماً من أهل بلده :

قُلْ للأرَنْدِ ، إذا أتَى الرّوحيَنِ : لا ... تَقْرَا السّلامَ عَلى أبي مَلْبُوسِ
دارٌ بِهِا جُهِلَ السّمَاحُ ، وَأنكِرَ الـ ... مَعْرُوفُ بَينَ شَمامِسٍ وَقُسُوسِ
لمْ يَسْمَعُوا بالمَكْرُماتِ ، ولَمْ يَنُخْ ... في دارِهِمْ ضَيْفٌ سِوَى إبليسِ
آذانُهُمْ وُقْرٌ عَنِ الدّاعي إلى الـْ ... هَيْجاءِ مُصْغِيَةٌ إلى النّاقُوسِ
مَا إنْ يَزَالُ عَدُوُّهُمْ في نِعْمَةٍ ... مِنْ مَالِهِمْ ، وَصَدِيقُهُمْ في بُوسِ
وَإذا فَلَيْتَ أُصُولَهُمْ رَجَعُوا إلى ... نَسَبِ كَرَيْعَانِ الشّبابِ ، لَبِيسِ[1]
إيهاً مَلامَ بَني عَصِيرٍ إنّهُمْ ... ذَهَبُوا بِلَوْمِ مَنَاصِبٍ ، وَنُفُوسِ
فَعَلَى وُجُوهِهِمِ لِبَاسُ خَوَايَةٍ ، ... وَعلى رُؤوسِهِمِ قُرُونُ تُيُوسِ[2]
لا تَدْعُونَ أبَا الوَليدِ لِنَائِلٍ ؛ ... خُلْقُ الحِمَارِ وَخِلْقَةُ الجَامُوسِ

---

١ لعله أراد باللبيس : الملتبس ، الخليط .
٢ الخواية : الفراغ ، والخلو .

مرام غير ناجح

وقال أيضاً يهجو قوماً من أهل بلده :

لئِنْ رَاحَ رَوحٌ هارِباً مِنْ ضُيُوفِهِ ، فَمَا المَطَرُ الثّاني عَمِيرٌ بِرَائِحِ
فَلا نَجَحَتْ تِلْكَ اللُّبَانَةُ ، إنّهَا تَرُومُ مَرَاماً في العُلَى غَيرَ ناجِحِ
فسِرْ غَيْرَ مأسوفٍ علَيكَ ،فما النّوَى بِبَرْحٍ ، وَلا الخَطْبُ المُلِمُّ بفادحِ

لم يفلح سعد

وقال يهجو سعد الحاجب :

وَثِقْنَا بسَعْدٍ ، فَما أفلَحَتْ أمانَةُ سَعْدٍ ، وَلا خَوْنُهُ
وَقَدْ بُزّ أدْهَمُهُ لَوْنَهُ ، فَرَاحَ سَوَاءً ، وَبِرْذَوْنُهُ
وَكَيفَ سُكُوني إلى غَيْبِهِ ، وَلَوْنُ يَدَي عِنْدَهُ لَوْنُهُ

هل في الثور مستمتع

وقال يهجو الختلي :

أبَا نَهْشَلٍ رَأْيُكَ المُقْنِعُ ، إذا طَرَقَ الحادِثُ المُفْظِعُ
فَماذا اشتَهَيْتَ مِنَ الخُتّلِيّ ، وَهَلْ لكَ في الثَّوْرِ مُسْتَمتَعُ
تُنَادِمُهُ ، وَهْوَ في حَالَةٍ تُضِرُّ النّدامَى ، ولا تَنْفَعُ
وَيَنْقُلُ بَيْنَكُمُ جَعْسَهُ ، إذا كَظَّهُ القَدَحُ المُترَعُ[1]
إذا ما أغارَ على سَلْحَةٍ رَبُوصٍ ، فَخِنزِيرَةٌ مُتْبَعُ[2]
وَلَمْ يَكُ فيها ابنُ كَلْبِيّهَا ، لِيَصْنَعَ بَعْضَ الذي يَصْنَعُ
فَوَيْلٌ لشِعْرِ أبي البرْقِ ، إنْ أطَافَ بِهِ الأشيَبُ الأنزَعُ
سَيَأكُلُهُ فَيُرِيحُ العِبَادَ مِنْ نَتْنِهِ ، ثمّ لا يَشْبَعُ

لو لا إخاؤك

وقال في أبي المستضيء :

لا تَجْزِيَنّ أبَا عُبَيْدَةَ صَالحاً عَنْ طُولِ وَقفَتِنَا بقِنَّسْرِينَا

....

١ الجعس : ما يبرزه الإنسان .
٢ الربوص : المتوقفة في مكانها . قوله : متبع ، هكذا في الأصل .

جُزْنَا ، وَما كانَ المَجازُ هوًى لَنا ... لَغبِينَ مِنْ طُول السُّرَى ، تَعبينَا[1]

حَسَرَتْ من السَّفرِ البَعيدِ رِكابُنا ، ... فشَبعنَ من طول السُّرَى وَرَوِينَا[2]

وَسرَتْ كِلابُكَ بالنُّباحِ ، كأنَّما ... يَطلُبْنَ ثاراً قَدْ تَقَدَّمَ فِينَا

مُتَبَعِّثَاتٌ بالنُّباحِ وَرَاءَنَا ، ... حتّى طرَحْنا زَادَنا ، فرَضِينَا[3]

بِتْنَا بِباسِيَّا مِنَ اجْلِكَ لَيْلَةً ... بَلِيَ المَطيُّ بِبُؤسِهَا ، وَبَلِينَا

أطْعَمْتَنَا الزَّقّومَ حِينَ أبَتَّنَا ... في خانِهَا وَسَقَيْتَنا الغِسْلِينَا[4]

لَوْلاكَ كانَ على الكَفيرِ مَمَرُّنَا ، ... فاليَثْرِبيَّةِ ، أوْ عَلَى تَرْحِينَا

لا أعلَمَنَّكَ تَستَزِيرُ عِصَابَةً ... مِنْ بَعْدِ نَا شَامِينَ ، أوْ جَزَرِينَا[5]

قد كنتَ تَهوَى أنْ تَجيئَكَ حِقبَةً ... كَلَفاً بنا ، فذَهَبتَ لَمّا جِينَا

لَوْلا نَصيبي مِنْ إخائِكَ أنّهُ ... عِلْقٌ غَدَوْتُ بهِ الغَداةَ ضَنينَا

لتَمَكّنَتْ مِنّا وَمِنْكَ قَطيعَةٌ ، ... تَغذو بَنيكَ ، بدَرِّها ، وَبَنِينَا

---

١ اللغب والتعب : واحد .
٢ حسرت : ضعفت وكلت .
٣ متبعثات : مندفعات .
٤ الزقوم : شجرة قيل إنها في جهنم . وقيل إن الغسلين : ما يسيل من جلود أهل النار .
٥ لعل الشامين : المنسوبون إلى الشام ، والجزرين : المنسوبون إلى الجزيرة .

شكونا الصدود

وقال يمدح أبا نهشل بن حميد :

أجَدَّ البُكاءَ لبَينٍ جَديدْ ، وَنَبّهَ أقصَى الدّمُوعِ الهُجُودْ
فَسَوْفَ تُحِلُّ الخَليطَ القَريبَ دَواعي النّوَى في مَحَلٍّ بَعيدْ
شَكَوْنَا الصّدودَ فَجاءَ الفِرَا قُ ،فأنسَى الجَوَانحَ وَقعُ الصّدودْ
لَئِنْ لَمْ تَكُنْ سَلْوَةٌ فالحِمَا مُ يكونُ قُصَارَ المُحبّ العَميدْ[1]
أجيرَانُنَا أجْمَعُوا عَنْ زَرُودٍ رَحيلاً ، وَمَا رَأيهم مِنْ زَرُودْ
تَوَلّوْا بِبِيضٍ كَمِثْلِ الظّبَاءِ مِنَ الآنِسَاتِ الرّعابيبِ ، غِيدْ
جَنَى مِنْ كُؤوسِ الهوَى ،مرّةً ، بتِلْكَ العُيُونِ ، وَتِلكَ الخُدُودْ
لكَ الفَضْلُ مُتّصِلاً يا مُحَمّ دُ بنُ حُمَيدِ بنِ عَبدِ الحَميدْ
أمَا وَأبي طَيّءٍ ، إنّهَا لَتَفْخَرُ مِنْكَ بِمَجْدٍ مَجيدْ
بِحِلْمٍ وَعَقْدٍ وَحَزْمٍ وَعَزْمٍ وَفَضْلٍ وَنَيلٍ وَبَأسٍ وَجُودْ
عَطاؤكَ فيها وَفي غَيرِها ، جَزيلُ الطّريفِ، جزيلُ التّليدْ
إذا قيلَ قَدْ فَنيَ السّائِلُونَ قالَتْ عَطاياكَ : هَلْ من مَزِيدْ
وَكمْ لكَ في النّاسِ مِنْ حاسِدٍ ، وَفي الحَسَدِ النّزْرِ حَظُّ الحَسودْ
يَوَدُّ الرّدَى لكَ كانَ الرّدَى بهِ ، وَوَقَيْنَاكَ فَقْدَ الفَقيدْ
وَلَوْ تَمّ لا تَمّ تَأميلُهُ ، لَكَانَ بِذَلِكَ غَيرَ السّعيدْ

---

[1] العميد : الذي هده العشق .

إذا طأطأ الذّلُّ مِنْ ناظِرَيْهِ ... فكَلّلَ مِنْ طَرْفِ بَازٍ حَدِيدْ
وَمَدّ الهَوَانُ عَلى شَخْصِهِ ... حَوَاشِيَ ثيابٍ، منَ الذّلّ، سُودْ
وَحلّ لهُ عقْدَ أمْرٍ وَثيقٍ ... وَهَدّ لهُ رُكْنَ عِزٍّ شَديدْ
عَلَوْتَ عَلى خَمْسَةٍ أمْجَدِينَ ... صَناديدَ مِنْ حيّ نَبهانَ صِيدْ
عَلَوْتَ عَلَيْهِمْ. على أنّهُمْ ... كِرَامُ الفَعالِ، كرَامُ الجدودْ
هُمُ سادَةٌ غيرَ أنّ النّجُومَ ... لَيسَتْ تُقَاسُ ببَدْرِ السّعُودْ
بَقيتَ لَنا، يا أبَا نَهْشَلٍ. ... بَقَاءَ البَقَا، وَخُلُودَ الخُلُودْ

مشرق البشر

وقال يمدح بعض بني حميد:

خَيرُ يَوْمَيكَ في الهوَى وَاقتبالِهْ، ... يَوْمَ يُدنيكَ هاجِرٌ مِنْ وِصَالِهْ
كُلّما قُلتُ: ثَابَ للقَلْبِ رُشْدٌ، ... عَاوَدَ القَلْبَ عائدٌ مِنْ خَبَالِهْ
إنْ تُبَالِ الصّدودَ تَكلَفْ، وَما أنْـ ... ـتَ بحَيّ الأحْشاءِ، إنْ لَمْ تُبَالِهْ
شَرّدَ النّوْمَ عَنْ جفُونِكَ ضَنٌّ ... مِنْ حَبيبٍ بزَوْرَةٍ مِنْ خَيالِهْ
وَاعتِلالٌ مِنْ وِدّ أوْطَفَ لا يُعْـ ... ـدَمُ بَثٌّ مِنْ طَرْفِهِ وَاعتِلالِهْ
تَتَكَفّا النّفُوسُ إثْرَ تَكَفّيـ ... ـهِ امْتِثَالاً لمَيْلِهِ وَاعتِدالِهْ،
كادَ شَاكي الهَوَى يُعادُ، وَكادَ الـ ... ـخِلْوُ يُؤتَى مِلْكاً لخَلْوَةِ بَالِهْ

رُبّ رَغْبٍ نَقّبْتُ عَنْهُ وَنُجْحٍ مِنْ بَخيلٍ ، أنشَطتُهُ من عِقَالِهْ
وَقَوَافٍ أهْدَيْتُهَا لِمُرَاعٍ حُسْنَ أمْثَالِهَا عَلى أمْثَالِهْ
هِبرِزِيٍّ[1]، يرَى،وَإنْ فاضَ غَزْراً، لامتِداحي فَضْلاً عَلى إفْضَالِهْ
وَالغِنى في القُنوعِ ، أوْ سَيبِ ما يُغْـ نيكَ وَشْكُ ابتِدائِهِ عَنْ سُؤالِهْ
كأخيكَ ابنِ جَعفَرِ بنِ حُمَيْدٍ في احتِمالِ الجَليلِ ، وَاستِقلالِهْ
مُوسِرٌ مِنْ خَلائِقٍ ، تَتَرَاءَى مِنْ ضُرُوبِ الرّبيعِ ، أوْ أشكَالِهْ
يَتَصَرّعْنَ للرّجَالِ دُنُوَّ الـ غيمِ ،وَالوَدقُ خارِجٌ مِن خِلالِهْ
كَمْ غَداةٍ تَضَمّنَ الجُودُ فيهَا رَدّ إكْثَارَهُ إلى إقْلالِهْ
ألحَقَ المُقْطَعَ الرّجَاءِ ، وَأدّتْ يَدُهُ آملاً إلى آمَالِهْ
شَغَلَ الحاسِدينَ أنْ لمْ يَبيتُوا قَطّ مِنْ هَمّهِ ، وَلا أشْغَالِهْ
فاضِحاً سَعْيُهُمْ إذا ما تَعَاطَوا سَعيَهُ فُحشَ نَقصِهِمْ عن كَمالِهْ
لا تَسَلْ رَبّكَ الخَطيرَ، وَسَلْهُ خَصْلَةً تَستَعيرُها مِنْ خِصَالِهْ
لَوْ قَليلٌ كَفَى امرأً من كثيرٍ ، لاكْتَفَيْنَا بقَوْلِهِ مِنْ فَعَالِهْ
مُشرِقُ البِشْرِ كالحُسامِ أشَاعَ الـ قَينُ مَكتُومَ إثْرِهِ بِصِقَالِهْ[2]
يَتَجَلّى للرّاغِبِينَ بِوَجْهٍ تَلبَسُ الأرْضُ حَلْيَهَا من جَمالِهْ
رَاعَ مَعرُوفُهُ ، فأرْبَى ، وَبَدرُ الـ أُفْقِ رَيْعٌ مُسْتَأنَفٌ مِنْ هِلالِهْ
نَفَحَتْ كأسُهُ بطيبٍ ، فَقُلْنَا أعْطِيَتْ نَشْرَ خِلّةٍ من خِلالِهْ

---

١ الهبرزي : الجميل الوسيم من كل شيء ، الأسد .
٢ إثر السيف : جوهره .

إنْ فَزِعْنَا إلَيْهِ فِي الرّاحِ أدْ نَا إلَيْهَا طَوْلاً سُيُولُ سِجالِه[1]
نَتَلَقّى المُدامَ مِنْ جُودِ كَفٍّ يَتَخَطّيها لَنَا إلى حُرّ مَالِه[2]
إنْ بَذَلْنَا لَهُ اقْتِصاراً علَيْها ، جَازَ عَنْهَا إلى جَزيلِ نَوَالِه
فتَرَكْنَا يَمينَهُ لِجَدَاهُ ، واستَمَحْنَا ناجودَهُ مِنْ شِمالِه[3]

وزير عادل محسن

وقال يمدح أحمد بن سليمان
ابن أخت أبي الصقر :

أُثَيْلُ العَقيقِ إلى بَانِه ، فَعُفْرِ رُبَاهُ ، فَقِيعَانِه[4]
مَغَانٍ لوَحْشٍ تَصيدُ القُلُو بَ عُيُونُ مَهَاهُ وَغِزْلانِه
صَبا بَعدَ إخلاسِ شَيبِ القَذا لِ ، وَبَعدَ اختلافاتِ ألوانِه[5]
وَفِقدانِ إلْفٍ جَفَوْتُ الكَرَى، وَعِفْتُ السّرُورَ ، لِفِقْدانِه
أطاعَ الوُشَاةَ عَلى كُرْهِهِ ، لِهَجْرِ المَشُوقِ ، وَعِصْيَانِه

---

١ الطول : الفضل ، العطاء ، القدرة .
٢ يختطيها : يتخطاها ، يتجاوزها .
٣ الناجود : الخمر ، أو الاناء الذي يجعل فيه الشراب .
٤ الأثيل : موضع الأراك ، ومصغر أثل : وهو شجر . العفر : البيض .
٥ اخلاس : ابيضاض . القذال : مؤخر الرأس .

وَلَوْ وَكَلُوهُ إلى رَأيِهِ أتى وَصْلُهُ ، قبلَ هِجرَانِهِ
كَتَمتُ الهوَى ، ثمّ أعلَنْتُهُ ، وَسِرُّ الهَوَى قبلَ إعْلانِهِ
أُخلّي عَنِ الشّيْءِ في فَوْتِهِ ، وَأطْلُبُهُ عِنْدَ إمْكَانِهِ
وَآمُلُ مِنْ حَسَنٍ رَجْعَةً ، بِعَدْلِ الوَزِيرِ وَإحْسَانِهِ
إذا هَمّ أمْضَى شَبَا عَزْمِهِ ، وَكانَ التّوَدّدُ مِنْ شانِهِ
ولَمْ يَتَوَقّفْ عَلى شَكّهِ ، فيَمْنَعُهُ تَنْفيذَ إيقَانِهِ
صَليبٌ، تُكَشِّفُ عَن سَبْقِهِ ، إلى الرّأيِ ، أحداثُ أزْمانِهِ
وَقد حاجزَتْ عاجِماتِ الخُطُوبِ مِنَ النّبعِ شِدّةُ عِيدانِهِ
تَعَلّمَ مِنْ فَضْلِهِ المُفضِلُونَ ، فأجرَوْا عَلى نَهجِ مِيدانِهِ
وَيَغْدُو ، وَنَجدَتُهُ في الوَغَى تُدَرِّبُ نَجْداتِ فُرْسَانِهِ
يَهُولُ العِدَى جِدُّهُ في ادّخارِ قُمْصِ الحَديدِ ، وَأبْدانِهِ
إذا زَادَ في غَيظِهِ بَغيُهُمْ ، فأنْكَرْتَ ظاهِرَ عِرْفانِهِ
فَفي السّيفِ، إنْ لمْ يَعدْ عفوُهُ، شِفَاءُ مُمِضّاتِ أضْغَانِهِ
تَلافَى رَعِيّتَهُ مُنْصِفاً ؛ وَوَفّى نَصِيحَةَ سُلْطانِهِ
وَقامَتْ كِفايَتُهُ ، دونَ مَا رَجَاهُ الحَسُودُ بِشَنْآنِهِ
فَمَا الوَهْنُ نَهْجاً لتَدْبيرِهِ ، وَلا العَجزُ داراً لإيطانِهِ
إذا وَعَدَ اتّسَعَتْ كَفُّهُ لإنْجاحِهِ ، دونَ حِرْمَانِهِ
يُصَدِّقُ آمَالَنَا عِنْدَهُ ، لدَى سَلِسِ النَّيلِ ، عَجلانِهِ

مَكارِمُ لا يَبتَني مِثلَهَا مُشَقَّقُهُمْ ، يَوْمَ بُنْيَانِه[1]
تَسيرُ القَوَافي بِأنبَائِهَا ، مَسيرَ المَطيّ بِرُكْبَانِه
شرَى بارِعَ المَجدِ ، مُستَظهِراً على القَوْمِ في رَفعِ أثمَانِه
إذا طَاوَلُوهُ إلى سُؤدَدٍ ، عَلا النّجْمَ في بُعْدِ إمْعَانِه
إذا ما استَطَعْنا مَدَى حاجَةٍ ، قَصَرْنَا مَدَاهَا بِفِتْيَانِه
بِزُهْرٍ كأنّ السّحابَ استَعَا رَ مِن جودِهِمْ فَيضَ تَهتانِه
تَرَى الحَمدَ مُجتَمِعاً شَمْلُهُ لأحْمَدِ بنِ سُلَيْمَانِه
لأبيَضَ يَعْلُو بقُرْبَى الوَزِيرِ عُلُوّ الوَزِيرِ بِشَيْبَانِه
يُذَكّرُنَا لُبْسُ نَعْمَائِهِ لِبَاسَ الشّبَابِ وَرَيْعَانِه

العلى سلم

وقال يمدح الخضر بن أحمد :

بَانَ عَهْدُ الصّبَا وَبَاقي جَدِيدِهْ ، بَينَ أعْوَانِ طَالِبٍ وَوُجُودِهْ
وَعَجيبٌ طَرِيفُ ذا الشّعَرِ العا رِضِ أبدَى خَلُوقَةً من جَدِيدِهْ[2]
زَمَناً ما أعَاضَ مَذْمُومُهُ الآ نَ بَدِيلاً نَرْضَاهُ مِن مَحمُودِهْ

---

١ المشقق : الناسج نسجاً رديئاً ، والمقلل ، وفي الكلام استعارة .
٢ الخلوقة : الرثاثة .

فَائِتاً مَا نَسُومُ رَجْعَةَ مَاضِيهِ   وَلا نَرْتَجِي دُنُوَّ بَعِيدِهْ

مِنْكَ طَيفٌ أَلَمَّ وَالأُفُقُ مَلآ   نُ مِنَ الفَجرِ وَاعتِرَاضِ عَمُودِهْ

زَائِرٌ أَشرَقَتْ لِزَوْرَتِهِ أَغْ   وَارُ أَرْضِ العِرَاقِ بَعدَ نُجُودِهْ

أَرَبُ النَّفسِ كُلُّهُ وَمَتَاعُ الْ   عَينِ فِي خَدِّهِ، وَفِي تَورِيدِهْ

مُعطِياً مِنْ وِصَالِهِ فِي كَرَى النَّوْ   مِ الذي كَانَ مَانِعاً فِي صُدُودِهْ

يَقَظَاتُ المُحِبِّ سَاعَاتُ بُؤسَا   هُ، نُعمَاهُ عَيشُهُ فِي هُجُودِهْ

مَا نَرَى خِلْفَةَ اللَّيَالِي تُرِينَا   شَرَفاً مِثلَ بَأسِ خُضْرٍ وَجُودِهْ

وَالعُلَى سُلَّمٌ، مَرَاقِيهِ خِطَا   بُ أَبِي عَامِرٍ إِلَى مَسْعُودِهْ

دَلْهَمِيٌّ، إِذَا ادلَهَمَّ دُجَى الخَطْ   بِ كَفَتْ فِيهِ شُعلَةٌ مِن وُقُودِهْ[1]

حَسَبٌ لَوْ كَفَى مِنَ المَجدِ كَافٍ،   لاكتَفَى مُستَزِيدُهُ مِنْ مَزِيدِهْ

يَتَقَرَّى رِبَاعَ كُلِّ سَمَاحٍ،   مِنْ نَصِيبِيهِ إِلَى بَرْقَعِيدِهْ[2]

سَيِّدٌ مِنْ بَنِي عُبَيدٍ، مَوَالِي الْ   نَّاسِ مِن فَوقِهِم سَرَاوَى عَبِيدِهْ

مُستَشَارٌ فِي المُعضِلاتِ، إِذَا مَا ارْ   تَفَعَ الخَطبُ عَن دُعَاءِ وَلِيدِهْ

وَمُصِيبٌ مَفَاصِلَ الرَّأيِ إِنْ حَا   رَبَ كَانَتْ آرَاؤُهُ مِن جُنُودِهْ

قَوَّمَتْ عَزْمَهُ الأَصَالَةُ، وَالرُّمْ   حُ يُقِيمُ الثِّقَافُ مِنْ تَأوِيدِهْ

كَمْ صَرِيخٍ إِلَيهِ، غَشَّتْ بَيَاضاً   أَوْجُهُ المَكْرُمَاتِ سُودَ أُسُودِهْ

ظَاهَرَتْ مِنْ عَتَادِهِ تَغْلِبُ الغُلْ   بَ بِمَجدٍ وَكَثَّرَتْ مِن عَدِيدِهْ

---

١ الدلهمي ، نسبة إلى الدلهم : الذئب، أو إلى الدلهام : الجريء الجلد، الأسد . ادلهم: كثف ظلامه .

٢ يتقرى البلاد : يتتبعها ، ويطوف فيها .

وَمُعَانٍ مِنَ السِّيادَةِ خِرْقٌ ، أجْمَعَتْ وَائِلٌ عَلى تَسْوِيدِهْ
مَـأثُرَاتٌ عَلِقْنَهُ وَمُتَاحُ الـ ـحَظِّ أدْنَى إلى امرِىءٍ من وَرِيدِهْ
إلتَقَتْ في رَبيعَةَ بنِ نِزَارٍ ، بَينَ أعيانِهَا ، سَرَاةُ جُدُودِهْ
عَجِلٌ بالذي تُنيلُ يَـداهُ ، إنّ بُطْءَ النَّوَالِ مِنْ تَنكيدِهْ
مُشرِقٌ بالنّدى ، وَمن حَسَبِ السّيْـ ـفِ لمُسْتَلّهِ صَفَاءُ حَديدِهْ
ضَحِكاتٌ في إثرِهِنّ العَطَايَا ، وَبُرُوقُ السّحابِ قَبلَ رُعُودِهْ
يَتَقَاضَى وَعيدَهُ نُوَبَ الدّهْـ ـرِ ، وَيَهمي السّحابُ من مَوْعودِهْ
كادَ مُمتَاحُهُ لسَابِقِ جَدْوَا هُ يكونُ الإصْدارُ قَبلَ وُرُودِهْ[1]
يا أبَا عَامِرٍ عَمَرْتَ وَلُقّيـ ـتَ منَ العَيْشِ باكرَاتِ سُعُودِهْ
كلُّ دَهْرٍ قَدْ فَاتَنَا ، أوْ نَرَاهُ ، مُخبِرٌ مِنْ سَرَاتِكُمْ عن عَميدِهْ
عادَ بَغْيُ الأعداءِ هُلكاً ، وَقِدْماً أهلَكَ الحَجْرَ قَبلَ أشقى ثَمودِهْ
وَرَأوْكَ اعتَلَيْتَ فانتَحَرُوا حِقْـ ـداً عَلى مُبدِىءِ الفَعَالِ مُعيدِهْ
حَسَدٌ في العُلَى وَما في جَميعِ الـ ـنّاسِ أبلى بذي عُلًى من حَسودِهْ
هَاكَهَا ذاتَ رَوْنَقٍ يَتَبَاهَى وَشْيُهَا المُسْتَعَارُ عندَ نَشيدِهْ
كَنْزُ ذِكْرٍ يَزِيدُ فيهِ بَقَاءً إنْ تُجيدوا حِبَاءكمْ لمُجيدِهْ

---

[1] ممتاحه : أراد به طالب معروفه .

هل من شفيع ؟

وقال الهيثم الغنوي :

أتَرَى هَيْثَماً يُطيقُ تَرَضّي ... حَاجِبٍ جَامِعٍ لَنَا حاجِبَيْهِ
أمْ ترَى المَطلَ مُبقِياً ليَ فَضْلاً ... مِنْ نَوَالٍ ، أنفَقْتُ مِنهُ علَيهِ
لَستُ أشكُو إلاّ شَفيعي، فهَل لي ... مِنْ شَفيعٍ إلى شَفيعي إلَيْهِ ؟

ما ثوابه ؟

وقال الهيثم بن المعمر :

مَا لَنَا مِنْ أبي المُعَمَّرِ إلاّ ... بُعْدُهُ عَنْ عُيونِنا وَاحتِجابُهْ
وَأذَمُّ الفِتيانِ مَنْ باتَ يُلقَى، ... دونَ بَاغيهِ ، سِتْرُهُ وَحِجابُهْ
فَسَلُوهُ عَن مادِحٍ جلَبَ العلْـ ... ـيَا إليهِ بِأسرِها ، مَا ثَوَابُهْ ؟

الخلائق السهلة

وقال يمدح الحسن بن مخلد :

لكَ الخَلائقُ فينا السّهلَةُ السُّمُحُ ، وَالنَّيلُ يَسلُسُ للرّاجي، وَيَنسرِحُ
وَالمَكرُماتُ التي بانَتْ مَعالِمُهَا ، مَشهُورَةٌ ، كَنجومِ اللّيلِ تَتّضِحُ
أمّا العُفَاةُ ، فقَد حَطّوا رَوَاحِلَهم بحَيثُ تَتّسعُ الدّنيَا وَتَنفَسِحُ
فِداكَ مَنْ لا نَداهُ صَوْبُ غَادِيَةٍ تَهْمي ، وَلا صَدرُهُ في الجودِ مُنشرِح
أمُطْلِقي من يدَيِ السَّبيِ أنتَ، فقَد كَلّتْ لَدَيْهِ رِكابُ الطّالبِ الطُّلُحُ[1]
أرى على بابِهِ صَرْعى أضَرَّ بِهِمْ طولُ المِطالِ، فَماأجْدَوْا، وَلا نجَحوا
لَنَا مَوَاقِفُ في أفيَاءِ عَرْصَتِهِ ، تُهَانُ أخطَارُنَا فيهَا وَتُطرَحُ
نَغْشَاهُ لا نحنُ مُشتَاقُونَ منهُ إلى أُنسٍ ، وَلا هوَ مَسرُورٌ بِنا فَرِحُ
إذا طَلَبْنَا بِلِينِ القَوْلِ غِرّتَهُ ، ظِلْنَا نُعالِجُ قُفْلاً ليسَ يَنفَتِحُ
أعْيَا عَليّ ، فَلا هَيَابَةٌ فَرِقٌ يَخشَى الهِجاءَ، وَلا هَشٌّ ،فيُمتَدَحُ
يُرِيغُ كَاتِبُهُ صُلْحي ليَنقُصَني ، وَلَمْ يكُنْ بَينَنا شرٌّ ، فنَصْطَلِحُ[2]
وَكَمْ أُنَاسٍ ألامُوا في مُتَاجَرَتي ، وَحاوَلُوا الرِّبْحَ في نَقصِي ، فما رَبحوا

---

١ الطلح : المعيية .
٢ يريغ : يطلب .

سند الخلافة

وقال يمدحه :

وَصْلٌ تُقَارِبُ مِنْهُ ثُمّ تُبَاعِدُ، وَهَوًى تُخالِفُ فيهِ، ثُمّ تُسَاعِدُ
وَجَوًى، إذا ما قَلّ عَاوَدَ كُثْرُهُ بمُلِمّ طَيْفٍ، مَا يَزَالُ يُعَاوِدُ
ما ضَرّ شَائِقَةَ الفُؤادِ لَوَ انّهُ شُفيَ الغَليلُ، أوِ استَبَلّ الوَارِدُ[1]
بَخُلَتْ بِمَوْجُودِ النّوَالِ، وَإنّمَا يَتَحَمّلُ اللّوْمَ البَخيلُ الوَاجِدُ
أسْقَى مَحَلّتَكِ الغَمامُ، وَلا يَزَلْ رَوْضٌ بها خَضِرٌ، وَنَوْرٌ جَاسِدُ[2]
فَلَقَدْ عَهِدْتُ العَيشَ في أفْنَائِهَا فَيْنَانَ يَحْمَدُ مُجْتَنَاهُ الرّائِدُ
عَطَفَ ادّكارُكِ يَوْمَ رَامَةَ أخدَعي شَوْقاً، وَأعناقُ المَطيّ قَوَاصِدُ[3]
وَسرَى خَيَالُكِ طارِقاً، وَعلى النّوَى عِيسٌ مُطَلَّحَةٌ، وَرَكْبٌ هَاجِدُ
هَلْ يُشكَرُ الحَسَنُ بنُ مَخلَدٍ الذي أوْلاهُ مَحْمُودُ الثّنَاءِ الخالِدُ
بَلَغَتْ يَدَاهُ إلى التي لمْ أحْتَسِبْ، وَثَنَى بأُخْرَى، فَهْوَ بَادٍ عَائِدُ
هُوَ وَاحِدٌ في المَكْرُماتِ، وَإنّمَا يَكْفيكَ عادِيَةَ الزّمَانِ الوَاحِدُ
غَنِيَتْ بِسُؤدَدِهِ مَرَازِبُ فَارِسٍ، هَذا لَهُ عَمٌّ، وَهَذَا وَالِدُ
وَزَرُ الخِلافَةِ، حينَ يُعضِلُ حادِثٌ، وَشِهَابُهَا في المُظْلِماتِ الوَاقِدُ[4]

---

١ استبل : برىء من مرضه .
٢ الجاسد : المصبوغ بالجساد ، الزعفران .
٣ الأخدع : عرق في العنق . قواصد : مستقيمة .
٤ الوزر : الملجأ .

أَلْمَذْهَبُ الأَمَمُ الذي عُرِفَتْ لَهُ فيهِ الفَضيلَةُ ، وَالطّريقُ القَاصِدُ
وَلِيَ الأُمُورَ بِنَفْسِهِ ، وَمَحَلُّهَا مُتَقَارِبٌ ، وَمَرَامُهَا مُتَبَاعِدُ
يَتَكَفَّلُ الأدْنَى ، وَيُدرِكُ رَأيَهُ ال أقصَى ، وَيَتْبَعُهُ الأَبِيُّ العَانِدُ
إنْ غَارَ ، فَهْوَ مِنَ النَّبَاهَةِ مُنجدٌ ، أوْ غابَ ، فَهوَ مِنَ المَهابَةِ شَاهِدُ
فَقَدِ اغتَدَى المُعوَجُّ ، وَهْوَ مُقَوَّمٌ بِيَدَيْهِ ، وَاستَوْفَى الصَّلاحَ الفَاسدُ
مَلَكَ العُداةَ ، وَأَسْجَحَتْ آرَاؤهُ فيهِمْ ، وَعَمَّمَ فَضْلُهُ المُتَرَافِدُ[1]
نِعَمٌ يُصِيخُ لِطَوْلِهِنَّ المُزْدَهِي ، وَيُقِرُّ ، مُعتَرِفاً بهِنَّ ، الجاحِدُ
عَفْوٌ كَبَتَّ بهِ العَدُوّ ، وَلَمْ أجِدْ كالعَفْوِ غَيظَ بهِ العَدُوُّ الجَاهِدُ
حتّى لَكَانَ الصّفْحُ أثقَلَ مَحمَلاً مِمّا تَخَوّفَهُ المُسيءُ العَامِدُ
قَدْ قُلْتُ للسّاعي عَلَيْكَ بكَيْدِهِ : سَفَهاً لرَأيِكَ مَنْ أرَاكَ تُكَايِدُ ؟
أوْفَى ، فأعشَاكَ الصّبَاحُ بضَوْئِهِ ، وَجرَى ، فَغَرّقَكَ الفُرَاتُ الزّائِدُ

المرتقي شرف العلياء

وقال يمدحه :

طَيفٌ ألَمّ ، فحَيّا عندَ مَشهَدِهِ ، قد كانَ يَشفي المُعَنّى مِنْ تَلَدّدِهِ[2]
تَجَاوَزَ الرّمْلَ يَسرِي مِنْ أعِقّتِهِ ، مَا بَينَ أغوَارِهِ السّفْلى ، وَأنْجُدِهِ[3]

---

١ أسجحت : أحسنت العفو ، وسهل كلامه ولطفه .
٢ تلدده : تحيره .
٣ الأعقة ، الواحد عقيق : الوادي .

بَاتَ يَجُوبُ الفَلا مِنْ جانِبَيْ إضَمٍ ، حتّى اهتَدى لِرَميّ القَلْبِ مُقصَدِهِ
عَصَى عَلى نَهْيِ ناهيهِ ، وَلَجّ بهِ دَمْعٌ أبَرَّ عَلى إسْعَادِ مُسْعِدِهِ
صَبٌّ بمُبْرِيهِ مِن سُقمٍ ، وَمُدْنِفِهِ بهِ ، وَمُدنيهِ مِنْ وَصْلٍ ، وَمُبْعِدِهِ
وَقد نَهَيتُ فُؤادي ، لوْ يُطاوِعُني ، عَن ذي دَلالٍ ، غريبِ الحسنِ مفرَدِهِ
عن حُبّ أحوَى أسيلِ الخَدّ أبيَضِهِ ، ساجي الجفونِ كحيلِ الطّرْفِ أسوَدِهِ
مِثْلُ الكَثيبِ تَعالى في تَرَاكُمِهِ ، مِثْلُ القَضِيبِ تَثَنّى في تَأوّدِهِ
لتَسْرِيَنّ قَوَافي الشّعْرِ مُعْجَلَةً ، مَا بَينَ سُيَّرِهِ المُثْلَى ، وَشُرَّدِهِ
جَوَازِياً حَسَناً عَنْ حُسْنِ أنْعُمِهِ ، وَعن بَوَادِيهِ في الجَدوَى وَعُوَّدِهِ
ألمُغتَدي ، وَمُلُوكُ العُجمِ خاضِعَةٌ لفَرْعِهِ المُعتَلي فيهِمْ ، وَمَحتِدِهِ
وَالمُرْتَقي شَرَفَ العَلْيَاءِ ، مُمْتَثِلاً مَكَانَ جَرّاحِهِ مِنْهَا وَمَخلَدِهِ[1]
غاياتُ آمَالِنَا القُصْوَى ، وَعُدّتُنَا الـ مُثْلى لأقرَبِ ما نَرْجو ، وَأبْعَدِهِ
نَستأنِفُ النّعمَةَ الطُّولى العَرِيضَةَ من إنْعَامِهِ ، وَاليَدَ البَيضَاءَ مِنْ يَدِهِ
إنْ يَلْوِمِ النّاسُ عِشْنَا في تَكَرّمِهِ ، أوْ أخلَقَ الدّهرُ عِشْنَا في تَجدّدِهِ
إذا الرّجَالُ استَذَمّوا عِندَ نَائِبَةٍ ، فاضَتْ يَداهُ ، فأرْبَى في تَحَمّدِهِ[2]
لا يَوْمَ نَشكُرُ ، إلاّ يَوْمَ نَائِلِهِ فينا ، وَلا غَدَ نَرْجُوهُ سوَى غَدِهِ
يُضِيءُ في أثَرِ المَعْرُوفِ ، مُبتَهِجاً ، كالبَدْرِ وَافَى تَماماً وَقتَ أسْعُدِهِ
إذا وَصَلْتُ بهِ في مَطْلَبٍ أمَلاً ، رَأيتُ مَصْدَرَ أمْرِي قبلَ مَوْرِدِهِ

---

١ ممتثلا : متشبهاً . جراح ومخلد : يجب أن يكونا من أسلاف الممدوح .
٢ استذموا : فعلوا ما يذمون عليه .

يا أيُّهَا السَّيِّدُ المُجرِي خلائِقَهُ   على سَوابِقِ عَلْياهُ ، وَسُؤْدَدِهِ
أنتَ الكَريمُ ، وَقد قَدَّمتَ مُبْتَدِئاً   وَعْداً، وَكلُّ كَريمٍ عِنْدَ مَوْعِدِهِ
وَلابنِ داوُدَ مَطْلٌ أنتَ تَعرِفُهُ ،   إنْ لم تَرُضْهُ وَتحلُلْ من تَعَقّدِهِ

أنتم بنو المنعم المجدي

وقال يمدحه :

كَمْ من وُقُوفٍ على الأطلالِ وَالدِّمَنِ ،   لم يَشفِ، من بُرَحاءِ الشَّوْقِ، ذا شجنِ
بَعضَ المَلامَةِ ، إنّ الحُبَّ مَغلَبَةٌ   للصّبرِ ، مَجلَبَةٌ للبَثّ وَالحَزَنِ
وَما يُريبُكَ مِنْ إلْفٍ يَصُبُّ إلى   إلفٍ، وَمِنْ سَكَنٍ يَصْبو إلى سَكَنِ
عَينٌ مُسَهَّدَةُ الأجفَانِ ، أرّقَهَا   نَأْيُ الحَبيبِ ، وَقلبٌ نَاحِلُ البَدَنِ
أسقَى الغَمَامُ بلادَ الغَوْرِ مِنْ بَلَدٍ   هاجَ الهَوَى، وَزَمانَ الغَوْرِ من زَمَنِ
إنّي وَجَدتُ بني الجرّاحِ أهلَ ندًى   غَمرٍ، وَأهلَ تُقًى في السّرّ وَالعَلَنِ
قَوْمٌ أشادَ بِعَلْيَاهُمْ ، وَوَرّثَهُمْ   كسرَى بنُ هُرْمُزَ مَجداً وَاضِحَ الأمَنِ
تَسمُو بَواذِخُ ما يَبنُونَ مِن شَرَفٍ ،   كما سما الهَضْبُ من ثَهلانَ أوْ حَضَنِ
وَلَيسَ يَنفَكُّ يُشرَى في دِيارِهِمِ ،   وَافي المَحَامِدِ بالوَافي مِنَ الثّمَنِ
ألْفَاعِلُونَ . إذا لُذْنَا بِظِلّهِمِ ،   ما يَفعَلُ الغَيثُ في شُؤْبوبِهِ الهَتِنِ
لِلّهِ أنتُمْ ، فأنتُمْ أهلُ مَأثُرَةٍ   في المَجدِ، مَعرُوفةِ الأعلامِ وَالسَّنَنِ

وَهَلْ لكُمْ في يَدٍ يُنْمَى الثّنَاءُ بها، وَنِعْمَةٍ ذِكْرُهَا بَاقٍ عَلى الزّمَنِ
إنْ جِئتُموها ، فلَيستْ بكرَ أنعُمكمْ ، وَلا بِبَدْءٍ أيَاديكُمْ إلى اليَمَنِ
أيّامَ رَدّ أنُوشِرْوَانُ مُلْكَهُمُ عَلى عَميدِهِمِ ـ سَيفِ بنِ ذي يزَنِ
إذْ لا تَزَالُ لَهُ خَيلٌ مُدافِعَةٌ بالطّعْنِ وَالضّرْبِ من صَنعاءَ أوْ عدن
أنتُمْ بَنو المُنعِمِ المُجدي ، وَنحنُ بنو مَنْ لاذَ منكُمْ بعِظَمِ الطَّوْلِ وَالمِنَنِ
وَقَدْ وَثِقتُ بِآمَالي التي سَلَفَتْ ، وَحُسنِ ظَنّيَ في الحاجاتِ بالحَسَنِ
ببارِعِ الفَضْلِ ، يأوِي مِنْ شَهامَتِهِ إلى عَزَائِمَ ، لم تَضْعُفْ وَلَمْ تَهِنِ
مَا إنْ نَزَالُ إلى وَصْفٍ لأنْعُمِهِ فينا ، وَشُكْرٍ لِمَا أوْلاهُ مُرْتَهَنِ

أصدق من شآبيب الغمام

وقال يمدحه :

هَلاّ سألتَ ، بجَوّ ثَهْمَدْ ، طَلَلاً لِمَيّةَ قَدْ تَأبّدْ[1]
دَرَسَتْ عِهَادُ الغَيْثِ مِنْهُ ، فحالَ عمّا كنتَ تَعهَدْ
وَلَقَدْ يُساعَفُ ذو الهَوَى بأوَانِسٍ كالوَحشِ ، خُرَّدْ[2]
يُلْقِينَ أشْجَانَ الصّبَا بَةِ في قلوبِ ذَوِي التّجَلّدْ

1 ثهمد : موضع . تأبد : توحش .
2 الخرد : الأبكار من النساء .

مِنْ كُلِّ أهْيَفَ مُرْهَفٍ، أوْ أجْيَدِ اللَّبّتَينِ أغْيَدْ[1]
غُصْنٌ يَشُفُّكَ إنْ تَعَطّفَ للتّثَنّي ، أوْ تَأوّدْ
بتَصَرّفِ الطَّرْفِ العَلِيلِ وَحُمرَةِ الخَدّ المُوَرَّدْ
قَدْ قُلْتُ للرّكْبِ العُفَاةِ يَجورُ هاديهِمْ ،وَيَقصِدْ[2]
مَا للمَحَامِدِ مُبْتَغٍ ، إلاّ الأغَرُّ أبُو مُحَمّدْ
وَإذا المَحاسِنُ أعرَضَتْ ، فنِظامُها الحسنُ بنُ مَخلَدْ
ما شِئتَ مِنْ طَوْلٍ وَإحْسانٍ وَمِنْ كَرَمٍ وَسُؤدَدْ
ذاكَ المُرَجّى وَالمُبَجَّلُ وَالمُـؤمَّلُ وَالمُحَسَّدْ
وَأخُو التّفَضّلِ وَالتّكَرّمِ وَالتّحَلّمِ وَالتّمَجّدْ
مَنْ لا يُعَاتَبُ في الوَفَاءِ ، وَلا يُذَمّ ، وَلا يُفَنَّدْ
نَصَحَ الخَلائِفَ جَامِعاً لقَرَائِنِ الشّمْلِ المُبَدَّدْ
وَأقَامَ مِنْ صَعَرِ الأُمُورِ وَقَدْ أبَتْ إلاّ التّأوّدْ
بأصَالَةِ الرّأيِ الـزّنِيقِ ،وَصِحّةِ العَزْمِ المُجرَّدْ[3]
فلِكُلّ أمرٍ حَـادِثٍ ضَرْبٌ مِنَ التّدبيرِ أوْحَدْ
لا يُعْمِلُ القَوْلَ المُكَرَّرَ فيهِ وَالرّأيَ المُرَدَّدْ
ظَنٌّ يُصِيبُ بِهِ الغُيُوبَ إذا تَوَخّى ، أوْ تَعَمّدْ

١ الأجيد : الحسن الجيد . اللبتين ، الواحدة لبة : موضع القلادة من العنق ، وخفف اللام مراعاة للوزن . الأغيد : المائل العنق .
٢ يجور : يضل عن القصد السوي . يقصد : أراد يسير مستقيماً ، يهتدي .
٣ الزنيق : المحكم .

مِثْلُ الحُسامِ، إذا تألّقَ، وَالشّهابِ، إذا توَقّدْ
وَلِيَ السّياسَةَ وَاسِطاً بَينَ التّسَهّلِ وَالتّشدّدْ
كالسّيفِ يقطعُ وَهْوَ مَسْلُولٌ، وَيُرْهِبُ وَهوَ مُغمَدْ
تَمّتْ لَكَ النُّعْمَى وَدَامَ لَكَ التّعَلّي والتّزَيُّدْ
فَلأنْتَ أصْدَقُ مِنْ شآبيبِ الغَمامِ نَدًى، وَأجوَدْ
لا أحْرَمَنْ تَعجيلَ مَا قَدّمتَ من رأيٍ، وَموْعِدْ
تَعقيدُ أحْمَدَ ضَرّتي، وَإذا أمرْتَ أطاعَ أحمَدْ

نفسي فداؤك

وقال يمدحه :

يا بَرْقُ أفرِطْ في اعتِلائِكْ، أوْ صُبّ بجُودِكَ وَانْهِمَائِكْ
أوْ كَشّفِ الظّلْمَاءَ بِالنّورِ المُضِيءِ مِنِ انْجِلائِكْ
ما أنْتَ كالحَسَنِ بْنِ مَخْلَدَ في اقْتِرَابِكَ وَانْتِوَائِكْ
إنّي وَجَدْتُ ثَنَاءَهُ في النّاسِ أحْسَنَ مِنْ ثَنَائِكْ
وَأرَى نَدَاهُ بِمَالِهِ، يَعْلُو نَداكَ لَنَا بِمَائِكْ
وَضِيَاؤهُ، في البِشْرِ، أوْلى بالفَضِيلَةِ مِنْ ضِيَائِكْ
وَسُمُوُّهُ في المَجْدِ أزْكَى مِنْ سُمُوّكَ وَارْتِقَائِكْ
نَفْسِي فِداؤكَ إنّ حَظّي كَوْنُ نَفْسِي في فِدائِكْ

قَدْ سارَتِ الرُّكْبانُ بِالخَبَرِ الـ مُعْجِبِ مِنْ وَفَسائِكْ
وَتَحَدَّثُوا عَنْ نُجْحِ وَعْـ دِكَ فِي السَّماحِ ،وَصِدقِ وَائِكْ[1]
فَعَلامَ أغْدُو لاحْتِثَا ثِكَ أوْ أُهَجِّرُ لاقْتِضَائِكْ[2]
سِيما وَمَا أوْلَيْتَهُ . بِالأمْسِ . كانَ عَنِ ابْتِدائِكْ
وَيَسُوءُنِي تَرْكُ اعْتِمَا دِكَ ، وَالتَّأخُرُ عَنْ لِقائِكْ
وَنَقِيصَةُ السَّيْبِيِّ سَيْـ بُكَ ، وَالمُتَمِّمُ مِنْ عَطائِكْ[3]
بِمِطَالِهِ إنِّي أعُدُّ مِطالَهُ عَنْ غَيرِ رَائِكْ[4]

من ذا يلوم البحر

وقال يمدح محمد بن
عبد الله بن طاهر :

فُؤادٌ . بِذِكْرِ الظّاعِنينَ . مُوَكَّلُ ، وَمَنْزِلُ حَيٍّ فيهِ ، لِلشَّوْقِ ، مَنْزِلُ
أرَاحِلَةٌ لَيلى ، وَفي الصَّدرِ حاجَةٌ ، أقَامَ بِهَا وَجْدٌ ، فَمَا يَتَرَحَّلُ
سَلامٌ عَلَى الحَيِّ الذينَ تَحَمَّلُوا ، وَعَجلانُ من غُرِّ السَّحابِ مُجَلجَلُ

....

١ الواء : الوعد .
٢ هجر : سار وقت الهجير ، عند اشتداد الحر .
٣ السيبي : لعله يشير إلى شخص معين .
٤ رائك : رأيك .

فكمْ كَلَفٍ في إثرِهمْ ليسَ يَنقضي ، وَكَمْ خِلَّةٍ من بَعدهم ليسَ توصَلُ

وَقَفْنَا على دارِ البَخيلَةِ ، فانبرَتْ سَوَاكبُ قد كانَتْ بها العَينُ تَبخَلُ

على دارسِ الآياتِ عافٍ ، تَعاقبَتْ عليهِ صَباً ما تَستفيقُ . وَشَمْألُ

فلَمْ يَدْرِ رَسمُ الدّارِ كَيفَ يُجيبُنَا ، وَلا نحنُ من فرْطِ البُكا كيفَ نَسألُ

أجِدَّكَ هَلْ تَنسَى العُهودَ ، فينطوي بها الدّهرُ ، أوْ يَنسَى الحَبيبُ ، فيَذهلُ

أرَى حُبَّ لَيلى لا يَبيدُ ، فيَنقَضِي ، وَلا تَلتَوِي أسْبَابُهُ . فتُحَلَّلُ

مُعَنًّى بهِ الصَّبُّ الشّجيُّ ، المُعَذَّلُ عَلَيْهِ ، وَذو الحُبِّ المُعنّى المُعَذَّلُ[1]

ستَأخُذُ أيدي العِيسِ منهُ ، إذا انتحى بأشخاصِها جُنحٌ منَ اللّيلِ ، ألْيَلُ

إلى مَعْقِلٍ للمُلْكِ . لَوْلا اعتزَامُهُ وَمِنْعَتُهُ ، ما كانَ للمُلْكِ مَعقِلُ[2]

وَمَكرُمَةِ الدّنْيا . التي لَيسَ دونَها مُرَادٌ ، وَلا عَنْ ظِلّهَا مُتَحَوَّلُ

إلى مُصْعَبيّ العَزْمِ يَسطُو فيَعتَدي ، وَمُتّسعِ المَعرُوفِ يُعطي فيُجزِلُ

فتًى لا نَداهُ عَجزُهُ ، حينَ يَبتَدي ، وَلا مَالُهُ مِلْكٌ لَهُ حينَ يُسْألُ

لَهُ قَدَمٌ في المَجدِ تَعْلَمُ أنّهُ بِسُؤدَدِهَا يُرْبي مِرَاراً ، وَيَفْضُلُ

إذا جادَ أغضَى العاذِلُونَ ، وَكَفُّهمْ قَديمُ مَسَاعيهِ الذي يَتَقَيّلُ[3]

وَمَنْ ذا يَلُومُ البَحرَ إنْ باتَ زَاخراً يَفيضُ ، وَصَوْبَ المُزْنِ إنْ باتَ يهطِلُ

وَلَمْ أرَ مَجْداً كالأميرِ مُحَمّدٍ . إذا مَا غَدا يَنْهَلُّ ، أوْ يَتَهَلّلُ

حَياةُ النّفوسِ المُزْهَقاتِ ، وَمأمَنٌ يَثُوبُ إلَيْهِ الخائفُونَ ، وَمَوْئِلُ

١ المعذل : من يلام لإفراطه في الجود . المعذل الثانية : الملوم . والمعنى : المكلف ما يشق عليه .

٢ المنعة : القوة .

٣ يتقيل : يتشبه ، لعله أراد يتشبه بأبيه

أُعيرَتْ بهِ بَغدادُ صَوْبَ غَمامَةٍ ، تُعِلُّ البِلادَ مِنْ نَداها ، وَتُنهِلُ
وَقد فقَدَتْ أُنسَ الخِلافةِ ، وَانتحى على أهلِها خَطبٌ ، من الدّهرِ ، مُعضِلُ
وَلِيتَهُمُ ، وَالأُفْقُ أغبَرُ عِندَهم ، وَجَوُّهُمُ ، عَن صَيّبِ المُزْنِ ، مُقفَلُ
فَجاءَ بكَ الصّنعُ الذي كانَ ذاهِباً ، وَجيدَ بكَ الصّقعُ الذي كانَ يُمحِلُ
وَما كُنتَ إلاّ رَحمَةَ اللهِ ساقَهَا إليهِمْ ، وَدُنياهمْ أتتْ ، وَهيَ تُقبِلُ
وَيَوْمُهُمُ السّعدُ الذي ضَمّ أمرَهُمْ إليكَ ، هوَ اليَوْمُ الأغَرُّ المُحَجَّلُ
تَلِينُ ، وَتَقْسُو شِدّةً وَتَألّفاً ، وَتُمْلي ، فتَستأني ، وَتَقضِي ، فتَعدِلُ[1]
وَما زِلْتَ مَدْلولاً على كلّ خِطّةٍ مِنَ المَجدِ ، ما تَرْقَى وَلا تَتَوَقّلُ
تَدارَكَني الإحسانُ مِنكَ ، وَمَسّني على حاجةٍ ، ذاكَ الجَدا ، وَالتّطَوّلُ
وَدافَعْتَ عنّي ، حينَ لا الفَتحُ يُبتَغى لدَفْعِ الذي أخشَى ، وَلا المُتَوَكّلُ
لَعَمري لقَد وَحّى ابنُ مَخلدَ حاجتي ، وَأسعَفَني عَفواً بِما كُنتُ أسألُ[2]
أطَاعَكَ في رِفْدِي رِضاً وَتَقَبّلاً ، لِمَا تَرْتَضِي مِنّي ، وَمَا تَتَقَبّلُ
هُوَ المَرْءُ يأتي ما أتَيْتَ تَحَرّياً ، وَيُعطي الذي تُعطي اتّبَاعاً ، وَتَبذُلُ
يُبَادِرُ مَا تَهْوَاهُ حَتّى يَجيئَهُ تَوَخٍّ ، فيَمضِي ، أوْ يَقولُ فيَفعَلُ
فَلا تكذِبَنْ عَنْ فَضْلِهِ وَوَفائِهِ ، فَمَنْ هُوَ في هَذينِ إلاّ السّمَوْألُ

---

١ تملي : تمهل .
٢ وحى : عجل .

ناصر الإسلام

وقال يمدح الموفق بالله ويذكر
العلوي الخارج بالبصرة :

مَعَ الدّهرِ ظُلْمٌ ليس يُقلِعُ رَاتِبُهْ، وَحُكمٌ أبتْ إلاّ اعوِجاجاً جَوَانِبُهْ[1]
أبيتُ، وَلَيلي في نَصيبِينَ ساهِرٌ، لهَمٍّ عَنَاني، في نَصيبِينَ، نَاصِبُهْ
وَإنّ اغْتِرَابَ المَرْءِ في غَيرِ بُغيَةٍ يُطالِبُها مِنْ حَيفِ دهرٍ يُطالِبُهْ
فَلَيْسَ بِمَعْذورٍ، إذا رُدّ سِرْبُهُ عَلَيْهِ، بِأنْ تَعْيَا عَلَيْهِ مَذاهِبُهْ
وَيُعطيهِ مَرْجُوُّ العَوَاقبِ، مُسرِعاً إلَيهِ، رُكوبَ الأمرِ تُخشَى عَوَاقِبُهْ
وَما خِلْتُني، وَالحادِثاتُ منَ الحَصَى، أُخَيَّبُ من مالي، وَيَنهَبُ نَاهِبُهْ
فَلَوْ أنّهُ قِرْنٌ تَرَادَى صِفَاتُهُ، لأحرَزْتُ حَظّي، أوْ كَفَيٌّ أُغالِبُهْ[2]
أُرَجّي، وَما نَفعُ الرّجاءِ، إذا التَقَتْ مَنَاحِسُ أمْرٍ مُجحِفٍ، وَمَعاطِبُهْ
وَمِمّا يُعَنّي النّفسَ كُلَّ عَنَائِها تَوَقّعُهَا الصّنْعَ البَطِيءَ تَقَارُبُهْ
إذا لاقَتِ الضّرّاءَ طَالَ عَذابُهَا، كَمُنْتَظِرِ السّرّاءِ طَالَ تَرَاقُبُهْ
وَما مَلِكٌ يُخشَى على كسبِ شَاعِرٍ، بمَرْضِيَةٍ، عندَ المُلوكِ، مَكَاسِبُهْ
لَعَلّ وَليّ العَهْدِ يَأخُذُ قَادِراً بحَقّ مُعَنًّى، مُكْدِياتٍ مَطالِبُهْ[3]
فإنّ الذي بَينَ المَدائِنِ، قَاطِعاً إلى الصّينِ عَرْضاً، سَيْبُهُ وَمَوَاهِبُهْ

١ الراتب : الدائم الثابت .
٢ ترادى : تراود وتداري .
٣ مكديات : متعبات .

فَلا أرْضَ ، إلاّ ما أفاءَتْ رِماحُهُ ، وَلا غُنْمَ ، إلاّ ما أفادَتْ مَقانِبُهُ[1]
وَما كانَ يَدري صَاحِبُ الزِّنْجِ أنّهُ ، إذا أبطَرَتْهُ غَفلَةُ العَيشِ ، صَاحِبُهْ
أقَامَ يُجاثِيهِ إلى اللهِ ، حِقبَةً ، وَكُلٌّ تُوافي لِلقَـاءِ حَلائِبُهْ[2]
وَكَانَ صَرِيعَ الرّيحِ جِبْسٍ مُلَعَّنٍ ، متى شاءَ يَوْماً قالَ ما شَاءَ عَائِبُهْ[3]
تَباعَدَ من شكلِ الأنيسِ بقَسوَةٍ ، مُوَهِّمَةٍ أنّ السِّبَاعَ تُنَاسِبُهْ
وَما كادَتِ الأيّامُ عَمْراً بريبَةٍ ، وَلا الدّهرُ يُبلي ما أجَدّتْ عَجائِبُهْ
وَلَمْ أرَ كالمَلعونِ أثرَى ذَخيرَةً ، وَأبْقَى دَماً ، وَالحَادِثاتُ تُجاذِبُهْ
إذا قُلتُ : بِيضُ المَشرَفيّةِ أهمَدَتْ حُشَاشَتَهُ ، كَرّتْ تَثُوبُ ثَوَائِبُهْ
يَبُثُّ المَنَايَا ، وَالمَنَايا يَحزُنّهُ ، وَيكمُنُ مِنهُ الحَتفُ ، وَالحَتفُ كارِبُهْ
إذا ازْدادَ شَغْباً ، كانَ وَالي قِرَاعِهِ مَلِيّاً لهُ بالفَضْلِ ، حِينَ يُشاغِبُهْ
كمَا اللّيلُ إنْ تَزْدَدْ لعَينَيكَ ظُلمةً حَنادِسُهُ ، تَزْدَدْ ضِياءً كوَاكِبُهْ
يَلُوذُ بِهَوْرِ البَحرِ ، فالفَوْزُ عِندَهُ ، مِنَ الدّهرِ ، يَوْمٌ تَستَقِلُّ جَنائِبُهْ[4]
إذا انحازَ يَنوِي البُعْدَ حُثّتْ ، وَرَاءَهُ ، عِتاقُ الشَّذا بالمُرْهَفاتِ تُصَاقِبُهْ[5]
فإنْ لمْ تَشِفَّ العَينُ للعَينِ أكْثَبَتْ مَسَامِعَ مَدْعُوٍّ لِداعٍ يُجاوِبُهْ[6]

---

١ أفاءت : أظلت . مقانبه ، الواحد مقنب : الجماعة من الخيل .
٢ يجاثيه : يجلس إزاءه بحيث تصير ركبتا أحدهما ملاصقتين لركبتي الآخر . الحلائب ، الواحدة حلوبة : الناقة التي تعطي حليباً .
٣ الجبس : اللئيم ، الفاسق .
٤ الهور : البحيرة تفيض بها مياه غياض وآجام فتتسع . تستقل : ترتحل . جنائبه : نياقه .
٥ الشذا : القوة . تصاقبه : تقاربه .
٦ تشف : تتحرك ، تثبت . أكثبت : أدنت .

إذا ما تلاقوْا حضرةَ الموْتِ لمْ ترِمْ كتائبُنا ، حتّى تطيحَ كتائبُهْ

ترى واشجَ الخُرْصانِ يهتِكُ بينَهم نحورَ الأسودِ ، أوْ تروّى ثعالبُهْ[1]

يُغالِبُ طعمَ الماءِ ، في مُلْتقاهُمُ ، حَسَا الدّمِ ، حتّى يلفظَ الماءَ شاربُهْ[2]

تنزّى قلوبُ السّامعينَ ، تطلّعاً إلى خبرٍ مُستوقِفاتٍ ركائبُهْ

وكانَ شِفاءً صَلْبُهُ ، لوْ تألّفَتْ لهُ جُثّةٌ يُرْضِي بها العينَ صالبُهْ

تعجّلَ عنْهُ رأسُهُ ، وتخلّفتْ لِطيّتِها أوْصالُهُ : ومناكبُهْ

فأصبحَ منْصوباً على النّاسِ يُفتدَى بأبناءِ منْ أمسَى . ليَنظرَ ناصبُهْ

يُجاهِمُ رائيهِ بأطرَقَ عابسٍ ، شَهيٍّ إليهمْ سُخطُهُ وتغاضُبُهْ[3]

يُنكِّبُ في إشْرافِهِ ، وهْوَ عاتبٌ ؛ كمِثْلِ الخليعِ ازْوَرّ عمّنْ يُعاتبُهْ[4]

فلمْ يبقَ في الآفاقِ خالِعُ رِبْقةٍ منَ الدِّينِ ، إلاّ فادحاتٌ مصائبُهْ[5]

جبابرةُ الأرْضِ استكانتْ لضَرْبةٍ ، أرتْ قائمَ النّهْجِ الذي ذاقَ ناكبُهْ

وكانَ . على إشرافِ كلّ ثنيّةٍ ، سَنَا فِتنةٍ يدْعو إلى الغيِّ ثاقبُهْ

فعادَ بنو العبّاسِ ، عمِّ مُحمّدٍ ، وشاهدُ عزّ النّاسِ فيهمْ وغائبُهْ

يَبيتونَ ، والسّلطانُ شاكٍ سِلاحَهُ بعَقْوتِهِمْ ، والموْتُ سودٌ ذوائبُهْ

فيا ناصرَ الإسْلامِ لوْ أنّ ناصِراً يُرافِدُهُ في حِفظِهِ . ويُناوِبُهْ

١ واشج : مشتبك . الخرصان : الرماح . ثعالبه : أسنته .
٢ الحسا ما تحسوه ، تشربه .
٣ جاهمه : باداه النظر بعبوسة .
٤ الخليع : الذي يخلعه أبوه ويتبرأ منه ، والمتهتك ، والملازم للقمار .
٥ الربقة : العروة ، الحبل .

كَفَيْتَ أميرَ المُؤمنينَ ، وَقَبْلَهَا كَفَيتَ أخاهُ الصّدْعَ يَعوزُ شَاعِبُهُ[1]
وَمَا زِلْتَ مَنْدُوباً لرَأسِ ضَلالَةٍ تُناصِبهُ ، أوْ مَنحولِ مُلْكٍ تحارِبُهْ
أخذتَ بوِترِ الدّينِ ، إذْ ظَفِرَتْ به يَداكَ ، فلَمْ يُفلِتْ عَدوٌّ تُطالِبُهْ
وَقَد يُحْرَمُ المَوْتُورُ إمّا تَعَذّرَتْ قُواهُ به ، أوْ فاتَ في الأرْضِ هارِبُهْ
مَشارِقُ مُلْكٍ صَحّ بالسّيفِ قُطرُها ، فلَمْ يَبْقَ إلاّ أنْ تَصِحَّ مَغارِبُهْ
وَإنّ أبَا العَبّاسِ مَنْ تَمّ رَأيُهُ ، وَمَنْ شُهِرَتْ أيّامُهُ وَمَنَاقِبُهْ
يُرِينَاكَ لا نَرْتَابُ فيكَ ، إذا بَدَا يُؤدّيكَ نُصْحاً نَجرُهُ ، وَضَرَائبُهُ[2]
وَقَدْ شَحَذَتْ مِنْهُ حَداثَةَ سِنّه تجارِبُ غِطريفٍ، حِدادٍ مَخالِبُهْ
إذا المَرْءُ لم تَبدهْكَ ،بالعزْمِ وَالحِجى، قَرِيحَتُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تَجارِبُهْ

أخلاق مرضية جدد

وقال يمدح أبا نوح :

قَلْبُ مَشُوقٍ عَناهُ البَثُّ وَالكَمَدُ ، وَمُقْلَةٌ تَبذُلُ الدّمْعَ الذي تَجِدُ
تَدْنُو سُلَيْمَى ،وَلا يَدْنو اللّقاءُ بها، فيَسْتَوِي في هَوَاها القُرْبُ وَالبُعُدُ
بَيضَاءُ لا تَصِلُ الحَبلَ الذي قَطَعَتْ مِنّا ، وَلا تَصِلُ الوَعْدَ الذي تَعِدُ

---

١ شاعبه : مصلحه .
٢ ضرائبه : سجاياه .

ظُلْمٌ مِنَ الحُبِّ أنّا لا يَزَالُ لَنَا　　فيهِ دَمٌ ، مَا لَهُ عَقْلٌ وَلا قَوَدُ
هَلْ تُلْقِيَنّي وَرَاءَ الهَمّ يَعْمَلَةٌ　　مِنَ العِتاقِ ، أمُونٌ ،رَسلَةٌ ، أُجُدُ[1]
أوْ أشكُرَنَّ أبَا نُوحٍ بأنْعُمِهِ ،　　وَكَيفَ أشكُرُ ما يَفنى بهِ العَدَدُ
ألحَقْتَني بأنَاسٍ كُنْتُ أتْبَعُهُمْ ،　　وَأطْلُبُ الرِّفدَ منهُمْ ، إنْ همُ رَفدوا
فصِرْتُ أُجدي كمَا كانَتْ سَرَاتُهُمُ　　تُجدي، وَأحمَدُ إفضَالاً كما حمِدوا
مُقَسَّماً نَشَبي في عُصْبَتَيْ طَلَبٍ :　　فعُصْبَةٌ صَدرَتْ ، وَعُصْبَةٌ تَرِدُ
آليْتُ لا أجعَلُ المَعرُوفَ حادِثَةً　　تُخشَى ،وَعيسَى بنُ إبرَاهيمَ لي سَنَدُ
قَدْ أخلَقَ المَجدُ في قَوْمٍ لنَقصِهِمِ　　عَنْهُ ، وَأخلاقُهُ مَرْضِيّةٌ جُدُدُ
مَا إنْ تَزَالُ يَداهُ تُولِيَانِ يَداً　　بَيضَاءَ ، أيْدِيهِمُ عَنْ مِثلِها جَمَدُ
موَفَّقٌ ما يَقُلْ فَهْوَ الصَّوَابُ جرَى　　رَسْلاً ، وَمَا يرْتَئيهِ الحَقُّ وَالسّدَدُ
يُؤَيّدُ المُلْكَ مِنهُ نُصْحُ مُجْتَهِدٍ　　للهِ يُسْرِعُ بالتّقْوَى وَيَتّئِدُ
مُباشِرٌ لصِغَارِ الأمْرِ ، لا سَلِسٌ　　سَهْلٌ، وَلا عَسِرُ التّنفيذِ، مُنعَقِدُ
وَلا يُؤخّرُ شُغْلَ اليَوْمِ يَدّخِرُهُ　　إلى غَدٍ، إنّ يَوْمَ الأعجَزِينَ غَدُ
مُحَسَّدٌ بخِلالٍ فيهِ فاضِلَةٍ ،　　وَلَيسَ تَفتَرِقُ النَّعمَاءُ ، وَالحَسَدُ
ألله جارُكَ مَكْلُوءاً ، وَمُمْتَنِعاً　　من الحَوَادثِ ، حتّى يَنفَدَ الأبَدُ
إذا اعتَلَلْتَ دَمِنّا العيشَ وَهوَ نَدٍ ،　　طَلْقُ الجَوَانبِ، صَافٍ،ظِلُّهُ رَغَدُ
لَوَ انّ أنْفُسَنَا اسطاعَتْ وُقِيتَ بها،　　حتّى يكونَ بها الشّكْوُ الذي تَجِدُ
ما أنْصَفَ الأسَدُ الغَادي مُخاتَلَةً ،　　وَالرّاحُ تَسرِي، وَجُنحُ اللّيلِ مُحتشدُ

....

[1] الأمون : التي يؤمن عثارها . الرسلة : السهلة السير . الأجد : القوية .

وَلَوْ يُلاقيكَ صُبحاً مُصْحِراً لِرَأى صَريمَةً، يَنْثَني عَنْ مِثلِها الأسَدُ
لِصَدّهِ عَنكَ عَزْمٌ صادِقٌ، وَيَدٌ طَويلَةٌ، وَحُسامٌ صارِمٌ يَقِدُ

المحسن المجمل

وقال يمدحه :

سَقَاني القَهْوَةَ السَّلْسَلْ شَبيهُ الرّشَإِ الأكْحَلْ
مَزَجْتُ الرّاحَ مِنْ فيهِ بمِثْلِ الرّاحِ، أوْ أفضَلْ
عَذيري مِنْ تَثَنّيهِ، إذا أدْبَرَ، أوْ أقْبَلْ
وَمِنْ وَرْدٍ بِخَدّيْهِ، إذا جَمّشْتَهُ يَخجَلْ[1]
أبَى أنْ يُنْجِزَ الوَعْدَ، وَأنْ يُعْطي الذي يُسْألْ
فَلَمّا سَرَتِ الرّاحُ بِهِ، أسْمَحَ، وَاسترْسَلْ
فَلَمْ أنْظُرْ بِهِ السّكْرَ، وَخَيرُ الأمْرِ ما استَعْجَلْ
فَأدْرَكْتُ الذي طَالَبْتُ، أوْ قُلْتُ، وَلَمْ أفْعَلْ
جَزَى اللهُ أبَا نُوحٍ جَزَاءَ المُنْعِمِ، المُفْضِلْ
وَتَمّتْ عِنْدَهُ النّعْمَاءُ، فَهوَ المُحسنُ المُجمِلْ

---

١ جمشه : قرصه .

تَوَلاّني بِمَعْرُوفٍ ، كَصَوْبِ المُزْنَةِ المُسْبِلْ
أخٌ مَا غَيّرَ العَهْدَ الـ ـذي كَانَ ، وَلا بَدّلْ
عَلى سِيرَتِهِ الأُولَى وَفي مَذْهَبِهِ الأوّلْ

البصرة المستغيثة

وقال يمدح ابراهيم بن المدبر :

إنّمَا خِلّةٌ ، وَوَصْلٌ هَدِيمٌ ، صَرَمَتْهُ مِنّا ظِبَاءُ الصّرِيمِ
نَافِرَاتٌ مِنَ المَشِيبِ وَقَدْ كُنّ سُكُوناً إلى الشّبَابِ المُقيمِ
وَإذا ما الشّبَابُ بَانَ ، فَقُلْ مَا شئتَ في غائبٍ ، بَطيءِ القُدومِ
غُمّ عَنّا مَكَانُ مَنْ بالغَميْمِ ، وَتَنَاءَى مَكَانُ ذاكَ الرّيمِ[1]
وَحَسيرٍ مِنَ الشّبَابِ لَوِ اسْطا عَ شَرَى لَيْلَهُ بِلَيْلِ السّليمِ
خَلّيَاهُ وَوَقْفَةً في الرّسُومِ ، يَتَخلُ مِن بَعضِ بَثّهِ المَكتومِ
وَدَعَاهُ لا تُسْعِداهُ بِدَمْعٍ ، حَسْبُهُ فَيضُ دَمْعِهِ المَسجومِ
سَفَهٌ مِنكُما ، وَإفْرَاطُ لَوْمٍ ، أنْ تَلُومَا في الحُبّ غَيرَ مُليمِ
تلكَ ذاتُ الخَدّ المُوَرَّدِ ، وَالمُبْـ ـتَسَمِ العَذْبِ ، وَالحَشا المَهضُومِ

....

١ غم : غطي . الغميم : موضع .

غَادَةٌ مَا يَغُبُّ مِنْهَا خَيَالٌ ، يَتَقَضّى الجَوَى اقتِضَاءَ الغَرِيمِ

لَوْ رَآهَا المُعَنِّفُونَ عَلَيْهَا ، لَغَدَا بالصَّحيحِ ما بالسّقيمِ

إنّني لاجىءٌ إلى عَزَمَــاتٍ ، مُعْدِياتٍ عَلى طَرِيقِ الهُمُومِ

يَتَلاعَبْنَ بالفَيَافي ، وَيُودِيـ ـنَ بنِقْيِ المُسَوَّمَاتِ الكُومِ[1]

التّرَامي قَبلَ الوَجيفِ، إذا استَوْ فَى خَرْقٌ، وَالوَخدُ قبلَ الرّسيمِ

كُلُّ مَهزُوزَةِ المَقَذّينِ ، تَلقَى رَوْحَةَ الجأبِ خَلفَها، وَالظّليمِ[2]

جُنُحاً كالسّهامِ ، يَحمِلنَ رَكباً طُلُحاً مِنْ سَآمَةٍ ، وَسُهُومِ[3]

ما لَهُمْ عَرْجَةٌ وَإنْ نأتِ الشّقّةُ غَيرُ الأغَــرِّ إبْرَاهِيـمِ

طالبو مَنفَسٍ ، وَلَمَنْ يُكرَمَ المَطـ ـلَبُ ، حتّى يَكُونَ عِندَ كَرِيمِ

نَشَدوا في بَني المُدَبِّرِ عَهْداً ، غَيرَ مُسْتَقصَرٍ ، وَلا مَذْمُومِ

لمْ يَكُنْ ماءُ بحرِهِمْ بأُجَاجٍ ، لا وَلا نَبْتُ أرْضِهِمْ بِوَخِيمِ

في المَحَلّ الجَليلِ مِنْ رُتْبَةِ المُلْـ ـكِ استَقَلّتْ، وَالمَذهبِ المُستَقيمِ

للنّدَى الأوّلِ الأخيرِ الذي برّزَ وَالسّؤدَدِ الحَديثِ القَديمِ

هيَ أُكْرُومَةٌ نَمَتْ مِنْ بَني سَا سانَ في خَيرِ مَنصِبٍ وَأُرُومِ

للصّريحِ الصّريحِ وَالأشرَفِ الأشْـ ـرَفِ،إنْ عُدّ،وَالصّميمِ الصّميمِ

وَإذا ما حَلَلْتَ رَبْعَ أبي إسْـ ـحَاقَ ألْفَيْتَهُ مُوَطَّا الحَرِيمِ

---

١ النقي : مخ العظم . المسومات : المعلمات بعلامات يعرفن بها . الكوم ، الواحدة كوماء : الضخمة السنام .

٢ المقذين ، الواحد مقذ : ما بين الأذنين من خلف . الجأب : حمار الوحش .

٣ السهوم : تغير اللون من هزال .

وَمتى شِمْتَ بَرْقَهُ لَمْ تُهَجِّنْ صَوْبَ شُؤبوبِهِ الأعزِّ ، الحَزِيمِ
مُسْتَبِدٌّ بِهِمَّةٍ جَعلَتْهُ ، في عُلُوِّ المَرْمى ، شريكَ النّجومِ
وَخِلالٍ ، لَوِ استَزَدْتَ إلَيْهَا مِثْلَهَا ، ما وَجَدتَها في الغُيُومِ
إتْبعْهَا ، فَقَدْ رَأيْتَ عِيَاناً أثرَيْهَا على العِدَى ، وَالعَدِيمِ
الأغَرُّ الوَضّاحُ تُورِي يَداهُ ، حينَ يَكبُو زَنْدُ الأغَمّ البَهيمِ
عَابِسٌ في حِيَاطَةِ الفَيءِ ، يَلقى مُبْتَغي نَقْصِهِ بِوَجْهٍ شَتيمِ
يُؤثِرُ البُؤسَ في مُبَاشَرَةِ الأمْـ ـرِ ، وَفي جَنْبِهِ مَكانُ النّعيمِ
نَافِرُ الجأشِ ، لا تَقَرُّ حَشَاهُ ، أوْ تُؤدّي ظُلامَةَ المَظْلُومِ
وَوَقُورٌ تَحْتَ السّكينَةِ ما يَرْ فَعُ مِنْ طَرْفِهِ ضَجاجُ الخُصُومِ
زَادَنَا اللهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ فيـ ـكَ ، وَمِن فَضْلِه عَلَيكَ العَميمِ
ما تَصَرّفتَ في الوِلايَةِ ، إلاّ فُزْتَ مِنْ حَمْدِها بحَظٍّ جَسيمِ
لمْ تزَلْ من عُيوبها أبيَضَ الثّوْ بِ ، وَمِن دائِها صَحيحَ الأديمِ
هَذِهِ البَصْرَةُ استَغاثَتْ إلى ذَبّـ ـكَ عَنْها ، وَسَيْبِكَ المَقْسُومِ
قُمْتَ فيها مَقامَ مُسْتَعْذَبِ المَا ءِ ، مَصيفاً ، وَمُسْتَرَقِّ النّسيمِ
وَدَفَعْتَ العَظيمَ عَنْهَا وَلا يَدْ فَعُ كُرْهَ العَظيمِ غَيرُ العَظيمِ
نَازِلاً في بَني المُهَلَّبِ وَالفِتْـ ـنَةُ تَسْطُو عَلى سَوَامِ المُسيمِ[1]
كُنتَ فيهِمْ ، فكُنتَ أوْفَرَ حَظٍّ خُصّتِ الأزْدُ فيهِ ، دونَ تَميمِ

---

١ المسيم : المخرج الماشية إلى المرعى .

بعد العهد

وقال يمدحه :

ذكّرتنيكَ روْحَةٌ للشَّمُولِ . أوْقدَتْ لَوْعَتي ، وَهاجَتْ غَليلي
ليتَ شعري ، ياابنَ المُدبِّرِ ، هل يُدْ نيكَ فَرْطُ الرّجاءِ ، وَالتّأميلِ
بَعْدَ العَهْدُ غيرَ رَجعِ كتابِ ، يَصِفُ الشّوْقَ أوْ جَوَابِ رَسولِ
أيُّ شيءٍ ألْهَاكَ عَنْ سُرّ مَنْ رَا ءَ ، وَظِلٍّ للعَيشِ فيها ظَليلِ
إقتِصَارٌ على أحاديثِ فَضْلٍ . فَهوَ مُستَكْرَهٌ ، كَثيرُ الفُضُولِ
لم تَكُنْ نُهْزَةَ الوَضيعِ وَلا رُو حُكَ كانَتْ لِفقاً لرُوحِ الثّقيلِ
فعَلامَ اصْطَفَيْتَ مُنكَشِفَ الزّيْ فِ ، مُعادَ المِخرَاقِ ، نَزْرَ القَبولِ [1]
إنْ تَزُرْهُ تَجِدْهُ أخلَقَ من شَيْ بِ الغَوَاني ، وَمنْ تَعَفّي الطُّلولِ
رَائحٌ مُغْتَدٍ . وَمَا مَتَعَ الصّبْ حُ ادّلاجاً للشّحذِ وَالتطفيلِ [2]
وَإذا ما اغتَدَى يريدُ ابنَ نَصْرٍ رَاحَ مِنْ عِنْدِهِ بخَيرٍ قَليلِ
وَكَذا المُلْحِفُ المُلِحُّ إذا أنْ شَبَ في جانبِ اللّجوجِ البَخيلِ
مُدّعي نِسبَةٍ ، مَتى صَحّ يَوْماً ، كانَ فيها مَوْلى أبي البُهْلُولِ
قد أتاني عَنهُ ، وَما خِلْتُ حَقّاً ، وَضْعُهُ مِنْ كُثَيّرٍ ، وَجَميلِ
وَيْلَهُ لِمْ يُقيلُ مَا يَهْدُمُ الذّهْ نَ وَيُزْري بالفَهْمِ وَالتّحصيلِ

١ الزيف : الغش . المخراق : المتصرف في الأمور .

٢ متع : ارتفع .

هلْهُمُ، لا عَدِمتَهُمْ، غيرُ أبْنا ءِ شُوَيْخٍ رَثٌّ الأداةِ، ضَئيلِ
جُلُّ ما عِندَهُ التّعَمّقُ في الفَا عِلِ مِنْ وَالِدَيْهِ وَالمَفْعُولِ

اذهب إليك

وقال لأبي مسلم الكجي وقد أراد أن ينزل داره وكان نازلاً في جوار ابن المدبر :

أعَنْ جِوَارِ أبي إسحاقَ تَطمَعُ أنْ تُزِيلَ رَحليَ، يا بَهْلُ بنُ بَهْلانَا[1]
غَبينَةٌ سِمْتَنيهَا، لَوْ سَمَحْتُ بها يَوْماً، لأكْفَلْتُهَا لَخْماً وَغَسّانَا[2]
إعتَدتَ من قُطرِكَ الأقصَى لتَقمِرَني بَني المُدبِّرِ أنْصَاراً، وَأعْوَانَا[3]
يَرْضَاهُمُ النّاسُ أرْباباً لسُؤدَدِهِمْ، فكَيفَ أُسخِطُهُمْ، يا بَهلُ، إخوَانَا
هَبْني غَنيتُ بوَفْرِي عَنْ نَوَالِهِمِ، فكَيفَ أصْنَعُ بالإلْفِ الّذي كَانَا
عَهدٌ من الأنسِ عاقَرْنا الكؤوسَ على بَديهِ، وَخَبَطْنَا فيهِ أزْمَانَا
نُمازُ عَنْهُ كُهُولاً، بَعْدَ كَبرَتِنا، وَقَدْ قَطَعْنَا بهِ الأيّامَ شُبّانَا
أصَادِقٌ لمْ أُكَذِّبْهُمْ مَوَدّتَهُمْ، وَلَمْ أدَعْهُمْ لشيْءٍ عَزّ أوْ هَانَا

١ بهل بن بهلان : لعله اسم المهجو .
٢ الغبينة : الخسارة .
٣ اعتاد الشيء : اتخذه عادة . لتقمرني : لتغلبني فتأخذ مني ما قمرتني به .

وَلَمْ أكُنْ بَائِعاً بالرَّغبِ عِندَهُمُ ، وَأنتَ تَطلُبُهُمْ ، يا بَهلُ ، مَجّانَا
إذْهَبْ إليكَ ، فَلا مُحظي بعارِفَةٍ ، وَلا مُصيباً ، لِما حاوَلتُ ، إمكَانَا

وقيت الحمام

وقال يمدح أبا غالب
ابن أحمد بن المدبر :

تَعَاطَ الصّبَابَةَ ، أوْ عَانِها ، لتَعْذُرَ في بَرْحِ أشْجَانِهَا
وَمَا نَقَلَتْ لَوْعَتِي لِمّةٌ ، تَنَقّلُ في حَدْثِ ألْوَانِهَا[1]
أوَائِلُ شَيْبٍ يُشيرُ العَذُولُ إلَيْهَا ، وَيُكْبِرُ مِنْ شَانِهَا
إذا حُرّمَ اللّهْوُ مِنْ أجْلِهَا ، غَلا في مَقَادِيرِ أوْزَانِهَا
وَإلاّ تَجِدْني مُطيعاً لَهَا ، فَلَمْ أعْصِهَا كُلَّ عِصْيَانِهَا
مَتى جِئْتُ بَائِقَةً في الهَوَى ، فأسْرَارُهَا دُونَ إعْلانِهَا
تَعَامَى رِجَالٌ عَنِ المَكْرُماتِ ، وَقَد مَثّلَتْ نُصْبَ أعيانِهَا
وَلَمْ تَلْتَفِتْ لوُجُوبِ الحُقُوقِ ، وَوَاجِبُهَا خَلْفَ آذانِهَا
فتَحتُ يَدَي ثَانيَ العطْفِ عَنْ كَذوبِ المَوَدّةِ ، خَوّانِهَا
وَقَدْ عَلِمَتْ خِلّتي أنّني أفَارِقُهَا ، عِنْدَ هِجْرَانِهَا

[1] لعله أراد بالحدث : الحديث الجديد .

وَإنّي لأُسْكِنُ جَأشاً إلى رِبَاعِ الكِرَامِ ، وَأوْطَانِهَا
وَبَعّدْتُ نَفسي مِنْ مَالِهَا ، وَمَا أبْعَدَتْ مَالَ إخْوَانِهَا
رَضِيتُ خَليلي أبَا غَالِبٍ ، لِكَسْرِ الخُطُوبِ ، وَإيهَانِهَا
تُعِدُّ لَهُ فَارِسٌ قُرْبَةً ، وَزُلْفَى بِكِسرَى بنِ ساسانِهَا
إذا سُئِلَتْ عَنْهُ عِندَ الفَخَارِ ، قالَتْ بأصْدَقِ عِرْفانِهَا
يَطُولُونَ مِنْهُ بِإنْسَانِهِمْ ، وَللعَينِ طُولٌ بِإنْسَانِهَا[1]
هَتَكْنَا إلَيْهِ حِجَابَ الدّجَى ، بِخُوصٍ تُبَارِي بِرُكْبَانِهَا
تُكَلّفُنَا لِنَرُومَ الوَدَاعَ مَسَافَةَ قُمٍّ وَقَاسَانِهَا[2]
وَسِنٌّ سَمِيرَةِ طَيْفِ الفَتَاةِ تَبَسَّمَ عَنْ ظَلْمِ أسْنَانِهَا[3]
إذا استَشْرَقَتْ لمَعَانَ الثّلُوجِ أطَاعَتْ لَهُ قَبْلَ إبّانِهَا
مَرَاكِبُهُ الطّيرُ في جَوّهِنّ فَوْقَ السّحَابِ وَأعْنَانِهَا
إلى مَلِكٍ غُلِقَتْ عِنْدَهُ رِقَابُ المَدِيحِ بِأثْمَانِهَا
وُقِيتَ الحِمامَ بمَثْنَى النّفُوسِ مِنَ الحَاسِدِينَ وَوُحْدانِهَا
تَبُوخُ المَعَالي ، إذا لمْ يَكُنْ بِكَفّيْكَ إذْكَاءُ نِيرَانِهَا[4]
وَتُجزِلُ في القَوْمِ حتّى تكونَ فِعَالُكَ أنْجَزَ أعْوَانِهَا
حمَتْ قُضُبَ المَجدِ من أن تكونَ صِلاءً صَلابَةُ عِيدانِهَا

---

١ يطولون : يعلون ، يرتفعون .
٢ قم وقاسان : موضعان .
٣ الظلم : البريق .
٤ تبوخ ، من باخت النار : همدت .

وَعافَتْ بكَ الذّمَّ نفسٌ جرَتْ   إلى الحَمد . في طول ميدانِهَا
أخَذْتَ العطَايَا بتكْرَارِهَا ،   وَإبْداءَ طَوْلٍ بِثُنْيَانِهَا
أرَى بَذْلَهَا ، عندَ إعوَازِهَا ،   سوَى بَذْلِهَا عِندَ إمْكَانِهَا
وَأحسَنُ مَأثَرَةٍ للكِرَامِ ،   إحْسَانُهَا عِنْدَ إحْسَانِهَا
وَمَا يَتَنَمّى إلى المَكْرُمَاتِ   فيَفْرَعُهَا ، غَيرُ فُرْسَانِهَا
لمَنْ عادَ بعديَ عَن ساحتَيكَ   بنَقصِ حظُوظي ، وَخُسرَانِهَا
وَكانَ اجتنابيكَ إحدى الذّنوبِ ،   فقَصْدِيكَ أوْلى بغُفْرَانِهَا
وَما عُوقِبَتْ عُصْبَةٌ ، أمْنَتْ   عَلى كُفْرِها ، بَعدَ إيمَانِهَا
فَإنْ خَوَاتِيمَ أعْمَالِ مَا   تَرَاهُ جَوَامِعُ أدْيَانِهَا

مجتمع العلى

وقال يمدح مالك بن طوق :

رَحَلُوا فَأيَةُ عَبرَةٍ لَمْ تُسْكَبِ   أسَفاً ، وَأيُّ عَزِيمَةٍ لَمْ تُغْلَبِ
قَدْ بَيّنَ البَينُ المُفَرِّقُ بَيْنَنَا   عِشْقَ النّوَى لرَبيبِ ذاكَ الرّبرَبِ
صَدَقَ الغُرَابُ لقد رَأيتُ شُموسَهمْ   بالأمسِ ، تَغرُبُ عَن جَوَانِبِ غُرَّبِ
لَوْ كُنتَ شاهدَنا وَمَا صَنَعَ الهوَى   بقُلُوبِنَا ، لحَسَدْتَ مَنْ لم يُحبِبِ
شُغِلَ الرّقيبُ ، وَأسعَدَتْنا خَلوَةٌ   في هَجرِ هَجرٍ ، وَاجتِنابِ تَجَنّبِ

فتلجلجت عبراتها ، ثم انبرت تصف الهوى بلسان دمع معرب
تشكو الفراق إلى قتيل صبابة ، شرق المدامع ، بالفراق معذب
أأطيع فيك العاذلات ، وكسوتي ورق الشباب ، وشرتي لم تذهب
وإذا التفت إلى سني رأيتها كمجر حبل الخالع المتصعب[1]
عشرون قصرها الصبى ، وأطالها ولع العتاب بهائم لم يعتب
ما لي وللأيام صرف صرفها حالي ، وأكثر في البلاد تقلبي
أمسي زميلاً للظلام ، وأغتدي ردفاً على كفل الصباح الأشهب
فأكون طوراً مشرقاً للمشرق الـ أقصى ، وطوراً مغرباً للمغرب
وإذا الزمان كساك حلة معدم ، فالبس لها حلل النوى وتغرب
ولقد أبيت مع الكواكب راكباً أعجازها بعزيمة كالكوكب
والليل في لون الغراب ، كأنه هو في حلوكته ، وإن لم ينعب
والعين تنصل من دجاه ، كما انجلى صبغ الشباب عن القذال الأشيب[2]
حتى تجلى الصبح ، في جنباته ، كالماء يلمع من وراء الطحلب
يطلبن مجتمع العلى من وائل ، في ذلك الأصل الزكي ، الأطيب
وبقية العرب الذي شهدت له أبناء إد بالفخار ، ويعرب
بالرحبة الخضراء ذات المنهل الـ عذب المشارب ، والجناب المعشب
عطن الوفود ، فمنجد ، أو متهم ، أو وافد من مشرق ، أو مغرب[3]

١ لعله أراد بالخالع الجمل الذي يخلع رسنه .
٢ تنصل : تخرج .
٣ العطن : مبرك الإبل ، استعاره للوفود .

أَلْقَوْا بِجَانِبِهَا العِصِيَّ ، وَعَوَّلُوا   فِيهَا عَلَى مَلْكٍ أَعَزَّ ، مُهَذَّبِ
مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ   إِقْدَامُ لَيْثٍ ، وَاعْتِزَامُ مُجَرَّبِ
وَتَرَاهُ فِي ظُلَمِ الوَغَى ، فَتَخَالُهُ   قَمَراً يَشُدُّ عَلَى الرِّجَالِ بِكَوْكَبِ
يَا مَالِكُ ابْنُ المَالِكِيِّينَ الأُلَى ،   مَا لِلمَكَارِمِ عَنْهُمُ مِنْ مَذْهَبِ
إِنِّي أَتَيْتُكَ طَالِباً ، فَبَسَطْتَ مِنْ   أَمَلِي ، وَأَطْلُبُ جُودَ كَفِّكَ مَطْلَبِي
وَغَدَوْتَ خَيْرَ حِيَاطَةٍ مِنِّي عَلَى   نَفْسِي ، وَأَرْأَفَ بِي هُنَالِكَ مِنْ أَبِي
أَعْطَيْتَنِي ، حَتَّى حَسِبْتُ جَزِيلَ مَا   أَعْطَيْتَنِيهِ وَدِيعَةً لَمْ تُوهَبِ
فَشَبِعْتُ مِنْ بِرٍّ لَدَيْكَ وَنَائِلٍ ،   وَرَوِيتُ من أَهْلٍ لَدَيْكَ وَمَرْحَبِ[1]
فَلْتَشْكُرَنْكَ مَذْحِجُ ابْنَةُ مَذْحِجٍ ،   مِنْ آلِ غَوْثِ الأَكْثَرِينَ وَجُنْدُبِ
وَمَتَى تُغَالِبْ فِي المَكَارِمِ وَالنَّدَى   بِالتَّغْلِبِيِّينَ الأَكَارِمِ تَغْلِبِ
قَوْمٌ ، إِذَا قِيلَ النَّجَاءُ ، فَمَا لَهُمْ   غَيْرُ الحَفَائِظِ ، وَالرَّدَى مِنْ مَهْرَبِ
يَمْشُونَ تَحْتَ ظُبَى السُّيُوفِ إِلَى الرَّدَى ،   مَشْيَ العِطَاشِ إِلَى بَرُودِ المَشْرَبِ
يَتَرَاكَمُونَ عَلَى الأَسِنَّةِ فِي الوَغَى ،   كَالصُّبْحِ فَاضَ عَلَى نُجُومِ الغَيْهَبِ
يُنْسِيكَ جَوْدَ الغَيْثِ جُودُهُمُ ، إِذَا   عَثَرَتْ أَكُفُّهُمُ بِعَامٍ مُجْدِبِ
حَتَّى لَوَ انَّ الجُودَ خُيِّرَ فِي الوَرَى   نَسَباً ، لأَصْبَحَ يَنْتَمِي فِي تَغْلِبِ

---

١ أهل لديك ومرحب : أي من قول أهلا ومرحبا .

عاشق الندى

وقال يمدح أبا أيوب بن طوق :

يا ابنَةَ العامريّ عَمّا قَليلِ ... يأذَنُ الحَيُّ ، فاعلَمي ، بالرّحيلِ
قد سَمعتُ الغُرَابَ يَذكرُ بَيناً ، ... وَانْصِرَاماً لحَبلِكِ المَوْصُولِ
كَيفَ لي بالسّلُوّ لا كيفَ ،وَالبَيْـ ... ـنُ غَداً نازِلٌ بخَطْبٍ جَليلِ
إنّ يَوْمَ النّوَى ليَوْمٌ طَوِيلٌ ، ... لَيسَ يَفنى ،وَيوْمُ حزْنٍ طوِيلِ
يا هِلالاً أوْفَى بأعْلى قَضِيبٍ ، ... وَقَضِيباً عَلى كَثِيبٍ مَهيلِ
ما شِفَاءُ المُتَيَّمِ الصّبّ ، إلاّ ... شَرْبَةٌ مِن رُضَابِكَ السّلسَبيلِ
لا تَقِفْ بي على الدّيارِ ، فإنّي ... لَسْتُ مِنْ أرْبُعٍ وَرَدْمٍ مُحيلِ
في بُكَاءٍ عَلى الأحِبّةِ شُغْلٌ ... لأخي الحبّ، عَن بكاءِ الطّلولِ
وَتَداني الدّارَينِ أحْسَنُ لوْ كا ... نَ إلى رَدّ ظاعِنٍ مِنْ سَبيلِ
قَد لَعَمرِي أضْحى الزّمانُ حميداً ... بابنِ طَوْقٍ ، مُحَمّدِ المَأمولِ
بكَرِيمٍ يَستَغرِقُ الحَمدَ وَالمَجْـ ... ـدَ بمَعرُوفِهِ العَرِيضِ ، الطّويلِ
للنّدى عاشِقٍ ، وَبالجُودِ صَبٍّ ... مُستَهَامٍ ، وَللسّماحِ خَليلِ
وَأرِيبٍ ، إذا الأرِيبُ تَصَدّى[1] ... مِنهُ فَهمٌ ، غَدا بفَهمٍ صَقيلِ
مَلِكٌ شاكلتْ شَمائلُه الرّوْضَ الـ ... ـمُخَلّى جارَ السّحابِ المَخيلِ[2]

---

١ تصدى : علاه الصدأ .

٢ المخيل : المنذر بالمطر .

وَهَلِ المَجدُ، إنْ تفكّرْتَ فيهِ، غَيرُ رَبْعٍ مِنْ فَضْلِهِ مأهولِ
إبْقَ وَقْفاً عَلى العُلَى يا أبَا أيّو بَ في ظِلّها عَلَيْكَ الظّليلِ
وَصَلَ الجُودُ رَاحتَيْكَ بإفْرَا طِ نَدًى خارِجٍ عنِ المَعقُولِ
وَكَأنَّ الخُطُوبَ تَنشَقُّ من رَأ يِكَ عن صَدرِ أبْيَضٍ مَصْقولِ
أجزَلَتْ كَفُّكَ العَطَاءَ لعافيـ ـكَ، وَكَافَاكَ بالثّنَاءِ الجَزِيلِ
جُدْ بِما شئتَ، أنتَ أوْفَرُ حَظّاً مِنْ مُرَجّي نَوَالِكَ المَبذولِ
فكَثيرُ العَطَاءِ غَيرُ كَثيرٍ، وَقَليلُ الثّنَاءِ غَيرُ قَليلِ

النجوم قبورها

وقال يمدح ابن بسطام :

مَغَاني سُلَيْمَى بالعَقيقِ، وَدُورُها أجَدَّ الشّجى إخلاقُها، وَدُثُورُهَا
وَمَا خِلْتُهَا مَأخُوذَةً بصَبَابَتي صَحائفُ تُمحى، بالرّياحِ، سُطورُهَا
وَنَخشَى بأنْ لا يُخلِدَ الدّهرُ حُبَّنَا، وَما كلُّ ما تَخشَى النّفوسُ يَضِيرُهَا
عَذيرِيَ مِنْ بَيْنٍ تَعَرّضَ بَيْنَنَا عَلى غَفْلَةٍ مِنْ دَهْرِنا، وَعَذيرُهَا
يحُلُّ غُرُورُ الوَعْدِ مِنها عَزِيمَتي، وَأحْلَى مَوَاعيدِ النّسَاءِ غُرُورُهَا
وَألحاظُ وَطْفاوَينِ، إنْ رُمْتُ نِيّةً أجَدّ فتوراً، في عظامي، فتُورُهَا
تَزَيّدُني الأيّامُ مَغْبُوطَ عِيشَةٍ، فيُنقِصُني، نَقصَ اللّيالي، مُرُورُهَا

وَألحَقَني بالشَّيبِ، في عُقرِ دارِهِ ، مَناقِلُ في عَرْضِ الشّبابِ أسيرُهَا
مَضَتْ في شَبابِ الرّأسِ أولى بَطالَتي ، فدَعني يُصَاحبْ وَخطَ شيبي أخيرُهَا
وَما صَرَعَتْني الكأسُ لكِنْ أعانَها عَليّ ، بعَيْنَيْهِ الغَداةَ ، مُديرُهَا
تُطيلُ نَهَاري خِلّةٌ مَا أريمُهَا ، وَمَوْعِدُ نَفْسِي خِلّةٌ ما أطُورُهَا[1]
وَأطرَيتَ لي بَغْدادَ إطرَاءَ مادِحٍ ، وَهَذي لَيَاليهَا ، فكَيفَ شُهُورُهَا
وَمَا صَاحبي إلاّ الحُسَامُ وَبَزّهُ ، وَإلاّ العَلَنْداةُ الأمونُ ، وَكُورُهَا[2]
وَكنتُ متى تُحطَطْ عِجَالُ رِكَابي إلى الأرْضِ ،لا يُحجَبْ عليّ أميرُهَا
تُوَقّعُني الأرْضُ الشّطونُ أحلُّهَا ، وَيُبْهَجُ بي أهْلُ البِلادِ أزُورُهَا[3]
حَنَانَيكَ مِنْ هَوْرِ البَطائحِ سائراً على خَطَرٍ، وَالرّيحُ هَوْلٌ دَبُورُهَا[4]
لَئِنْ أوْحَشَتني جَبُّلٌ وَخُصُوصُها، لَمَا آنَسَتني وَاسِطٌ وَقُصُورُهَا[5]
وَإنّ المَهارِيَ إنْ تَعَوّدْ ، من السُّرَى، بسَيبِ ابنِ بِسطامٍ يُجِرْها مُجيرُهَا
أخٌ لي ، متى استَعْطَفْتُهُ وَحَنَوْتُهُ ، فنَفْسِي إلى نَفْسِي أظَلُّ أصُورُهَا
إذا ما بَدَا خَلّى المَعَالي دَخيلُهَا ، وَأنسَى ، صَغيرَ المَكرُماتِ، كبيرُهَا
وَتَبيَضُّ وَجْهاً للسّؤالِ ،وَأحسَنُ الـ غُيومِ ، إذا استَوْفاهُ لحظٌ، صَبيرُهَا
وَإنْ غُمّ أخبَارُ العَطَاءِ ، فبِشْرُهُ مُؤدٍّ إلَيْنا وَقْتَهَا وَبَشيرُهَا

. . . .

١ أريمها : أفارقها . أطورها : أدنو منها .
٢ العلنداة : الناقة الضخمة . كورها : رحلها .
٣ الشطون : البعيدة .
٤ الهور : الواسع البعيد .
٥ الخصوص ، الواحد خص : البيت من قصب أو شجر .

إذا ذُكِرَتْ أسلافُهُ ، وَتُشُوهِرَتْ أماكِنُها، قُلتُ: النّجومُ قُبُورُهَا
وَما المَجدُ في أبناءِ جَرْذانَ ،إذْ رَسَا، بِعَارِيَةٍ يَنْوِي ارْتِجاعاً مُعيرُهَا
بَنُو بِنتِ سَاسَانَ الّتي أُمّهَاتُهَا نِسَاءُ رُؤوسِ الخَالِعِينَ مُهُورُهَا
مَتى جِئتَهُمْ ، عن عُسرَةٍ ، دفعوا يدي إلى اليُسرِ بالأيدي، المِلاءِ بحُورُهَا
إذا ماتَتِ الأرْضُ ابتَدَوْها ، كأنّما إليهمْ حَياها، أوْ عليهمْ نُشورُهَا
وَدونَ عُلاهُمْ للمُسامِينَ بَرْزَخٌ ، إذا كُلّفَتْهُ العِيرُ طَالَ مَسيرُهَا
يَحُفّونَ مَرْجُوّاً ، كَأنّ سُيُوبَهُ سُيُوحُ العِرَاقِ غُزْرُها وَوُفُورُهَا[1]
تُنَاطُ بِهِ الدّنْيَا ، فَإنْ مُعضِلٌ عَرَا كَفَى فيهِ وَالي سُلطَةٍ وَوَزِيرُهَا
بتَدْبيرِ مأمُونٍ عَلَى الأمرِ ، رَأيُهُ نَكيرٌ ، وَأمضَى المُرْهِفاتِ ذَكيرُهَا
تُحَاطُ قَوَاصِي المُلْكِ فيهِ وَتَسكنُ الـ رّعِيّةُ مُلْقَاةً إلَيْهِ أُمُورُهَا
وَذو هاجِسٍ لا يَحجُبُ الغَيبُ دونَهُ ، تُريهِ بُطُونَ المُشْكلاتِ ظُهُورُهَا
نَعُودُ إلى المَأثُورِ مِنْ فَعَلاتِهِ ، فنَأتَمُّهَا في الأمْرِ ، أوْ نَستَشيرُهَا
إذا اغترَبَتْ أُكرُومَةٌ منهُ لم نَجِدْ مِنَ القَوْمِ ، إلاّ قائلاً : ما نَظيرُهَا
أمَا وَمِنى ، حَيثُ ارْجَحَنّ ثَبيرُهَا، وَأوْفَى مُطِلاًّ فوْقَ جَمعٍ ثَبيرُهَا[2]
لقَدْ كوثِرَتْ منكَ القَوَافي بمُنْعِمٍ ، يُكَايِلُهَا ، حتّى يَقِلّ كَثيرُهَا
فإنْ حسرَتْ عن فَضْلِ نُعمى، فإنّهَا مَطَايَا يُوَفّيكَ البَلاغَ حَسيرُهَا
أحبُّ انتِظارَاتِ المَوَاعِدِ ، وَالّتي تَجيءُ اختِلاساً لا يَدومُ سُرُورُهَا

---

١ السيوح ، الواحد سيح : الماء الجاري الظاهر . غزرها : كثرتها . ومثلها الوفور ، الواحد وفر .
٢ ارجحن : تمايل واهتز . ثبير : جبل .

وإنَّ جِمامَ المَاءِ يزْدادُ نَفعُها ، إذا صَكَّ أسماعَ العِطاشِ خَرِيرُهَا[1]
وَوَشْكُ النّجاحِ كالسّمِيّ ، هَوَاطِلاً ، يُضَاعِفُ وَسْمِيّاتِهِنّ بُكُورُهَا

تفرع اخلاق الرجال

وقال يمدحه :

بِعُمرِكَ تَدرِي أيُّ شَأنَيَّ أعْجَبُ ، فَقَدْ أشكَلا : بادِيهِمَا وَالمُغَيَّبُ
جُنُونيَ في لَيلى ، ولَيلى خَلِيّةٌ ، وَصَفْوِيَ في لَيلى ، ولَيلى تَجَنّبُ
إذا لَبِسَتْ كانَتْ جَمَالَ لِبَاسِهَا ، وَتَسلُبُ لُبَّ المُجتَلي ، حينَ تَسلُبُ
وسَمّيتُها ، من خَشيَةِ النّاسِ ، زَيْنَباً ، وكم سَتَرَتْ حُبّاً عن النّاسِ زَيْنَبُ
غَضَارَةُ دُنْيَا ، مَا كَلَتْ بِفُنُونِها مُعَاقَبَةَ الدّنْيَا الّتي تَتَقَلّبُ
وَجَنّةُ خُلْدٍ ، عَذّبَتْنَا بِدَلّها ، وَمَا خِلْتُ أنّا بِالجِنَانِ نُعَذَّبُ
ألا رُبّمَا كأسٌ سَقَاني سُلافَهَا ، رَهِيفُ التّثَنّي ، وَاضِحُ الثّغرِ أشْنَبُ
إذا ذُكِرَتْ أطرَافُهُ مِنْ فُتُورِهَا ، رَأيْتَ اللُّجَيْنَ بالمُدامَةِ يُذْهَبُ
كَأنّ بِخَيْشُومِهِ الّذي جَاءَ حامِلاً بكَفّيهِ مِنْ ناجُودِهَا ، حينَ يَقطِبُ
لأشرَعُ في قَلبي الّذي بِتُّ ، مَوْهِناً ، أرَى من قَرِيبٍ لا الّذي بِتُّ أشرَبُ

---

١ الجمام ، الواحدة جمة : مجتمع الماء .

لَدَى رَوْضَةٍ جَادَ الرّبيعُ نَبَاتَهَا بغُرّ الغَوَادي ، تَستَهِلُّ وَتَسكُبُ
إذا أصْبَحَ الحَوْذانُ في جَنَبَاتِهَا ، يُفَتِّحُ، أوهمتَ الدّنانيرَ تُضرَبُ
أجِدَّكَ ، إنّ الدّهرَ أصبَحَ صَرْفُهُ يَجِدُّ، وَإنْ كُنّا، معَ الدّهرِ، نلعبُ
وَقد رَدّتِ الخَمسونَ رَدَّ صَرِيمَةٍ إلى الشّيبِ، مَن وَلّى عن الشّيبِ يهرُبُ
فقَصرَكَ ، إنّي حَائِمٌ ، فَمُرَفْرِفٌ على خُلُقي، أوْ ذاهبٌ حيثُ أذْهَبُ
نَظَرْتُ، ورَأسُ العَينِ منّيَ مَشرِقٌ، صَوَامِعَهَا ، وَالعَاصِمِيّةُ مَغْرِبُ
بقَنطَرَةِ الخَابورِ، هَلْ أهلُ مَنبِجٍ بمَنْبِجَ أمْ بادونَ عَنْهَا ، فغُيَّبُ
وَمَا بَرِحَ الأعْداءُ ، حتّى بدَهتَهم بظَلْمَاءِ زَحْفٍ ، بِيضُهَا تَتَلَهّبُ
إذا انبَسطتْ في الأرْضِ زَادتْ فُضُولُها على العَينِ حتّى العينُ حسرَى تَذَبذَبُ[1]
وَإنّ ابنَ بِسطامٍ كَفَاني انفِرَادُهُ مُكاثَرَةَ الأعْداءِ ، حينَ تَألّبُوا
أخي عِنْدَ جِدّ الحادثاتِ ، وَإنّمَا أخوكَ الذي يأتي الرّضَى ، حينَ يغضَبُ
يُؤمَّلُ في لِينِ اللّبُوسِ ، وَيُرْتَجَى لطَوْلٍ ،وَيُخشَى في السّلاحِ وَيُرْهَبُ
وَما عاقَهُ أنْ يَطعَنَ الخَيلَ ، مُقدِماً على الهَوْلِ فيها ، أنّهُ باتَ يكتُبُ
تَرُدُّ السّيُوفُ الماضِياتُ قَضَاءَهَا إلى قَلَمٍ ، يُومي لهَا أينَ تَضرِبُ
مُدَبِّرُ جَيشٍ ، ذَلّلَ الأرْضَ شَغبُهُ، وَعَزْمَتُهُ من ذلكَ الجَيشِ أشغَبُ
إذا الخَطبُ أعْيَا أينَ مَذهَبُهُ اهتدى لِمَا يَتَوَخّى مِنْهُ ، أوْ يَتَنَكّبُ
يُعَوِّلُ ، وَالإجْداءُ فيهِ تَبَاعُدٌ ، عَلى سَيّدٍ يَدْنُو جَداهُ ، وَيَقرُبُ
على مَلِكٍ لا يَحجُبُ البخلُ وَجْهَهُ علَينا ، وَمن شانِ البَخيلِ التّحَجّبُ

---

[1] تذبذب : تتردد متحيرة .

وَأبيَضَ يَعلُو ، حينَ يَرْتاحُ للنّدَى . على وَجهِهِ لوْنٌ ، من البِشرِ ، مُشرَبُ
تَفَرّعَ أخْلاقَ الرّجالِ ، وَعِنْدَهُ شَوَاغلُ من مَجدٍ تُعَنّي ، وَتَنصِبُ[١]
لَهُ هِزّةٌ مِنْ أرْيَحيّةِ جُودِهِ تكادُ لها الأرْضُ الجَديبَةُ تُعشِبُ[٢]
تَحُطُّ رِحَالُ الطّالِبينَ إلى فتًى . نَوَافِلُهُ نَهْبٌ لِمَنْ يَتَطَلّبُ
إلى غَمرٍ في مَالِهِ ، تَستَخِفُّهُ صِغَارُ الخُطوبِ ، وَهوَ عَوْدٌ مُجَرَّبُ[٣]
تُجَاوِزُ غَايَاتِ العُقُولِ رَغائِبٌ . نَكَادُ لهَا ، لَوْلا العيانُ ، نُكَذِّبُ
جَداً ، إنْ أغَرْنا فيه كانَ غَنيمَةً . وَيَضْعُفُ فيهِ الغُنمُ ، حينَ يُعَقَّبُ
خَلائِقُ لَوْ صَافَى زِيَادٌ بِمِثْلِهَا ، إذاً لمْ يَقُلْ : أيُّ الرّجالِ المُهَذَّبُ[٤]
عَجِبْتُ لَهُ لمْ يَزْهُ عُجْباً بنَفْسِهِ ، وَنحنُ بهِ نَختالُ زَهْواً ، وَنُعجَبُ
فِداكَ ، أبا العَبّاسِ ، من نُوَبِ الرّدى أُنَاسٌ يَخيبُ الظّنُّ فيهِمْ ، وَيكذبُ
طَوَيْتُ إلَيْكَ المُنعِمينَ ، وَلَمْ أزَلْ إلَيكَ أُعَدّي عَنهُمُ ، وَأُنَكِّبُ
وَما عَدَلَتْ عَنْكَ القَصَائدُ مَعدِلاً ، وَلا تَرَكَتْ فَضْلاً لغَيرِكَ يُحسَبُ
نُنَظّمُ مِنْهَا لُؤلؤاً في سُلُوكِهِ ، وَمن عَجَبٍ تَنظيمُ ما لا يُثَقَّبُ
فلَوْ شارَكَتْ في مَكرُماتِكَ طَيِّءٌ لَوَهّمَ قَوْمي أنّني أتَعَصّبُ
مَتى يَسألِ المَغرُورُ بي عن صَرِيمَتي ، يُخَبّرْهُ عَنْهَا غَانِمٌ ، وَمُخَيَّبُ

---

١ تفرع : فاق وعلا . تنصب : تتعب .
٢ الهزة : الأريحية ، الخفة من الفرح .
٣ الغمر : الجاهل ، الذي لم يجرب الأمور ، ولعله أراد أنه ينفق دون حساب . العود : المسن من الإبل شبه الممدوح به في تجربته الأمور .
٤ زياد : النابغة الذبياني . قال هذا في إحدى اعتذارياته للنعمان بن المنذر .

يَسُرُّ افْتِنَانِي مَعشَراً، ويَسوءُهُمْ ، وَيَخلُدُ ما أفتَنُّ فيهِم وَأسْهِبُ
لمْ يُبْقِ كَرُّ الدّهْرِ غَيرَ عَلائِقٍ من القَوْلِ تُرْضِي سامعِينَ، وَتُغضِبُ

الفضل للفضل

وقال يمدح الفضل بن اسماعيل الهاشمي :

صَبٌّ يُخاطِبُ مُفْحَمَاتِ طُلُولِ ، مِنْ سائِلٍ باكٍ ، وَمِنْ مَسْؤولِ
حَمَلَتْ مَعَالِمُهُنَّ أعْبَاءَ البِلَى ، حَتّى كَأنّ نُحُولَهُنّ نُحُولي
يا وَهْبُ هَبْ لأخيكَ وِقفَةَ مُسعِدٍ يُعطَى الأسَى مِنْ دَمْعِهِ المَبْذُولِ
أوَمَا تَرَى الدِّمَنَ المُحيلَةَ تَشتَكي غَدَرَاتِ عَهْدٍ ، للزّمَانِ ، مُحيلِ
إنْ كُنتَ تُنكِرُها فقَد عرَفَ الهوَى ، قِدْماً ، مَعارِفَ رَسْمِها المَجهُولِ
تِلْكَ التي لمْ يَعْدُهَا قَصْدُ الهوَى ، مالَتْ مَعَ الوَاشِينَ كلَّ مَمِيلِ
عَجِلَتْ إلى فَضْلِ الخِمارِ ، فأثّرَتْ عَذَبَاتُهُ بِمَوَاضِعِ التّقْبيلِ
وَتَبَسّمَتْ عندَ الوَداعِ ، فأشرَقَتْ إشرَاقَةً عَنْ عارِضٍ مَصْقُولِ
ألْخيبُ عِندَكِ ، وَالصِّبَى لي شافِعٌ ، وَأرَدُّ دونَكِ ، وَالشّبَابُ رَسُولي
وَلَقَدْ تَأمّلْتُ الفِرَاقَ ، فلَمْ أجِدْ يَوْمَ الفِرَاقِ ، على امرِىءٍ ، بطَوِيلِ
قَصُرَتْ مَسَافَتُهُ عَلى مُتَزَوِّدٍ مِنْهُ لِدَهْرٍ صَبَابَةٍ ، وَعَوِيلِ
وَإذا الكِرَامُ تَنَازَعُوا أُكْرُومَةً ، فالفَضْلُ للفَضْلِ بْنِ إسْمَاعِيلِ

قُسِمُوا عَلَى أخْلاقِهِمْ ، فتَفَاوَتوا فيهِنّ قِسْمَةَ غُرّةٍ وَحُجولِ[1]
في كُلّ مَكْرُمَةٍ يَدٌ مَبْسُوطَةٌ مِنْ فَاضِلٍ مِنْهُمْ بهِ مَفضُولِ
لا تَطْلُبَنّ لَهُ الشّبيهَ ، فإنّهُ قَمَرُ التّأمّلِ ، مُزْنَةُ التّأميلِ
جَازَ المَدَى ، فَرَمَى بغَيرِ مُنَاضِلٍ في سُؤدَدٍ ، وَجرَى بغيرِ رَسيلِ[2]
فمَتى سَمَتْ عَينُ الحَسودِ لفَخرِهِ ، طُرِفَتْ بطَرْفٍ ، من عُلاهُ ، كَليلِ
يَدَعُ المُلُوكَ المُترَفُونَ عَتَادَهُمْ لأغَرّ ، عَنْ أشغالِهِمْ ، مَشْغُولِ
مُستَأثِرٌ بالمَكْرُماتِ ، تَعُودُهُ فيهَا خَلائِقُ حَاسِدٍ ، وَبَخيلِ
وَمَتى عرَضْتَ لشُكْرِهِ ، فالبرْجُ من تُبَلٍ ، عَلَى ثَبَجِ الثّنَاءِ ، ثَقيلِ[3]
وَمِنَ الصّنائعِ ما يؤكّدُ باللُّهَى ، فيَنُوءُ حَامِلُهَا بعِبْءِ الفيلِ
مُتَمَكّنٌ مِنْ هَاشِمٍ في رُتْبَةٍ عَلْيَاءَ ، بَينَ الغَفْرِ وَالإكْليلِ[4]
قَوْمٌ ، إذا عرَضَ الجَهولُ لمَجدهِمْ ، عَصَفَتْ عليْهِ قَوَارِعُ التّنْزِيلِ[5]
فإذا حَلَلْتَ فِنَاءَهُمْ مُتَوَسّطاً فيهِمْ ، فَما اسْمُ النّيلِ غيرُ جَزِيلِ
يَتَقَوّلُ المُدّاحُ أدْنَى سَعْيِهِ بِمَكَارِمٍ ، مِثْلِ النجومِ ، مُثُولِ
فالدّهْرَ يُبْدِعُ بالقَوَافي أهْلُهَا في العَرْضِ مِنْ آلائِهِ ، وَالطّولِ
يا فَضْلُ ، جاءَ بكَ الرّهانُ مُجرِّراً كَرَماً ، كَبُرْدِ اليُمنَةِ المَسدولِ

---

١ الغرة : بياض في جبهة الفرس . والحجول : البياض في قوائمه .
٢ الرسيل : الفرس يرسل مع آخر للسباق .
٣ تبل : واد . ثبج الشيء : أعلاه .
٤ الغفر : الجبهة .
٥ القوارع : أراد بها سورة القارعة من سور القرآن .

أوْضَحتَ عن خُلُقٍ أضاءَ لهُ الدّجى، وأخُو الغزَالَةِ آذِنٌ بأُفُولِ[1]
وَشَمائِلٍ كالماءِ صُفّقَ بَرْدُهُ. برُضابِ صافيةِ الرِّضابِ، شَمُولِ
نَدْعُوكَ للخَطْبِ الجَليلِ بسَيّدٍ، وأخٍ، لقُرْبِكَ تارَةً، وخَليلِ
وكَذاكَ أنتَ البحرُ، ثمّ تكونُ، في كَرَمِ العُذوبَةِ، مُشْبِهاً للنّيلِ

أبا جعفر

وقال يمدح احمد بن محمد الطائي :

أبَا جَعفَرٍ! لا زِلْتَ مُشترِكَ الرِّفْدِ، تُعيدُ منَ المَعرُوفِ أضْعافَ ما تُبدي
عَطاؤكَ ذا القُرْبَى علُوٌّ، وَفَوْقَهُ عَطاؤكَ في أهْلِ الشّنَاءَةِ والبُعْدِ
يُطيّبُ نَفْسي عَنْ نَوَالٍ تُنيلُهُ أباعدَهمْ، أنّي قَسيمُكَ في الحَمدِ
فإنْ تَتَجاوَزْ بي لُهَاكَ إلَيْهِمِ، أجِدْ عِوَضِي منها ازْديادي من المَجدِ
لمَنْ أستَجِمُّ الشّكرَ بَعدَكَ،أوْ لمنْ تُؤخَّرُ جَمّاتُ النوَافِلِ من بَعدي[2]
وَقد قُلتُ ما قَوّى الرّجاءَ سَماعُهُ، وآمَنَ باغي النُّجحِ من خَيبةِ المُكدي
وَلَوْ لم تَعِدْ لم تَنسَ حظّكَ في العُلى، فكَيفَ وَقد أوْجَبتَ جَدوَاكَ بالوَعدِ

---

١ أخو الغزالة : أراد به القمر أخا الشمس . الأفول : الغياب .
٢ الجمات ، الواحدة جمة : الكثير من الشيء .

رادف النعمي

وقال يمدحه :

قَلَّ مَا لا تَتَصَبَّانِي الدِّمَنْ ، وَتُعَنِّيني بذِكْرَى مِنْ شَجَنْ
وَاجِداً هِمّةَ قَلْبٍ مِنْ جَوًى ؛ ناشِداً بُلْغَةَ عَيْنٍ مِنْ وَسَنْ
وَالغَوَاني يَتَوَدَّدْنَ بِنَا قُحُمَ المَوْتِ وَإنْ هِمْنَا بِهِنّ
كُلّما أوْمَضَ بَرْقٌ، أوْ سرَى نَسْمُ رِيحٍ ، أوْ ثَنَى عِطفاً فَنَنْ
كَلّفَتْنِي أرْيَحيّاتُ الصِّبَى طَلَقاً في الحُبّ ، مُمتَدَّ السَّنَنْ
نَقَلَتْني في هَوًى بَعدَ هوًى ، وَابتَغَتْ لي سَكَناً بَعدَ سَكَنْ
غَبَرَ حُبٍّ لِسُلَيْمَى ، لمْ يَزِدْ فيهِ إسْعافٌ ، وَلَم يَنقُصْهُ ضَنّ[1]
ثَبَتَتْ ، تَحتَ الحَشا ، آخِيَةٌ مِنهُ لا يَقطَعُها المُهرُ الأرِن[2]
أتَوَخّى سَتْرَ حُبٍّ لَمْ يَزَلْ ظاهرَ الوَجْدِ بهِ ، حتّى عَلَنْ
وَالذي غَمّ عَلَى النّاسِ ، فَلَمْ يَعلَمُوا ما هوَ، شيءٌ لم يَكُنْ
وَلَقَدْ بايَعْتُ بالشّيْبِ ، فَمَا قِيضَ لي طَيّبُ نَفْسٍ بغَبَنْ
وَمِنَ الأعْلاقِ تَاوٍ قَدْرُهُ ، عاجِزُ القِيمَةِ عَن كلّ ثَمَن[3]
رُفِعَتْ قَرْيَةُ حَسّانٍ لَنَا ، وَسِوَاهَا عِنْدَنَا المَرْأى الحَسَنْ

. . . .

١ الغبر : البقية من الشيء .
٢ الآخية : حبل يدفن في الأرض مثنياً فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة . الأرن : النشيط .
٣ التاوي : الهالك .

وَكَأنّا ، حِينَ صَلّيْنَا إلى قُبّةِ الحَجّاجِ ، عُبّادُ وَثَنْ
أمِقُ الكُوفَةَ أرْضاً ، وأرَى نَجَفَ الحيرَةِ أرْضَاهَا وَطَنْ[1]
حِلَلُ الطّائيّ أوْلى حِلَلٍ ، بِمَقَامِ الدّهْرِ ، للثّاوِي المُبِنّ[2]
حَيثُ لا يُستَبطأُ الحَظُّ ، وَلا يُتَخَشّى غَوْلَهُ صَرْفُ الزّمَنْ
حَائِزٌ مُلْكَ العِرَاقَينِ ، إلى ما حوَى الشِّحْرَ، فأسيافِ عَدَنْ[3]
تَرْجُفُ الأذْوَاءُ مِنْ خيفَتِهِ ، مِنْ حَوَالٍ أوْ رُعَينٍ أوْ يَزَنْ[4]
تَسألُ الأقوَامَ عَنْ رُوّادِهِمْ ، عِندَ أبوَابِ مُرَجّى ذي مِنَنْ
خُشَّعٌ، إن يحتجبْ لا يَسخَطوا ، وَتَفيضُ الأرْضُ خَبَراً إنْ أذِنْ
صَرّحَتْ أخلاقُهُ عَنْ شيمَةٍ ، يَهَبُ السّؤدَدُ فيها ما اختَزَنْ
لمْ تَحزْها صِفَةُ المُطرِي ، وَلا مُنيَةُ الرّاغِبِ ، لوْ قيلَ : تَمَنّ
لَوْ تَرَقّبْتَ لتَلْقَى مِثْلَهُ ، كُنتَ كالرّاقبِ وَقتاً لمْ يَحِنْ
ضَمِنَ البِشْرَ ، فلَمْ يَلطُطْ بهِ ، كَزَعيمِ الدَّينِ أدّى ما ضَمِنْ
ما انتَهَى الأعداءُ حتّى نَاقَلَتْ حُصُنُ الخَيلِ بأبْنَاءِ الحُصُنْ
كُلّمَا احْمَرّ لَهَا البأسُ ثَنَتْ، وَهْيَ مِمّا وَطِئَتْ حُمرُ الثُّنَنْ[5]
سَكَنَتْ مِنْ شَغْبِ بَغدادٍ ،وَقدْ كانَ جَيّاشَ النّوَاحي ، فسَكَنْ

---

١ أمق ، مضارع ومق : أحب .
٢ المبن ، من أبنّ بالمكان : أقام فيه .
٣ الأسياف ، الواحد سيف : الساحل .
٤ الأذواء : ملوك اليمن الذين تبدأ أسماؤهم بذو ، كذو رعين وذو يزن .
٥ الثنن ، الواحدة ثنة : شعرات في مؤخر رسغ الدابة .

وَعَلا دارَاتِ خَفّانٍ ، وَقَدْ أخْلَفَ الهَيصَمُ ما كانَ يُظَنّ[1]
شاهِرَاتٌ ، خَلْفَهُ ، مأثُورَةً مِنْ سُيُوفٍ لا تَقي مِنها الجُنَنْ
تَرَكَ الرّيفَ ، وَعَلّى يَبْتَغي في أبَانَينِ ، عِيَاذاً ، وَقَطَنْ[2]
يَحْسِبُ الأرْطَى زُهاءَ الخيلِ ، وَمَنْ تَنْهَسُ الحَيّةُ يُفْزِعْهُ الرّسَنْ[3]
وَلَوِ استَأنَفَ رُشْداً ، لاطّبَى عَفْوَ مَنّانٍ ، إذا استُعطِفَ مَنّ
بِيَمينَينِ تُفيدانِ الغِنَى ، وَالأيادي البِيضُ للأيدي اليُمُنْ[4]
أينَ مَا استَنزَلَهُ الأقْوَامُ عَنْ وَفْرِهِ بالقَوْلِ ، ألفَوْهُ أذِنْ
تَتَأنّى بَغتَاتُ الجُودِ مِنْ رَادِفِ النُّعمَى ، مَتى يَبدأ يُثَنّ
أيُّ يَوْمٍ ، بَعدَ يَوْمٍ ، لمْ يَعُدْ حَسَناً مِنْ فِعلِهِ ، بَعدَ حَسَنْ

الله أعلى علياً

وقال يمدح ابن الفياض :

أعادَ شَكواً مِنَ الطّيفِ الذي اعتَادَا ، رُشْداً تَوَخّيتُ أمْ غَيّاً وَإفْنَادَا[5]
ألَمّ بي ، وَبَيَاضُ الصّبحِ مُنتَظَرٌ ، قَدْ رَقّ عَنهُ سَوَادُ اللّيلِ ، أوْ كادَا

---

١ الهيصم : الأسد .
٢ أبانان : جبلان .
٣ الزهاء ، بالهمز : المقدار ، وبدون همز : النضارة والحسن .
٤ اليمن : المباركة .
٥ توخيت : طلبت . الغي : الضلال . الإفناد : الكذب والخطأ في القول .

فأيُّ مُفترَقٍ لَمْ يَبْتَعِثْ أسفاً ، وَمُلْتَقَى لَمْ يَكُنْ للبَثّ ميعادَا
أنْوَيْتَ لُبّي ،وَمن شأنِ المُحبّ، إذا ما قيدَ للشّيْءِ يَتوِي لُبّهُ انقيَادَا
يرْجو العوَاذِلُ إقصارِي ،وَفي كبدي نَارٌ تَزِيدُ ، على الإطْفَاءِ ، إيقَادَا
ما حَظُّنا من سُلَيمى، أنْ تَفيضَ لَنا بالبَذْلِ منعاً ، وَبالإدْناءِ إبْعَادَا
غادَتْكَ منها،غَداةَ السّبتِ، مؤذِنةٌ بنيّةٍ ، وَأشَقُّ الكُرْهِ مَا غَادَى
كانَتْ أثانينَ أيّامُ الفِراقِ ، فقَدْ صَارَتْ سُبُوتاً نُخَشّاها ، وَآحَادَا
أدِلّةُ المَرْءِ أيّامٌ عُدِدْنَ لَهُ ، يُرِينَهُ القَصْدَ تَقْوِيماً ، وَإرْشَادَا
أكثرْتَ عَن مُثْرٍ في مصرَ السّؤالَ ،وَلن تَلْقَى ثَمُوداً بِوَادِيهَا ، وَلا عَادَا
لمْ أرَ مثلَ الرّدَى وِرْداً وَفَى بهِمِ ، وَلا كَشُحْذِ بَني اللَّكعاءِ وُرّادَا[1]
من حَيْنِهِمْ أنّ عكسَ الحَظّ أعلقَهم حُتوفَهم، ما ابتَغَى مَنّاً ، وَلا فادَى
اللهُ أعلَى عَليّاً في مَرَاسيهِمِ عَنّا ، وكادَ لَهُ الحَرْبَ الذي كادَا
ما زال يَعمَلُ ، وَالأقدارُ تَرْفُدُهُ ، للسّيفِ حَصْداً، وَللهاماتِ إحصَادَا
لا تُستَعارُ الهُوَيْنا في صَرِيمتِهِ في الرّأي، إنْ ساتَرَ الأعداءَ،أوْ بادَى
بَنو الحُسَينِ كُنوزُ الدّهرِ من كَرَمٍ، لا يُورِثُ الدّهرُ أقصاهُنّ إنْفَادَا
مُكَرَّرُونَ عَلى الأيّامِ في شِيَمٍ ، تَقَيّلُوهَا أُبُوّاتٍ وَأجْدَادَا
أفرَادُ أكرُومةٍ لا يُشرَكونَ، وَقدْ تُدْعى الصّوَارِمُ في الأجْفانِ أفرَادَا
إنْ ساوَقَ المَحْلَ أقْوَامٌ ببُخلِهِمِ ، جاءُوا مَعَ المَطرِ الرِّبْعيّ أجوَادَا
مُخَيِّمُونَ عَلى سَيْحِ العِرَاقِ ،أبتْ إلاّ سُمُوّاً مَساعيهِمْ وَإنْجَادَا

---

١ الشحذ : المتسولون .

تخيّروا الأرضَ قبلَ النّاسِ أم عمرُوا، لدَى الدّساكرِ تلكَ الأرْضَ رُوّادَا
تُمسي سهولاً لهمْ يرْضَوْنَ بَسطتَها، ويُصْبِحُونَ لهَا بالعزّ أوْتَادَا
يُرَفّهُونَ بِسَيْحِ النّهْرَوَانِ، إذا ضَنّ السّحابُ بجارِي سَيْلِهِ جَادَا
فازُوا بأرْحَبِ دارٍ مِنْهُ أفْنِيَةً، فيحاً، وَأقدَمِ مُلْكٍ فيه ميلادَا
وَما نُخِلُّ بتَقريظٍ نَخُصّ بِهِ أبَا مُحَمّدِهِمْ شكراً، وَإحمادَا
من خيرِهمْ خُلُقاً سَمحاً، وَأقعَدِهِم فَضْلاً، وأكثرِهمْ في السّرْوِ إسنادَا[1]
ما دَيرُ عاقُولِكُمْ بالبُعْدِ مانِعُنَا مِنْ أنْ نَجيئَكَ مِنْ بَغدادَ عُوّادَا
نُجِدُّ عَهداً بأوْفَى المُفضلِينَ نَدًى، وَأقْوَمِ القَوْمِ في خَطْبٍ، وَإنْ آدَا
لا تَنْظُرَنّ إلى الفَيّاضِ مِنْ صِغَرٍ في السّنّ، وانْظُرْ إلى المَجْدِ الذي شادا
إنّ النّجومَ، نجومَ اللّيلِ. أصْغَرُها في العَينِ أذْهَبُها في الجَوّ إصْعادَا
لَنَا عَوَارِفُ نُعمَى مِنْ تَطَوّلِهِ، يُضْعِفْنَ فوْقَ صُرُوفِ الدّهرِ أعدادَا
تَدَفُّقُ البَحرِ، إنْ بادَهْتَ جُمّتَهُ، سَقَاكَ رَيّا، وَإنْ عاوَدْتَهُ عَادَا
وَكَمْ أنَافَتْ مِنَ الأبْناءِ مَكْرُمَةٌ مَشهُورَةٌ، تَدَعُ الآبَاءَ حُسّادَا
أنْتُمْ مَيامِينُ في الحاجاتِ نَطلُبُها، وَلَسْتُمُ مُستَقِلّي النّفْعِ أنْكَادَا
ثَلاثَةٌ تُسرِعُ النُّجحَ المَكيثَ، إذا تَسَانَدُوا فيهِ أعْوَاناً وَرُفّادَا

---

١ السرو : الفضل .

شريف في الفعال وفي الكلام

وقال يمدح المعتز بالله :

خَيَالٌ يَعْتَرِيني في المَنَامِ ، لِسَكْرَى اللّحْظِ ، فاتِنَةِ القَوَامِ
لَعَلْوَةَ ، إنّها شَجَنٌ لنَفْسِي ، وَبَلْبَالٌ لقَلْبي المُسْتَهَامِ
إذا سَفَرَتْ رَأيتُ الطَّرْفَ بحتاً ، وَنَارَ الحُسنِ ساطِعَةَ الضِّرَامِ
تَظُنُّ البرْقَ مُعْتَرِضاً ، إذا مَا جَلا، عَن ثَغرِها، حُسنَ ابتسامِ
كَنَوْرِ الأُقحُوَانِ جَلاهُ طَلٌّ ، وَسِمْطِ الدُّرّ فُصِّلَ بالنّظامِ
سَلامُ اللهِ ، كُلَّ صَباحِ يَوْمٍ ، عَلَيكِ ، وَمَنْ يُبَلّغْ لي سَلامي
لَقَدْ غادَرْتِ في قَلبي سَقَاماً ، بِما في مُقلتَيكِ منَ السّقامِ
وَذَكّرَنيكِ حُسْنُ الوَرْدِ ، لمّا أتَى ، وَلَذيذُ مَشْرُوبِ المُدامِ
لَئِنْ قَلّ التّوَاصُلُ ، أوْ تَمادى بِنا الهِجرَانُ عاماً ، بَعدَ عَامِ
فكَمْ مِنْ نَظرَةٍ لي مِنْ بَعيدٍ إليكِ ، وَزَوْرَةٍ لكِ في اكتِتامِ
أأتّخِذُ العِرَاقَ هَوًى، وَداراً ، وَمَنْ أهْوَاهُ في أرْضِ الشّآمِ
فلَوْلا غُرّةُ المَلِكِ المُرَجّى ، لآثَرْتُ المَسيرَ عَلى المُقَامِ
وكَيفَ يَسيرُ مُرْتَبِطٌ بنُعْمَى ، تَوَلّتْهُ مِنَ المَلِكِ الهُمَامِ
وَجَدْنَا دَوْلَةَ المُعتَزّ أدْنَى إلى الحُسنَى ، وَأشْبَهَ بالتّمامِ
هُوَ الرّاعي ، وَنحنُ لَهُ سَوَامٌ ، وَلَمْ نَرَ مِثْلَهُ رَاعي سَوَامِ
يُبِينُ خِلالَهُ ، كَرَماً وَفَضْلاً ، فيَشْرُفُ في الفَعَالِ ، وَفي الكَلامِ

يُضَاهي جُودُهُ جُودَ الثُّرَيَّا ، وَيَحكي وَجهُهُ بَدْرَ التَّمامِ
أمِينَ اللهِ ! عِشْتَ لَنا وَلِيّاً ، بِجَمْعٍ للمَحَاسِنِ وَانتِظامِ
ضَمِنتَ رَدى عدوِّكَ . وَالمَوَالي تُدافعُ، دونَ مُلكِكَ،أوْ تحامي
أسُودٌ أطْعِمَتْ ظَفَراً ، فعادتْ بقَسْرٍ للأعادي ، وَاهتِضَامِ
يَحُفُّ خَليفَةَ الرّحمنِ مِنهُمْ ذَوُو الآرَاءِ ، وَالهِمَمِ العِظامِ
قِيَامٌ مِنْ كُهُولٍ ، أوْ شَبابٍ، وَفَوْضَى مِن قُعودٍ ، أوْ قِيَام
أمامَ مَحاذِرِ السّطوَاتِ يَأوِي إلى رَأيٍ أصِيلٍ ، وَاعتِزَامِ
إذا استَعرَضْتَهُ بخَفيّ لَحْظٍ ، رَضيتَ مَهزَّةَ السّيفِ الحُسامِ
غَفُورٌ بَعدَ مَقدرَةٍ ، إذا مَا تَرَجّحَ بَينَ عَفوٍ وَانتِقَامِ
فلَيسَ رِضَاهُ مَمنُوعَ النّوَاحي ؛ وَلا إفضَالُهُ صَعْبَ المَرَامِ
أبُوهُ البَحْرُ سَاحَ لَنَا نَداهُ ، فَفَاضَ ، وَأُمُّهُ مَاءُ الغَمَامِ
سقَتْ هَلكى الحَجيجِ ،وَأطعمتهمْ ، وَأحيَتْ ساكني البَلَدِ الحَرَامِ
وَرَدّتْ مِنْ نُفُوسِهِمِ إلَيهِمْ ، وَقَد أشفَوْا على تَلَفِ الحِمامِ
فقَد رَجعَتْ وُفودُ الأرْضِ تُثني بذاكَ الطَّوْلِ ، وَالمِنَنِ الجِسَامِ
لَئِنْ شَكَرَ الأنامُ لَقَدْ أغيثُوا هُنَاكَ بِفَضْلِ سَيّدَةِ الأنَامِ
إذا كَفَلَ الأنَامَ لَهُمْ بنُعْمَى ، تَوَلّتْ مِثلَهَا أمُّ الإمَامِ
وَلمْ تَرَ مِثْلَ إسماعيلَ عَيْني ، وَعَبدِ اللهِ ذي الشّيَمِ الكِرَامِ
أشَدَّ تَقَرّباً مِنْ كلّ حَمْدٍ ، وَأبْعَدَ مَنْزِلاً مِنْ كُلّ ذامِ
تَقُولُ : الفَرْقَدانِ ، إذا أضَاءَا ، فإنْ وُزِنَا تَقُولُ : ابْنَا شَمامِ[1]

١ شمام : جبل .

هُمَا قَمَرَانِ هَمَّا أنْ يَتِمَّا لِنَفْيِ الظُّلْمِ ، أجمَعَ ، وَالظّلامِ
وَسَيْلا وَادِيَيْنِ ، إذا استُفيضَا حَمِدْتَ تَدَفُّقَ الغَيْمِ الرُّكامِ
أتَمَّ اللهُ نُعْماكُمْ ، فَإنّي رَأيْتُكُمُ النّهَايَةَ في التَّمامِ

تعيش ويأتيك البنون

وقال يعزيه عن بعض ولده :

بِنا لا بِكَ الخَطبُ الذي أحدَثَ الدّهرُ ، وَعُمِّرْتَ مَرْضِيّاً لأيّامِكَ العُمرُ
تَعيشُ ، ويأتيكَ البَنُونَ بِكَثْرَةٍ ، تَتِمُّ بها النُّعمَى ، وَيُستَوْجَبُ الشكرُ
لَئِنْ أفَلَ النّجمُ الذي لاحَ آنِفاً ، فَسَوْفَ تَلالا بَعدَهُ أنجُمٌ زُهْرُ
مضَى وَهوَ مَفقودٌ ، وَما فَقدُ كَوْكبٍ ، وَلا سِيّما إذ كانَ يُفدى بِهِ البَدْرُ
هُوَ الذّخرُ مِنْ دُنياكَ قَدّمتَ ذُخرَهُ ، وَلا خَيرَ في الدّنيا إذا لم يكن ذُخْرُ
نُعَزّيكَ عَنْ هَذي الرّزِيئَةِ ، إنّها عَلى قَدْرِ ما في عِظْمِها يَعظُمُ الأجرُ
فصَبراً ، أميرَ المُؤمنينَ ، فَرُبّمَا حَمِدْتَ الذي أبلاكَ ، في عُقْبِهِ الصّبرُ

النار سلطان

وقال يذكر حريقاً وقع
في داره وهو ولي عهد :

مَنٌّ مِنَ اللهِ مَشْكُورٌ ، وَإحسانُ ، وَنِعْمَةٌ ، كُفْرُها ظُلْمٌ وَعُدْوَانُ
بالقَصْرِ لا بمَلِيكِ القَصرِ نَازِلَةٌ ، أضْحَى لها وَهوَ طَلْقُ الوَجهِ جَذْلانُ
يَبني ، وَيَعْمُرُ ما يَبنيهِ مِنْ أمَمٍ ، فالأرْضُ دارٌ لَهُ ، وَالنّاسُ عِبدانُ
ما كانَ قَدْرُ حَرِيقٍ أنْ نَبيتَ لَهُ ، وَكُلُّنَا قَلِقُ الأحْشاءِ حَرّانُ
بَلْ ما ألُومُ شَفِيقاً أنْ يُداخِلَهُ وَجْدٌ لذَلِكَ ، وَالإنْسانُ إنْسانُ
وَرُبّمَا جَلَبَ المَكْرُوهُ عَاقِبَةً تُرْجَى ، وَأرْدفَ بعدَ السّوءِ إحسانُ
لا تَنْتَقِضْ لِوَليّ العَهْدِ أُبّهَةٌ ، وَلا يكُنْ مِنْهُ ، للأيّامِ ، إذْعانُ
عِندَ الخَليفَةِ مِمّا فَاتَهُ عِوَضٌ ، بالمَالِ مالٌ ، وَبالبُنْيَانِ بُنْيَانُ
تَفَاءَلَ النّاسُ ،وَاشتَدّتْ ظنونُهمُ ، وَالفألُ فيهِ ، لبَعضِ الأمرِ ، تِبيانُ
وَأيْقَنُوا أنّ تَنْوِيرَ الحَرِيقِ هُوَ الـ ـدّنْيَا يُمَلّكُهَا ، وَالنّارُ سُلطانُ

أتاك الهلال سعداً

وقال يمدحه :

تُرِيكَ الّذي حُدّثتَ عَنهُ مِنَ السِّحْرِ ، بطَرْفٍ عَلِيلِ اللّحظِ مُستغرَبِ الفَتْرِ
وَتَضْحَكُ عَنْ نَظمٍ منَ اللّؤلؤ الذي أرَاكَ دُمُوعَ الصّبّ كاللّؤلؤِ النّثْرِ

أفي الخَمرِ بَعضٌ منْ تَعَصفُرِ خدّها، أمِ التَهَبَتْ في خدّها نَشوَةُ الخَمرِ
أقامَتْ على الهِجرانِ ما إن تَجوزُهُ، وَخالَفَها بالوَصْلِ طَيفٌ لها يَسري
فكَمْ في الدّجى مِنْ فَرْحةٍ بلِقائِها، وَمِنْ تَرْحَةٍ بالبَينِ منها لدى الفجرِ
إذا اللّيلُ أعطانا مِنَ الوَصْلِ بُلغَةً، ثَنَتْنَا تَباشيرُ النّهَارِ إلى الهَجْرِ
وَلَمْ أنسَ إسعافَ الكَرَى بدُنُوّها، وَزَوْرَتَها بَعدَ الهُدُوّ، وَمَا تَدري
وَأخذي بعِطفَيْها، وَقد مالَ رِدْفُها بطَيّعَةِ العِطفَينِ، مَهضُومةِ الخَصرِ
عِناقٌ يُرَوّي غُلّتي، وَهوَ باطِلٌ، وَلَوْ أنّهُ حَقٌّ شَفَى لَوْعةَ الصّدْرِ
لِتَهْنَنْا، أميرَ المُؤمِنينَ، كِفَايَةٌ مِنَ اللهِ، في الأعداءِ، نابِهَةُ الذّكرِ
أتاكَ هِلالُ الشّهرِ سَعداً، فَبُورِكَا على كلّ حالٍ من هلالٍ وَمن شَهرِ
أتَاكَ بفَتْحَيْ مَوْلَيَيْكَ مُبَشِّراً بأكبَرِ نُعْمَى، أوْجبَتْ أكبرَ الشكرِ
بما كانَ في الماهاتِ مِن سَطوِ مُفلحٍ، وَمَا فعلَتْ خَيلُ ابنِ خاقانَ في مِصرِ
وَإدْبارِ عَبْدوسٍ، وَقد عَصَفَتْ بهِ صُدورُ سيوفِ الهندِ، وَالأسَلِ السُّمرِ
لئِنْ كانَ مُستَغوِي ثَمُودٍ لقد غدتْ على قَوْمِهِ، بالأمسِ، رَاغيَةُ البَكْرِ[1]
بِطَعْنٍ دِرَاكٍ في النّحورِ، يَحُطّهمْ نَشاوَى، وَضَرْبٍ في جماجمهمْ هَبْرِ
فلَسْتَ تَرَى إلاّ رُؤوساً مُطاحَةً، تُجيدُ المَوَالي نَحرَها، أوْ دَماً يجرِي
وَلَمْ تَحْرُزِ المَلْعُونَ قَلْعَتُهُ، الّتي رَأى أنّها حِرْزٌ على نُوَبِ الدّهْرِ
مضَى في سَوَادِ اللّيلِ، وَاللّيلُ خَلْفَهُ كرَاديسُ من شَفْعٍ مُغِذٍّ، وَمن وِترِ
قَضَى ما عَلَيْهِ مُفْلِحٌ في طِلابِهِ، فلَمْ يَبْقَ إلاّ ما عَلَيّ مِنَ الشِّعْرِ

---

١ الراغية، من رغت الناقة: صوتت. البكر: ولد الناقة، وقصة ناقة صالح مشهورة.

سَيَأْتِي بِهِ مُسْتَأْسَراً، أوْ بِرَأْسِهِ ، بَنُو الحَرْبِ، والغَالُونَ في طلَبِ الوِترِ
سَرَاةُ رِجَالٍ مِنْ مَوَالِيكَ أكّدُوا عُرَى الدينِ إحكاماً وَبَتّوا قوَى الكفرِ[1]
إذا فَتَحُوا أرْضاً أعَدّوا لِمِثْلِهَا كَتَائبَ تَفرِي في أعاديكَ ما تَفرِي
فَفي الشّرْقِ إفْلاحٌ لمُوسَى وَمُفلحٍ ، وَفي الغَرْبِ نَصرٌ يُرْتَجَى لأبي نَصْرِ
لَقَدْ زَلزَلَ الشّامَ العَرِيضَةَ ذِكرُهُ ، وَأقْلَقَ سُكّانَ الجَزِيرَةِ بالذّعرِ
عُمِرْتَ ، أميرَ المُؤمنينَ ، بنِعْمَةٍ تُضَاعِفُ ما مُكّنْتَ فيه من العُمرِ[2]
وَمُلّيتَ عَبْدَ اللهِ إنّ سَمَاحَهُ هوَ القَطرُ في إسبالِهِ ، وَأخُو القَطْرِ
إذا ما بَعَثْنَا الشّعرَ فيه تَزَايَدَتْ لهُ مَكْرُماتٌ ، مُرْبِياتٌ على الشّعْرِ
مَتَتُّ بِأسْبَابٍ إلَيْهِ كَثِيرَةٍ ، وقدْ تُدْرَكُ الحَاجَاتُ بالسّبَبِ النَّزْرِ
لِما نِلْتُ مِنْ جَدوَى أبيهِ وَجَدّهِ ، وَما رَفَعَا لي مِنْ سَنَاءٍ ، وَمن ذِكْرِ
وَجَاوَرَ رَبْعِي بالشّآمِ رِبَاعَهُ ، وَلَيسَ الغِنى إلاّ مُجاوَرَةُ البَحْرِ
وَلي حاجَةٌ لمْ آلُ فيهَا وَسيلَةً إلى القَمَرِ الوَضّاحِ ، وَالسّيّدِ الغَمْرِ
شَفَعْتُ إلَيْهِ بالإمَامِ ، وَإنّمَا تَشَفّعْتُ بالشّمسِ انتِصَاراً إلى البدرِ
فَلَمْ أرَ مَشْفُوعاً إلَيْهِ وَشافِعاً يُدانيهِمَا في مُنْتَهَى الجُودِ وَالفَخْرِ
فَعالُ كَرِيمِ الفِعْلِ ،مُطّلِبِ الجدى، وَقَوْلُ مُطاعِ القَوْلِ ، مُتّبَعِ الأمرِ
فعِشْ سالماً أُخرَى اللّيالي،إذا انقضَتْ أوَاخِرُ عَصرٍ، عاوَدَا مُبتَدَا العَصرِ

---

١ بتوا : قطعوا .
٢ عمرت : أطال الله عمرك .

ملك تدين له الملوك

وقال يمدحه :

أمّا الخَيالُ ، فإنّهُ لمْ يَطْرُقِ ، إلاّ بعُقْبِ تَشَوّفٍ ، وَتَشَوّقِ
قد زَارَ مِنْ بُعدٍ ، فسكّنَ منحشاً ضَرِمٍ ، وَسَكّنَ من فُؤادٍ مُقْلَقِ
وَلَرُبّما كانَ الكَرَى سَبَباً لَنَا ، بَعدَ الفِرَاقِ ، إلى اللّقاءِ ، فنَلتَقي
مُتَذاكرَانِ على البِعَادِ ، فَما يني يُهْدي الغَرَامَ مُغَرِّبٌ لمُشَرِّقِ
صَدَقَتْ مَحاسِنُهُ ، فصَارَتْ فتنةً للنّاظِرِينَ ، وَوَعْدُهُ لمْ يَصْدُقِ
أأفيقُ مِنْ شَجَنٍ لعَقْلي خابِلٍ ، وَأصُدُّ عَنْ سَكَنٍ بقَلبي مُلصَقِ
قد رَابَني هرَبُ الشّبابِ، ورَاعني شَيْبٌ يَدُبُّ بَياضُهُ في مَفرِقي
إمّا تَرَيني قد صَحوْتُ من الصِّبَى، وَمَشَيتُ في سَنَنِ المُبِلّ المُفرِقِ[1]
وَذَكَرْتُ ما أخذَ المَشيبُ فأرْسلتْ عَيْنايَ وَاكِفَ ديمَةٍ مُغرَوْرِقِ
فَلَقَدْ أرَاني في مَخيلَةِ عَاشِقٍ ، حسنِ المكانةِ ،في الحِسانِ مُعشَّقِ[2]
إن كنتَ ذا عزْمٍ فشأنُكَ وَالسُّرَى، قَصْدَ الإمامِ على عِتاقِ الأيْنُقِ
لا تَرْهَبَنّ دُجَى الحَنادِسِ ،بعدما صُدِعَتْ خِلاَفَتُهُ بِنورٍ مُشْرِقِ
لله مُعْتَمِدٌ علَى اللهِ اكتفَى بالله ، وَالرّأيِ الأصيلِ الأوْثَقِ
لَهِجٌ بإصْلاحِ الأُمورِ، يرُوضُها تَدْبيرُهُ في مَنْهَجٍ مُسْتَوْثِقِ
مَلِكٌ تَدينُ لهُ المُلوكُ،وتَقتَدي لُجَجُ البِحارِ بسَيْبِهِ المُتَدَفِّقِ

---

١ المبل : المشفي من مرضه . المفرق : المفيق من مرضه .

٢ المخيلة ، بالفتح : السحابة التي تحسبها ماطرة ، وبالضم: المنذرة بالخير ، ولم ندرك ماذا أراد هنا.

فَرَعَى سَوَادَ المُسلمينَ بِنَاظِرٍ مُتَفَقِّدٍ ، وَحِياطِ صَدْرٍ مُشفِقِ
أوْفَى فأضْمرَتِ القُلوبُ مَهَابَةً لِمُيَسَّرٍ للصَّالحاتِ ، مُوَفَّقِ
وتَهلَّلَتْ ، للنَّاظِرينَ ، أسِرَّةٌ ، يَضْحكنَ في وَجهٍ كثيرِ الرَّوْنَقِ
يتَقَيَّلُ المُعتَزُّ فَضْلَ جُدودِهِ ، بخِلالِ مَحمودِ الخِلالِ ، مُرَفَّقِ
وَيَظَلُّ يُخشَى في الإلهِ ، ويُتَّقَى فيهِ ، كما يَخشَى الإلهَ وَيَتّقي
ضَرْبٌ كنَصْلِ السّيفِ أرْهفَ حدُّهُ وَأضَاءَ لامعُ رَأيِهِ المُتَرَقرِقِ[1]
وَمُهَذَّبُ الأخلاقِ يَعْطِفُهُ النَّدى عطْفَ الجَنوبِ مِنَ القضيبِ المورِقِ
طَلْقٌ ، فإنْ أبدى العُبوسَ تطأطأتْ شُوسُ الرِّجالِ وَخَفَضَتْ في المَنطقِ
مُتَغَمِّدٌ يَهَبُ الذنوبَ ، وَعهدُها لمْ يَستَطِلْ ، وَجديدُها لم يُخلِقِ
يَغشَى العُيونَ النَّاظِرَاتِ ، إذا بَدا قَمَرٌ ، مَطالِعُهُ رِباعُ الجَوْسَقِ[2]
أللهُ جارُكَ تَبتَغي ، ما تَبتَغي ، في المَكرُماتِ ، وَتَرتَقي ما تَرْتَقي
فلَقَد وَليتَ فكنتَ خيرَ مُجَمِّعٍ ، إذْ كانَ مَنْ ناوَاكَ شَرَّ مُفَرِّقِ
وَلَقَدْ رَدَدْتَ النّائباتِ ذَميمَةً ، وَفسَحتَ من كَنَفِ الزّمانِ الضَّيّقِ
وَعَفَوْتَ عفواً عَمَّ أمّةَ أحْمَدٍ في الغرْبِ من أوْطانِهِم وَالمَشرِقِ
وَلقَد رَددتَ على الأنامِ عقُولهُمْ بِهَلاكِ سُلطانِ الرّكيكِ ، الأحمَقِ
وَالقَوْمُ خرْقَى ما تُطُلِّبَ رُشدهمْ وَأُديرَ أمرُهُمُ بعزْمَةِ أخْرَقِ
كَيفَ اهتِداءُ الرّكبِ في ظَلْمائهم وَدَليلُهُمْ مُتَخَلِّفٌ لمْ يَلْحَقِ
أوْلَتْكَ آرَاءُ المَوَالي نُصرَةً ، وَسُيوفُهُمْ ، وَالمُلكُ جِدُّ مُمزَّقِ

---

١ الضرب : الماضي في الأمور .
٢ الجوسق : القصر .

مِنْ ناصِرٍ بِحُسامِهِ وَمُخَذِّلٍ ... عَنْكَ العَدُوَّ بِرَأْيِهِ المُسْتَوْسِقِ
كلٌّ رَضِيٌ ،وَأرَى ثَلاثَتَهم كَفُوا ... قَسْرَ المُمانِعِ ،وَافتِتاحَ المُغلَقِ
لَهُمُ احتياطُ المُعتَنِي وَمُقاوِمِ الـ ... كَافِي ، وَرَفرَفَةُ النَّصِيحِ المُشفِقِ
فاسلَمْ لهمْ ،وَليَسلَموا لك ،إنّهمْ ... لكَ جُنّةٌ مِنْ كلّ خَطبٍ مُوبِقِ
سَبْتٌ ، وَنَوْرُوزٌ ، وَنجدَةُ سيّدٍ ، ... ما شَابَ بَهجةَ خُلْقِهِ بتَخَلّقِ
وَأرَى البِساطَ وَفي غَرائبِ نَبتِهِ ، ... ألوَانُ وَرْدٍ ، في الغصُونِ ، مُفتَّقِ
شَجَرٌ على خُضْرٍ تَرِفُّ غُصُونُهُ ... مِنْ مُزْهِرٍ ،أوْ مُثمِرٍ ،أوْ مُورِقِ
وَكأنّ قَصرَ السّاجِ حُلّةُ عاشقٍ ، ... بَرَزَتْ لِوَامِقِها بوَجْهٍ مُونِقِ
قَصْرٌ ، تكامَلَ حُسنُهُ في قَلْعَةٍ ... بَيضَاءَ ، وَاسِطَةٍ لبَحرٍ مُحدِقِ
داني المَحَلّ ، فلا المَزارُ بشاسِعٍ ... عَمّنْ يَزُورُ ، وَلا الفِناءُ بضَيّقِ
قَدّرْتَهُ تَقْديرَ غيرِ مُفَرِّطٍ ، ... وَبَنَيْتَهُ بُنْيانَ غَيرِ مُشَفِّقِ[1]
وَوَصَلْتَ بَينَ الجَعفَرِيّ وَبَيْنَهُ ، ... بالنّهْرِ يحمِلُ مِن جنُوبِ الخَندَقِ
نَهرٌ ، كأنّ المَاءَ ، في حُجُراتِهِ ، ... إفْرِنْدُ مَتْنِ الصّارِمِ المُتَألّقِ
فإذا الرّياحُ لَعِبنَ فيهِ بَسَطنَ من ... مَوْجٍ علَيهِ مُدَرَّجٍ ، مُتَرَقرِقِ
ألحِقْهُ ، يا خَيرَ الوَرَى بمَسيرِهِ ، ... وَامدُدْ فُضُولَ عُبَابِهِ المُتَدَفِّقِ
فإذا بَلَغتَ بهِ البَديعَ ، فإنّمَا ... أنزَلْتَ دِجلَةَ في فِناءِ الجَوْسَقِ
للمِهْرَجانِ يَدٌ بِما أوْلاهُ مِنْ ... هَطَلانِ وَسميّ السّحابِ المُغدِقِ
ما إنْ تَرَى إلاّ تَعَرُّضَ مُزْنَةٍ ... مُخضَرَّةٍ ، أوْ عارِضٍ مُتَألّقِ

---

[1] المشفق : ناسج الثوب نسجاً رديئاً .

فاسعَدْ ، أميرَ المُؤمنينَ ، مُمتَّعاً بالعِزِّ ما عَمَرَ الزّمانُ ، وَما بَقي
هَلْ أطلُعَنّ على الشّآمِ مُبَجَّلاً ، في عزِّ دَوْلَتِكَ الجَديدِ المُونِقِ
فأرُمَّ خَلّةَ ضَيعَةٍ تَصِفُ اسمَها ، وَأُلِمَّ ثَمّ بصِبيَةٍ لي دَرْدَقِ[1]
شَهْرَانِ ، إنْ يَسّرْتَ إذني فيهما ، كَفَلا بأُلفَةِ شَمْلِيَ المُتَفَرِّقِ
قد زَادَ في شَوْقي الغَمامُ وَهاجَني زَجَلُ الرّوَاعِدِ تحتَ لَيلٍ مُطرِقِ
لمّا استَطارَ البرْقُ قُلتُ لنائِلٍ : كَيفَ السّبيلُ إلى عِنانٍ مُطلَقِ

فداؤك نفسي

وقال يمدح عبيد الله
ابن يحيى بن خاقان :

تَمادَى اللاّئمُونَ ، وَفي فُؤادي جَوَى حُبٍّ يَلِجُّ بهِ التّمادي
أرَى الأهوَاءَ يُنفِدُها التّنائي ، وَما لِهوَى البَخيلَةِ مِنْ نَفَادِ
يَبيتُ خَيالُها مِنْهَا بَديلاً ، وَيَقرُبُ ذِكْرُها ، عندَ البِعادِ
لقَدْ أجرَى الوَزِيرُ إلى خِلالٍ مِنَ الخَيرَاتِ، زَاكيَةِ العِدادِ
تَوَخّى الرّفقَ غَيرَ مُضيعِ حَزْمٍ ، وَلا مُتَنَكِّبٍ قَصْدَ السَّدادِ
وَلمّا دَبّرَ الدّنْيَا استَعَاضَتْ جَوَانِبُها الصّلاحَ مِنَ الفَسَادِ

---

١ الخلة : الحاجة ، والخلل . دردق : أطفال .

تُحَلُّ بذِكْرِهِ عُقَدُ النّواحي ، وَيُفْتَحُ باسْمِهِ أقصَى البِلادِ
إذا أمْضَى عَزِيمَتَهُ لخَطْبٍ ، كَفَاهُ العَفْوُ دونَ الإجْتِهادِ
سأشكُرُ ، مِنْ عُبَيدِ اللهِ ،نُعمَى تَقَدَّمَ عائِدٌ مِنْها ، وَبَادِ
إذا أبَتِ الحُقوقَ نُفُوسُ قَوْمٍ ، وَمَلّوا رَجْعَ. وَاجبِها المُعَادِ
تَقَدَّمَ قِدْمَةَ القِدْحِ المُعَلّى ، وَزَادَ زِيادَةَ الفَرَسِ الجَوَادِ
وَمَنْ يأمُلْ أبا الحَسَنِ المُرَجّى يَبِتْ ، وَمُرَادُهُ خَيرُ المُرَادِ
فِداؤكَ مِنْ صُرُوفِ الدّهرِ نفسي ، وَحَظّي مِنْ طَرِيفٍ ، أوْ تِلادِ
أتُبعِدُ حاجَتي ، وَإليكَ قَصْدي بها ، وَعلى عِنايَتِكَ اعتِمادِي
سيَكفيني مَقَامٌ مِنْكَ فيها ، حَميدُ الغِبّ مَحمُودُ الأيادِي[1]

حكم من الله أرتضيه

وقال لأبي صالح في أمر ضيعته :

قُلْ للوَزِيرِ الذي مَناقِبُهُ شَائِعَةٌ في الأنَام ، مُشتَهِرَهْ
أعَدْتَ حُسنَ الدّنيا ، وَبَهجَتَهَا فينا، فَأضحَتْ كالرّوْضَةِ الخَضِرَهْ
وَما تَزَالُ الفُتُوحُ مُقْبِلَـةً مِنْ كلّ أفْقٍ إلَيكَ ، مُبتَدِرَهْ

١ الغب : العقبى . الأيادي : النعم .

وَعائداتُ المَعرُوفِ مِنكَ لَنَـا هذي تُوَافي ، وَتلكَ مُنتَظِرَهْ
وَفّقَكَ اللهُ للسّدادِ . وَلا زِلْتَ مَعَ الحَقّ تَقْتَفي أثَرَهْ
إنّ انتِظارِي لِمَا ابتَدأتَ بهِ أبلَغَ إفرَاطَهُ امرُؤٌ عَذَرَهْ
وَحائِزُ الشّيْءِ مُمْسِكٌ يَدَهُ ، يَختَارُ بَينَ الإيثَارِ وَالأثَرَهْ[1]
وَقَدْ غَدَتْ ضَيعَتي مُنَوَّطَةً بحَيْثُ نِيطَتْ للنّاظِرِ الزُّهَرَهْ[2]
أرُومُ بالشِّعْرِ أنْ تَعُودَ . فَمَا أقْطَعُ فيمَا أرُومُهُ شَعَرَهْ
حُكْمٌ مِنَ اللهِ أرْتَضِيهِ . وَلا تَرْتَابُ نَفْسِي في أنّهُ خِيَرَهْ
إنْ رَدّها السّعْيُ وَالدُّؤوبُ . فقَدْ وَفَيْتُ في السّعيِ أشهُراً عَشَرَهْ
وَإنْ قَضَى اللهُ أنْ تَبِينَ . فَقَدْ كانَتْ ، فبانَتْ من أهلِها البَصَرَهْ

واحد الأملاك

وقال يمدح المعتز بالله :

بَرّحَ بي الطّيفُ الذي يَسْرِي ، وَزَادَني سُكْراً إلى سُكْرِي
وَنَشْوَةُ الحُبّ . إذا أفْرَطَتْ بالصّبّ جازَتْ نَشوَةَ الخَمْرِ
لله مَا تَجني صُرُوفُ النّوَى على حَديثِ العَهْدِ بالهَجْرِ
...

١ الإيثار : التفضيل والاختيار . الأثرة : اختصاص المرء نفسه بأحسن الشيء دون غيره .
٢ منوطة : معلقة . نيطت : علقت . الزهرة : كوكب .

مَهْزُوزَةُ القَدِّ . إذا ما انثَنَتْ   في مَشْيِها ، مَهْضُومَةُ الخَصرِ
يَلُومُني في حُبِّهَا مَنْ يرَى   أنّ لَجَاجَ اللّوْمِ لا يُغرِي
لَمْ أرَ كالمُعْتَزّ في حِلْمِهِ الـ   ـوَافي ، وَفي نَائِلِهِ الغَمْرِ
يُستَصْغرُ البَحرُ، إذا استُمطرَتْ   لَهُ يَدٌ تُرْبي على البَحْرِ
عُلاهُ في أقصَى مَحَلّ العُلَى ،   وَفَخرُهُ في مُنْتَهَى الفَخْرِ
بَيْنَ بَني المَنْصُورِ ، وَالكامِلِ الـ   أخلاقِ ، وَالسّجّادِ ، وَالحَبْرِ
خَلِيفَةٌ تَخْلُفُ أخْلاقُهُ الـ   قَطْرَ . إذا غابَ حَيَا القَطْرِ
حَيَا النّدَى مِنْ كَفّهِ يَبْتَدي ،   وَمَاؤهُ في وَجْهِهِ يَجْري
كأنّما التّاجُ ، إذا ما عَلا   غُرّتَهُ بالدُّرَرِ الزُّهْرِ
كَوَاكِبُ الفَكّةِ في أُفْقِها :   دَنَتْ فحَفّتْ غُرّةَ البَدْرِ[1]
يا وَاحِدَ الأملاكِ مِنْ هاشِمٍ .   وَسَيّدَ الأشْرَافِ مِنْ فِهْرِ
أُعْطيتَ أقصَى مُدّةِ الدّهْرِ .   مُمَتَّعاً بالعِزّ وَالنّصْرِ
جَدّدَ إحْسانُكَ لي دَوْلَتي ،   وَزَادَ في جاهي ، وَفي قَدْرِي
في كُلّ يَوْمٍ مِنّةٌ لا يَفي ،   بِبَعْضِها ، حَمدي، وَلا شكري
إنْ كُنْتَ مُعْدِياً على ظالمي ،   أثرَيتُ، أوْ جُزْتُ مدى المُثري[2]
ما صَاحبُ الدّيوَانِ بالمُرْتَضى ،   وَلا الحَميدِ الفِعْلِ في أمْري
أخّرَني عَنْ مَعْشَرٍ كُلّهُمْ   مُؤخَّرٌ عَنّي ، وَعَنْ شِعري

---

١ الفكة : كواكب مستديرة خلف السماك الرامح .
٢ المعدي : الناصر .

يُجيبُني عَنْ غيرِ قَوْلي ، إذا عاتَبْتُهُ في الحِينِ وَالشّهرِ
إنْ كانَ يَدْري، فهوَ أعجوبةٌ ، وَخِزْيَةٌ إنْ كانَ لا يَدْري
أقلُّ ما يُوجِبُهُ الحَقُّ أنّ الحَقَّ بالدّارِيّ . أوْ نَصْرِ

اصادقي فيك المنى

وقال يتوجع لوصيف :

ذَكَرْتُ وَصِيفاً ذِكرَةَ الهائمِ الصّبِّ، فأجرَيتُ سَكباً من دموعي على سَكْبِ
أسيرٌ بأرْضِ الشّامِ ، ما حَفِظُوا لهُ ذِمامَ الهوَى فيهِ . وَلا حُرْمَةَ الحُبّ
وَما كانَ مَوْلاهُ ،وَقد سامَهُ الرّدَى، بِمُتّئِدِ البُقْيا ، وَلا لَيّنِ القَلْبِ
وَقالوا أتَى مِن جانبِ الغَرْبِ مُقبِلاً ، وَما خِلْتُ أنّ البَدرَ يأتي من الغَرْبِ
على خَوْفِ أعداءٍ ، وَرِقبَةِ كاشحٍ ، وَعَتْبِ مَليكٍ جاوَزَ الحَدَّ في العَتْبِ
وَما ذَنْبُ مَقصُورِ اليدَينِ عنِ الأذى ، رَقيقِ الحَوَاشي عن مُقارَفَةِ الذّنْبِ
أصادِقَتي فيكَ المُنى ، أوْ مُديلَتي صرُوفُ اللّيالي من شَفيعٍ ،وَمن قُرْبِ
متى تَذهَبِ الدّنيا،وَلمْ أشْفِ منهُما ، فلا أرَبي منها قَضَيتُ، وَلا نَحْبي

إمام هدى

وقال يمدح المعتز بالله :

لها مَنْزِلٌ بَيْنَ الدَّخولِ فَتُوضَحِ ، مَتى تَرَهُ عَيْنُ المُتَيَّمِ تَسفَحِ
عفَا ، غيرَ نُؤْيٍ دارِسٍ ، في فِنائِه ثَلاثُ أثافٍ ، كالحَمائمِ ، جُنَّحِ [1]
وَعَهْدٌ بها ، وَالعَيشُ جَمٌّ سُرُورُهُ ، مَتى شِئْتُ لاقَاني هُناكَ بمُفْرِحِ
لَيالي لُبَيْنَى بَدْرُ لَيْلي ، إذا دَجَا ، وَشَمْسُ نَهاري المُسفِرِ المُتَوَضِّحِ [2]
وَما الوَرْدُ يَجلوهُ الضّحَى في غُصُونه ، بأحْسَنَ مِنْ خَدَّيْ لُبَيْنى وَأمْلَحِ
وَإنّي لَتَثْنيني الصَّبَابَةُ وَالأسَى إلى كَمَدٍ مُضْنٍ ، وَشَوْقٍ مُبَرِّحِ
هَنَتْكَ ، أميرَ المُؤمنينَ ، بِشارَةٌ مِنَ الشّرْقِ جاءَتْ بالبَيانِ المُصرِّحِ
تُخَبِّرُ عَنْ عِزِّ المَوَالي وَنَصرِهِمْ ، وَخِذْلانِ عَبدوسٍ ، وَإفلاحِ مُفلحِ
لقَدْ زُلزِلَتْ أرْضُ الجِبالِ بِوَقْعَةٍ ، أسالَتْ دَماً في كلّ نَشزٍ وَأبْطَحِ [3]
كأنّ النّسورَ الوَاقِعاتِ ، عَشِيّةً ، على نَقَدٍ ، حَوْلَ الجِمارِ ، مُذَبَّحِ [4]
وَلَوْ وَقَفَ المَغرُورُ لالتَبَسَتْ بهِ زَنابيرُ سَرْعانِ الخَميسِ المُجَنَّحِ [5]
إذاً لاحتَسَى كأساً دِهاقاً منَ الرّدى ، مَتى يَشْرَبِ البَاقي بهَا يَتَرَنّحِ

---

١ الأثاني : حجارة الموقد ، الواحدة أثفية . الجنح : المائلات ، الواحدة جانحة .
٢ المتوضح : الظاهر .
٣ النشز : المكان المرتفع .
٤ النقد : غنم قبيح الشكل . الجمار : من المناسك .
٥ الخميس : الجيش المؤلف من خمس فرق له جناحان وقلب وميمنة وميسرة .

لَقَدْ شَرَّدَتْهُ الخَيلُ كُلَّ مُشرَّدٍ ، وَطَرّحْنَهُ يَوْمَ الوَغَى كلَّ مَطْرَحِ
تَنَدّمَ لَمّا أخْلَفَتْهُ ظُنُونُهُ ، وَبَانَتْ خزَايا مُفسِدٍ غيرِ مُصْلِحِ
فأدْبَرَ مَنْكُوباً بِوَأْيٍ مُضَعَّفٍ . إلى الكَرَجِ القُصْوَى ووَجهِ مُقَبَّحِ[1]
فِراراً ، وَعِظْمُ الجيشِ لم يُمْسِ مِنكمُ قريباً ، وَتِلْكَ الحَرْبُ لمْ تتَلَقَّحِ
كأنّي بطُلاّبِ الأمَانِ قَدِ التَقَوا بسُرّةِ مَوْصُوفِ الحِلالِ ، مُمَدَّحِ[2]
إمامُ هُدًى تأوي بِهِ مَكْرُمَاتُهُ إلى مَرْبَعٍ ، مِن بَطنِ مكّةَ ، أفيَحِ
لهُ شَرَفُ البَيْتِ الحَرَامِ ، وَفَخْرُهُ ، وَزَمزَمَ ، وَالرّكْنِ العَتيقِ المُمَسَّحِ
متى توعِدوهُ الحَرْبَ يَشغبْ فيَنتَقِمْ ، وَإنْ تَسألوهُ الصّفحَ يَعفُ ، وَيَصْفحِ
فَعِشْ ، يا أميرَ المُؤمِنينَ ، مُمَتَّعاً بنَصْرٍ جَدِيدٍ كُلَّ مُمْسًى وَمُصْبَحِ
أعَنْتَ عَلى عَبْدِ العَزِيزِ وَرَهْطِهِ ، وَشيعَتِهِ مِنْ أعْجَميٍّ ، وَمُفصِحِ
رَدَدْتَ عَلَيْهِ البَغْيَ ، حتى صرَعتَهُ بتَدبيرِ مَنْصُورِ العَزِيمَةِ ، مُنجِحِ
وَلَمّا بَغَى المَخذولُ أيقَنْتُ أنّهُ فَرِيسَةُ مَشبُوحِ الذّرَاعَينِ ، أصْبَحِ[3]

---

١ الوأي : الوعد ، الوهم والظن .
٢ سرة البلد : وسطه .
٣ أراد بمشبوح الذراعين أصبح : الأسد .

أتبع المعروف بالمعروف

وقال يمدحه :

نَفْسي الفِداءُ لِمَنْ أوَدُّهْ ، وَإنِ استَحالَ ، وَساءَ عَهدُهْ
مُتَفاوِتُ الحُسْنَيْنِ يَثْـ قُلُ رِدْفُهُ ، وَيَخِفُّ قَدُّهْ
كَمَلَتْ مَحاسِنُهُ لَنا ، لَوْلا تَجَنّبُهُ وَصَدُّهْ
خَدٌّ بُعَضٌ ، لِحُمْرَةٍ ، تُفّاحُهُ ، وَيُشَمُّ وَرْدُهْ
وَفُتُورُ طَرْفٍ قَدْ يَحُدُّ على المُتَيَّمِ ما يَحُدُّهْ
ما للمُحِبّ مِنَ الهَوَى إلاّ صَبابَتُهُ ، وَوَجْدُهْ
لِيَدُمْ لَنَا المُعتَزُّ ، فَهْوَ إمامُنَا المَرْجُوُّ رِفْدُهْ
مُتَدَفّقٌ بِعَطائِهِ ، كالنّيلِ لَمّا جاشَ مَدُّهْ
لا العَذْلُ يَرْدَعُهُ ، وَلا التّعنيفُ عَنْ كَرَمٍ يَصُدُّهْ
وَزَرُ الهُدَى . وَمَغاثُهُ الأدْنَى ، وَمَفزَعُهُ وَرِدُّهْ[1]
يَنْفي الهُوَيْنَا حَزْمُهُ . وَيَحُوطُ دِينَ اللهِ جِدُّهْ
جَيْشٌ يُجَهِّزُهُ لأرْضِ الكُفْرِ أوْ ثَغْرٍ يَسُدُّهْ
لَقِيَتْ عَظيمَ الرّومِ مِنْـكَ عَزِيمَةٌ ، فانفَضّ جُنْدُهْ
وَتَطَاوَحَتْهُ كَتائِبٌ عُجُلٌ تُسائِلُ أيْنَ قَصْدُهْ[2]

---

١ رده : مرجعه .
٢ تطاوحته : تنازعته ، وترامت به .

فانْصَـاعَ يَتْبَعُ ظِلَّهُ ، وَالخَيْلُ عادِيَةٌ تَكُدُّهُ[1]
فَتْحٌ أتَاكَ بِأعْظَمِ الـ بَرَكاتِ بُشْرَاهُ وَوَفْـدُهُ
كَثُرَ الذي نِلْنَاهُ مِنْ نُعْمَاكَ ، حتى ما نَعُدُّهُ
وَلَنَا بِعَبْدِ اللهِ بَحْـ رٌ مُعْرِضٌ للنّـاسِ وِرْدُهُ
ثَاني الخَليفَةِ في النّدَى ، وَشَبِيهُهُ كَرَماً ، وَنِدُّهُ
أيْدٌ ، شَدِيدٌ لَوْ يُصَا رِعُ يَذْبُلاً أنْشَا يَهُدُّهُ
وَعَزِيمَةٌ يُمْضِي بِهـا فَصْلَ القَضَاءِ ، فَما يَرُدُّهُ
كالسّيْفِ يَقْصِرُ مَتْنُـهُ قَصَرَ العِدَى ، وَيُبِيرُ حِدُّهُ[2]
إنْ أطْلُبِ الأمَلَ البَعيـ دَ لَدَيْهِ يَدْنُ عَلَيّ بُعْدُهُ
وَلَقَدْ تَضَمّنَ لي النّجا حَ غَرِيبُ جُودِ الكَفّ فَرْدُهُ
وَعَلِقْتُ وَعْـدَ مُنَاجِزٍ ، لا يَصْحَبُ التّسويفَ وَعْدُهُ
فَلَئِنْ أنَـالَ بِطَوْلِهِ مَا ذِكْرُهُ بَاقٍ ، وَحَمْدُهُ
فَلَقَـدْ تَوَلاّني أبُـو هُ بِأكْثَرِ النُّعْمَى ، وَجَدُّهُ

---

1 تكده : تتعبه .
2 يقصر : يجعله قصيراً . القصر ، الواحدة قصرة : أصل العنق .

إني لجأت الى ذراك

وقال يمدح وصيفاً الكبير :

حُيِّيتَ مِنْ مُتَرَبَّعٍ وَمَصِيفِ ، كانَا مَحَلَّيْ زَيْنَبٍ ، وَصَدوفِ
وَكُسيتُما زَهْرَ الرّبيعِ وَعُشْبَهُ ، مُتَألِّفَينِ بأحْسَنِ التّأليفِ
فلَقَدْ عهِدتُكُما، وَفي مَعناكُما سُؤلُ المحبّ، وَحاجةُ المَشعوفِ
مِنْ كلّ مُرْهَفَةٍ يُجيلُ وِشاحَها عِطفا قَضيبٍ، في القَوَامِ ، قَضيفِ[1]
تَهْتَزُّ في هَيَفٍ، وَما بَعَثَ الهوَى مِنهُنّ مثلَ المُرْهَفَاتِ الهِيفِ[2]
بِيضٌ مَزَجنَ ليَ الوِصَالَ بهجرَةٍ ، وَوَصَلنَ لي الإغرَامَ بالتّكْليفِ[3]
إذْ لا يُنَهنِهُني العَذولُ وَلا أرَى مُتَوَقّفاً لِلّوْمِ وَالتّعْنيفِ
حتّامَ تُفرِطُ في الصّبَابَةِ لَوْعَتي ، وَيَفيضُ ساجِمُ دَمعيَ المَذرُوفِ
فَلَتَعزِفَنّ عَنِ الصّبَابَةِ همّتي ، وَلْيَقْصُرَنّ على الدّيارِ وُقُوفي
وَلأشكُرَنّ أبَا عَليٍّ ، إنّ مِنْ جَدْوَى يَدَيْهِ تَالِدي وَطَرِيفي
أعْلى مَكَاني طَوْلُهُ ، وَأحَلّني في باذِخٍ ، عندَ الإمامِ ، مُنيفِ
صَنَعَ الصّنائعَ في الرّجالِ ، وَلَم يكنْ كمُلَعَّنٍ في البَحثِ وَالتّكشيفِ[4]
وَكفى صرُوفَ الدّهرِ مضْطلِعاً بها ، وَالدّهْرُ تِرْبُ حوَادثٍ وَصرُوفِ

١ القوام : القامة . القضيف : الدقيق النحيف .
٢ الهيف : ضمور البطن .
٣ الإغرام : الإلزام بأداء الدية . التكليف ، من كلفه : أمره بما يشق عليه .
٤ الصنائع : المعروف .

فمتى خَشيتُ منَ الزّمانِ مُلِمّةً ، لاقيتُها ، فدَفعتُها بوَصيفِ
بالأبيَضِ الوَضّاحِ ، حينَ تَنوبُهُ حاجاتُنا ، وَالأزهَرِ الغِطريفِ[1]
خِرْقٌ منَ الفِتيانِ ، بَانَ مُبرِّزاً بكَمَالِهِ ، وَفَعالِهِ المَوْصُوفِ
مَلِكٌ يُضِيءُ منَ الطّلاقةِ وَجهُهُ ، فتَخالُهُ بَدْرَ السّماءِ المُوفي
أللهُ جارُكَ حَيثُ كُنتَ ، مُمتَّعاً بِمَوَاهِبِ الإعزَازِ وَالتّشريفِ
إنّي لجَأتُ إلى ذَرَاكَ مُخَيِّماً فيهِ وَعُذْتُ بظِلّكَ المَألُوفِ[2]
ما مَوْضِعي بمُذَمَّمٍ عِندي ، وَلا سَيْبي ، وَقَد أكَدْتَهُ ، بضَعيفِ
لي حاجةٌ شَرُفَتْ ، وَليسَ ببالغٍ فيها الذي أمّلْتُ غَيرُ شَريفِ
وَقَدِ ابتَدَأتَ بمِثْلِها لا مَائِلاً فيها إلى مَطْلٍ ، وَلا تَسْوِيفِ
فَلَئِنْ ثَنَيْتَ بها ، فلَيسَ بمنكَرٍ أنْ تُتْبِعَ المَعرُوفَ بالمَعرُوفِ

شاركت أهل الجود

وقال يهجو كاتب ابن ليثويه :

إنّ الطّويلَ ، وَإنْ قَلّتْ حَلاوَتُهُ ، وَرَاحَ غَيرَ مَليحِ الشّخصِ ، مَقدودِ
لَعِنْدَ إكذابِ أنصَافِ الظّنونِ ، إذا عَنّتْ وَإخلافِ أنصَافِ المَوَاعيدِ

[1] الغطريف : السيد .
[2] ذراك : جانبك .

ظَنَنْتَ أنّكَ بالألْفِ الذي جَشِمَتْ يَداكَ مِنْ بَعدِ تَعسيرٍ ، وَتَنْكيدِ
فارَقتَ بالجُودِ أهلَ البُخلِ مُنفصِلاً عَنهمْ وَشارَكتَ أهلَ الجودِ بالجُودِ

مجلسنا معه ملحمة

وقال يهجو ابن أبي العلاء المغني :

مُغَنّيكَ ، للبُغضِ ، فيهِ سِمَةْ ، تَلُوحُ عَلى خِلقَةٍ مُبْهَمَةْ
تَزِيدُ الإهَانَةُ في حَالِهِ صَلاحاً ؛ وَتُفسِدُهُ التّكْرِمَهْ
يُرَعِّشُ لَحْيَيْهِ عِنْدَ الغِنَا ءِ كأنّ بهِ النّافضَ المُؤلِمَهْ[1]
كأنّ الكُشُوثَ عَلى شَوْكِهِ ، تَعَقُّفُ لِحيَتِهِ المُجْرِمَهْ[2]
وَمُنْتَشِرُ الحَلْقِ وَاهي اللّهَا ةِ ،إذا ما شدا،فاحشُ الغَلْصَمَهْ[3]
وَأنْفٌ ، إذا احمرّ في وَجْهِهِ وَقَامَ تَوَهّمْتَهُ مِحْجَمَهْ
إذا صَاحَ سَالَتْ لَهُ مَخْطَةٌ على الصّوْتِ، وَانقلَعتْ بَلغَمَهْ
فَكَمْ شَذْرَةٍ ثَمّ مَنْسِيّةٍ ، أُطيحتْ، وَكم نَغمةٍ مُدغَمَهْ
عَرَائِدُهُ أبَداً جَمّةٌ ، وَأخلاقُهُ كَزّةٌ ، مُظْلِمَهْ[4]

١ النافض : الحمى .
٢ الكشوث : نبات يلتف على الشوك والشجر لا أصل له في الأرض ولا ورق .
٣ الغلصمة : رأس الحلقوم .
٤ عرائده : عاداته . كزة : منقبضة .

كَثيرُ التّفلّتِ وَالإعترا ض ، شديدُ التّلفّتِ وَالهَمهمَهْ
إذا ما حَجَرْناهُ عن صَاحِبٍ ، تَجنّى ، وَحاوَلَ أنْ نُسْلِمَهْ
كَأنّا نَمُتُّ بِحَاجَاتِنَا إلى طاهِرٍ ، أوْ إلى هَرْثَمَهْ
هِرَاشٌ نُعَانيه طُولَ النّهَا رِ ، فمَجلِسُنا معَهُ مَلحَمَهْ
يَجيءُ بِمَا هُوَ أهْلٌ لَهُ ، فلَوْلا الحَيَاءُ كَسَرْنَا فَمَهْ

غنم الآمل

وقال يمدح الشاه بن ميكال :

تَقَضّى الصِّبَى ، إلاّ تَلَوّمَ رَاحِلٍ ، وَأغنى المَشيبُ عَنْ مَلامِ العَوَاذِلِ
وَتأبَى صرُوفُ الدّهرِ ، سودٌ شخوصُها ، على البِيضِ أنْ يَحظَينَ منّي بطائِلِ
يُحاوِلْنَ عِندي صَبْوَةً ، وَإخالُني على شُغُلٍ ، ممّا يُحاوِلنَ ، شاغِلِ
رَميٌّ رَزَايا صَائباتٍ ، كأنّني لِمَا أشتَكي مِنْهَا رَميُّ جَنَادِلِ[1]
أعُدُّ أجَلَّ النّائِبَاتِ رَزِيئَةً ، وُفُورَ الرّزَايا ، وَانثِلامَ الأماثِلِ[2]
أعَنْ دُوَلٍ في العُصْبَتَينِ تَعَاقَبَتْ ، فَمَا نَقَلَ الحالاتِ بُعْدُ التّداوُلِ
وَلَوْلا اهتِمامي بالعُلَى وَانعِكاسِها ، لمَا ارْتَعَتُ ذُعْراً مِن تَعَلّي الأسافِلِ

---

١ الرمي : الصريع . الجنادل : الصخور .
٢ الرزايا ، الواحدة رزية : المصيبة . الأماثل : خيار الناس ، الواحد أمثل .

أمَا قَائِلٌ للشّاهِ . وَالشّاهُ نُبْذَةٌ   مُخَبِّرَةٌ عَنْ مُلْكِ غَرْشٍ وَكابُلِ[1]
أطِلْ جفوَةَ الدّنيا وَتَهوينَ شأنِها ؛   فَما العاقِلُ المَغرُورُ مِنها بِعَاقِلِ
يُرَجّي الخُلُودَ مَعشَرٌ ضَلّ رَأيُهُمْ ،   وَدونَ الذي يَرْجُونَ غَوْلُ الغَوَائِلِ
وَلَيسَ الأماني في البَقاءِ ، وَإنْ مضَتْ   بها عَادَةٌ ، إلاّ أحاديثُ بَاطِلِ
إذا ما حَرِيزُ القَوْمِ باتَ ، وَمَا لَهُ   مِنَ اللهِ وَاقٍ ، فَهوَ بَادي المَقاتِلِ
وَما المُفلِتونَ ، أجملَ الدّهرُ فيهِمِ ،   بأكثرَ مِنْ أعدادِ مَنْ في الحَبائِلِ
يُسَارُ بِنَا قَصْدَ المَنُونِ ، وَإنّنَا   لَنَشْغَفُ أحْيَاناً بِطَيّ المَرَاحِلِ
عِجَالاً مِنَ الدّنيَا بأسرَعِ سَعْيِنَا   إلى آجِلٍ مِنْهَا ، شَبيهٍ بِعَاجِلِ
أوَاخِرُ مِنْ عَيشٍ ، إذا ما امتَحَنتَهَا   تأمّلْتَ أمْثَالاً لَهَا في الأوَائِلِ
وَما عامُكَ المَاضِي ، وَإن أفرَطتْ بهِ   عَجائِبُهُ ، إلاّ أخُو عامٍ قَابِلِ
غَفَلْنَا عَنِ الأيّامِ أطوَلَ غَفلَةٍ ،   وَما خَوْنُهَا المَخشِيُّ عَنّا بِغافِلِ
تَغَلْغَلَ رُوّادُ الفَنَاءِ ، وَنَقّبَتْ   دَوَاعي المَنُونِ عَن جَوَادٍ وَباخِلِ
وَما فَدَحَتْنَا نَكْبَةٌ ، كافتِقادِنَا   أبَا الفَضْلِ نَجلَ الأكرَمينَ الأفاضِلِ
شَبَبْنَا لَهُ نَارَ الجَوَى ، وَجرَتْ لَنا   عَلَيْهِ أسَاكِيبُ الدّموعِ الهَوَامِلِ
وَلَمْ نُعْطِهِ حقّ الغَرَامِ ، وَلَم نكُنْ   لنَبْلُغَ مَفْرُوضَ الأسَى بالنّوَافِلِ
وَلِيٌّ هُدًى سَفْرٍ إلى المَوْتِ سَائِرٍ ،   وَقائِدُ زَحْفٍ ، لِلْخُطُوبِ مُقَاتِلِ
يُؤمَّلُ للخَيرِ الكَثيرِ ، إذا نَبَتْ   خَلائِقُ أصحَابِ الخُيُورِ القَلائِلِ
متى اشتَبَهوا مَرْأًى على العَينِ أعرَبَتْ   شَمائِلُ مِنْ خِرْقٍ ، غَرِيبِ الشّمائِلِ

---

١ النبذة : القطعة من الكتاب .

إذا طَلَعَتْ منهُ شَذاةٌ على العِدَى ... أرَتْ أنّ بُغْثَ الطّيرِ صَيدُ الأجادلِ[1]

وَيَكْفي مِنَ الرّمْحِ المُبِرّ بطُولِهِ ... بَلاغُ الحِمامِ ، مِن سِنانٍ وَعامِلِ

زَعيمُ بَني ميكالَ ، حيثُ تَكامَلوا ، ... وكانَ ابتداءَ النّقصِ فَرْطُ التّكامُلِ

أخُو إخوَةٍ ، ما كان محمودُ سَعيهِمْ ... بِوَانٍ على الحُسنى ، ولا بمُوَاكِلِ[2]

بَني أحْوَزيٍّ ، يغمُرُ السّيفَ موفياً ... ببَسطَتِهِ ، وَالسّيفُ وَافي الحَمائِلِ[3]

تَضيقُ الدّرُوعُ التُّبّعيّاتُ منهُمُ ... على كلّ رَحبِ البَاعِ ، سَبطِ الأنامِلِ

عَرَاعِرُ قومٍ ، يَسكنُ الثّغرُ ، إن مَشوْا ... عَلى أرْضِهِ ، وَالثّغرُ جَمُّ الزّلازِلِ[4]

فَكَمْ فيهِمِ مِنْ مُنْعِمٍ مُتَطَوِّلٍ ... بآلائِهِ ، أوْ مُشرِفٍ مُتَطَاوِلِ

إذا سُئِلُوا جاءَتْ سُيُوبُ أكُفّهِمْ ... تُطايرُ جُمّاتِ التّلاعِ السّوَائِلِ

يقولونَ مَنْ أرْضِي ، ولا تَرْضَ قائلاً ... إذا لم يكُنْ في القَوْمِ أوّلَ فاعِلِ

خَليقُونَ ، سُرّوا أنْ تُلينَ أكُفُّهُمْ ... عَرَائِكَ أحداثِ الزّمَانِ الجَلائِلِ

وَمَا زَالَ لَحظُ الرّاغِبينَ مُعَلَّقاً ... إلى قَمَرٍ منهُمْ ، رَفيعِ المَنَازِلِ

أبَا غانِمٍ ! لا تَبرَحَنْ غُنْمَ آمِلٍ ، ... يُؤمِّلُ نُجحاً ؛ أوْ مُعَوَّلَ عائِلِ

دَعَوْتُكَ للحاجاتِ أمسِ ، فطَبّقَتْ ... مَضارِبُ مأثُورِ الغِرَارَينِ فَاصِلِ

وَلَوْ أنصَفَ الأقدارُ كانتْ مَطالبي ... إلَيكَ ، وَكانَ الآخَرُونَ وَسَائِلي

---

١ الشذاة : القوة . البغث ، الواحد أبغث : طير من طيور الماء . الأجادل : الصقور ، الواحد أجدل.
٢ المواكل : الضعيف .
٣ الأحوزي : الحاذق ، السريع في كل ما أخذ فيه .
٤ العراعر : أعالي الجبال .

كيف اخطأت يا أخي

وقال يهجو ابن أبي قماش :

مَرّتْ على عزْمِها ، ولَمْ تَقِفِ . مُبْدِيَةً للشَّنَانِ والشَّنَفِ[1]
أيْهَاتِ ، ما وَجْهُها بمُلْتَفِتٍ ، فاسأل ، وَما عِطفُها بمُنعَطِفِ
أبَا عَلِيٍّ أعَزِزْ عَلَيّ بِمَا أتَتْهُ ذاتُ الرِّعاثِ ، والنُّطَفِ[2]
ما للغَوَاني فَوَارِكاً شُمُساً ، وَأنْتَ بَرٌّ بالغانِيَاتِ حَفِي[3]
وَما نَكِرْنَ الغَدَاةَ مِنْ غُصُنٍ ، يَحسُنُ في الإنْثِنَاءِ وَالقَصَفِ
أشْهَى ، وَأحلى مِنْ مَعْبَدٍ نَغَماً ، وَابنِ سُرَيْجٍ ، وَنَازِلِ النَّجَفِ[4]
وَقَد تَقُولُ الأبْياتَ تُصْبي بها الـ غادَةَ خَلْفَ الأبْوَابِ ، وَالسُّجُفِ
وَقد تؤدّي عنكَ الرّسالةَ في الحبّ فَتَأتيكَ دُرّةُ الصّدَفِ
قَاتَلَهَا اللهُ كَيْفَ ضَيّعَتِ الـ عَهْدَ ، وَجاءَتْ باللّيّ وَالخُلُفِ[5]
رَكَنْتَ فيها إلى الهَدايا ، وَلَمْ تَحذَرْ عَلَيْهَا جَرَائِرَ التُّحَفِ
وَقَد رَأتْ وَجْهَ مَنْ تُرَاسِلُهُ ، فانحَرَفَتْ عَنكَ شَرّ مُنحَرِفِ
قَد كانَ حَقّاً عليكَ أن تَعرِفَ الـ مكنُونَ من سرّ صَدرِها الكَلِفِ

---

١ الشنآن والشنف : البغض ، وقد سهل شنآن .
٢ الرعاث ، الواحد رعث : القرط . النطاف ، الواحدة نطفة : اللؤلؤة الصافية .
٣ الفوارك ، الواحدة فارك : المبغضة زوجها . الشمس ، الواحدة شموس : الشديدة الخلاف على من عاندها .
٤ معبد وابن سريج من مشاهير المغنين في صدر الإسلام . نازل النجف : لعله يشير إلى مغن معروف .
٥ اللي : المطل . الخلف : عدم إنجاز الوعد .

بما تَعاطَيتَ في الغُيوبِ . ومَا أُوتيتَ من حكمَةٍ ، ومَن لطفِ
وقد بحَثتَ العُلومَ أجمعَ واستَظْ هرْتَ حِفْظاً مقَالةَ السَّلَفِ
ما اقتَصّ واليسُ في القَضاءِ وجابا نُ . وما سَيّرا مِنَ النُّتَفِ
وما حكَاهُ ذُرُوثيُوسُ وبَطْلِيـ موسُ من واضحٍ لكُمُ وخَفي[1]
فكَيفَ أخطأتَ . يا أخيّ ، ولَمْ تَفزَعْ إلى ما سَطَرْتَ في الصُّحُفِ
وكَيفَ ما دَلّكَ القُرْآنُ على ما فيهِ مِنْ ذاهبٍ ، ومُؤتَنَفِ
هلاّ زَجَرْتَ الطّيرَ العَلِيّةَ ، أوْ عِفْتَ المَهَا أوْ نَظَرْتَ في الكَتِفِ
حَمَلْتَها ، والفِراقُ مُحتَشِدٌ لِراكبٍ مِنكُمَا ، ومُرْتَدِفِ
ورُحتُما ، والنّحوسُ تُنبِىءُ عنْ حَالٍ ، مِنَ الرّائحينَ ، مُختَلِفِ
أمَا أرَتْكَ النّجُومُ أنّكُمَا في حَالَتَيْ ثابِتٍ ، ومُنصَرِفِ
وما رَأيتَ المِرّيخَ قَدْ جاسَدَ الـ زُّهْرَةَ في الحَدّ مِنْهُ ، والشّرَفِ
يُخْبِرُ في ذاكَ أنّ زائِرَةً تَشْفي مَزُوراً مِنْ لاعجِ الدَّنَفِ
مِن أينَ أغفَلتَ ذا ، وأنتَ على التّقْـ ـويمِ والزّيجِ ، جِدُّ مُعتَكِفِ[2]
رُذِلْتَ في هذهِ الصّناعَةِ ، أمْ أكدَيتَ ، أمْ رُمتَها معَ الخَرَفِ
لمْ تَخطُ بابَ الدّهليزِ مُنصَرِفاً ، إلاّ وَخَلْخالُها مَعَ الشُّنُفِ
فأينَ حَلْفُ الفَتى ، وَذِمّتُهُ . وَأينَ قَوْلُ العَجوزِ لا تَخَفِ
ما أخْوَنَ النّاسَ للعُهُودِ ، ومَا أشَدّ إقْدامَهُمْ على الحَلَفِ

---

١ كل ما مر من الأسماء في هذين البيتين هو أسماء لعلماء يونانيين قدماء .
٢ التقويم : أراد التقويم الفلكي . الزيج : كتاب تعرف به حركات النجوم .

لَمْ يُصِبِ الرَّأيَ، في إزارَتِها، مَنْ لا يُجازي بالودِّ، وَاللَّطَفِ[1]
يا ضَيعَةَ العِلْمِ ، كيفَ يُرْزَقُهُ ذو الخرْقِ منكم وَالعُجبِ وَالصَّلَفِ
تَقُودُها ضِلَّةٌ إلى مَلِكٍ . يَرُوقُها بالقَوَامِ . وَالهَيَفِ
تَصْبُو إلى مِثْلِهِ . إذا نَظَرَتْ مِنْكَ إلى جيفَةٍ مِنَ الجِيَفِ
تَسُوءُني أنْ تُساءَ فيها ، وَأنْ تُفجَعَ منها بالرَّوْضَةِ الأُنُفِ
قدْ خبَّرُوها قِيامَ شَيْخِكَ في الحمّامِ . فاستَعبَرَتْ مِنَ الأسَفِ
وَخَبَّرُوها بالدَّسْتَبانِ وَبالصِّنِّ وَكَادَتْ تُشْفي عَلى التَّلَفِ[2]
وَقَد تَبَيَّنْتُ ذاكَ في الكَمَدِ البادي عَلَيها وَالوَاكِفِ الذَّرِفِ
وَزُهْدِها في الدُّنُوِّ منكَ ، فَمَا تُعْطيكَ إلاَّ بالتَّعْسِ وَالعُنُفِ
أنتَ كمَا قَد عَلِمتَ مُضْطرِبُ الهيئَةِ وَالقَدِّ . ظاهرُ الجَلَفِ[3]
وَألْسُنٌ قَد بَيَّنَتْ فَنَاءَكَ في شِدقٍ ، على ماضِغَيكَ ، مُنخَسِفِ
وَجْهٌ لَعينُ القِسمَينِ ، يَقطَعُهُ أنفٌ طَويلٌ ، مُحَدَّدُ الطّرَفِ
وَرُتّةٌ تَحْتَ غُنّةٍ قَذَرَتْ مِنْ هالِكِ الرّاءِ ، ذامِرِ الألِفِ[4]
كأنّ في فيهِ لُقْمَةً عَقَلَتْ لِسانَهُ ، فالتَوَى عَلى حَنَفِ[5]
تَنَاصَرَ النَّوْكُ وَالرَّكاكَةُ في مُخَبَّلِ الإنْحِناءِ ، وَالحَنَفِ

---

١ اللطف : الإحسان والإتحاف ، الهدية .
٢ الدستبان والصن : لعلهما فارسيتان ، ولم نجدهما . والصن بالعربية : بول حيوان يسمى الوبر
تشفي : تشرف .
٣ الجلف : الفلظة .
٤ الرتة : العجمة . الغنة : صوت من اللهاة والأنف . الذامر ، من ذمر الأسد : زأر .
٥ الحنف : الاعوجاج .

وَأعرَضَتْ ظُلْمَةُ الخِضَابِ عَلى عُثْنُونِ تَيْسٍ . باللّؤمِ مُنعَقِفِ
مُحَرِّكٌ رَأسَهُ . تَوَهَّمُهُ قَدْ قَامَ مِنْ عَطسَةٍ على شَرَفِ[1]
سَمَاجَةٌ في العُيُونِ ، فاحِشَةٌ ، خَلَفتَ ، في جُلّها ، أبَا خَلَفِ
تَرُومُ وَصْلَ المَهَا وَأنتَ كَذا ؟ هَذا لَعَمْرِي ضَرْبٌ منَ السَّرَفِ

اولئك ساداتي

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل
وكتب بها إلى المبرد :

بعَيْنَيْكَ ضَوْءُ الأُقْحُوَانِ المُفَلَّجِ . وَألحاظُ عَيْنَيْ فاترِ اللّحظِ . أدْعَجِ[2]
شَجًى مُبرِحٌ زَادَ الغَليلَ تَوَقُّداً ، وَكانَ الهَوَى إلْباً على المُغرَمِ الشجي[3]
يُهَيِّجُ لي طَيْفُ الخيَالِ صَبَابَةً . فَلِلّهِ ! ما طَيفُ الخيالِ المُهَيِّجِ
تأمّلْتُ أشخاصَ الخُطوبِ، فلم أرَعْ بأفظَعَ مِنْ فَقْدِ الأنيسِ ، وَأسمَجِ
وَما حَسَنٌ ، وَهْوَ القَرِيبُ مَحَلّةً ، بِأقْرَبَ مِنْ وَفْرٍ مَنَالاً ، وَزِبرِجِ[4]
أيَظلِمُنِي المُسْتَضْعَفُونَ . وَقَد رَأوْا تَجَهّمَ ظَلاّمٍ ، متى يَكوِ يُنضِجِ

١ الشرف : المكان العالي .
٢ المفلج : المشقق . الأدعج : الأسود العين مع سعتها .
٣ الإلب : القوم تجمعهم عداوة واحد .
٤ الزبرج : الذهب ، والزينة من وشي ونحوه .

أرُومُ انتِصَاراً ثُمّ يَثْني عَزيمتي … تُقَايَ الذي يَعتَاقُني ، وتَحَرُّجي
هُما حَجَزَا شَغْبي ، وكَفّا شكيمتي ، … فلَمْ أتَوَعَّرْ في وَسيقَةِ مَنهَجي[1]
ولَمْ أسرِ في أعرَاضِ قَوْمٍ أعِزّةٍ … سُرَى النّارِ شُبّتْ في ألاءٍ وعَرْفَجِ[2]
وقد يُتّقَى فَتْكُ الحَليمِ ، إذا رأى … ضَريرَةَ مَدلولٍ على الفَتكِ ، مُحرَجِ[3]
تَهَضّمَني مَنْ لَوْ أشاءُ اهتِضَامَهُ … لأدْرَكَهُ ، تحتَ الخُمولِ ، تَوَلُّجي[4]
ومَن عادَتي ، والعَجزُ من غيرِ عادَتي … متى لا أرُحْ عن حضرَةِ الذّلّ أدلجِ
فلَوْلا الأميرُ ابنُ الأميرِ ووَعْدُهُ … لَقَلّ ، على أهْلِ العِرَاقِ ، مُعَرَّجي
أخُو الحَزْمِ لمْ تَصْدُرْ عَزيمةُ رَأيِهِ … بمُقتَضَبٍ مِن عاثرِ الرّأيِ ، مُخدَجِ[5]
وَعِندَ الوَزيرِ نَصرَةٌ ، إنْ أهِبْ بها … أُضَلِّلْ أساطيرَ الحَوْونِ المُبَهرَجِ[6]
عَتادي الذي آوي إليهِ ، وعُدّتي … لِمَا أختَشي من صَرْفِ دهري وأرْتجي
سيُثلِجُ صَدري اليَأسُ ، واليأسُ مَنهلٌ … متى تَغتَرِفْ منهُ الجَوَانحُ تَثْلَجِ
قَنِعتُ على كُرْهٍ ، وطَأطَأتُ ناظري … إلى رَنْقِ مَطرُوقٍ من العيشِ حَشرَجِ[7]
وَلجلَجتُ في قَوْلي ، وكنتُ متى أقُلْ … بمَسْمَعَةٍ في مَجْمَعٍ لا ألَجلِجِ[8]
يَظُنُّ العِدَى أنّي فَنيتُ ، وإنّمَا … هيَ السّنُّ في بُرْدٍ منَ الشّيبِ مُنهَجِ[9]

١ الوسيقة من الإبل : كالرفقة من الناس .
٢ الالاء : شجر . العرفج : الشوك .
٣ الضريرة : ما خالطه الضر .
٤ تهضمني : ظلمني . تولجي : دخولي .
٥ المخدج : الناقص .
٦ المبهرج : العادل عن سواء السبيل .
٧ الرنق : الكدر . الحشرج : النقرة في الجبل يصفو فيها الماء .
٨ ألجلج : أتردد في كلامي .
٩ المنهج : البالي .

نَضَوْتُ الصِّبَى نَضْوَ الرِّداءِ ، وَسَاءَني مُضِيُّ أخي أُنْسٍ متى يَمضِ لا يجي
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الشَّمَالِيَّ أنَّهُ مَكَانُ اشتِكَائي خَالِياً وَتَفَرُّجي
متى يأتِهِ الرُّكبانُ يُوصِلْ زَعِيمُهُمْ رِسالَةَ مَطرُودٍ عَنِ اللّهوِ ، مُزْعَجِ
أرَانَا وَقِيذَيْ كَبْرَةٍ وَتَكَاوُسٍ ، على مُملقٍ من مَطلَبِ الحاجِ أعرَجِ[1]
بَعيدَينِ لا نُدْنَى لأُنْسٍ . فنَجتَبي عَلَيهِ ، وَلا نُدعَى لخَطبٍ ، فنَنتَجي[2]
مضَى جَعفَرٌ وَالفَتْحُ بَينَ مُرَمَّلٍ ، وَبَينَ صَبيغٍ بالدِّمَاءِ ، مُضَرَّجِ
أأطْلُبُ أنصَاراً على الدّهرِ ، بَعدَما ثَوَى منهُما في التُّرْبِ أوْسِي وَخَزْرَجي
أُولَئِكَ ساداتي الذينَ برَأيِهِمْ حَلَبْتُ أفَاوِيقَ الرَّبيعِ المُثَجَّجِ[3]
مَضَوا أَمَماً قَصْداً . وَخُلِّفتُ بعدَهمْ أخاطِبُ بالتّأميرِ وَاليَ مَنْبِجِ

شكراً لأنعمه الجسام

وقال يمدحه :

مِنْ رِقْبَةٍ . أدَعُ الزّيارَةَ عَامِداً ، وَأصُدُّ عَنكَ . وَعن دِيارِكَ حائِدا
حَتّى إخَالَ مِنَ الصَّبَابَةِ بَارِئاً ، خِلْواً . وَإن كنتُ المُعنَّى ، الوَاجِدا

... ...

١ الوقيذ : المريض . التكاوس : الثقل والكثافة .
٢ نجتبي : نختار . ننتجي : نتسار ، نتخذ نجياً
٣ الأفاويق ، الواحد فواق : ما بين الحلبتين من الوقت ، استعاره للربيع . المثجج : السائل .

وَكَأنَّمَا كانَ الشّبابُ ذَرِيعَةً ، كَنزاً غَنيتُ به ، فأصْبَحَ نَافِدَا
لَمْ ألْقَ مَقْدُوراً على استِحْقاقِهِ في الحَظّ ، إمّا نَاقِصاً ، أوْ زَائِدَا
وَعَجِبْتُ للمَحْدُودِ يُحْرَمُ نَاصِباً كَلِفاً ، وَللمَجدودِ يَغنَمُ قاعِدَا
وَتَفَاوُتُ الأرْزَاقِ ، فيمَا بَيْنَهُمْ ، لا يَـأتَلِينَ نَوَازِلاً ، وَصَوَاعِدَا
ما خَطْبُ مَنْ حُرِمَ الإرَادَةَ وَادِعاً ، خَطبُ الذي حُرِمَ الإرَادَةَ جاهِدَا
أغْشَاهُمُ خَلَساً فأذْهَبُ رَاغِباً ، تِلقَاءَ حَيْثُ هُمُ ، وَأرْجعُ زَاهِدَا
قَدْ قُلتُ للرّاجي المَكارِمِ مُخطِئاً ، إذْ كانَ يَكتَسِبُ المَلاوِمَ عَامِدَا
لا تُلْحِقَنّ إلى الإسَاءَةِ أُخْتَهَا ، شَرُّ المَسَاوِىءِ أنْ تُسِيءَ مُعاوِدَا
وَارْفَعْ يَدَيْكَ إلى السّماحِ مُفَضَّلاً ، إنّ العُلَى في القَوْمِ للأعْلَى يَدَا
شَرْوَى أبي الصّقْرِ الذي مَدّتْ لَهُ شَيْبَانُ في الحَسَنَاتِ أبعَدَها مدَى
وَيَسُرُّني أنْ لَيسَ يُكْرَمُ شِيمَةً مِنْ مَعشَرٍ، مَن لَيسَ يُكرَمُ وَالدَا
وَالفَاضِلاتُ ، خَلائِقاً وَضَرَائِباً ، للفَاضِلِينَ ، مَنَاصِباً وَمَحَاتِدَا
وَمَتى سألْتَ عَنِ امرِىءٍ أخلاقَهُ ، صَدَقَتْ عَلَيْهِ أدِلّةٌ وَشَوَاهِدَا
وُلّيَ الوِزَارَةَ مُبْقِياً في أُمّةٍ ، قَد كانَ شارَفَ هُلكُها أنْ يَافِدَا[1]
يَئِستْ مِنَ الإنْصَافِ حتى وُهِّمَتْ ، باليأسِ ، أنّ اللهَ تارِكُها سُدَى
يَسْرُونَ مِنْ بَغدادَ خَلْفَ قِبَابِهِ ، يَغْشَوْنَ آثاراً لهَا ، وَمَعَاهِدَا
لَوْلا تَكَاثُرُهُنّ في عَرَصَاتِهِ ، لَحِسبْنَ نَوْراً ، أوْ بَنَينَ مَسَاجِدَا
أرْضَاهُ مَوْفُوداً إلَيْهِ ، وَحَسْبُهُ بي حِينَ أتْبَعْتُ القَوَافي وَافِدَا

[1] يافد ، مسهل يأفد ، من أفد : قرب .

شُكراً لأنْعُمِهِ الجِسامِ . ولَم تُضِعْ نِعَمٌ مَلأنَ لَهُ البِلادَ مَحَامِداَ
كَيفَ التَأخرُ عَنْهُ . وَهوَ بطَوْلِهِ . لَيسَ الوَحيدَ يَداً . وَلَستُ الجاحِدَا
يُوليكَ صَدْرَ اليَوْمِ قاصِيَةَ الغِنَى . بعَوَائِدٍ قَدْ كُنَّ . أمسِ . مَوَاعِدَا
سُومُ السَّحائِبِ ما بَدأنَ بَوَارِقاً في عارِضٍ . إلاّ ثَنَيْنَ رَوَاعِدَا[1]
يُذكي عَزَائِمَ لَوْ عُنِينَ بِسَبْكِهِ . لَسَبَكْنَ هَضْبَ شَرَوْرَيَيْنِ الجامِدَا[2]
إنّ المَناكِبَ لَيسَ تَعرِفُ أيِّداً مِنها، ولَمْ تَجشَمْهُ عِبْئاً آيِدَا[3]
أغْرَى الحُيولَ بأصْبَهانَ ، فلا تَسَلْ عَنْ رَأيِهِ وَالجَيشِ حينَ تَسَانَدَا
وَكَأنّمَا الصَّفّارُ كانَ بفارِسٍ فِرْعَوْنَ مِصرٍ،إذْ أضَلّ،وَما هَدَى
أتْبَعْتَهُ العِجْلِيَّ ثُمّ رَفَدْتَهُ بالْكُوتَكِينَ، مُكَانِفاً، وَمُعَاضِدَا
فالخَوْفُ من خَلفِ العُلَيجِ . وَدونَهُ مِنْ مُوبِقاتِ الحَرْبِ أوْحاها رَدَى[4]
تَدْبِيرُ أغْلَبَ مَا يُنَهْنَهُ غَالِباً لِمُشَايِحيهِ . مُبَادِياً وَمُكَايِدَا
صَغُرَتْ مَقاديرُ الرّجالِ . وَقَارَبُوا في السَّعْيِ حتى ما نَرَى لكَ حاسِدَا
لَوْ نافَسوكَ لَحَالَسُوكَ مِنَ النّدَى . ما يُصْلِحونَ بهِ الزّمانَ الفَاسِدَا
لمْ تَخلُ مِنْ فِئَةٍ تَحفُّكَ رَغْبَةً . وَخَلائِقٍ يُبْرِزْنَ شَخْصَكَ فَارِدَا
وَأحَقُّ ما عُجِبتُ مِنْهُ ضَرُورَةٌ . تُغرِي المَقُودَ . بأنْ يُطيعَ القَائِدَا
تَأبَى الألوفُ على الألوفِ. تُرَى لهَا تَبَعاً . وَتَتَبّعُ الألوفُ الوَاحِدَا

١ السوم ، الواحده سومة · العلامة والهيئة .
٢ شرورين : لعله جبل .
٣ الأيد القوي . الآيد · الشديد ، المثقل
٤ أوحاه : أسرعها

وَلَقَدْ بَرَعْتَ عَلى الرِّجَالِ مَحَلَّةً عَلْواً ، وَأَفنيَةً يَرُقْنَ الرّائدَا[1]
وَمَدَدْتَ تَطّلِبُ الذي لمْ يَطْلُبُوا ، كَفّاً تُنَاوِلُكَ السّمَاءَ وَسَاعِدَا
أسْهَرْتَ لَيْلَ عَوَاذِلٍ ، لوْلا النُّهَى تُصْفَى كَرَائِمُها ، لَبِتْنَ هَوَاجِدَا
يَشْفِينَ مِنْكَ الغَيظَ ، دونَ مَعاشرٍ يُسْقَوْنَ بالذّمّ الزُّلالَ البارِدَا
وَإذا وَسَمْنَكَ وَالبَخيلَ بنَبْزَةٍ ، كنتَ المُضَلَّلَ ، وَالبَخيلُ الرّاشِدَا[2]
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بأنّ هَمّكَ يَعتَلي في صَاعِدٍ ، حتى تُنَفِّذَ صَاعِدَا
بالنّصْرِ يَمْتَثِلُ المُعَادُ المُبْتَدَا ، وَالمَالُ يَتْبَعُ الطّرِيفُ التّالِدَا
مَجْدٌ ، وَما انفَكّ الزّمانُ مُوَكَّلاً بالمَجْدِ ، يُلحِقُهُ الأغَرَّ المَاجِدَا
هَذي نَوَافِلُكَ ، التي خَوّلْتَها ، رَجَعَتْ غَرَائِبُها إلَيْكَ قَصَائِدَا
تُعْطِيكَ شُهْرَتُهَا النّجُومَ طَوَالِعاً ، وَتُرِيكَ أنْفُسُهَا الجِبَالَ خَوَالِدَا
مُتَعَسِّفَاتٌ ، مَا تَزَالُ رُوَاتُهَا تَأبَى عَلَيْهَا أنْ تَسِيرَ قَوَاصِدَا[3]
وَهيَ القَوَافي مَا تَقَرُّ ثَوَابِتاً لِمُمَدَّحٍ حتى تَعِيرَ شَوَارِدَا[4]
عِلَلٌ لإتْوَاءِ الذّخَائِرِ ، كُلّمَا جُلِبَتْ عَلى مَلِكٍ أبَاحَ التّالِدَا[5]
وَالبَحْرُ ، لَوْلا أنْ تُسَيَّرَ سُفْنُهُ وَالرّيحَ ،ما برِحَتْ عَلَيْهِ رَوَاكِدَا

---

١ برعت : علوت .
٢ النبزة : اللقب .
٣ متعسفات : مائلات عن الطريق وعادلات عنها . قواصد : مستقيمة .
٤ تعير ، من عار الفرس : هام على وجهه لا يثنيه شيء ، أو ذهب وجاء متردداً .
٥ العلل ، الواحدة علة : السبب . إتواء : إهلاك .

هل رجعة للانس

وقال يمدح أبا نوح عيسى بن إبراهيم :

بَاتَ نَديماً لي ، حتى الصَّبَاحْ ، أغْيَدُ مَجدولُ مكانِ الوِشاحْ
كَأنّمَا يَضْحَكُ عَنْ لؤلُؤٍ مُنَظَّمٍ ، أوْ بَرَدٍ أوْ أقَاحْ
تَحْسِبُهُ نَشْوَانَ ، إمّا رَنَا ، للفَتْرِ مِنْ أجفَانِهِ ، وَهوَ صَاحْ
بِتُّ أفَدّيهِ ، وَلا أرْعَوِي لِنَهْيِ نَاهٍ عَنْهُ ، أوْ لحيِ لاحْ
أمْزُجُ كَأسِي بجَنَى رِيقِهِ ، وَإنّمَا أمْزُجُ رَاحاً بِرَاحْ
يُسَاقِطُ الوَرْدَ عَلَيْنَا ، وَقَدْ تَبَلّجَ الصّبْحُ ، نَسيمُ الرِّيَاحْ
أغْضَيْتُ عَنْ بَعضِ الذي يَتّقي مِنْ حَرَجٍ في حُبّهِ ، أوْ جُنَاحْ
سِحرُ العُيُونِ النُّجلِ مُستَهلِكٌ لُبّي ، وَتَوْرِيدُ الخُدودِ المِلاحْ
قُلْ لأبي نُوحٍ ، شَقيقِ النّدَى ، وَمَعدِنِ الجُودِ ، وَحِلفِ السّماحْ
أعُوذُ بالرّأيِ الجَميلِ الـذي عَوّدْتَهُ ، وَالنّائِلِ المُستَماحْ
مِنْ أنْ تَصُدّ الطّرْفَ عَنّي ، وَأن أخيبَ في جَدْوَاكَ بَعدَ النّجاحْ
إنْ كانَ لي ذَنْبٌ ، فعَفوٌ ، وَإنْ لمْ يَكُ لي ذَنْبٌ ، فَفيمَ اطّرَاحْ
أبعَدَ أسْبَابٍ مِتَانِ القُوَى مِنْ فَرْطِ شكرٍ سائِرٍ ، وَامتِداحْ
يُخْبِرْنَ عَنْ قَلْبٍ قَديمِ الهوَى فيكَ ، وَعَنْ صَدْرٍ أمينِ النّوَاحْ
أشْمَتَّ حُسّادي ، وَأخرَجْتَني مِنْ سَيْبِكَ المُغدَى عَلَيّ المُرَاحْ[1]

[1] المغدى : المعطى غدوة . المراح : المعطى في الرواح ، العشي .

فهَلْ لأُنْسٍ بَانَ مِنْ رَجْعَةٍ، أمْ هَلْ لحالٍ فَسَدَتْ من صَلاحْ
إنّيَ مِنْ صَدّكَ في لَوْعَةٍ . تَغَوّلَتْ لُبّي ، وَهاضَتْ جَناحْ
لَستُ على سُخطِكَ جَلْدَ القُوَى، وَلا على هَجرِكَ شاكي السّلاحْ

أولكم للعز وآخركم للذل

وقال يهجو بني حميد :

بَني حُمَيْدٍ تَوَلّى العزّ أوّلُكُمْ، وَصَارَ آخِرُكُمْ للذّلّ وَالهُونِ
أبَتْ لكم أن تَنالوا فَضْلَ مَكرُمَةٍ، لِحَى التّيُوسِ ، وَأعطافُ البَرَاذِينِ
يَخزَى عَدِيٌّ وَزَيدٌ، في قُبُورِهِما، مِنْ قَوْلِ حامِدِكمْ يا عزّ حُفّيني[1]
وَفي أبي مُسْلِمٍ مَرْأى وَمُسْتَمَعٌ مِمّنْ يُسَلْسَلُ في دَيْرِ المَجانِينِ
جَزْلُ الرّقاعَةِ ، فَدْمٌ يدّعي أدَباً، وَلَيسَ يَفرُقُ بَينَ التّينِ وَالطّينِ
جَهْمٌ عَبوسٌ على صَدْرِ الخِوَانِ لهُ تَفْرِيقُ لحظٍ كأطْرَافِ السّكاكينِ

---

[1] عز : مرخم عزة ، اسم امرأة . حفيني : إما من حف اللحية أحفاها وأخذ منها ، أو من حفه : أحدق به .

يا ضيعة الدنيا

وقال في أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري وقد سلم إلى كاتب نصراني لسعيد الحاجب وأمر بتعذيبه والغلظة عليه في المطالبة والاستخراج :

يا ضَيْعَةَ الدّنْيا وَضَيْعَةَ أهْلِهَا . وَالمُسْلِمِينَ . وَضَيْعَةَ الإسْلامِ
طلَبتْ دخولَ الشّرْكِ في أرْضِ الهدى بَيْنَ المِدادِ ، وَألْسُنِ الأقْلامِ
هَذا ابنُ يُوسُفَ في يَدَيْ أعْدائِه ، يُجزَى عَلى الأيّامِ بالأيّامِ
نَامَتْ بَنُو العَبّاسِ عَنْهُ ، وَلَمْ تكُن عَنْهُ أُمَيّةُ ، لوْ رَعَتْ، بِنِيَامِ

المدح مدح الشاعر

وقال يمدح محمد بن عبد الله بن طاهر :

لا زَالَ مُحْتَفِلُ الغَمَامِ الباكِرِ يَهْمي على حجَرَاتِ أعلى الحاجِرِ[1]
فَلَرُبّ أطْلالٍ . هُنَاكَ . مُحيلَةٍ ، وَمَحَلّةٍ قَفْرٍ ، وَرَسْمٍ داثِرِ

[1] الحجرات ، الواحدة حجرة : الناحية . الحاجر : الأرض المرتفعة ووسطها منخفض ، وما يمسك الماء من شفة الوادي .

أبهتْ لساكنِها النّوى ، وتكشّفتْ عنْ أهلِها سنَةُ الزّمانِ النّاضرِ
ولقد تكونُ بها الأوانسُ منْ مَهاً ميلِ القُلوبِ إلى الصّبى ، وجآذرِ[1]
أخيالُ علوَةَ كيفَ زُرْتَ ، وعندَنا أرَقٌ يُشرِّدُ بالخيالِ الزّائرِ ؟
طيفٌ ، ألمّ بنا ، ونحنُ بمَهْمَهٍ مرْتٍ ، يَشُقُّ على المُلِمّ الخاطرِ[2]
أفضَى إلى شُعْثٍ تُطيرُ كرَاهُمُ روْحاتُ قُودٍ ، كالقِسيّ ضَوامرِ[3]
حتّى إذا نزَعوا الدّجَى ، وتسرْبلوا منْ فضْلِ هلْهلَةِ الصّباحِ الغائرِ
ورمَوْا ، إلى شُعَبِ الرّحالِ ، بأعينٍ يَكْسِرْنَ منْ نَظَرِ النُّعاسِ الفاترِ
أهْوَى، فأسعَفَ بالتّحيّةِ ، خلسَةً ، والشّمسُ تَلْمَعُ في جَناحِ الطّائرِ
سِرْنا ، وأنْتِ مُقيمَةٌ ، ولَرُبّما كانَ المُقيمُ علاقَةً للسّائرِ
إمّا انْجذَبْنَ بِنا ، فكَمْ من عبرَةٍ تَثْني إليكِ بلَفْتَةٍ منْ ناظرِ
كَشَفَتْ لنَا سيَرُ الأميرِ مُحَمّدٍ عنْ أمْرِ ناهٍ بالسّدادِ ، وآمرِ
لا يَقْتَفي أثَرَ الغَريبِ ، ولا يرَى فلْتَ المَطيّ علَى الطّريقِ الجائرِ
مُتَقَيِّلٌ شَرَفَ الحُسَينِ ومُصْعَبٍ، وفَعالَ عَبْدِ اللهِ بَعْدُ وطاهرِ
قَوْمٌ أهانُوا الوَفْرَ ، حتى أصبَحُوا أوْلى الأنامِ بكُلّ عِرْضٍ وافرِ
آسادُ مَلْحَمَةٍ ، فإنْ سكَنَ الوَغى كانُوا بُدُورَ أسِرّةٍ ومَنابرِ
جاءُوا علَى غُرَرِ السّوابِقِ إذْ سَعَى السّاعي، فَجاءَ على السُّكَيتِ العاشرِ[4]

---

١ الميل ، الواحدة مائلة من مال إليه . المها ، الواحدة مهاة : البقرة الوحشية . الجآذر : أولادها .
٢ المرت : المفازة بلا نبات .
٣ القود : المنقادة من الخيل وغيرها .
٤ السكيت : آخر خيل السباق .

أبَنِي الحُسَيْنِ ، ولَمْ تَزَلْ أخلاقُكُمْ مِنْ دِيمَةٍ سَحٍّ ، وَرَوْضٍ زَاهِرِ
إنَّ المَكَارِمَ قَدْ بَدَوْنَ بِأوّلٍ مِنْ مَجدِكُمْ ،وَخُتِمنَ بَعدُ بآخرِ
تَقْفُونَ طَلْحَةَ بالفَعَالِ ، وَإنّمَا تَسْرُونَ في قَمَرِ السّماءِ البَاهِرِ
ألرّمْلُ فيكُمْ مِنْ عَتَادِ مُفاخِرٍ ، يَوْمَ اللّقَاءِ ، وَمِنْ عَدِيدِ مُكاثِرِ[1]
وَمَوَاهِبٌ في الخابِطِينَ . كأنّمَا يَطْلُعْنَ مِنْ خَلَلِ الرّبيعِ البَاكِرِ[2]
إنْ تُكْفَرُوا لا تَنْقُصُوا ،أوْ تُشكَرُوا فالنّجْمُ مَا رَمَقَتْهُ عَينُ النّاظِرِ
أوْ سَارَ في إقدامِكُمْ وَسَمَاحِكُمْ شِعري ، فتِلْكَ مَنَاقِبي وَمآثِري .
وَالمَدْحُ لَيسَ يَحُوزُ قاصِيَةَ المَدَى حتى يَكُونَ المَدْحُ مَدْحَ الشّاعِرِ

بيت تقدم فيه المجد

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان :

نَشَدْتُكَ اللهَ مِنْ بَرْقٍ على إضَمِ ، لمّا سَقَيتَ جُنُوبَ الحَزْنِ ، فالعَلَمِ
وَصُبْتَ بَيْنَهُمَا ، حتى تُسيلَهُمَا بمُسْتَهِلٍّ ،مِنَ الوَسميِّ،مُنسَجِمِ
مَنازِلٌ ،لا تُجيبُ الصَّبَّ من خَرَسٍ ، وَلا تَزِيغُ إلى شَكْوَاهُ مِنْ صَمَمِ[3]

---

١ الرمل فيكم : يمدحهم بكثرة العدد .
٢ الخابطين : طالبي المعروف .
٣ تزيغ : تميل .

أقَامَ يَنْشُدُ شَمْلاً ، غيرَ مُتَّفِقٍ ، مِنْ آلِ لَيلى وَشِعْباً غَيرَ مُلْتَئِمِ
وَقَدْ تَكُونُ بهِ قُضْبانُ إسْحِلَةٍ مُهتَزَّةٍ في احمِرَارِ الوَرْدِ وَالعَنَمِ[1]
إذْ وِدُّ لَيلى صَريحٌ،غَيرُ مُؤتَشِبٍ، وَحَبْلُ لَيلى جَديدٌ،غَيرُ مُنصَرِمِ[2]
تُعدَى القُلوبُ بعَيْنَيْها إذا نَظَرَتْ ، حتى تُجِدَ لهَا حَبْلاً مِنَ السَقَمِ[3]
أمَا ، وَضَحكتَها عن وَاضحٍ رَتِلٍ ، تُنْبي عَوَارِضُهُ عَنْ بارِدٍ شَبِمِ[4]
لَقَد كَتَمْتُ هوَاها ، لوْ يُطاوِعُني شَوْقٌ لَجوجٌ، وَدَمعٌ غَيرُ مُنكَتِمِ
أللهُ جارُ بَني خاقانَ إنّهُمُ الـ أثرَوْنَ من كَرَمِ الأخلاقِ وَالشّيَمِ
بَيْتٌ تَقَدّمَ فيهِ المَجدُ ، وَاجتَمعتْ لهُ عِظامُ المَساعي وَالعُلى القُدُمِ
ألنّازِحُونَ عَنِ الفَحشاءِ يُبعِدُهُمْ عَنْ لُؤمِها شرَفُ الأخلاقِ وَالكَرَمِ
ما انفَكّ مَجدُ عُبَيدِ الله يُكسِبُهمْ محَبّةً مِنْ صُدورِ العُرْبِ وَالعَجَمِ
مَا إنْ يزَالُ النّدَى يُدْني إليَهِ يَداً مُمتاحَةً مِنْ بَعيدِ الدّارِ وَالرّحِمِ
يَلُومُهُ عاذِلوهُ ، في سَماحَتِهِ ، على خَلائِقَ لمْ تُذْمَمْ ، وَلمْ تُلَمِ
خِرْقٌ ، أقامَ قَناةَ المُلْكِ ، فاعتدلتْ بمُسْتَتِبٍّ مِنَ التّدْبيرِ ، مُنتَظِمِ
مُستَحكِمُ الرّأيِ لا عَهدُ الصّبَى كثَبٌ منهُ. وَلا هوَ بالمُوفي على الهَرَمِ
قد أكمَلَ الحِلمَ ، وَاشتَدّتْ شكيمتُه على الأعادي، وَلَم يَبلُغْ مدى الحُلُمِ
فكَيفَ إذا شابَ وَاجتازَتْ تجَارِبُهُ لَهُ الحِجَى وَتَلَقّى الحَزْمَ من أمَمِ

-----

١ الإسحلة : شجرة تؤخذ منها المساويك . العنم : شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المخضب .
٢ مؤتشب : مختلط .
٣ تعدى بعينيها : أراد أن عينيها تنقلان إليها عدوى سقمها .
٤ الرتل : الأبيض الأسنان المتناسقها . العوارض : الأسنان التي في عرض الفم . الشبم : البارد .

طَرْفٌ مُطِلٌّ على الآفاقِ . يكلأُهَا ... بِنَاظِرٍ . لمْ يُنَمْ عَنها . ولمْ يَنَمِ
إذا استَعاذَ بهِ المُستَصرِخُونَ رَأَوْا ... وَجهاً يُجلّي سَوَادَ الظُّلْمِ ، وَالظُّلَمِ
إنْ قَلّلُوا هَيْبَةً ، أوْ أكثَرُوا لَغَطاً ، ... أصغَى بِحِلْمٍ . وَرَدَّ القَوْلَ عن فَهَمِ
إنْ أغْفَلُوا حُجّةً لمْ يُلْفَ مُستَرِقاً ... لهَا ، وَإنْ يَهِمُوا في القَوْلِ لمْ يَهِمِ[1]
حارِسُ مُلْكٍ ، لَهُ مِن دونِهِ أبَداً ... صَدْرٌ شَفِيقٌ ، وَرَأيٌ غيرُ مُتّهَمِ
سُسْتَ الخِلافَةَ إشْرَافاً وَحَيْطَةً ؛ ... وَذُدتَ عن حوْضِها بالسّيفِ وَالقلَمِ
وَلمْ يَزَلْ لكَ ، مُذْ وُلّيتَ حَوْزَتَها ، ... غَوْثٌ للَهْفَانِ ، أوْ نَصْرٌ لِمُهتَضَمِ
رَأوْكَ حِرْزاً لَهُمْ مِنْ كلّ بائِقَةٍ ، ... وَعُصْمَةً فيهِم مِنْ أوْثَقِ العُصَمِ
وَما انفَكَكتَ وَما انفَكّتْ أناتُكَ مِن ... توْفيرِ وَفْرِ امرِىءٍ منهُم وَحَقْنِ دَمِ
تَوَخّياً لاصْطِناعِ العُرْفِ تَصْنَعُهُ ... في الصّالحِينَ . وَإبْقاءً على النِّعَمِ
أظَلّهُمْ مِنكَ جُودٌ . لَوْ وَسَمتَ به ... مَنابِتَ الأرْضِ لاستَغنَتْ عن الدِّيَمِ
ما كُنتَ فيهِ بِمَنْزُورِ النّوَالِ . وَلا ... رَثِّ الفَعالِ . وَلا مُستَحدَثِ الكَرَمِ
إنّي أمُتّ بِوِدٍّ قَدْ تَقادَمَ عَنْ ... حَدْثِ اللّيالي . وَلمْ يُخلِقْ على القِدَمِ
وَذِمّةٍ بِكَ لمْ يُشْبِهْ تأكُّدَها ، ... إلاّ وَفاؤكَ . للأقْوَامِ . بالذِّمَمِ

---

[1] إن يهموا : إن يخطئوا .

ملك يطيب العيش في جنباته

وقال أيضاً يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان :

ألاَ شَعَرْتَ بِرِحْلَةِ الأظعانِ ، فيَكونَ شأنُهُمُ بِرامَةَ شَاني
بَلْ ما على الرّشإ الغَريرِ ، لَوَ انّهُ رَوّى جوَى المُتَلَدِّدِ الهَيْمَانِ[1]
سكَنٌ يُنازِعني الصّدودَ ، وكاشحٌ يَسعى عَليّ ، وَعاذِلٌ يَلحاني
ولَقَلّ ما ملَكَ العَذولُ مَقادَتي في الحبّ ، أوْ حبس المَشيبُ عِناني
لا يَذهَبَنّ عليكِ فرْطُ صَبابَتي ، وَتَرادُفُ الكَمَدِ الذي أبْلاني
وَتَعَلَّمي أنّ اعتِلاقيَ حُبَّكُمْ ذُلّي ، وَأنّ هَوَايَ فيكِ هَوَاني
إمّا أقَمْتُ ، فإنّ لُبّي ظَاعِنٌ ، أوْ سِرْتُ مُنطَلِقاً ، فقَلبي عانِ
سُقِيَتْ مَعاهِدُكِ اللّوَاتي شُقْنَني ، وَمَحَلُّ مَنزِلِكِ الذي استَبكاني
وَأرَى خيَالَكِ لا يزَالُ معَ الكرَى مُتَعَرّضاً ، ألقاهُ ، أوْ يَلْقاني
يُدني إليّ مِنَ الوِصَالِ شَبيهَ مَا تُدْنينَهُ أبَداً مِنَ الهِجرَانِ
عَصَبِيّتي للشّام تُضرِمُ لَوْعَتي ، وَتَزيدُ في كَلَفي ، وَفي أشجاني
كانَتْ بعَبْدِ اللهِ أحظَى حِلّةٍ بِنَوَافِلِ الإفْضَالِ ، وَالإحْسَانِ
حتى تَرَحّلَ سائراً ، فتَبَدّلَتْ ، بَعدَ العَطاءِ ، غَضَاضَةَ الحِرْمانِ
إنْ تَكتَئِبْ حلَبٌ فقد غلَبَتْ على حلَبِ الغَمَامِ وَفَيضِهِ التَّهْتَانِ[2]

---

[1] المتلدد : المتحير . الهيمان : العطشان ، والمصاب بداء الهيام ، العشق .
[2] حلب الغمام : مطره .

وَعلى أنيسِ الرَّوْضِ ، يَزْهو نَبتُهُ أفوافَ رَوْضٍ مُعجِبِ الألْوَانِ
مِنْ وَاضِحٍ يَقَقٍ ، وَأصْفرَ فاقعٍ ، وَمُضَرَّجٍ جَسِدٍ ، وَاحْمَرَ قَانِ[1]
غَيْثٌ ، يُحَمَّلُ عَنهُمُ مُتَوَجِّهاً مِنْ غَرْبِهِمْ ، لمَشارِقِ البُلْدانِ
إنْ أُسْقِيَتْهُ فارِسٌ ، فَبِعَقْبِ ما ظَمِئَتْ جَوَانبُ رَبْعِها الهَيْمانِ
أوْ عاجَ في أهلِ الفُرَاتِ نَوَالُهُ ، سَيُقَالُ جاءَهُمُ فُرَاتٌ ثَانِ
مَلِكٌ ، يَطيبُ العَيشُ في جَنَباته ، غَضُّ المَكاسِرِ ، لَيِّنُ الأفنَانِ
أعْطَى الرَّعيّةَ حُكمَها مِنْ عدلِه في السرّ مُجتَهِداً ، وَفي الإعلانِ
غَيرُ العنوفِ الفَظّ حينَ يَجِدُّ في جَمعِ الخَرَاجِ ، وَلا الضّعيفِ الوَاني
وَهيَ السّياسةُ لم تَزَلْ مَعرُوفَةً لذَوي الرّئَاسَةِ مِنْ بَني خَاقانِ
المُعْمِلِينَ تُقَى الإلَهِ وَخَوْفَهُ ، وَالمُوثِرِينَ نَصيحَةَ السّلطانِ
وَالرّافِعِينَ بِنَاءَ مَجدٍ لمْ يَكُنْ ليَطُولَهُ ، يَوْمَ التّفاخُرِ ، بَانِ
تَبهَى المَوَاكبُ وَالمَجالسُ منهُمُ لمُبَجَّلِينَ عَلى الوَقارِ رِزَانِ
نَفسي فِداءُ أبي مُحَمّدٍ الذي ما زِلْتُ أحمَدُ في ذَرَاهُ مَكاني
خِلٌّ ، بلَغتُ برَأيِهِ شرَفَ العُلى ، وَأخٌ غَنيتُ بهِ عَنِ الإخْوَانِ
أللهُ يَجزِيكَ الذي لَمْ يَجزِهِ شُكري ، وَلمْ يَبلُغْ مَداهُ لساني
أعتَدُّ عِزّكَ مِنْ وُفُورِ مَذاهبي ، وَسُعُودِ أيّامي ، وَحُسنِ زَماني
وَإذا المَسافَةُ دونَ نائلِ مَعشَرٍ بَعُدَتْ عَليّ ، فإنّ نَيلَكَ دانِ
وَمتى ضَمِنتُ عليكَ حاجةَ طالبٍ كَفَلَتْ يَداكَ بذِمّتي ، وَضَماني

---

[1] الجسد : الكثير الاحمرار كأنه الدم .

ما أكثر الآمال

وقال يمدح أبا نوح :

طَيْفُ الحَبيبِ أَلَمّ مِنْ عُدَوائِهِ ، وَبَعيدِ مَوْقِعِ أَرْضِهِ ، وَسَمائِهِ
جَزَعَ اللِّوَى عَجِلاً ، وَوَجْهُ مُسْرِعاً مِنْ حَزْنِ أَبْرَقِهِ ، إلى جَرْعائِهِ
يُهْدِي السّلامَ ، وَفي اهتداءِ خَيالِهِ مِنْ بُعْدِهِ ، عَجَبٌ، وَفي إهْدائِهِ
لَوْ زَارَ في غَيرِ الكَرَى لَشَفاكَ مِنْ خَبَلِ الغَرَامِ ، وَمِنْ جَوًى بُرَحائِهِ
فَدَعِ الهوَى ، أوْ مُتْ بدائِكَ ، إنّ من شَأْنِ المُتَيَّمِ أنْ يَمُوتَ بِدائِهِ
وَأَخٌ لَبِسْتُ الدّهْرَ أخضَرَ ناضِراً بكَرِيمِ عِشْرَتِهِ . وَفَضْلِ إخائِهِ
ما أكثرَ الآمالَ عِنْدِيَ . وَالمُنى . إلاّ دِفَاعُ اللهِ عَنْ حَوْبَائِهِ
وَعَلى أبي نُوحٍ لِباسُ مَحَبّةٍ . تُعْطيهِ مَحضَ الوِدّ مِنْ أعدائِهِ
تُنْبي طَلاقَةُ بِشرِهِ عَنْ جُودِهِ ، فَتَكادُ تَلْقَى النُّجْحَ قَبْلَ لِقائِهِ
وَضِياءُ وَجْهٍ ، لوْ تَأمّلَهُ امرُؤٌ صَادي الجَوَانحِ لارْتَوَى من مَائِهِ

أوفى على ظلم الشكوك

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى :

يا عَارِضاً مُتَلَفِّعاً بِبُرُودِهِ . يَختالُ بَينَ بُرُوقِهِ وَرُعُودِهِ
لوْ شئتَ عُدتَ بلادَ نجدٍ عَوْدَةً . فنزَلْتَ بَينَ عَقيقِهِ ، وَزَرُودِهِ
لتَجودَ في رَبْعٍ بمُنعَرَجِ اللّوَى . قَفْرٍ ، تَبَدّلَ وَحشُهُ من غِيدِهِ
رَفعَ الفِراقُ قِبابَهم . فتَحمّلوا بِفُؤادِ مُختَبَلِ الفُؤادِ عَميدِهِ
وَأنا الفِداءُ لمُرْهَفٍ غَضّ الصِّبَى ، يُوهيهِ حَملُ وِشاحِهِ وَعُقُودِهِ
قَصُرَتْ تَحيّتُهُ ، فجادَ بخَدّهِ يَوْمَ الوَداعِ لَنا . وَضَنّ بجِيدِهِ
عِيبَتْ بهِ عَينُ الرّقيبِ . فلَمْ يدَعْ مِنْ نَيلِهِ المَطلوبِ غيرَ زَهيدِهِ
وَلَوِ استَطاعَ لكانَ يومُ وِصَالِهِ للمُستَهامِ مَكانَ يَوْمِ صُدودِهِ
ما تُنكِرُ الحَسناءُ مِنْ مُتَوَغِّلٍ في اللّيلِ . يَخلِطُ أينَهُ بسُهُودِهِ[1]
قَد لَوّحَتْ منهُ السُّهوبُ وَأثّرَتْ في يُمنَتَيهِ ،وَعَنسِهِ ، وَقُتُودِهِ[2]
فلِفِضّةِ السّيفِ المُحَلّى حُسنُهُ مُتَقَلِّداً ، وَمَضَاؤُهُ لحَديدِهِ
أعلى بَنُو خاقانَ مَجداً. لم تزَلْ أخلاقُهُمْ حَبْساً على تَشْييدِهِ
وَإلى أبي الحَسَنِ انصَرَفتُ بِهِمّتي عن كلّ مَنزُورِ النّوَالِ ، زَهيدِهِ
أُثْني بنِعمَتِهِ الّتي سبَقَتْ لَهُ ، وَمَزيدِهِ مِنْ قَبلُ حينَ مَزيدِهِ

. . . .

١ الأين : التعب . السهود ، الواحد سهد : السهر .
٢ اليمنة : برد يمني . عنسه : ناقته القوية . قتوده ، الواحد قتد : خشب الرحل .

وَعُلُوِّهِ في المَكرُماتِ، فَجُودُهُ فيها طَوالَ الدّهرِ فوْقَ وُجودِهِ
إنْ قَلّ حَمْدٌ عادَ في تَكثيرِهِ . أوْ رَثّ مَجدٌ عادَ في تَجديدِهِ
خَطّاً على مِنهاجِهِ المُفضي إلى أمَدِ العُلى ، وَتَقَيُّلاً لجُدودِهِ
فإذا أشارَ إلى الأعاجِمِ أعرَبَتْ عن طارِفِ الحسبِ الكَريمِ ، تَليدِهِ
عَن مُستَقَرٍّ مِنْ مَرَاتبِ مَجْدهمْ . في باذِخٍ ، نائي المَحَلّ بَعيدِهِ
تَجري خَلائِقُهُ ، إذا جَمَدَ الحَيا بغَليلِ شانِئِهِ ، وَغَيظِ حَسودِهِ
يَفْدي عُبَيدَ اللهِ ، مِن حُسّادِهِ . مَنْ باتَ يَوْبَأُ عَنهمُ بعَبيدِهِ[1]
أرَجُ النّدَى يَنبَثُّ في مَعرُوفِهِ مِنْ عُرْفِهِ ، فيَزيدُ في تَوْكيدِهِ
وَمُبَجَّلٍ وَسطَ الرِّجالِ . خفوفُهمْ لقِيامِهِ ، وَقيامُهُمْ لقُعُودِهِ
ألدّهرُ يَضْحَكُ عَن بَشاشةِ بِشرِهِ ، وَالعَيشُ يَرْطَبُ مِن نَضارَةِ عُودِهِ
وَنَصيحَةُ السّلطانِ مَوْقعُ طَرْفِهِ ، وَنَجيُّ فِكرَتِهِ ، وَحُلْمُ هُجودِهِ
إنْ أوْقَفَ الكُتّابَ أمرٌ مُشكِلٌ في حَيرَةٍ ، رَجَعوا إلى تَسديدِهِ
وَالحَزْمُ يَذهَبُ غيرَ مُلتاثٍ إلى تَصْويبِهِ في الرّأيِ، أوْ تَصْعيدِهِ
أوْفَى على ظُلَمِ الشّكوكِ ، فشقّها كالصّبحِ يضرِبُ في الدّجى بعَمودِهِ
نَعْتَدُّهُ ذُخْرَ العُلى وَعَتَادَها ، وَنَرَاهُ من كَرَمِ الزّمانِ وَجُودِهِ
فاللهُ يُبْقيهِ لَنَا ، وَيَحُوطُهُ . وَيُعِزُّهُ ، وَيَزيدُ في تأييدِهِ

---

[1] يوبأ : يشير .

شيخ الأمانة والديانة

وقال في عبد الرحمن بن خاقان :

أضْحَتْ بمَرْوِ الشّاهِجان مَنَادِحي ، وَلأهْلِ مَرْوِ الشّاهِجَانِ مَدائحي[1]
وَصَلُوا جَنَاحِي بالنّوَالِ . وَأمّنُوا . مِن خَوْفِ أحداثِ الزّمانِ .جَوَانحي
كَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ أشكُرُ غِبّهَا مِنهُمْ . وَفيهِمْ مِنْ أخٍ لي صَالحِ
فَالله جَارُ أبي عَليٍّ إنّــهُ أنْسُ الصّديقِ ،وَغَيظُ صَدرِ الكاشحِ
شَيخُ الأمانَةِ وَالدّيانَةِ مُوجِفٌ في مَذهَبٍ أمَمٍ وَحِلمٍ رَاجحِ
ذو عُرْوَةٍ ، في الأعجَمينَ ، وَثيقَةٍ ، وَأرُومَةٍ مَرْؤومَةٍ في وَاشِــحِ[2]
نَفْسِي فِداءُ خَلائِقٍ لَكَ حُرّةٍ ، وَزِنَادِ مَجدٍ ، في يَمينِكَ ، قَادِحِ
إنّي أقُولُ ، وَمَا أقُولُ مُعَرِّضاً ، في ذِكْرِ مَكْرُمَةٍ ، بعَبْثَةِ مازِحِ
ماذا تَرَى في مُدمَجٍ عَبلِ الشّوَى ، مِنْ نَسلِ أعوَجَ كالشّهابِ اللاّئحِ
عُنُقٌ كَقَائِمَةِ القَلِيبِ . تَعَطّفَتْ أوداً ، وَرَأسٌ مثلُ قَعوِ المَاتِــحِ[3]
يَختَالُ في شِيَةٍ ، يَمُوجُ ضِياؤها ، مَوْجَ القَتيرِ على الكَمِيِّ الرّامِــحِ
لَوْ يَكْرَعُ الظّمآنُ فيها . لمْ يُمِلْ طَرْفاً إلى عَذْبِ الزُّلالِ السّائحِ
أهْدَيْتَهُ لتَرُوحَ أبْيَضَ ، وَاضِحاً مِنهُ عَلى جَذْلانَ أبْيَضَ ، وَاضِحِ
فَتَكُونَ أوّلَ سُنّةٍ مَأثُورَةٍ . أنْ يَقْبَلَ المَمْدُوحُ رِفْدَ المَادِحِ

١ منادحي : مذاهبي الواسعة .
٢ مرؤومة : شديدة الفتل . يشير إلى كرم أصله .
٣ القعو : البكرة . الماتح : مستخرج الماء بالدلو من البئر .

أخو نشوات

وقال يهجو مر بن علي بن مر :

إساءةُ دهرٍ برّحتْ بي نوائبُهْ . وخطبُ زمانٍ ، بالملامِ ، أخاطبُهْ
عفاءٌ على وادي نريزَ ، فإنّهُ تسيلُ ، بغيرِ المكرُماتِ ، مذانبُهْ[1]
دُفعنَا وبُرْدُ الشمسِ أصفرُ فاقعٌ . إلى جذْمِ بابٍ ما يُبجَّلُ حاجبُهْ
وما كانَ مرٌّ بالجوادِ . فيُبتغى قِراهُ ، ولا بالغَمْرِ ترُجى مواهبُهْ
تكرّهَ للتسليمِ ، حتّى ظننْتُهُ يلُوكُ اسمهُ من حنظلٍ ، هوَ هائبُهْ
ورامَ اعتذاراً ثُمّ غصّ بريقهِ ، وظنّ كنيُّ القلبِ أنّي أكالبُهْ[2]
فأدْرجتُهُ صفحاً ، وكنتُ إذا أتى لئيمُ أُناسٍ سوْأةً ، لا أعاتبُهْ
إذا الجبَلُ الطائيُّ ذلّتْ سراتُهُ . ولانتْ لطُرّاقِ العدُوّ جوانبُهْ
تناهبَهُ أوْدٌ وهمْدانُ . بعدَما أراهُ ، وأهلُ المشرقَينِ مناهبُهْ
وما ذاكَ إلاّ أنّ فُرْسانَهُ التقوْا على مُنصُلٍ تُكدي عليهِمْ مضاربُهْ[3]
إذا انقطعَ البمُّ استخفَّ ، وإنْ يقُلْ أغيرَ على السّرْحِ اطمأنّتْ جوانبُهْ[4]
أخُو نشوَاتٍ تنجلي نوْمةُ الضّحى مدَى الدّهرِ عنهُ وهوَ سودٌ ترائبُهْ

---

١ مذانبه : مسايل مائه .
٢ الكني : السمي ، ولم ندرك ماذا أراد الشاعر .
٣ تكدي : تبخل .
٤ البم : أغلظ أوتار العود .

لَهُ شُغُلٌ في جانِبَيْهِ كِلَيْهِما ، إذا اعتادَهُ أحْبابُهُ وَحَبائِبُهْ
مَطِيّةُ أغْيارٍ ، كأنّ لغَيرِهِ . إذا حمّلَ الفَحلُ الثّقيلَ ، مَناكِبُهْ

بليت بمدح الباخلين

وقال يهجوه عندما سرقوا
فرسه حين نزل عليهم :

نَوائِبُ دَهْرٍ ، أيُّهُنّ أُنازِلُ بعَزْميَ ، أوْ مِنْ أيّهِنّ أُوائِلُ[1]
بُليتُ بِمَدْحِ الباخلينَ . كأنّني ، على الأجْوَدينَ الغُرّ ، بالشّعرِ باخِلُ
وكنتُ ، وَقَدْ أمّلْتُ مُرّاً لِنائِلٍ ، كَطالبِ جَدْوَى خُلّةٍ ، لا تُواصِلُ
تَقاعَسَ دونَ المَكرُماتِ ، وبُلّدَتْ خَلائِقُ مِنْهُ لا تَزالُ تَواكَلُ

1 أوائل : أطلب النجاة .

آمال دارسة

وقال في أحمد بن إبراهيم بن
الحارث بن بسخنر البحبحاني :

رَأيتُ البَحبَحانيّ استَقَلّتْ ... رَكَائِبُهُ بِحِرْمَانٍ عَظِيمِ
إذا رَامَ التّخَلّقَ جاذَبَتْهُ ... خَلائِقُهُ إلى الطّبْعِ القَدِيمِ
بَكَى آمَالَهُ لَمّا رَآهَا ... عِيَاناً ، وَهْيَ دارِسَةُ الرّسُومِ
وَتِرْتَ القَوْمَ ثمّ ظَنَنْتَ فيهِمْ ... ظُنُوناً لَستَ فيها بالحَكِيمِ[1]
تُعَرْبِدُ غَيرَ مُحتَشِمٍ ، وَتَشدو ... فَلا تَأتي بلَحْنٍ مُستَقيمِ
فتُخطِىءُ في الغِناءِ على المُغَنّي ، ... وَتُخطِىءُ في النّدامِ على النّديمِ
نهَيتُكَ عن تعرّضِ عِرْضِ حُرٍّ ، ... فإنّ الذّمّ مِنْ شأنِ الذّميمِ
وَقُلتُ: تَوَقّ مُحتَمِلاً يُوَرّي ... عنِ الأضْغانِ ، بالحِلمِ الكَرِيمِ
فَما خَرْقُ السّفيهِ ، وَإنْ تَعدّى ، ... بأبْلَغَ فيكَ مِنْ حِقدِ الحَليمِ
مَتى أحرَجْتَ ذا كَرَمٍ ، تخَطّى ... إلَيكَ ببَعضِ أخلاقِ اللّئيمِ

---

١ وترهم : أصابهم بظلم .

ماذا رأيت ؟

وقال في ابن أبي دؤاد :

يا أحْمَدُ بنُ أبي دُوَادْ وَالحادِثَاتُ بِكُلّ وَادْ
ماذا رَأيْتَ ، إذا ادّعَيْـ ـتَ إلى إيَادٍ ، في إيَادْ

لا تفخرن

وقال يهجو رجلا من أهل بلده :

أمْرُرْ عَلى حَلَبٍ ذاتِ البَساتِينِ ، وَالمَنظَرِ السّهلِ ، وَالعَيشِ الأفانينِ
وَقُلْ لمَرْوَانَ ،إنْ وَاجَهْتَ جُمّتَه ، تَقُلْ لمُضْطَرِبِ الأخلاقِ مأفُونِ[1]
أمسَكْتَ نَيلَكَ إمْسَاكَ القُمُدّ ،وَلَوْ أعطَيْتَ لم تُعطِ غَيرَ القُلّ وَالدّونِ[2]
ما كانَ في عُقَلاءِ النّاسِ لي أمَلٌ ، فكَيفَ أمّلْتُ خَيراً في المَجانينِ
لا تَفخَرَنّ ، فلَمْ يُنسَبْ أبوكَ إلى بَهرَامِ جُورٍ ، وَلا بَهرَامِ شُوبِينِ
لا النّوْشَجانُ ،وَلا نوبَختُ طافَ به ، وَلا تَبَلّجَ عن كِسرَى وَسيرِينِ

١ الجمة : مجتمع شعر الرأس ، وأراد إن واجهته ، استعمل الجزء للكل . المأفون : الضعيف الرأي .
٢ القمد : الضخم العنق . القل : القليل .

إن ضُوعفتْ خدماتُ الفُرْسِ من سَرَقٍ . راحتْ شيوخُكَ قُعساً في التبابينِ[1]
مُقَوَّسينَ على البُوبَنْدِ . يُطربُهُمْ سَجعُ الزَّمَرْتا . وأصواتُ الطَّواحينِ[2]
أدّى خَرَاجِيَ . لما أنْ بَخِلْتَ به . حيا نَدَى مَيّتٍ في مَوْشَ مَدفونِ
بَقيّةٌ مِنْ عَطاءِ البحرِ رَغّبَني بها عن الطُّحلُبِ المُخضَرِّ . والطِّينِ
فإنْ تَناسَيْتَ نُعْمَاهُ التي سَلَفتْ . فصِرْتُ مثلَكَ في الدُّنيا وفي الدِّينِ

أمل دائم

وقال يمدح عبد الرحمن بن نهيك :

كَمْ مِن حَنينٍ إليكَ مَجلوبِ . وَدَمْعِ عَينٍ عَلَيكَ مَسكُوبِ
وَأنْتَ في شَحطِ نِيّةٍ قُذُفٍ . يَهُونُ فيها عَلَيْكَ تَعذيبي[3]
شَتّانَ جَفْلُ الدُّمُوعِ بَيْنَهُمَا شَوْقُ مُحبٍّ . وَنأيُ مَحبُوبِ[4]
وَما يَزَالُ الفِراقُ يَبحَثُ عَنْ ثأرٍ، لَدَى العاشِقينَ . مَطلُوبِ
أُقْسِمُ بالقُرْبِ . بَعدَما بُعُدٍ . وَكَفٍّ لاحٍ مِنْ بَعدِ تَثريبِ
...

١ القعس ، الواحد أقعس : الذي خرج صدره ودخل ظهره خلقة . التبابين ، الواحد تبان : سراويل صغير يلبسه المصارعون والغواصون .
٢ البوبند والزمرتا : لفظتان فارسيتان لم نجدهما في معاجمنا .
٣ الشحط : البعد . نية قذف : أي تتقاذف بمن سلكها . والنية : الجهة التي ينويها المسافر .
٤ الجفل : السحاب أراق ماءه ثم مضى .

أنْ أبَا جَعفَرٍ أطَالَ يَـدي	بِنَائِلٍ ، مِنْ نَدَاهُ ، مَوْهُوبِ
أبيَضُ ، لا قَوْلُهُ بِمُقْتَعَدٍ	فِينَا ، وَلا فِعْلُهُ بمَجْنُوبِ
سَرَتْ يَدَاهُ بِكُلّ سَارِيَةٍ	مِنَ النّدَى ، ثَرّةِ الشّـآبِيبِ[1]
لا سَبَبي وَاهِنٌ لَدَيْهِ ، وَلا	وَجْهِيَ ، عَنْ وَجهِهِ ، بمَحجُوبِ
يا ابنَ نَهيكٍ ،أحدُوثَةٌ عَجَبٌ ،	وَالدّهْرُ مُثْرٍ مِنَ الأعاجِيبِ
ما أمَلي فيكَ بالضّعيفِ ، وَلا	ظَنّيَ ، في نُجْحِهِ ، بمَكذوبِ
وَلا قَبُولي ما كُنتَ جُدْتَ بهِ	عَلَيّ بالأمْسِ خِلْسَةَ الذّيبِ
لي أمَلٌ دائِمُ الوُقُوفِ عَـلى	مُنْتَظَرٍ مِنْ جَدَاكَ ، مَرْقُوبِ
وَهِمّةٌ مَا تَزَالُ حَائِمَـةً	حوْلَ رُوَاقٍ ، عليكَ مَضرُوبِ
فَكَيْفَ ألجَأتَني إلى الأمَدِ الـ	أبْعَدِ مِنْ يُوسُفَ بنِ يَعقُوبِ
ألمَانِعي اليَأسَ مِنْ بَخالَتِهِ ،	وَالمُوسِعي مِنْ عِداتِ عُرْقُوبِ
لَستُ عَلى غِرّةٍ بمُشْتَمِلٍ ،	وَلا إلى مَطْمَعٍ بِمَنْسُوبِ
وَلا لمِثْلي في القَوْلِ مِنكَ رِضاً ،	وَالقَوْلُ في المَجدِ غيرُ محْسُوبِ
إمّا نَوَالٌ يُدْنِيكَ مِنْ مِدَحي .	أوِ اعتِذارٌ يَكْفِيكَ تَأنِيبِي

---

1 الثرة : الغزيرة . الشآبيب : دفعات المطر ، الواحد شؤبوب .

ما للمدام تأخرت

وقال يستسقي نبيذاً من أبي نوح :

قَرُبَتْ، من الفعلِ الكريمِ، يداكا، ودنا على المتطلّبينَ مَداكا
فاسلَمْ . أبا نوحٍ . لتشييدِ العُلى، وفداكَ مِنْ صَرْفِ الزّمانِ عِداكا
إنّي لأُضمِرُ للرّبيعِ محبّةً ، إذْ كُنْتُ أعتَدُّ الرّبيعَ أخاكا
وأراكَ بالعينِ التي لمْ تنصرِفْ ألحاظُها ، إلاّ إلى نُعماكا
ما للمُدامِ تأخّرتْ عنْ فِتيةٍ . عزَمُوا الصَّبُوحَ ، وأمّلُوا جدواكا
بكَرَتْ لهمْ سُقيا الرّبيعِ ، وقصّرتْ عنهمْ ، أوانَ تعلّةٍ ، سُقياكا
ما كانَ صَوْبُ المُزْنِ يطمعُ قبلَها في أنْ يجيءَ نداهُ ، قبلَ نداكا
ولديْكَ صهباءُ ، كأنّ نسيمَها مِن طيبِ عرْفكَ، أوْ جميلِ ثناكا
وكأنّ بِشرَكَ في شُعاعِ كُؤوسِها لمّا توالَتْ في الأكُفِّ دِراكا
تجلُو بِرَوْنقِها العُيُونَ ، إذا أتتْ رَسْلاً . ونشرَبُها على ذِكراكا
يُغني النّديمَ عنِ الغِناءِ حديثُنا بِمحاسِنٍ لكَ . لمْ تكُنْ لِسواكا

ماذا تقول ؟

وقال في علي بن يحيى :

أبلغْ أبا حَسَنٍ بآيَةِ جُودِهِ ... عِندي، وَنِعمَتِهِ التي لا تجهلُ[1]
إنّي بَلَوْتُ لهُ خِلالاً، لم يَرُحْ، ... في مِثلِ صُغرَاها،الغَمامُ المُسبِلُ
ماذا تَقُولُ ، ولَم تَزَلْ ذا هِمّةٍ ... فَضْلٍ تَقولُ بها الجَميلَ ،وتَفعلُ[2]
في فِتيَةٍ بَكَرُوا عليّ تَطرُّباً ، ... مِنْ أوْجُهٍ شتّى،وَفيهم دِعْبِلُ
وَعَلَيكَ سُقياهمْ لَنا إذْ لم يكنْ ... في نَوْبَةٍ ، إلاّ عليكَ مُعَوَّلُ
فأحَقُّ مَنْ وَسِعَ النّدامى جُودُهُ ... بالرّاحِ ، مَن كانتْ لهُ قُطرَبُّلُ[3]

بقومي جميعاً

وقال أيضاً :

بقَوْمي جَميعاً لا أُحاشِي ، وَلا أكْني ، ... أبو جَعفَرٍ نجمُ العُلى وَحَيا المُزْنِ
فتى العَرَبِ المَدْعُوُّ في السِّلْمِ للنّدى، ... وَفارِسُها المَدْعُوُّ في الحَرْبِ للطّعنِ

---

١ آية : علامة .
٢ الفضل : الفاضلة ، وهو نعت بالمصدر .
٣ وسع الندامى جوده : عمهم .

سَحابٌ إذا أعْطَى، حَرِيقٌ إذا سطا، لهُ عِزّةُ الهِنديّ، في هِزّةِ الغُصْنِ
لَجَأنَا إلى مَعْرُوفِهِ، فَكَأنّنَا، لِمَنْعَتِنا فيهِ، لجأنَا إلى حُصْنِ
لِشَهْرِ رَبيعٍ نِعْمَةٌ مَا يَفي بِهَا ثَنَاءٌ، وَلَوْ قُمْنَا بأضْعافِهِ نُثْني
أطَاعَ العُلى في كُلِّ حُكْمٍ أتَتْ بهِ، فأقصَى الذي تُقصِي، وَأدنى الذي تُدْني
غَداةَ غَدا مِن سِجنِهِ البَحرُ مُطلَقاً، وَما خِلتُ أنّ البَحرَ يُحظَرُ في سِجنِ
أمِنّا صرُوفَ الدّهرِ من بَعدِ خوْفِها لَدَيهِ، وَبَعدَ الخَوْفِ يُؤْنَسُ بالأمنِ
وَلَيْسَتْ لهُ إلاّ السّمَاحَ جِنَايَةٌ، إذا أُخِذَ الجَاني ببَعضِ الذي يَجني
تَقَلْقَلَ مِنْهُ في الحَديدِ عَزِيمَةٌ، يكِلُّ الحَديدُ عن جوَانبِها الخُشْنِ
فَما فَلّ رَيْبُ الدّهرِ مِن ذلكَ الشَّبَا، وَلا زَعزَعَ المَكرُوهُ من ذلكَ الرّكنِ
وَلَمّا بَدا صُبْحُ اليَقينِ، وكُشّفَتْ بهِ ظُلمةُ الطّخياءِ عن شُبهَةِ الظّنّ
تجَلّى لَنا مِنْ سِجنِهِ، وَهوَ خارِجٌ خرُوجَ شُعاعِ الشمسِ من جانبِ الدّجنِ
يَفيضُ، كما فاضَ الغَمامُ تَتابَعَتْ شَآبِيبُهُ بالهَطْلِ مِنْهَا، وَبالهَتْنِ
مُحَمّدُ عِشْ للمَكرُماتِ التي اصْطفَتْ يَداكَ، وَللمَجدِ الرّفيعِ الذي تَبْني
فكَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ مِنكَ بلا يَدٍ، وَمِنْ مِنّةٍ زَهْرَاءَ مِنكَ بِلا مَنّ

آخر الود العتاب

وقال يهجو اسماعيل بن شهاب :

لَرَدَّدْتُ العِتابَ عَلَيكَ ، حتى سَئِمتُ ، وَآخِرُ الوِدِّ العِتابُ
فلَمْ أُبْعِدْكَ مِنْ أدَبٍ، ولكنْ شِهابٌ في التخلّفِ ما شِهابُ
وَهَانَ عَلَيكَ سُخطي حينَ تَغدو بعِرْضٍ ، لَيسَ تأكُلُهُ الكِلابُ
وَهَلْ يَشفي السِّبابُ من ابنِ لؤمٍ دَنيءٍ ، لَيسَ يُؤلِمُهُ السِّبَابُ

غريم السوء

وله فيه أيضاً :

يا صاحبَ الأصْداغِ وَالطُّرَّهْ ، وَلابِسَ الحُمْرَةِ وَالصُّفْرَهْ
لَيْتَكَ، إذْ لمْ تُعطِني نائِلاً ، يُقْنِعُني ، أعْطَيْتَني مَرّهْ
ما كانَ مَدْحيكَ وَوَصْلي بكَ الـ آمَالَ إلاّ سَفْرَةَ الغُرّهْ[1]
أعُدُّ آبَاءَكَ مَا فيهِمِ عَوْفٌ وَلا سَعْدٌ وَلا مُرّهْ

---

١ السفرة : الوضوح . الغرة : بياض الجبهة .

قَبِلْتُ ذاكَ النَّزْرَ ، إذْ لمْ أجِدْ عِنْدَ بَهِيمٍ مُصْمَتٍ غُـرّةً[1]
أخَذْتُهُ وَتْحاً، وَفي قَوْلِهِمْ : خُذْ مِنْ غَرِيمِ السَّوْءِ آجُرّةً[2]

كم من حنين لي

وقال أيضاً :

مُحَمّدُ ! مَا أيّامُنَا بِشَوَاحِبٍ لَدَيْكَ ، وَلا آمَالُنَا بِكَوَاذِبِ
دَعَوْنَاكَ مَدْعُوّاً إلى كُلّ نَوْبَةٍ ، مُجيباً إلى تَوْهِينِ خَطْبِ النّوَائِبِ
بعَزْمِ عُمُومٍ مِنْ مَصَابيحِ أشعَرٍ ، وَحَزْمِ خُؤولٍ مِنْ لُؤيّ بنِ غالِبِ
لَغِبتَ مَغيبَ البَدرِ عنّا ، وَمَن يَبِتْ بلا قَمَرٍ يَدْمُمْ سَوَادَ الغَيَاهِبِ
فكَمْ من حَنينٍ لي إلى الشّرْقِ مُصْعِدٍ ، وَإنْ كَانَ أحْبابي بأرْضِ المَغارِبِ
وَمَا التَقّتِ الأحشاءُ ، يوْمَ صَبابَةٍ ، على بُرَحاءٍ مِثْلِ بُعدِ الأقارِبِ
وَلا سُكِبَتْ بِيضُ الدّموعِ وَحُمْرُها بحَقٍّ ، على مِثْلِ الغيوثِ السّوَاكِبِ
رَحَلْتَ فلَمْ نأنَسْ بمَشْهَدِ شاهِدٍ ، وَأُبْتَ فلَمْ نحفِلْ بغَيْبَةِ غائِبِ
قَدِمْتَ فأقدَمتَ النّدى يحمِلُ الرّضَى إلى كلّ غضْبانٍ ، على الدّهرِ ، عاتِبِ
وَجِئْتَ ، كمَا جاءَ الرّبيعُ ، محرِّكاً يَدَيْكَ بِأخْلاقٍ تَفي بالسّحائِبِ

---

١ المصمت : الفرس البهيم ، أي الذي لا يخالط لونه لون آخر .
٢ الوتح : القليل التافه من العطاء .

فَعادَتْ بكَ الأيّامُ زُهراً ، كأنّمَا جَلا الدّهرُ منها عن خُدودِ الكَوَاعبِ
أبَا جَعفَرٍ ! ما رَفْدُ رِفْدٍ بمُسْلِمي إلى مَذهَبٍ عَنكُمْ ، وَلا سَبَبُ سائبِ[1]
فمَن شاءَ فَليَبخُلْ ، وَمن شاءَ فليَجُدْ ، كَفاني نَداكمْ من جَميعِ المَطالبِ
وَمَا أنسَ لا أنسَ اجتِذابَكَ هِمّتي إلَيكَ ، وَتبرْيزي أخَصَّ المَرَاتبِ
صَفيُّكَ مِنْ أهلِ القَوَافي بزَعمِهِمْ ، وَأنتَ صَفيّي دونَ أهلِ المَوَاهبِ
حَلَفْنَاهُ حِلْفاً بَيْنَنا ، فتَجَدّدَتْ مَنَاسِبُ أُخرَى بَعدَ تلكَ المَناسبِ
فَيا خيرَ مَصْحوبٍ ، إذا أنَا لمْ أقُلْ بشُكْرِكَ ، فاعلَمْ أنّني شرُّ صَاحبِ

مرض الوفاء

وقال لرجل من أهل بلده :

يا أبَا جَعْفَرٍ ! غَدَوْنَا حَديثاً ، في سَوَاجيرِ مَنبِجٍ ، مُستَفيضَا[2]
عَرَضَتْ عُذْرَتي إلَيكَ ، وَطَالَتْ ، فاغتَفِرْ ذَنْبيَ الطّويلَ العَرِيضَا[3]
قَطَعَ ابنُ الغَلائليّ وَداداً ، كانَ ، من قَبلِ وَصْلِهِ ، مَفرُوضَا
بِتُّ أعْطَى مِنهُ غَرَائبَ حُسْنٍ ، باتَ عَنْ مَنْعِها الوَفاءُ مَرِيضَا

....

١ رفد الرفد : أي اتباعه برفد آخر .
٢ السواجير ، الواحد ساجور : خشبة تعلق في عنق الكلب ، ولعلها هنا موضع .
٣ عرضت : ظهرت .

كَفَلاً نَاعِماً ، وَكَشْحاً لَطِيفاً ، وَقَوَاماً لَدْناً ، وَطَرْفاً غَضِيضَا
وَغِنَاءً لِمَنْ أَرَادَ غِنَاءً ، وَقَرِيضاً لِمَنْ أَرَادَ قَرِيضَا
وَإِذا ما أَرَدْتَ أَنْ تَمْنَعَ النَّا سَ وُرُودَ الفُرَاتِ كُنْتَ بَغِيضَا
إِنَّما كُنْتُ وَارِداً فِي جَمِيعِ النْ نَاسِ مَنْ كَانَ لِلوُرُودِ مُفِيضَا

سلام أيها الملك

وقال في محمد بن علي :

سَلامٌ أَيُّهَا المَلِكُ اليَمَانِي ، لَقَدْ غَلَبَ البِعادُ على التَّدانِي
ثَمَانٍ قَدْ مَضَيْنَ بِلا تَلاقٍ ، وَمَا فِي الصَّبْرِ فَضْلٌ عَنْ ثَمَانِ
وَمَا أَعْتَدُّ مِنْ عُمْرِي بِيَوْمٍ يَمُرُّ ، وَلا أَرَاكَ وَلا تَرَانِي

شاعر اسكاف

وقال يهجو الخثعمي :

قَدْ أَهْدَفَ الغَثُّ العَمَى ، لوْ لم يكنْ وَغْداً ، وَلَيْسَ الوَغْدُ مِنْ أَهْدَافِي[1]
وَأَتَى بِأَبْيَاتٍ لَهُ مَسْرُوقَةٍ ، شَتَّى النِّجَارِ ، وَنِسْبَةِ أَقْوَافِ[2]

١ أهدف : لعله أراد قارب . وصدر البيت غامض .
٢ أقواف : هكذا في الأصل ، ولم نجدها .

مَا إنْ يَزَالُ يَجُرُّ مِنْ أشْعَارِهِ جِيفاً . فكَيفَ أقولُ في الجِيَافِ
وَالشّاعِرُ السّرّاجُ كَانَ يَفُوتُنَا عَجَباً . فَقُلْ في الشّاعرِ الإسكافِ
مُتَلَفِّفُ العُثْنُونِ مِنْ إكْبَابِهِ للخَرْزِ بَيْنَ قَوَالِبٍ وَأشَافِ[1]
فَقَدَتْكَ أقْدامُ العُلُوجِ .فكُلُّ مَن بِبِلادِ رَأسِ العَينِ بَعدَكَ حَافِ
وَزَعَمْتَ أنّكَ خَثْعَميٌّ ، بَعدَمَا عرَفوا أباكَ ، فبَعضَ ذا الإرْجافِ[2]
أنّى قَنِعْتَ بخَثْعَمٍ . وَهْيَ التي لَيْسَتْ مِنَ الأسْبابِ غَيرَ كَفَافِ
ما قَصّرَتْ بكَ هِمّةٌ عَنْ هَاشِمٍ . لَوْلا اتّقَاءُ عُقُوبَةِ الأشْرَافِ
أسَرَقْتَ شِعْرِي ثمّ جِئتَ تَذيمُني؟ يا وَغْدُ ! ما هَذا مِنَ الإنْصَافِ[3]
وَجرَيْتَ تَطْلُبُني . فرَدَّكَ خَائباً حَسَبُ الحِمارِ . وَكَبوَةُ الإقْرَافِ[4]

شاعر ثقيل

وقال يهجوه :

وَشَاعِرٍ نِسْبَتُهُ بَجيلَةٍ مِنْ حِيَلِهْ
تُذْكِرُنَا رُؤيَتُهُ مُتَالِعاً مِنْ ثِقَلِهْ[5]
آبَاؤهُ مِنْ كَسْبِهِ . وَخُفُّهُ مِنْ عَمَلِهْ

١ الأشافي ، الواحد إشفى : المثقب والمخرز . القوالب ، الواحد قالب : ما يجعل في الخف ليستقيم .
٢ بعض ذا الارجاف : أي خفف . والارجاف : الخوض في الأخبار السيئة قصد تهييج الناس.
٣ تذيمني : تذمني .
٤ الاقراف : مداناة الهجنة . والهجنة أن تكون الأم عربية والأب غير عربي .
٥ متالع : جبل بالبادية .

ارحم الشعراء

وقال يهجو الحارثي :

صَكَكْتَ على سُلَيمانَ بنِ وَهْبٍ أبَا حَسَنٍ ، بديوَانِ البريدِ
وَآلُ أبي الوَزِيرِ رَغَوْتَ فيهِمْ رُغَاءَ البَكْرِ ، في وَادي ثَمُودِ
وَأيّةُ نِعْمَةٍ لَمْ تُرْمَ فيهَا بشُؤمٍ مِنْكَ ، يَثْلِمُ بالحَديدِ
حَنَانَيْكَ ارْحَمِ الشّعَرَاءَ وَامنُنْ عَلَيْهِمْ باجْتِنابِ أبي سَعيدِ

أنت نحستهم

وقال يهجوه :

أبَا حَسَنٍ ! أنتَ وَشْكُ الأجَلْ ، وَثُكْلُ الغِنى وَانتِقالُ الدّوَلْ
زَعَمْتَ بأنّكَ لَستَ الدّمَارَ ، وَلَستَ العِثارَ ، وَلَستَ الزّلَلْ
وَتُظهِرُ في آلِ وَهْبٍ هَوًى ، وَأنْتَ نَحَسْتَهُمُ يَا زُحَلْ
نَقَضْتَهُمُ عُرْوَةً عُرْوَةً ، وَفَرّقْتَ عَنهُمْ جَميعَ العَمَلْ

الله الله

وقال يهجوه :

أللهُ ، أللهُ ، يا أبَا الحَسَنِ ، في آلِ وَهْبٍ كَوَاكِبِ اليَمَنِ
لا تُغرِيَنْ شُؤمَكَ القَديمَ بهِمْ. فيُصْبحُوا كالرّسومِ وَالدِّمَنِ

ذكرى بزلزل الشام

وقال يهجو محمد بن الهيثم :

يا قَبرَ يَحيَى ! لا عَدِمْتَ تحيّةً مِنْ كُلّ ذاتِ تَرَنّمٍ وَتَبَسّمِ
فيمَ المَرَامُ لرَأيِ صَاحبِ هِمّةٍ ، قُتِلَتْ بهَا نُوَبُ القَضَاءِ المُبْرَمِ
أوَمَا عَلِمْتَ بِأنّ مَنْ رَامَ العُلَى بالسّيفِ، في حَمَسِ الوَغى،لم يَسلَمِ
مَا زَالَ يَعْتَلُ بالأسِنّةِ وَالظُّبَى ، حَتّى انثَنَى وَأديمُهُ كالعَنْدَمِ[1]
وَلَقَدْ رَأيْتُ البِيضَ تَأخُذُ دِرْعَهُ، فذَكَرْتُ عِرْضَ مُحمّدِ بنِ الهَيثَمِ

---

١ يعتل ، إما من عتل إلى الشر : أسرع ، أو من عتل المجهول : جذب وجر . العندم : دم الأخوين.

الآمال المطرحة

وقال يمدح علي بن مر الأرمني :

في الشَّيبِ زَجْرٌ لهُ ، لوْكانَ يَنزَجِرُ . وَبالغٌ منهُ ، لَوْلا أنّهُ حَجَرُ
إبيَضّ ما اسودّ من فَوْدَيهِ .وَارْتجَعتْ جَليّةُ الصّبحِ ما قد أغفَلَ السّحَرُ
وَللفَتى مُهْلَةٌ . في الحبّ، وَاسعَةٌ . ما لمْ يَمُتْ في نَوَاحي رَأسهِ الشّعَرُ
قالَتْ مَشيبٌ وَعِشقٌ ؟ أنتَ بَينَهُما . وَذاكَ في ذاكَ ذَنْبٌ لَيسَ يُغْتَفَرُ
وَعَيّرَتْني سِجَالَ العُدْمِ جَاهِلَةً . وَالنّبعُ عُرْيانُ ما في فَرْعِهِ ثَمَرُ [1]
وَما الفَقيرُ الذي عَيّرْتِ . آونَةً . بَلِ الزّمانُ إلى الأحْرَارِ مُفْتَقِرُ
عَزّى عَنِ الحَظّ أنّ العَجزَ يُدرِكُهُ . وَهَوّنَ العُسرَ عِلمي في مَنِ اليُسُرُ
لمْ يَبقَ ،مِنْ جُلّ هذا النّاسِ ،باقيَةٌ يَنَالُها الفَهْمُ ، إلاّ هَذِهِ الصّوَرُ
جَهلٌ وَبخلٌ . وَحَسبُ المَرْءِ وَاحِدَةٌ مِنْ تَينِ ، حتى يُعَفّى خَلفَهُ الأثَرُ
إذا مَحَاسِنيَ اللاّتي أُدِلُّ بِهَا كانَتْ ذُنُوبي فقُلْ لي كَيفَ أعتَذِرُ
أهُزُّ بالشّعرِ أقْوَاماً ذَوِي وَسَنٍ في الجَهلِ لوْ ضُرِبوا بالسّيفِ ما شعرُوا
عَليّ نَحْتُ القَوَافي مِنْ مَقَاطِعِها . وَمَا عَليّ لَهُمْ أنْ تَفهَمَ البَقَرُ
لأرْحَلَنّ . وَآمَالي مُطَرَّحَةٌ . بِسُرّ مَنْ رَاءَ مُستَبطاً لها القَدَرُ
أبَعدَ عشرِينَ شَهراً لا جَداً فيُرَى بهِ انصِرَافٌ. وَلا وَعدٌ . فيُنتَظَرُ

[1] النبع : شجر .

لَوْلا عَليٌّ بنُ مُرٍّ لاسْتَمَرّ بِنَـا خَلَفٌ من الدّهرِ فيهِ الصّابُ وَالصَّبِرُ[1]

عُذْنا بأرْوَعَ ، أقصَى نَيلِهِ كَثَبٌ . على العُفَاةِ ، وَأدْنَى سَعيِهِ سَفَرُ

ألَحّ جُوداً ، وَلَم تَضرُرْ سَحائبُهُ . وَرُبّمَا ضَرّ في إلحَاحِهِ المَطَرُ

لا يُتْعِبُ النّائِلُ المَبذولُ هِمّتَهُ . وَكَيفَ يُتْعِبُ عَينَ النّاظرِ النّظَرُ

بَدَتْ عَلى البَدْوِ نُعْمَى منهُ سابِغَةٌ . وَفِرْاءُ ، يَحضرُ أخرَى مثلَها الحَضَرُ

مَوَاهبٌ ، ما تجَشّمْنا السّؤالَ لهَا ، إنّ الغَمامَ قَليبٌ لَيسَ يُحتَفَرُ

يُهابُ فينا ، وَما في لحظِهِ شَزَرٌ ، وَسْطَ النّديّ، وَلا في خدّهِ صَعَرُ

بَرْدُ الحَشَا،وَهَجيرُ الرّوْعِ مُحتفِلٌ، وَمِسعَرٌ ، وَشِهابُ الحرْبِ مُستَعِرُ

إذا ارْتَقَى في أعالي الرّأيِ لاحَ لَهُ ما في الغيوبِ التي تخفى . فتَستَتِرُ

تَوَسّطَ الدّهْرَ أحوَالاً ، فَلا صِغَرٌ عنِ الخُطوبِ التي تَعرُو، وَلا كِبَرُ

كالرّمحِ أذْرُعُهُ عَشْرٌ وَوَاحِدَةٌ ، فلَيسَ يُزْرِي به طولٌ وَلا قِصَرُ

مُجَرَّبٌ طالَ ما أشجَتْ عزَائِمُهُ ذَوِي الحِجى وَهوَ غِرٌّ بَيْنَهُمْ غُمَرُ

آرَاؤهُ اليَوْمَ أسيَافٌ مُهَنّدَةٌ . وَكانَ كالسّيفِ إذْ آرَاؤهُ زُبُرُ[2]

وَمُصْعِدٌ في هِضَابِ المَجدِ يَطلَعُها كأنّهُ لسُكُونِ الجَأشِ مُنحَدِرُ

ما زَالَ يَسبِقُ ،حتّى قالَ حاسِدُهُ : لهُ طَرِيقٌ . إلى العَلياءِ ، مُختَصَرُ

حُلوٌ حَميتٌ متى تجنِ الرّضَا خُلُقاً مِنْهُ . وَمُرٌّ إذا أحفَظْتَهُ مَقِرُ[3]

نَهَيْتُ حُسّادَهُ عَنهُ . وَقلتُ لهمْ : ألسّيلُ باللّيلِ لا يُبقي ، وَلا يَذَرُ

١ الخلف : القرن بعد القرن . الصاب والصبر : كناية عن المرارة .

٢ الزبر ، الواحدة زبرة : القطعة من الحديد . أي أنها محكمة سديدة .

٣ الحميت : الشديد الحلاوة . المقر : المر والصبر .

كُفُّوا وَإلاّ كُفِفتمْ مُضْمِري أسَفٍ، إذا تَنَمّرَ ، في إقْدامِهِ ، النّمِرُ
ألْوَى ، إذا شابَكَ الأعداءَ كَدَّهُمُ حتى يَرُوحَ وَفي أظْفارِهِ الظَّفَرُ[1]
جافي المَضَاجعَ ما يَنفَكُّ مِن لجَبٍ، يَكادُ يُقْمِرُ مِنْ لألائِهِ القَمَرُ
إذا خُطامَةُ سارَتْ فيه آخِذَةً خُطام نبهانَ ، وَهيَ الشّوْكُ وَالشّجَرُ
رَأيتَ مَجْداً عِياناً في بَني أُدَدٍ ، إذْ مَجْدُ كلّ قَبيلٍ دونَهم خَبَرُ
أحسِنْ أبا حَسَنٍ بالشّعرِ ،إذْ جُعلتْ عَلَيْكَ أنْجُمُهُ ، بالمَدْحِ ، تَنتَثِرُ
فقَدْ أتَتْكَ القَوافي غِبَّ فائِدَةٍ ، كمَا تَفَتّحُ غِبَّ الوَابِلِ الزّهَرُ
فيها العَقائِقُ وَالعِقيانُ ، إنْ لُبِسَتْ يوْمَ التّباهي ، وَفيها الوَشْيُ وَالحِبَرُ
وَمَنْ يكُنْ فاخراً بالشّعرِ يُمدَحُ في أضْعافِهِ ، فَبِكَ الأشعارُ تَفْتَخِرُ

ثلاثة ابحر

وقال يمدح يوسف بن محمد :

أتَرَاكَ تَسْمَعُ ، للحَمامِ الهُتَّفِ . شَجْواً . يَفيءُ بشَجوِكَ المُستَطرَفِ
لله حِلْمٌ ، يَوْمَ بُرْقَةِ ثَهْمَدٍ . يَهْفُو بِهِ بَينُ الغَزالِ الأهْيَفِ
أُنسٌ تَجَمّعَ ثمّ بَدّدَ شَمْلَهُ شَمْلٌ مِنَ الأُلاّفِ . غيرُ مُؤلَّفِ

---

[1] الألوى : العسر الشديد الخصومة .

وَلَقَدْ وَقَفْتُ على الرّسومِ ، فلَمْ أجدْ عَتَباً على سَنَنِ الدّموعِ الذُّرَّفِ
وَسألتُها، حينَ انجَذَبتُ، فلمْ تُصخْ فيها لدَعْوَةِ وَاقِفٍ ، مُستَوْقِفِ
دِمَنٌ، جَنَيتُ بها الهوَى من غُصْنِهِ ، وَسَحَبتُ فيها اللّهوَ سَحبَ المِطرَفِ
فلأجْرِيَنّ الدّمْعَ ، إذْ لمْ تُجْرِهِ ، وَلأعرِفَنّ الوَجْدَ ، إذْ لمْ تَعرِفِ
وَأنا المُعَنَّفُ في الصّبَابَةِ وَالصّبَى ، وَعَلَيهِما ، إذْ كُنتُ غيرَ مُعَنَّفِ
عَجِبَتْ لتَفويفِ القَذالِ ، وَإنّمَا تَفْويفُهُ ، لَوْ كانَ غَيرَ مُفَوَّفِ[1]
هَلاّ بكَيْتَ ، وَقد رَأيتَ بُكاءَهُ ، وَدَنِفتَ حينَ سَمِعتَ شكوَى المُدنَفِ
أقسَمتُ بالشّرَفِ الذي شَهِدتْ بِهِ أُدَدٌ ، وِرَاثَةَ يوسُفٍ عَن يُوسُفِ
وَبِهَوْلِ إيعادِ الهِزَبْرِ ، فإنّهُ قَصَفَ العَدوَّ بِرَعْدِهِ المُتَقَصِّفِ
ليُصَبّحَنّ الرّومَ جَيشٌ مُغْمِدٌ للصّبْحِ في رَهَجانِهِ المُتَلَفِّفِ[2]
يَسوَدُّ منهُ الأفقُ ، إن لم يَنسَدِدْ ، وَتَمورُ فيهِ الشّمسُ إنْ لم تُكسَفِ
لَوْ أنّ لَيْلى الأخيَلِيّةَ شَاهَدَتْ أطرَافَهُ لَمْ تُطْرِ آلَ مُطَرِّفِ
خَيْلٌ ، كأمثالِ الصّقورِ ، وَفِتيَةٌ مِثلُ السّيوفِ ، إذا دُعينَ لمَشرَفِ[3]
زُهْرٌ، إذا التَهَبَتْ بهمْ شُعَلُ الظُّبَى عَطَفُوا على أُولى القَنَا المُتَعَطِّفِ
يَهْديهِمِ الأسَدُ المُطَاعُ ، كأنّهُ عِنْدَ اجتِماعِ الجَحفَلِ المُتَألِّفِ
عَمَرُوا القَنا في مَذحِجٍ ، أوْ حاتِمٍ في طَيّءٍ ، أوْ عامِرٍ في خِندِفِ

. . . .

١ أراد بالتفويف : التخطيط بالأبيض كناية عن الشيب . القذال : مؤخر الرأس .
٢ لعله أراد بالرهجان : الغبار .
٣ أراد بالمشرف : الذي تنسب إليه السيوف المشرفية .

كالليْثِ ، إلاّ أنّ هذا ضَارِبٌ بمُهَنّدٍ ذَرِبٍ ، وَذاكَ بمِخصَفِ[1]
ثَبْتُ العَزيمةِ ، مُصْمَتُ الأحشاءِ في أهْوَالِ ذاكَ العارِضِ المُتَكَشِّفِ
مُستَظهِرٌ بذَخيرَةٍ مِنْ رَأيِهِ ، تُمضَى الأمُورُ ، وَبحرُهُ لمْ يُنزَفِ
إلاّ يَكُنْ كَهْلَ السّنينَ ، فإنّهُ كَهْلُ التّجارِبِ في ضَجاجِ المَوْقِفِ
تَبْدو مَوَاقِعُ رَأيِهِ ، وَكَأنّهَا غُرَرُ السّوَابقِ مِنْ يَفاعٍ مُشرِفِ
وَإذا استَعَانَ بخَطرَةٍ مِنْ فِكْرِهِ عَنَنٍ ،فَسِترُ الغَيبِ لَيسَ بمُسجَفِ[2]
وَإذا خِطابُ القَوْمِ في الخَطبِ اعتَلى فَصَلَ القَضِيّةَ في ثَلاثَةِ أحرُفِ
في كلّ دَرْبٍ قَد أبَاتَ مُغيرَةً ، تَهْوِي هُوِيّ جَنادِبٍ في حَرْجَفِ[3]
جازَتْ على الجَوْزَاتِ، وَانكَدَرَتْ على ظَهْرٍ مِنَ الصّفصَافِ قاعٍ صَفصَفِ[4]
صَبّحْنَ مَن طَرَسُوسَ خَرْشَنَةَ التي بَعُدَتْ على الأمَلِ المُجِدّ المُوجِفِ
وَتَرَكْنَ ماوَةَ وَهيَ مأوًى للصّدَى ، مَشفُوعَةً بصَدَى الرّياحِ العُصَّفِ
وَعلى قَذاذِيَةَ انحَطَطْنَ بِرَايَةٍ ، أوْفَتْ بقادِمَتي عُقابٍ مُنْكَفِ[5]
جِزْنَ الحَصِيَّ . وَقَد تَقَحّمَ طالباً ثَأرَ الحَصِيّ برَكْضِ جِدٍّ مُقرِفِ[6]
بَهَتَتْهُ أمْوَالُ الوَغَى . فلَوَ انّهُ عَينٌ لشِدّةِ رُعْبِهِ لمْ تَطرُفِ
يا يُوسُفُ بنُ مُحَمّدٍ ما أحمَدَ الـ رّومُ انصِلاتَكَ بالحُسامِ المُرْهَفِ

١ المخصف : مخرز الإسكاف ، استعاره لمخلب الأسد .
٢ مسجف : مرخى .
٣ الحرجف : الريح الشديدة الهبوب .
٤ انكدرت : أسرعت وانقضت .
٥ منكف ، مسهل منكفىء : منهزم .
٦ الحصي : موضع . ألجد : الاجتهاد . المقرف : المداني .

وَدّوا وِدَاداً لَوْ جدَعتَ أنوفَهُمْ جَدْعَ الرؤوسِ، خلافَ جدعِ الآنُفِ
خطَبَتْ إليكَ السِّلمَ رَبّةُ مُلكِهِمْ، لوْ كانَ يُطلَبُ نائلٌ منْ مُسْعِفِ
أنزَلْتَ بالإنجيلِ ثُمّ بأهْلِهِ ذُلاً. أراهُمْ عِزَّ أهلِ المُصْحَفِ
وَكَأنّني بكَ قَد أتيتَ بعَرْشِها، وَالسّيفُ أسرَعُ هَيبَةً مِنْ آصَفِ
أسْخَطْتَهُ بالبارِقاتِ. وإنّما أرْضَيْتَهُ، لَوْ كانَ غيرَ مُحرَّفِ
فَتْحٌ، سَبَقْتَ بهِ الفُتوحَ، فجاءَ في ميلادِ مُلْكِ العاشرِ المُسْتَخلَفِ
ليُكافِئَنّكَ عَنْ كِفايَتِكَ التي كانَتْ أمانَ الدّينِ، بَعدَ تخوّفِ
يَوْمٌ مَحا عَنْ أسوَدانَ سَوادَ ما فعَلَ النّبيُّ بكَعْبِ ابنِ الأشرَفِ
أكّدْتَ بَيْعَتَهُ، ولَمْ تَركَنْ إلى جَدَلِ السّفيهِ، ولا كَلامِ المُرْجِفِ
أيّدْتَ بالحَظّ الذي لمْ يَنْتَقِضْ، ونُصِرْتَ بالعَزْمِ الذي لم يَضْعُفِ
كَرَمٌ، دَعَتْكَ بهِ القَبائلُ مُسرِفاً، ما مُسرِفٌ في المَكْرُماتِ بمُسْرِفِ
جَدٌّ كَجَدِّ أبي سَعيدٍ. إنّهُ تَرَكَ السِّماكَ، كأنّهُ لمْ يُشرِفِ
قاسَمْتَهُ أخْلاقَهُ، وَهْيَ الرّدى للمُعتَدي، وَهْيَ النّدى للمُعْتَفي
فإذا جرَى مِنْ غايَةٍ، وَجرَيتَ مِنْ أُخرَى التَقَى شأواكُما في المَنصَفِ

مهلاً بني شملال

وقال يرثي قومه :

أقصِرْ ، فإنّ الدّهرَ ليسَ بمُقْصِرٍ، حتّى يَلِفَّ مُقَدَّماً بِمُؤخَّرِ
أوْدَى بِلُقْمَانَ بنِ عادٍ ، بَعدَمَا أوْدَتْ شَبيبَتُهُ بِسَبْعَةِ أنْسُرِ
وَتَناوَلَ الضّحّاكَ مِنْ خَلْفِ القَنَا ، وَالمَشْرَفِيّةِ ، وَالعَديدِ الأكْثرِ
وَجَذيمَةُ الوَضّاحُ عَطّلَ تَاجَهُ مِنْهُ ، وَأتْبَعَ تُبّعاً بالمُنْذِرِ
وَإذا ذَكَرْتَ بَني عُبَيْدٍ عَبّدوا حُرَّ الدّمُوعِ لِلَوْعَةِ المُتَذَكّرِ
أكَلَتْهُمُ دُوَلُ الزّمَانِ ، وَفَلّلَتْ مِنْ حَدّ شَوْكَتِهِمْ صُرُوفُ الأدهُرِ
مِنْ بَعْدِ مَا كانُوا ذُؤابَةَ طَيّءٍ عَدَداً ، غَدَوْا، وَهمُ أهِلّةُ بُحتُرِ
قَلّوا ، وَمَا قَلّتْ صَوَاعِقُ نَارِهِمْ ، دَفْعاً بِصَحْرَاءِ العَدوّ المُصْحِرِ
وَأرَى الضّغائِنَ لَيسَ تَخبو مِنهُمُ في مَعشرٍ، إلاّ ذَكَتْ في مَعْشَرِ
مَهْلاً بني شَمْلالَ ، إنّ وُرُودَكُمْ حَوْضَ التّقاطعِ غَيرُ سَهلِ المَصْدرِ
ما بَالُكُمْ تَتَقاذَفُونَ بأعيُنٍ ، في لحظِها جَمْرُ الغَضَا المُتَسَعّرِ
تَتَجاذَبُونَ المَجدَ جَذبَ تَعَجرُفٍ، وَتَعَجْرُفُ الأمْجادِ بَعضُ المُنكَرِ
إنّ التّنَازُعَ في الرّئَاسَةِ زَلّةٌ لا تُسْتَقَالُ ، وَذِلّةٌ لمْ تُنْصَرِ
أفْنَى أوَائِلَ جُرْهُمٍ إفرَاطُهُمْ فيهِ ، وَأسرَعَ في مَقاوِلِ حِمْيَرِ
فتَحاجَزُوا مِنْ قَبلِ أنْ تَتَحاجَزُوا عَنْ مَنْهَلٍ صَافٍ ، وَرَبْعٍ مُقْفِرِ
حتّى تَكَسَّرَ أعظُمٌ في جَابِرٍ ، وَهْناً ، وَتَسْهَرَ أعيُنٌ في مُسْهِرِ

وتذكّروا حربَ الفسادِ، وما مرَتْ   للأبرهينَ مِنَ الأُجاجِ الأكدرِ
نقلتْ جديلةَ عنْ فضاءٍ واسعٍ،   وحدائقٍ غُلْبٍ، وروضٍ أخضرِ
ومِنَ العجائبِ أنّ غلّ صدورِكُمْ   لمْ يُطْفَ للحدَثِ الجليلِ الأكبرِ
لمُصيبةٍ بأبي عُبيدٍ أردفتْ   بأبي حُميدٍ بعْدَهُ ومُبشّرِ
ولوَ انّهُمْ مِن هضْبِ أعفرَ ثلّموا   لتتابعتْ، قِطعاً، ذوائبُ أعفرِ
كانُوا ثلاثةَ أبحُرٍ أفضى بهـا   ولَعُ المنُونِ إلى ثلاثةِ أقبُرِ
وأرى شَميلاً للفنـاءِ وبارعاً   يتأوّدانِ، ومَنْ يُعمّرْ يكبَرِ
ركِبا القنا، مِنْ بعدِ ما حملا القنا   في عسكرٍ مُتحاملٍ في عسكرِ
شيخانِ، قدْ ثقُلَ السلاحُ عليهما،   وعداهُما رأيُ السميعِ المُبصرِ
لا يُدْعيانِ إلى اختتالِ مُقاتلٍ،   يومَ اللقاءِ، ولا احتيالِ مُدبّرِ[1]
مِنْ غائبٍ عمّا عناكُمْ لمْ يغبْ،   دَرْكَ العيُونِ، وحاضرٍ لم يحضُرِ
أوَما ترَوْنَ الشاميّينَ أمامَكُمْ،   ووراءكُمْ، مِنْ مُضْمرٍ أوْ مُظهرِ
عَن غيرِ ذنبٍ جئتُمُوهُ سوى عُلًى   زُهْرٍ، بلحاكُمُ الأغرِّ، الأزهرِ
وكأنّما شرفُ الشريفِ، إذا انتمى،   جُرْمٌ جناهُ على الوضيعِ الأصغرِ

١ الاختتال: الخداع.

الأديب صنو الأديب

وقال يمدح يوسف بن محمد :

رِقّةُ النَّوْرِ ، وَاهتِزَازُ القَضِيبِ ،   خَبَّرَا مِنْكَ عَنْ أغَرَّ نَجِيبِ
في رِداءٍ مِنَ الفُتُوّةِ فَضْفَا   ضٍ ، وَعَهْدٍ مِنَ التّصَابي قَرِيبِ
أنِسَتْ ذا وَذاكَ إحدى وَعِشْرُو   نَ بغُصْنٍ مِنَ الشّبابِ رَطِيبِ
وَكَأنّ الرّبيعَ دَبّجَ أخلا   قَكَ ، وَالرّوْضَ ، يا أبَا يَعقُوبِ
مَا ثَنَائي بِمُدْرِكٍ بَعضَ نُعْمَا   كَ وَلَوْ كانَ من صَباً أوْ جَنُوبِ
ضَعُفَ الطّالِبُ المُعَنّى ، وَلم تَضْـ   ـعُفْ على البُعدِ مُهلَةُ المَطْلُوبِ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ تَدَبّرْتُ مَعْرُو   فَكَ عِندي ، فلَمْ يكُنْ بعَجيبِ
نَسَبٌ بَيْنَنَا يُؤكّدُ مِنْهُ   أدَبٌ ، وَالأديبُ صِنْوُ الأديبِ
لمْ تَزَلْ تُوضِحُ العِنايَةَ ، حتّى   وَضَحَ النُّجحُ لي برُغمِ الخُطوبِ
مِنْ وَرَاءِ البَابِ المُمَنّعِ وَالسّتْـ   ـرِ المُطاطا ، وَالحاجبِ المَحجوبِ

يتسرعون الى الحتوف

قال يمدح إسحاق بن إبراهيم :

عَارَضْنَنَا أُصُلاً ، فَقُلْنَا الرَّبْرَبُ ، حتّى أضَاءَ الأُقْحُوَانُ الأشنَبُ[1]
وَاخضَرّ مَوْشِيُّ البُرُودِ ، وَقَدْ بَدا مِنْهنّ دِيبَاجُ الخُدودِ المُذْهَبُ
أوْمَضْنَ مِنْ خَلَلِ السّتورِ، فرَاعنَا بَرْقَانِ : خَالٌ مَا يُنَالُ وَخُلَّبُ[2]
وَلَوَ انّني أُنصِفْتُ في حُكْمِ الهوَى، ما شِمْتُ بارِقَةً ، وَرَاسِي أشيَبُ
وَلَقَدْ نَهَيْتُ الدّمعَ، يوْمَ سُوَيقَةٍ ، فَأبَتْ غَوَالِبُ عَبرَةٍ ما تُغلَبُ
وَوَرَاءَ تَسْدِيَةِ الوُشَاةِ مَلِيّةٌ بالحُسنِ ، تَملُحُ في القلوبِ، وتَعذُبُ
كالبَدْرِ ، إلاّ أنّهَا لا تُجتَلَى، وَالشّمْسِ ، إلاّ أنّهَا لا تَغْرُبُ
رَاحَتْ لأرْبُعِكِ الرّياحُ مَرِيضَةً ، وَأصَابَ مَغنَاكِ الغَمَامُ الصّيّبُ
سَأعُدُّ مَا ألْقَى ، فإنْ كَذّبتِني ، فسَلِي الدّموعَ ، فإنّها لا تَكذِبُ
أعرَضْتِ حتى خِلْتُ أنّي ظَالِمٌ ، وَعتَبْتِ ، حتى قُلْتُ إنّي مُذنِبُ
عَجَباً لهَجْرِكِ قبْلَ تَشْتيتِ النّوَى مِنّا ، وَوَصْلُكِ في التّنَائي أعجَبُ
كَيفَ اهتَدَيتِ وَما اهتَدَيتِ لمُغْمَدٍ في لَيلِ عَانَةَ ، وَالثّرَيّا تُجنِبُ[3]
عفَتِ الرّسومُ . وَما عفَتْ أحشاؤهُ مِن عَهدِ شَوْقٍ ما يحُولُ ، فيَذهَبُ

١ الأصل ، الواحد أصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب . الربرب : القطيع من بقر الوحش . الأقحوان : زهر أبيض مفلج تشبه به الأسنان . الأشنب ، من الشنب : الرقة والعذوبة في الأسنان .
٢ الخال : السحاب لا يخلف مطره أو لا مطر فيه . الخلب : البرق الذي لا يعقبه مطر .
٣ تجنب : تصيبها ريح الجنوب .

أتَرَكتُهِ بالحَبْلِ ، ثم طَلَبْتُهِ   بخَليجِ بارِقَ ، حيثُ عزّ المَطلَبُ
من بَعدِ ما خَلُقَ الهوَى ، وتَعرّضتْ   دونَ اللّقاءِ مَسافَةٌ ما تَقرُبُ
وَرَمَتْ بِنا سَمْتَ العِراقِ أيانِقٌ   سُحمُ الخُدودِ ، لُغامُهنّ الطُّحلُبُ
مِنْ كلِّ طائِرَةٍ بخَمسٍ خَوَافِقٍ   دُعْجٍ ، كما ذُعِرَ الظّليمُ المُهْذِبُ[1]
يَحمِلنَ كُلَّ مُفَرَّقٍ في هِمّةٍ   فَضْلٍ يَضيقُ بها الفَضاءُ السّبْسَبُ
رَكِبُوا الفُرَاتَ إلى الفُرَاتِ ، وأمّلوا   جَذْلانَ يُبدِعُ في السّماحِ ، ويُغرِبُ
في غايَةٍ طُلِبَتْ ، فقَصّرَ دُونَها   مَنْ رَامَها ، فكأنّها ما تُطْلَبُ
كَرَماً ، يُرَجّى فيهِ ما لا يُرْتَجَى   عِظَماً ، وَيُوهَبُ فيهِ ما لا يوهَبُ
أعْطَى ، فقيلَ أحاتِمٌ أمْ خالِدٌ ؟   وَوَفَى ، فقيلَ أطَلحَةٌ أمْ مُصْعَبُ؟
شَيْخانِ قَدْ سَفَرَا لقَائِمِ هاشِمٍ .   قَبلَ الخِلافَةِ ، وَهيَ بِكرٌ تُخطَبُ
نَقَضا برأيِهِما الذي سَدّى بِهِ .   لبَني أُمَيّةَ ، ذو الكَلاعِ وَحَوْشَبُ
فَهُمَا إذا خَذَلَ الخَليلُ خَليلَهُ ،   عَضُدٌ لمُلْكِ بَني الوَلِيّ وَمَنكِبُ
وَعَلى الأميرِ أبي الحُسَينِ سَكينَةٌ   في الرّوْعِ ، يَسلُكُها الهِزَبرُ الأغلَبُ
وَلِحَرْبَةِ الإسْلامِ ، حينَ يَهُزُّها   هَوْلٌ يُرَاعُ لَهُ النِّفاقُ وَيُرْعَبُ
تِلْكَ المُحَمَّرَةُ الذينَ تَهَافَتُوا ،   فَمُشَرِّقٌ في غَيّهِ ، وَمُغَرِّبُ
جاشُوا ، فذاكَ الغَوْرُ مِنهُمْ سائِلٌ   دُفَعاً ، وَذاكَ النّجدُ منهُمْ مُعشِبُ
يَتَسَرّعُونَ إلى الحُتُوفِ ، كأنّها   وَفْرٌ ، بأرْضِ عَدُوّهِمْ ، يُتَنَهّبُ
حتّى إذا كادَتْ مَصابيحُ الهُدَى   تَخبُو ، وَكادَ مَمَرُّهُ يَتَقَضّبُ

---

١ المهذب : المسرع .

ضَرَبَ الجبَالَ بمِثْلِها مِنْ عَزْمِهِ غَضْبانَ يَطعَنُ في الحِمامِ وَيَضرِبُ
أوْفَى ، فَظَنّوا أنّهُ القَدَرُ الّذي سَمِعُوا بهِ ، فمُصَدِّقٌ وَمُكَذِّبُ
ناهَضْتَهُمْ . وَالبَارِقَاتُ كَأنّهَا شُعَلٌ عَلى أيْديهِمِ ، تَتَلَهّبُ
وَوَقَفْتَ مَشْهُورَ المَقَامِ كَرِيمَهُ ، وَالبِيضُ تَطفُو في الغُبارِ ،وَتَرْسُبُ[1]
ما إنْ تَرَى إلاّ تَوَقُّدَ كَوْكَبِ في قَوْنَسٍ ، قَدْ غَارَ فيهِ كَوْكَبُ[2]
فَمُجَدَّلٌ ، وَمُرَمَّلٌ ، وَمُوَسَّدٌ ، وَمُضَرَّجٌ ، وَمُضَمَّخٌ ، وَمُخَضَّبُ
سُلِبُوا ، وَأشرَقَتِ الدّماءُ عَلَيْهِمِ مُحمَرّةً ، فكأنّهُمْ لَمْ يُسْلَبُوا
وَلَوَ انّهُمْ رَكِبُوا الكَوَاكبَ لَم يكنْ لمُجِدّهِمْ ، من أخذِ بأسِكَ ، مَهرَبُ
وَشَدَدْتَ عَقْدَ خِلافَتَينِ خِلافَةً مِنْ بَعدِ أُخْرَى ، وَالخَلائفُ غُيَّبُ
حينَ التَوَتْ تلكَ الأمورُ ، وَرُجّمَتْ تلكَ الظّنونُ ، وَمَاجَ ذاكَ الغَيهَبُ
وَتَجَمّعَتْ بَغدادُ ثمّ تَفَرّقَتْ شِيَعاً ، يُشَيِّعُها الضّلالُ المُصْحَبُ
فأخَذْتَ بَيْعَتَهُمْ لأزْكَى قَائِمٍ بالسّيفِ ، إذْ شَغبوا عليكَ ، وَأجلبوا
أللهُ أيّدَكُمْ وَأعْلى ذِكْرَكُمْ بالنّصرِ ، يُقْرَأُ في السّماءِ ، وَيُكتَبُ
وَلأنتُمُ عُدَدُ الخِلافَةِ ، إنْ غَدَا أوْ رَاحَ مِنْهَا مَجْلِسٌ ، أوْ مَوْكبُ
وَالسّابِقُونَ إلى أوَائِلِ دَعْوَةٍ ، يَرْضَى لهَا رَبُّ السّماءِ ، وَيَغضَبُ
وَمُظَفَّرُونَ ، إذا استَقَلّ لِوَاؤهُمْ بالعِزّ ، أدْرَكَ رَبُّهُ مَا يَطْلُبُ
جَدٌّ يَفُوتُ الرّيحَ في طَلَبِ العُلَى سَبْقاً ، إذا وَنَتِ الجُدودُ الخُيَّبُ

١ ترسب : تظهر وتختفي .
٢ القونس : أعلى بيضة الحديد .

ما جُهّزَتْ لمُخَالِفٍ رَاياتُكُمْ . إلاّ تَهَدّمَ كَهْفُهُ المُسْتَصْعَبُ
وَإذا تَوَثّبَ خَالِعٌ في جَانِبٍ . ظَلّتْ عَلَيْهِ سُيُوفُكُمْ تَتَوَثّبُ
وَإذا تَأمّلْتُ الزّمَانَ رَأيْتُهُ دُوَلاً ، عَلى أيديكُمُ تَتَقَلّبُ

النعمة البيضاء

وقال يستسقي نبيذاً :

لكَ الخيرُ ما مقدارُ عفوي ، وَما جُهدي ، وَآلُ حَميدٍ عِندُ آخرِهمْ عِندي[1]
تَتابَعَتِ الطّاءَانِ طُوسٌ وَطَيّءٌ ، فقُلْ في خُراسانٍ ، وَإن شئتَ في نجدِ
أتَوْني بلا وَعْدٍ ، وَإنْ لمْ تَجِدْ لهمْ بَرَاحَهُمُ ، رَاحوا جَميعاً على وَعْدِ
وَلَمْ أرَ خِلاً كالنّبيذِ ، إذا جَفَا جَفَاكَ لَهُ خِلاّنُهُ ، وَذَوُو الوِدّ
وَمِمّا دَهَى الفِتْيَانَ أنّهُمُ غَدَوْا بآخرِ شَعْبانٍ ، عَلى أوّلِ الوِرْدِ
غَداً نُحرَمُ المَاءَ القَرَاحَ ، وَتَغتَدي وُجُوهٌ مِنَ اللّذّاتِ ، باديةَ الفَقْدِ
أعِنّا عَلى يَوْمٍ نُشَيّعُ لَهْوَنَا إلى لَيْلَةٍ ، فيها لَهُ أجَلٌ مُرْدِ
فَلَسْتُ أعُدُّ كَمْ يَدٍ لكَ سمحتْ يَدَيّ ، وَمَجْدٍ منكَ شَيّدَ لي مَجدي
وَما النّعمَةُ البَيضَاءُ في شِرْكَةِ الغنى ، بَلِ النّعمَةُ البَيضَاءُ في شِرْكَةِ الحمدِ

[1] العتد : القلب ، والمعقول ، والناحية .

ملكت عنان الهجر

وقال يعاتب الحارثي :

أخا علةٍ ، سارَ الإخاءُ ، فأوْضعا ، وَأوْشكَ باقي الودّ أنْ يتقطّعا
بدأتَ وَبادي الظلمِ أظلَمُ ، فانتحى بكَ القوْلُ شأواً رُدّ منكَ فأسرَعا
وَما أنا بالظمْآنِ فيكَ إلى التي أرَى ، بينَ قُطرَيْها ، لجنبكَ مصرَعا
أغارُ على مَا بيْننا أنْ ينالَهُ لسانُ عدُوٍّ لمْ يجدْ فيكَ مطمعَا
وَآنفُ للدّيّانِ أنْ ترْتَمي بهِ غِضابُ قوَافي الشعْرِ خمْساً وَأرْبَعا
وَكمْ حُفرَةٍ في غوْرِ نجرَانَ أشفقتْ ضُلُوعي ، على أضْدائها ، أن ترَوَّعا
ملَكْتَ عِنانَ الهَجرِ أنْ يَبلُغَ المدى ، وَنَهنَهْتَ قوْلَ الشعرِ أن يتَسرّعا
فإنْ تدْعُني للشرّ أُسْرِعْ ، وَإن تُهِبْ بصُلحي . فقد أبقيتُ للصّلحِ موْضِعَا

ميت الجود والمآثر

وقال يهجو علي بن يحيى :

وَأكثرْتُ غِشْيانَ المقابرِ . زَائِراً عليّ بنَ يحيَى ، جارَ أهلِ المقابرِ
فإلاّ يكُنْ ميتَ الحُشاشةِ في الذي يُرَى . فهوَ ميتُ الجودِ ميتُ المَآثرِ

وَلا فَضْلَ عِنْدَ الأرْمَنيّ يَعُدُّهُ ، سوَى أنّهُ ثَوْرٌ سَمينٌ بجَازِرِ
سرَقتَ سِهامَ المُسلِمينَ ، ولَم تكُنْ لهُمْ يَوْمَ زَحْفِ المُشرِكينَ بحاضِرِ

سيما ندى وسماح

وقال يمدح محمد بن
علي بن عيسى القمي :

ذاكَ وَادي الأرَاكِ فاحبِسْ قليلا ، مُقصِراً مِنْ صَبابَةٍ ، أوْ مُطيلا
قِفْ مَشوقاً ، أوْ مُسعِداً ، أوْ حزَيناً ، أوْ مُعيناً ، أوْ عاذِراً ، أوْ عذُولا
إنّ بَينَ الكَثيبِ فالجِزْعِ فَالآ رَامِ رَبْعاً لآلِ هِنْدٍ مُحيلا
أبْلَتِ الرّيحُ وَالرّوَائحُ وَالأيّا مُ مِنهُ مَعَالِماً وَطُلُولا[1]
وَخِلافُ الجَميلِ قَوْلُكَ للذّا كِرِ عَهدَ الأحبابِ : صَبراً جَميلا
لا تَلُمْهُ عَلى مُوَاصَلَةِ الدّمْ عِ ، وَلُوْمٌ لَوْمُ الخَليلِ الخَليلا
عَلّ ماءَ الدّموعِ يُخمِدُ نَاراً مِنْ جوَى الحبّ ، أوْ يَبُلُّ غَليلا
وَبُكَاءُ الدّيَارِ مِمّا يَرُدُّ الـ شّوْقَ ذِكْراً وَالحبَّ نِضْواً ضَئيلا
لمْ يَكُنْ يَوْمُنَا طَوِيلاً بنُعما نٍ ، وَلَكِنْ كانَ البُكاءُ طَوِيلا
قَدْ وَجَدْنَا مُحَمّدَ بنَ عَليٍّ غايَةَ المَجْدِ ، قائِلاً وَفَعُولا

---

[1] الروائح : الأمطار التي تجيء عند الرواح ، أي العشي .

وَلَقِينَا شَمَائِلاً تَنْشُرُ المِسْـ لكَ سَحِيقاً، كما لَقينا الشَّمُولا
وَرَأَيْنَا سِيمَا نَدًى وَسَمَاحٍ، لمْ نُرِدْ، بَعدَها، عَلَيْهِ دَليلا
أشْعَرِيٌّ، كَفَاهُ عيسَى بنُ موسى شَرَفاً، بَاتَ للسِّماكِ رَسيلا[1]
خَلّفَ البُهْرَ للجيَادِ، وَألْفَى في مَدَى المَجدِ غُرّةً وَحُجولا[2]
وَبَنُو الأشْعَرِ الذي مَلأ الأرْ ضَ رِجَالاً، وَنَجدَةً وَخُيولا
شَوْكَةٌ ما أصَابَتِ الدّهرَ، إلاّ تَرَكَتْ في الغِرَارِ مِنْهُ فُلُولا
بَلَغَ المَكْرُمَاتِ طُولاً وَعَرْضاً، وَتَنَاهَتْ إلَيْهِ عَرْضاً وَطُولا
رَادَةُ الحَمْدِ، أوّلاً وَأخيراً، وَأولو المَجْدِ وَاحِداً وَقَبيلا[3]
وَكَأنّ الأُصُولَ كانَتْ فُرُوعاً، وَكَأنّ الفُرُوعَ كانَتْ أُصُولا
وَنُجُومٌ، إذا تَوَقّدْنَ في الخَطْـ بِ تَوَهّمْتَ في النّجومِ أفُولا
وَمُحِبّونَ للنّبيّ وَأهْلِ الْـ بَيتِ حُبّاً يُرْضُونَ فيهِ الرّسُولا
تحسِبُ الشِّيبَ في الوَقيعَةِ شُبّا ناً إذا صَافَحوا الصّفيحَ الصّقيلا
فإذا حَارَبُوا أذَلّوا عَزيزاً؛ وَإذا سَالَمُوا أعَزّوا ذَليلا
وَإذا عزّ مَعْشَرٍ زَالَ يَوْماً، مَنَعَ السّيفُ عِزّهمْ أنْ يَزُولا
يَا أبَا جَعْفَرٍ لَقَدْ رَاحَ إفْضَا لُكَ خَطْباً على الكِرَامِ، جَليلا
رَدّ مَعرُوفُكَ الكَثيرَ قَليلاً، وَأرَى جُودُكَ الجَوَادَ بَخيلا
لا أظُنّ البُخّالَ يُوفُونَكَ الشّكـ ـرَ، وَلَوْ كانَ بُكرَةً وَأصيلا

---

١ الرسيل : أراد به مساوياً للسماك ، وهو نجم .
٢ البهر : الإعياء .
٣ الرادة : الطلاب ، الواحد رائد .

جَعَلَتْهُمْ مِنْ غَيرِهِمْ دُفَعٌ مِنْ		لكَ أفادَتْ حَمداً وَأعطَتْ جَزِيلا
كَمْ لِجَدْوَاكَ مِنْ مَقامٍ لَعَمْرِي،		كانَ، مِن رَيّقِ السّحابِ، بَدِيلا
عندَ وَجْهٍ طَلْقٍ، إذا مَا تَبَدّى		لِحُزُونِ الخُطوبِ عادَتْ سُهُولا
يَئِسَ الحَاسِدونَ مِنْكَ، وَكانوا		أسَفاً يَنظُرُونَ نَحوَكَ حُولا
وَرَأوْا أنّهُمْ، إذا وَصَلُوا تِلْـ		ـكَ المَساعي بالفِكرِ ذابوا نُحُولا
فَثَنَوْا عَنْكَ أعيُناً وَقُلُوباً،		لمْ يَرُدّوا إلاّ حَسيراً كَليلا
وَكَفاني على الذي يُوجَدُ الفَضْـ		ـلُ لَدَيْهِ بالحَاسِدِينَ دَليلا

خضل اليدين

وقال يمدح أبا أيوب
ابن أخت أبي الوزير :

يا يَوْمُ عَرّجْ بَلْ وَرَاءَكَ يا غَدُ،		قَدْ أجْمَعُوا بَيْناً، وَأنتَ المَوْعِدُ
ألِفُوا الفِرَاقَ، كأنّهُ وَطَنٌ لهُمْ،		لا يَقْرَبُونَ إلَيْهِ، حتى يَبْعُدُوا
في كُلّ يَوْمٍ دِمْنَةٌ مِنْ حُبّهِمْ		تُقْوِي، وَرَبْعٌ مِنْهُمُ يَتَأبّدُ
أوَمَا كَفَانَا أنْ بكَيْنا غُرَّباً،		حتى شَجَانَا، بالمَنَازِلِ، ثَهْمَدُ
أسْنِدْ صُدُورَ اليَعْمَلاتِ بِوَقْفَةٍ		في المَاثِلاتِ، كأنّهُنّ المُسْنَدُ
دِمَنٌ تَقَاضَاهُنّ أعْلامَ البِلَى،		هُوجُ الرّياحِ، البادِياتُ، العُوَّدُ

حتى فَنِينَ . وَمَا البَقَاءُ لوَاقِفٍ ، وَالدّهْرُ ، في أطْرَافِهِ ، يتَرَدّدُ
هَلْ مُغْرَمٌ يُعطي الهَوَى حقّ الهوَى منكُمْ ، فيَنفَدُ دَمعُهُ ، أوْ مُسعِدُ
حُيّيتِ بَلْ سُقّيتِ مِنْ مَعْهُودَةٍ عَهْدي غدَتْ مَهجُورَةً ما تُعهَدُ[1]
لَوْ كُنْتِ سامِعَةً لَبُحْتُ بلَوْعَتي ، وَلَقُلْتُ ما فَعَلَ الحِسانُ الخُرَّدُ[2]
وَلَوَ انّ غِزْلانَ الكِنَاسِ تُجيبُني ، لَسَألْتُها أينَ الغَزَالُ الأغْيَدُ
لا يَبْعَدُوا أبَداً ، وَهَلْ يُدْنيهِمِ ، يا وَهْبُ ، قَوْلَةُ عاشِقٍ لا يَبعَدُوا
وَأخٍ أتَاني عَتْبُهُ ، وَكَأنّهُ سَيْفٌ ، عَلَيّ مَعَ العَدُوّ ، مُجَرَّدُ
يُلْقَى شُجاعاً ، حَيثُ يَجتَمعُ العُلى ، وَمُحَمَّداً ، حَيثُ استَبانَ مُحَمّدُ
وَيَحُلُّ مِن دونِ القُلوبِ إذا غدَا مُتَكَرِّماً ، وَكَأنّهُ مُتَوَدِّدُ
يوهي صَفَاةَ الخَطبِ ، وَهوَ مُلَمْلَمٌ ، وَيَهُدُّ رُكْنَ الخَصْمِ ، وَهوَ يَلَنْدَدُ[3]
سِرٌّ ، وَإعْلانٌ تُسَوّى مِنْهُمَا نَفْسٌ تُضِيءُ ، وَهِمّةٌ تَتَوَقّدُ
فكَأنّ مَجلِسَهُ المُحَجَّبَ مَحفِلٌ ؛ وَكَأنّ خَلْوَتَهُ الخَفِيّةَ مَشهَدُ
وَتَوَاضُعٌ ، لَوْلا التّكَرّمُ عَاقَهُ عَنْهُ عُلُوٌّ لَمْ يَنَلْهُ الفَرْقَدُ
وَفُتُوّةٌ جَمَعَ التّقَى أطْرَافَهَا ، وَنَدًى أحاطَ بجَانِبَيْهِ السّؤدَدُ
وَشَبيبَةٌ ، فيها النُّهَى ، فإذا بَدَتْ لذَوِي التّوَسّمِ ، فَهْيَ شَيبٌ أسوَدُ
خَضِلُ اليَدَينِ إذا تَفَرّقَ في النّدى جَمَعَ العُلَى ، فيمَا يُفيدُ وَيَنْفَدُ
نَشْوَانُ يَطْرَبُ للسّؤالِ ، كأنّمَا غَنّاهُ مَالِكُ طَيّءٍ ، أوْ مَعْبَدُ

....

١ معهودة : ممطورة . تعهد : تسقى بالعهاد ، المطر .
٢ الخرد : الأبكار ، الواحدة خريدة .
٣ الصفاة : الصخرة . اليلندد : الألد . أراد الخصم الشحيح الذي لا يذعن للحق .

جَاءَتْ عِنَايَتُهُ ، وَلَمَّا أَدْعُهَا ؛ بِيَدٍ تَلُوحُ ، وَنِعمَةٍ ما تُجحَدُ
مَا زَالَ يَجْلُو ما دَجَا مِنْ همَّتي بِهِمَا ، وَيُشعِلُ عَنْهُما ما أَخْمِدُ
عُذْراً أَبَا أَيّوبَ ، إنَّ رَوِيَّتي تُخطي الخَطَاءَ ، وَإنَّ رَأيِي مُحْصَدُ[1]
يا أحمَدُ بنُ مُحَمّدٍ نَضَبَ النّدَى مِنْ كَفّ كلّ أخي نَدًى ، يا أحمَدُ
أشكُو إلَيكَ أنَامِلاً ما تَنْطَوِي يُبْساً ، وَأخْلافاً تُقَصّفُهَا اليَدُ[2]
وَأنَا لَبِيدٌ ، عِنْدَ آخِرِ دَمْعَةٍ ، يَصِفُ الصّبَابَةَ وَالمَكارِمَ أرْبَدُ
ألنّاسُ حَوْلَكَ رَوْضَةٌ مَا تَرْتَقي ، رَيّا النّبَاتِ ، وَمَنْهَلٌ ما يُورَدُ
جِدَةٌ ، وَلا جُودٌ ، وَطالبُ بُغيَةٍ في الباخِلِينَ ، وَبُغْيَةٌ لا تُوجَدُ
تَرَكُوا العُلَى ، وَهُمُ يرَوْنَ مكانَهَا ، وَدَعَا اللُّجَينُ قُلُوبَهُمْ ، وَالعَسجدُ
وَتَماحَكُوا في البُخْلِ ، حتى خِلتُهُ دِيناً يُدانُ بهِ الإلَهُ ، وَيُعْبَدُ
أُرْضِيهِمِ قَوْلاً ، وَلا يُرْضُونَني فِعلاً ، وَتِلْكَ قَضِيّةٌ لا تُقْصَدُ
فأذُمُّ مِنْهُمْ مَا يُذَمُّ ، وَرُبّمَا سامَحتُهُمْ ، فحَمِدتُ ما لا يُحمَدُ

---

١ المحصد : المفتول ، أراد السديد المحكم .
٢ الأخلاف ، الواحد خلف : ضرع الناقة ، أراد أن هذه الأخلاف جفت حتى صارت تتقصف باليد الحالبة .

السؤدد المصطفى

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات :

بَعْضَ هَذا العِتابِ وَالتّفْنيدِ ، لَيسَ ذَمُّ الوَفاءِ بالمَحْمُودِ
مَا بَكَيْنَا عَلى زَرُودَ وَلكِنّا بَكَيْنَا أيّامَنَا في زَرُودِ
وَدُمُوعُ المُحبّ إنْ عَصَتِ العُذّا لَ كانَتْ طَوْعَ النّوَى وَالصّدودِ
يا لَخُضْرٍ يَنُحْنَ في القُضُبِ الخُضْرِ عَلى كُلّ صَاحبٍ مَفْقُودِ[1]
عَاطِلاتٌ بَلْ حَالِيَاتٌ يُرَدِّدْنَ الشّجَى في قَلائِدٍ وَعُقُودِ
زِدْنَني صَبْوَةً ، وَذَكّرْنَني عَهْداً قَديماً مِنْ نَاقِضٍ للعُهُودِ
مَا يُرِيدُ الحَمَامُ ، في كلّ وَادٍ ، مِنْ عَميدٍ صَبٍّ بِغَيرِ عَميدِ
كُلّما أخْمَدَتْ لَهُ نَارُ شَوْقٍ ، هِجْنَها بالبُكَاءِ ، وَالتّغريدِ
يا نَديمَيّ بالسّوَاجيرِ مِنْ وُدّ بنِ مَعْنٍ ، وَبُحتُرَ بنِ عَتُودِ[2]
أطْلُبَا ثَالِثاً سِوَايَ ، فإنّي رَابعُ العِيسِ وَالدّجَى وَالبِيدِ
لَسْتُ بالوَاهِنِ المُقيمِ وَلا القَا ئِلِ يَوْماً : إنّ الغِنى بالجُدُودِ
وَإذا استَصْعَبَتْ مَقَادَةُ أمْرٍ ، سَهّلَتْهَا أيْدي المَهَارِي القُودِ
حَامِلاتٌ وَفْدَ الثّنَاءِ إلى أبْلَجَ صَبٍّ ، إلى ثَنَاءِ الوُفُودِ

1 لم ندرك ماذا أراد بقوله : يا لخضر ، لعله أراد حمائم خضراً بدليل قوله بعدئذ : ما يريد الحمام .
2 السواجير : موضع .

عَلِقُوا مِنْ مُحَمّدٍ خَيرَ حَبلٍ   لِرُوَاقِ الخِلافَةِ المَمْدُودِ

لمْ يُخَنْ رَبُّها ، ولَمْ يُعمَلِ التّدْ   بيرُ في حَلّ تَاجِهَا المَعْقُودِ

مُصْلِتاً بَينَها وبَينَ الأعادي   حَدَّ رَأيٍ يَفُلُّ حَدَّ الحَديدِ

فَهْيَ مِنْ عَزْمِ رَأيِهِ في جُنُودٍ   قُمنَ مِنْ حَوْلِها مَقامَ الجُنودِ

كابَدَتْهُ فيها الأُمُورُ ، فَلاقَتْ   قُلّبيَّ التّصْويبِ ، وَالتّصْعيدِ[1]

صَارِمَ العزْمِ حاضرَ الحَزْمِ ساري الـ   فِكرِ ، ثَبتَ المَقامِ ، صَلبَ العُودِ

دَقّ فَهماً وَجَلّ حِلماً ، فأرْضَى   اللهَ فينَا ، وَالوَاثقَ ابنَ الرّشيدِ

وَجّهَ الحَقّ بَينَ أخذٍ ، وَإعطَا   ءٍ ، وَقَصْدٍ في الجَمعِ وَالتّبديدِ

وَاستَوَى النّاسُ ،فالقَريبُ قَريبٌ   عِندَهُ ، وَالبَعيدُ غَيرُ بَعيدِ

لا يَميلُ الهَوَى بِهِ حينَ يُمضِي الـ   رّأيَ بَينَ المُقِلّ وَالمَمدودِ

وَسَوَاءٌ لَدَيهِ أبنَاءُ إسما   عيلَ في حُكمِهِ ، وَأبنَاءُ هُودِ

مُستَريحُ الأحشاءِ من كلّ ضِغنٍ ،   باردُ الصّدْرِ من غَليلِ الحُقُودِ

وَكَأنّ اهتِزَازَهُ ، للعَطَايا ،   مِنْ قَضيبِ الأرَاكَةِ الأُملُودِ

وَكَأنّ السّؤالَ يَنشُرُ وَرْدَ الـ   رّوْضِ في وَجهِهِ وَوَرْدَ الخُدودِ

يا ابنَ عَبدِ المَليكِ مَلّكَكَ الحَمْـ   دَ وُقُوفٌ بَينَ النّدى وَالجُودِ

ما فَقَدْنا الإعدامَ ، حتى مَدَدْنا   أمَلاً نَحوَ سَيبِكَ المَوْجُودِ

سُؤدَداً يُصْطَفَى ،وَنَيلاً يُرَجّى ،   وَثَنَاءً يَحيَا ، وَمالاً يُودي

لتَفَنّنتَ في الكِتابَةِ ، حتى   عَطّلَ النّاسُ فَنّ عَبدِ الحَميدِ

---

١ القلبي : البصير بتقليب الأمور .

في نِظَامٍ مِنَ البَلاغَةِ مَا شَكَّ · امرُؤٌ أنّهُ نِظَامُ فَرِيدِ
وَبَدِيعٍ كأنّهُ الزّهَرُ الضّا حِكُ في رَوْنَقِ الرّبيعِ الجَدِيدِ
مُشرِقٌ في جَوَانبِ السّمعِ ما يُخـ ـلِقُهُ عَوْدُهُ عَلى المُستَعيدِ
ما أُعِيرَتْ منهُ بُطُونُ القَرَاطِيـ ـسِ وَمَا حُمّلَتْ ظُهورُ البَرِيدِ
مُستَمِيلٌ سَمعَ الطّرُوبِ المُعَنّى عَنْ أغَاني مُخَارِقٍ ، وَعَقِيدِ
حُجَجٌ تُخرِسُ الألَدّ بألفا ظِ فُرَادَى كالجَوْهَرِ المَعدودِ
وَمَعَانٍ لَوْ فَصّلَتْها القَوَافي ، هَجّنَتْ شِعرَ جَرْوَلٍ وَلَبيدِ[1]
حُزْنَ مُستَعمَلَ الكَلامِ اختياراً ، وَتَجَنّبنَ ظُلمَةَ التّعقيدِ
وَرَكِبْنَ اللّفْظَ القَرِيبَ فأدْرَكْـ ـنَ بِهِ غَايَةَ المُرَادِ البَعِيدِ
كالعَذارَى غَدَوْنَ في الحُلَلِ البيـ ـضِ ،إذا رُحنَ في الخُطوطِ السّودِ
قَدْ تَلَقّيْتَ كلَّ يوْمٍ جَديدٍ ، يا أبَا جَعْفَرٍ ، بمَجْدٍ جَديدِ
يَيْئِسُ الحَاسدونَ مِنْكَ وَمَا مجْـ ـدُكَ ممّا يَرْجوهُ ظَنُّ الحَسودِ
وَإذا استُطْرِفَتْ سِيادَةُ قَوْمٍ ، بِنْتَ بالسّوْدَدِ الطّرِيفِ التّليدِ
وَذَوُو الفَضْلِ مُجمِعونَ على فضْـ ـلِكَ مِنْ بَينِ سَيّدٍ وَمَسُودِ
عَرَفَ العالِمُونَ فَضْلَكَ بالعِلْـ ـمِ ، وَقَالَ الجُهّالُ بالتّقْليدِ

---

١ جرول : الحطيئة ، ولبيد العامري : شاعران مشهوران .

أناة أيها الفلك

وقال في الحسن بن
وهب عند السخطة :

أَنَاةً أيّها الفَلَكُ المُدارُ ، أنَهْبٌ ما تُطَرِّقُ أمْ جُبَارُ[1]
سَتَفْنى مثلَ ما تُفْني ، وتَبْلى كمَا تُبلي ، فيُدرِكُ منكَ ثَارُ
تُنَابُ النّائباتُ ، إذا تَنَاهَتْ ، وَيَدْمُرُ في تَصَرّفِهِ الدّمّارُ
وَمَا أهلُ المَنَازِلِ غيرُ رَكْبٍ ، مَنَايَاهُمْ رَوَاحٌ وَابْتِكَارُ
لَنَا في الدّهْرِ آمَالٌ طِوَالٌ ، نُرَجّيهَا ، وَأعْمَارٌ قِصَارُ
وَأهْوَنُ بالخُطُوبِ عَلى خَلِيعٍ ، عَلى اللُّوّامِ لَيسَ لهُ عِذارُ
فَآخِرُ يَوْمِهِ سُكْرٌ تُجَلّى غَيَابَتُهُ ، وَأوّلُهُ خُمَارُ
وَيَوْمٍ بالمَطيرَةِ أمْطَرَتْنَا سَمَاءٌ ، صَوْبُ وَابِلِهَا عُقَارُ[2]
نَزَلْنَا مَنْزِلَ الحَسَنِ بنِ وَهْبٍ وَقَدْ دَرَسَتْ مَغَانيهِ القِفَارُ
تَلَقّيْنَا الشّتَاءَ بهِ ، وَزُرْنَا بَنَاتِ اللّهْوِ ، إذْ قَرُبَ المَزَارُ
أقَمْنَا أكْلُنَا أكْلُ استِلابٍ هُنَاكَ ، وَشُرْبُنَا شُرْبٌ بِدارُ[3]
تَنَازَعْنَا المُدامَةَ ،وَهْيَ صِرْفٌ ، وَأعجَلْنَا الطّبَائخَ ، وَهْيَ نَارُ

١ أناة : تأنّ . تطرق ، من طرق له : جعل له طريقاً . الجبار من الحروب : ما لا قود فيه ، يذهب الدم فيها هدراً .
٢ العقار : الخمرة ، والكلأ .
٣ بدار ، مصدر بادره إلى الشيء : عاجله ، أراد شرباً متسابقاً فيه .

وَلَمْ يَكُ ذاكَ سُخفاً ، غيرَ أنّي رَأيتُ الشَّرْبَ ، سُخفُهُمُ الوَقارُ

رَضينا ، مِن مُخارِقَ وَابنِ خَيرٍ ، بِصَوْتِ الأثْلِ ، إذْ مَتَعَ النّهارُ[1]

تُزَعزِعُهُ الشَّمالُ ، وَقَدْ تَوَافَى عَلى أنفاسِهَا قَطْرٌ صِغَارُ

غَداةَ دُجُنّةٍ للغَيْثِ ، فيها ، خِلالَ الرّوْضِ ، حَجٌّ وَاعتِمارُ

كَأنّ الرّيحَ وَالقَطْرَ المُنَاجي خَوَاطِرَها ، عِتَابٌ ، وَاعتِذارُ

كأنّ مَدارَ دِجلَةَ ، حينَ جاءَتْ بأجْمَعِها ، هِلالٌ ، أوْ سِوَارُ

أمَا ، وَأبي بَني حارِ بنِ كَعْبٍ ، لقد طَرَدَ الزّمانُ بهِمْ ، فَسارُوا

أصَابَ الدّهْرُ دَوْلَةَ آلِ وَهْبٍ ، وَنَالَ اللّيلُ مِنْهَا وَالنّهَارُ

أعَارَهُمُ رِداءَ العِزّ ، حتّى تَقاضَاهُمْ ، فَرَدّوا ما استَعارُوا

وَما كانُوا ، فأوْجُهُهُمْ بُدورٌ لِمُخْتَبِطٍ ، وَأيْدِيهِمْ بِحَارُ

وَإنّ عَوَائِدَ الأيّامِ فيهَا ، لِمَنْ هاضَتْ بَوَادِئُها ، انجِبَارُ

علمتني الطلب الشريف

وقال يمدحه :

ما أنتَ ، للكَلِفِ المَشُوقِ ، بِصَاحِبٍ ، فاذهَبْ على مَهَلٍ ، فلَيسَ بِذاهِبِ

عَرَفَ الدّيارَ ، وَقد شَمِنَ مِنَ البِلَى ، وَمَلِلْنَ مِنْ سُقيا السّحابِ الصّائبِ

---

[1] أراد : رضينا بصوت حفيف شجر الأثل حين ارتفاع النهار بدلا من صوت مخارق وابن خير .

فأرَاكَ جَهْلَ الشّوْقِ بَيْنَ مَعالِمٍ منهَا ، وَجِدَّ الدّمعِ بَيْنَ مَلاعِبِ
وَيَزِيدُهُ وَحْشاً تَقارُضُ وَحْشِهَا وَصْلَينِ بَيْنَ أحِبّةٍ وَحَبَائِبِ
تَرْعَى السّهُولَةَ ، وَالحزُونُ يَقينهَا خَدّينِ : خَدَّ أظَافرٍ وَمَخَالِبِ
لَمْ يَمْشِ وَاشٍ بَيْنَهن ، وَلا دَعَا بَيْناً لَهُنّ صَدَى الغُرَابِ النّاعبِ
مَا كانَ أحسَنَ هَذِهِ مِنْ وَقْفَةٍ ، لوْ كانَ ذاكَ السّرْبُ سِربَ كَوَاعبِ
هَل كنتَ ، لوْلا بَيْنُهمْ ، مُتَوَهّماً أنّ امرَأً يُشجيهِ بَيْنُ مُحَارِبِ
عَمري ، لقدظَلَمتْ ظَلومُ ، ولَم تَجُدْ ، لِمُعَدِّلٍ فيهَا ، بوَعْدٍ كاذِبِ
صَدّتْ مُجَانِبَةً ، وَخَلّفني الهَوَى عَن هَجرِها فوَصَلتُ غيرَ مُجَانِبِ
وَإذا رَجَوْتُ ثَنَتْ رَجايَ شَكِيّةٌ مِنْ عاتِبٍ في الحُبّ ، غَيرِ مُعاتِبِ
لوْ كانَ ذَنْبي غَيرَ حُبّكِ أنّهُ ذَنْبي إلَيكِ ، لكُنتُ أوّلَ تَائِبِ
سأرُوضُ قَلبي ، أوْ يَعُودُ مُبَاعِداً لِمُبَاعِدٍ ، وَمُقارِباً لِمُقارِبِ
فإذا رَأيْتُ الهَجرَ ضَرْبَةَ لازِبٍ يَوْماً ، رَأيتُ الصّبرَ ضَرْبَةَ لازِبِ
وَشَمَائِلِ الحَسَنِ بنِ وَهْبٍ ، إنّهَا في المَجدِ ذاتُ شَمائِلٍ وَجَنَائِبِ
لِيُقَصّرَنّ لَجاجُ شَوْقٍ بالِغٍ ، وَلْيُقْصِرَنّ لَجاجُ دَمْعٍ سَاكِبِ
فالعَزْمُ يَقْتُلُ كُلّ سُقْمٍ قَاتِلٍ ، وَالبُعْدُ يَغْلِبُ كُلّ وَجْدٍ غالِبِ
وَلَقَدْ بعَثْتُ العِيسَ تَحمِلُ هِمّةً أنضَتْ عزَائمَ أرْكُبٍ وَرَكَائِبِ
يُشْرِقْنَ باللّيْلِ التّمَامِ ، طَوَالِعاً مِنْهُ عَلى نَجْمِ العِرَاقِ الثّاقِبِ
يَمْتُتْنَ بالقُرْبَى إلَيْهِ ، وَعِندَهُ فِعْلُ القَرِيبِ ، وَهُنّ غَيرُ قَرَائِبِ
وَإذا رَأيْتُ أبَا عَليٍّ ، فَالعُلَى لمَشَارِقٍ مِنْ سَيْبِهِ ، وَمَغَارِبِ

يَبْدُو ، فَيُخْبِرُ آخِرٌ عَنْ أَوَّلٍ   مِنْهُ ، وَيُعْرِبُ شَاهِدٌ عَنْ غَائِبِ
بِطَرَائِقٍ كَطَرَائِقٍ . وَخَلائِقٍ   كَخَلائِقٍ ، وَضَرَائِبٍ كَضَرَائِبِ[1]
وَمَوَاهِبٍ كَعْبِيَّـةٍ وَهْبِيَّةٍ .   يُوجِبْنَ في الإفْضَالِ فَوْقَ الوَاجِبِ
يَعْلُو عَلَى عِلَّةٍ بِوَفْدِ أُبُوَّةٍ ،   يَتَوَهَّمُونَ هُنَاكَ وَفْدَ كَوَاكِبِ[2]
كَانُوا هُنَاكَ عُصَابَةً كَعَصَائِبٍ   في مَذْحِجٍ ، وَذُؤَابَةً كَذَوَائِبِ
وَأَرَى التَّكَرُّمَ ، في الرِّجَالِ ، تَكَارُماً ،   ما لمْ يَكُنْ بِمَنَاسِبٍ وَمَنَاصِبِ
يَرْمِي العَوَاذِلُ في النَّدَى مِنْ جَانِبٍ   عَنْهُ ، وَيَرْمِيهِ النَّدَى مِنْ جَانِبِ
حتّى يَرُوحَ مُتَارِكاً كَمُعَارِكٍ   بِجَمِيعِهِ ، وَمُسَالِماً كَمُحَارِبِ
قَهَرَ الأُمُورَ بَدِيهَةً كَرَوِيَّـةٍ   مِنْ غَيْرِهِ ، وَقَرِيحَةً كَتَجَارِبِ
تِلْكَ الخُطُوبُ ، وَقَدْ خَطَبْنَ لِقَاءَهُ ،   فَرَجَعْنَ في إخْفَاقِ ظَنٍّ خَائِبِ
هُتِكَتْ غَيَابَتُهَا بِأَبْيَضَ مَاجِدٍ .   فَكَأَنَّمَا هُتِكَتْ بِأَبْيَضَ قَاضِبِ
فَهِمٌ أَرَقُّ مِنَ السَّرَابِ ، وَفِطْنَةٌ   رَدَّتْ أَقَاصِي الغَيْبِ رَدَّ الهَارِبِ
وَمَكَارِمٌ مَعْمُورَةٌ بِصَنَائِعٍ ،   فَكَأَنَّهَا مَمْطُورَةٌ بِسَحَائِبِ
وَغَرَائِبٌ في الجُودِ ، تَعْلَمُ أَنَّهَا   مِنْ عَالِمٍ ، أَوْ شَاعِرٍ ، أَوْ كَاتِبِ
لِلّهِ أَنْتَ ، وَأَنْتَ تُحْرِزُ وَادِعاً   سَبْقَيْنِ : سَبْقَ مَحَاسِنٍ وَمَوَاهِبِ
في نَوْبَةٍ مِنْ نَائِبٍ ، أَوْ رَهْبَةٍ   مِنْ رَاهِبٍ ، أَوْ رَغْبَةٍ مِنْ رَاغِبِ

١ الطرائق الأولى ، الواحدة طريقة : السيرة ، ولعل الثانية بمعنى : المذهب . الخلائق ، الواحدة خليقة : الطبيعة ، ولعل المراد بالخلائق الثانية : السحب التي فيها أثر المطر . الضرائب ، الواحدة ضريبة : السجية . والثانية بمعنى : حدود السيوف .

٢ قوله : علة ، هكذا في الأصل .

أعطَيْتَ سائِلَكَ المُحَسَّدَ سُؤلَهُ ، وَطَلَبْتَ بالمَعرُوفِ غَيرَ الطّالِبِ
علّمتَني الطّلَبَ الشّرِيفَ ، ورُبّمَا كُنتُ الوَضِيعَ مِنِ اتّضَاعِ مَطالبي
وَأرَيْتَني أنّ السّؤالَ مَحَلّةٌ ، فيها اختِلافُ مَنَازِلٍ وَمَرَاتِبِ
وَبَسَطْتَ لي قَبلَ النّوالِ عِنَايَةً ، بَسَطَتْ مَسَافَةَ لحظيَ المُتَقَارِبِ
وَعَرَفْتُ وِدّكَ في تعَصّبِ شيعَتي ، وَوُجُوهِ إخْوَاني وَعَطْفِ أقارِبي
فَلَئِنْ شَكَرْتُكَ ، إنّني لَمُعَذَّرٌ في وَاجبٍ، وَمُقَصّرٌ عَنْ وَاجِبِ

سبّاق الغايات

وقال يمدحه :

مَن سائِلٌ لمُعَذِّلٍ عَنْ خِطْبِهِ ، أوْ صَافِحٌ لمُقَصّرٍ عَنْ ذَنْبِهِ
حُمّلتُ للحَسَنِ بنِ وَهبٍ نعمةً ، ثَقُلَتْ على ذُلِّ الثّنَاءِ وَصَعْبِهِ[1]
وَوَعَدْتُهُ أنّي أقُومُ بِشُكْرِها ، فحَمَلْتُ منهُ بُغًى فلَمْ أنهَضْ بِهِ[2]
إلاّ أكُنْ حُمّلْتُ منهُ يَذْبُلاً ، فلَقَدْ مُنيتُ بِخِدْنِهِ ، أوْ تِرْبِهِ
ما أضْعَفَ الإنْسانَ لَوْلا هِمّةٌ في نُبْلِهِ ، أوْ قُوّةٌ في لُبّهِ
مَن لا يُؤدّي شُكْرَ نعْمَةِ خِلّهِ ، فمَتَى يُؤدّي شُكْرَ نِعمَةِ رَبّهِ

---

١ ذل الثناء : سهولته وانقياده .
٢ البغى : الطلب .

وَهَبَ ابنُ وَهْبٍ وَفرَه، حتى لقَدْ … أوْفَى عَلَى شَرْقِ الثّنَاء، وَغَرْبِهِ
سبّاقُ غاياتٍ، إذا طَلَبَ المَدى … برَسِيلِهِ، فعَدُوُّهُ مِنْ حِزْبِهِ
وَإذا تَقَسّمَ قَبرَ عَمْرِو في بني الـ … ـدّيّانِ صَارَ إلَيْهِ أزْكَى تُرْبِهِ
إن شئتَ أنْ تدَعَ الفَعالَ لأهْلِهِ، … فاعرِضْ لمَجدِ سَعيدِهِ، أوْ وَهبِهِ
تلكَ الخُصُوصُ فإن عمَمتَ أمدَّها … برَبيعتَيْهِ، وَحارِثَيْهِ، وَكَعبِهِ
صِيدٌ لأصْيدَ، لَستَ تُبصرُ جمرَةً … في النّاسِ لم تكُ قَطرَةً في صُلبِهِ
عرَفَ العَوَاقِبَ فاستَفادَ مكارِماً، … فَنيَ الزّمانُ، وَذِكْرُها في عَقْبِهِ
وَكَفَى الكَريمَ بهَؤلاءِ مَكارِماً … مأثُورَةً في سِلْمِهِ، أوْ حَرْبِهِ
وَإذا استَهَلّ أبُو عَليّ للنّدَى، … جَاءَ الغَمامُ المُستَهِلُّ بسَكْبِهِ
وَإذا احتَبَى في عُقدَةٍ من حِلمِهِ … يَوْماً، رَأيتَ مُتالِعاً في هَضْبِهِ
وَإذا تَألّقَ في النّدِيّ كَلامُهُ الـ … ـمَصْقولُ خِلتَ لِسانَهُ من عَضْبِهِ
وَإذا دَجَتْ أقْلامُهُ ثُمّ انتَحَتْ، … برَقَتْ مَصَابيحُ الدّجى في كُتْبِهِ
باللّفْظِ يَقرُبُ فَهمُهُ في بُعْدِهِ … مِنّا، وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ في قُرْبِهِ
حِكَمٌ، فَسائحُها خلالَ بَنانِهِ … مُتَدَفّقٌ، وَقَليبُها في قَلْبِهِ
كالرّوْضِ مُؤتَلِقاً بحُمرَةِ نَوْرِهِ … وَبَياضِ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةِ عُشْبِهِ
أوْ كالبُرُودِ تُخُيّرَتْ لمُتَوَّجٍ … مِن خالِهِ، أوْ وَشيِهِ، أوْ عَصْبِهِ[1]
وَكأنّها، وَالسّمْعُ مَعقُودٌ بهَا، … شَخصُ الحَبيبِ بَدا لعَينِ مُحبّهِ
كاثَرْتُهُ، فإذا المُرُوءَةُ عِندَهُ … تُعدي المُفاوِضَ من أقاصِي صَحبِهِ

[1] الخال: الثوب الناعم. العصب: ضرب من برود اليمن.

وَوَجَدْتُ في نَفسي مَخايلَ سؤددٍ ، إنْ كُنتُ يَوْماً واحداً من شَرْبِهِ
فصَبَغتُ أخلاقي برَوْنَقِ خُلْقِهِ ، حتّى عَدَلْتُ أجاجَهُنّ بعَذْبِهِ
قَوْمي فِداؤكَ قَد أضَاءَ لناظري بلكَ كلُّ منكَسِفِ الأصيلِ ، مُضِبّه[1]
في كُلّ يَوْمٍ مِنّةٌ مَا بَعْدَهَا مَنٌّ ، يُعابُ الصّادِرُونَ بغِبّهِ
كَمْ آمِرٍ ألاّ تَجُودَ ، وَعَاتِبٍ في أنْ تَجودَ ، أبَتّهُ في عَتْبِهِ

علل النفوس

وقال في علته :

عِلَلُ النّفُوسِ قَريبَةٌ أوْطانُهَا ، وَصَلَتْ ، فمَلّ وِصَالَها جيرَانُهَا
سَهُلَتْ لرَائدِ ها الجبالُ : ثَبيرُها ، فجَليلُها ، فَشَمَامُهَا ، فأبَانُهَا
فاشكُرْ يَدَ الأيّامِ في حُسْنٍ فقَد عَفّى إسَاءَتَهَا بِهِ إحْسَانُهَا
أوَمَا تَرَاهُ تَغَيّرَتْ قُمْرِيّةٌ مِنْ لَوْنِهِ ، فتَغَيّرَتْ ألْوَانُهَا[2]
نَفْسي فِداؤكَ إنّهَا النّفسُ التي ، لوْ خُلّيَتْ ، أوْدى بها خُلاّنُهَا
قد زِدتَ في مرَضِ القلوبِ ، فبرّحَتْ بُرَحاؤها ، وَتَضَاعَفَتْ أشجانُهَا
ما عِلّةٌ كَتَمَ التّجَهّلُ سِرّهَا ، لَوْ لمْ يُخَبّرْنا بِهِ إعْلانُهَا

---

١ المضب : ذو الضباب .
٢ القمرية : ضرب من الحمام حسن الصوت .

أنبأتُهَا بالغَيْبِ . ثُمّ رَأيْتُهَا ... تَدنُو مَسافتُها ، وَيَصْغُرُ شانُهَا
وَسَمعتُ وَصفكَها ، فقلتُ لوَ انّها ... زَادَتْ ، وَأكبرُ هِمّتي نُقصَانُهَا
لا تَبعَثَنّ لهَا الهُمُومَ قَوَاصِداً ، ... بَعدَ الهُمومِ ، فإنّها أعْوَانُهَا[1]
أنّى تَخَافُ جِماحَها مِن بَعدِما ... ظَهرَ الدّوَاءُ ، وَفي يَدَيهِ عِنانُها
ضَرْبٌ من المَكرُوهِ يَدفَعُ ضِدّهُ ، ... كالنّارِ كُفّ بغَرْقَدٍ وَقَدانُهَا[2]
وَالسّيفُ قد يُنقيهِ من كدَرِ الصّدا ، ... كَدَرُ المَداوِسِ بِكرُها وَعَوَانُهَا[3]
وَالبَدرُ يكسِفُهُ النّهارُ ، فتَبتَدي ... ظُلَمُ الدّجَى ، فتُنيرُهُ أدجانُها[4]
لا تَعدِمَنْكَ عَشيرَةٌ تَسْمُو إلى ... سَعدِ العَشيرَةِ عَمرُها ، وَقِنانُهَا[5]
فلأنْتَ ، يَوْمَ نَعُدُّ أحسَنَ ما لها ، ... يَدُها الصَّناعُ ، وَوَجهُها وَلِسانُهَا

وأبيض وضاح

وقال يمدحه :

خُذا مِنْ بُكاءٍ في المَنازِلِ ، أوْ دَعا ، ... وَرُوحَا على لَوْمي بهِنّ ، أوِ ارْبَعَا[6]
فَما أنَا بالمُشتَاقِ ، إنْ قُلتُ أسْعِدَا ... لِنَنْدُبَ مَغنًى مِنْ سُعَادَ ، وَمَرْبَعَا

....

١ القواصد : الصائبات .
٢ الغرقد : ضرب من الشجر .
٣ المداوس ، الواحد مدوس : المصقلة . وأراد ببكرها وعوانها أولها وثانيها .
٤ أدجانها : ظلماتها ، يريد أنه لولا الظلام لما ظهر البدر .
٥ أراد بعمرها وقنانها : رجلين من سعد العشيرة .
٦ اربعا : قفا وانتظرا .

وَلي لَوْعَةٌ تَستَغرِقُ الهَجرَ وَالنّوَى جَميعاً، وَحُبٌّ يُنفِدُ الدّمعَ أجمَعَا
عَلى أنّ قَلْبي قَدْ تَصَدّعَ شَمْلُهُ فُنُوناً لشَمْلِ البيضِ ، حينَ تصَدّعَا
ظَعائِنُ أظعَنّ الكَرَى عن جُفونِنَا ، وَعَوّضْنَنَا مِنْهُ سُهَاداً وَأدْمُعَا
نَوَيْنَ النّوَى ، ثمّ استَجبنَ لهَاتِفٍ مِنَ البَينِ نادى بالفِرَاقِ ، فأسْمَعَا
وَحاوَلْنَ كِتمانَ التّرَحّلِ بالدّجَى، فَبَاحَ بهِنّ المِسْكُ حينَ تَضَوّعَا
أمُولَعَةً بالبَينِ ! رُبّ تَفَرّقٍ جَرَحتِ بهِ قَلْباً ، بحُبّكِ ، مُولَعَا
وَمِنْ عاثِرٍ بالشّيبِ ضَاعَفَ وَجدَهُ على وَجْدِهِ ، إنْ لمْ تَقُولي لهُ لَعَا[1]
فأثْقِلْ عَلَيْنَا بالمَشيبِ مُسَلِّماً ، وَأحْبِبْ إلَيْنَا بالشّبابِ مُوَدِّعَا
ألَمْ تَرَيَا البرْقَ اليَمانيّ مُصْلِتاً ، يُضِيءُ لَنا مِنْ حَوْتَنَانِينَ أجرَعَا
مِنَ الجانِبِ الغَرْبيّ ، أنْ أترَفّعَا تَرَفّعَ ، حتى لمْ أُرِدْ ، حينَ شِمْتُهُ
فكَمْ بَلقَعٍ من دونِهِ سوْفَ تَقتَري، إلى طَيّهِ ، العَنْسُ العَلَنْداةُ بَلْقَعَا[2]
إلى آلِ قَيسِ بنِ الحُصَينِ، وَلم تكُنْ لتَبلُغَهُمْ إلاّ فَقَاراً وَأضْلُعَا[3]
مُلُوكٌ ، إذا التَفّتْ عَلَيهِمْ مُلِمّةٌ رَأيْتَهُمُ فيهَا أضَرّ وَأنْفَعَا
هُمُ ثَأرُوا الأُخدودَ، لَيلَةَ أغرَقَتْ رِمَاحُهُمُ في لُجّةِ البَحْرِ تُبّعَا[4]
صَناديدُ ، يَلْقَوْنَ الأسِنّةَ حُسّراً عِجَالاً وَيَخشَوْنَ المَذَلّةَ دُرَّعَا[5]

---

١ لعا : كلمة تقال للعاثر دعاء له معناها سلمت ، ونجوت .
٢ البلقع : الأرض القفر . تقتري : تتبع .
٣ أراد : لا يبلغهم إلا هزيلا لم يبق منه إلا خرزات ظهره وضلوعه .
٤ قوله : الأخدود ، أراد الذين أحرقهم تبع بنار أشعلها في أخدود أي في حفرة مستطيلة ، وقصة الأخدود مشهورة .
٥ الحسر ، الواحد حاسر : ضد الدارع .

إذا ارْتَفَعُوا في هَضْبَةٍ وَجَدُوا أبَا ... عَلَيْهِم أعْلَى عَلَيْهَا ، وَأرْفَعَا
وَأقْرَبَ ، في فَرْطِ التّكَرّمِ ، نائِلاً ، ... وَأبْعَدَ ، في أرْضِ المَكارِمِ ، مَوْقِعَا
قَفَا سُنّةَ الدّيّانِ مَجْداً وَسُودَداً ، ... وَلَمْ يَرْضَ حتى زَادَ فيها ، وَأبدَعَا
لَمَرّ عَلَيْنا غَيْمُهُ ، وَهْوَ مُثْقَلٌ ، ... وَعَرّجَ فينَا وَبْلُهُ ، فتَسَرّعَا
وَسيلَ ، فأعطَى كلّ شيْءٍ ، ولم يُسَلْ ... لكَثْرَةِ جَدْوَى كَفّهِ ، فتبَرّعَا
جَوَادٌ ، يرَى أنّ الفَرِيضَةَ لمْ تكُنْ ... تَحُوزُ بِهِ الغَاياتِ ، أوْ يتَطَوّعَا
فَلَوْ كانَتِ الدّنْيَا يَرُدُّ عِنَانَهَا ... عَلَيْهِ النّدَى ، خِلْنَا نَدَاهُ تَصَنُّعَا
أصَابَ شَذاةَ الحادِثِ النُّكْرِ إذْ رَمى ، ... وَأدْرَكَ مَسعاةَ الحُصَينَينِ إذ سَعَى
كَرِيمٌ ، تَنَالُ الرّاحُ منهُ ، إذا سرَتْ ، ... وَيُعْجِلُهُ داعي التّصَابي ، إذا دَعَا
وَأبْيَضُ وَضّاحٌ ، إذا ما تَغَيّمَتْ ... يَداهُ تَجَلّى وَجْهُهُ ، فتَقَشّعَا
ترَى وَابِعَ السّؤالِ يَكْسُو جَبِينَهُ ، ... إذا قَطّبَ المَسؤولُ ، بِشْراً مُوَلَّعَا[1]
تَخَلّفَ شَيْئاً في رَوِيّةِ حِلْمِهِ ، ... وَحَنّ إلَيْنَا بَذْلُهُ ، فتَسَرّعَا
تَغَطْرَسَ جُودٌ لمْ يُمَلّكْهُ وَقْفَةً ، ... فيَختَارَ فيهَا ، للصّنيعَةِ ، مَوْضِعَا
خَلائِقُ ، لَوْلاهُنّ لمْ تَلْقَ للعُلَى ... جِمَاعاً ، وَلا للسّؤدَدِ النّثْرِ مَجمَعَا
سَعيدِيّةٌ ، وَهْبِيّةٌ ، حَسَنِيّةٌ ، ... هيَ الحُسنُ مرْأى ، وَالمَحاسنُ مَسمعَا
فلا جُودَ إلاّ جُودُهُ ، أوْ كَجُودِهِ ، ... وَلا بَدْرَ ما لمْ يُوفِ عَشْراً وَأرْبَعَا
عَدَدْتُ فلَمْ أُدْرِكْ لفَضْلِكَ غايَةً ، ... وَهل يُدرِكُ السّارُونَ للشّمسِ مَطلعَا
وَما كُنتُ في وَصْفيكَ إلاّ كَمُغْتَدٍ ، ... يَقيسُ قَرَا الأرْضِ العريضَةِ أذرُعَا[2]

---

١ المولع : ما كان فيه ضروب من الألوان من غير بلق .
٢ القرا : الظهر .

وَلي غَرْسُ وِدٍّ في ذَرَاكَ، تَتابَعَتْ لهُ حِجَجٌ خُضْرٌ، فَأثَّ وَأيْنَعَا[1]
وَكُنْتَ شَفيعي، ثمّ عادَتْ عَوَائِدٌ مِنَ الدّهْرِ آلَتْ بالشّفيعِ مُشَفَّعَا
رَدَدْتُ مُدَى الأيّامِ مَثنًى وَمَوْحَداً، وَقد وَرَدَتْ مني وَرِيداً وَأخدَعَا[2]

خير من السلامة

وقال يمازحه :

يا أخا الحارِثِ بنِ كَعبِ بنِ عَمرٍو! أشُهُوراً تَصُومُ أمْ أيّامَا
طالَ هذا الشّهرُ المُبارَكُ، حتى قَدْ خَشِينَا بأنْ يَكُونَ لِزَامَا
لَقَبُوهُ بخاتَمٍ حَسَنَ الأمْرَ، وَلَوْ أنْصَفُوا لَكانَ لِجَامَا
كَم صَحيحٍ قد ادّعى السّقمَ فيهِ، وَعَليلٍ قَدِ ادّعَى البِرْسَامَا[3]
وَلَخَيْرٌ مِنَ السّلامَةِ عِنْدي، للفَتى، عِلّةٌ تُحِلُّ الحَرَامَا
قد مَضَتْ سَبعَةٌ وَعَشرٌ وَعَشْرٌ، ما نَزُورُ اللّذّاتِ إلاّ لِمَامَا[4]
مَا عَلى الوَرْدِ، لَوْ أقامَ عَلَيْنَا، أوْ يَرَانَا، مِنَ الصّيَامِ صِيَامَا
جَازَنَا مُعْرِضاً كأنّا لَقِينَا دونَهُ اللّهْوَ، أوْ شَرِبْنَا المُدامَا

---

١ ذراك : كنفك . وأراد بالحجج : السنوات . أث : كثر والتف .
٢ المدى ، الواحدة مدية : السكين . الوريد والأخدع : من عروق العنق .
٣ البرسام : التهاب يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب .
٤ لماماً : غباً .

أخَذَ اللهُ مِنكَ ثَأرَ خَلِيٍّ ، لمْ تَدَعهُ ، حتى غَدا مُستَهامَا
أنتَ أعدَيْتَهُ بِحُبّ سُعادٍ ، وكَريمُ الأهْوَاءِ يُعْدي الكِرَامَا
قَد عَشِقْنا كمَا عَشقتَ ، وَما دُمْتَ وَدُمنا، وَالحبُّ لوْ دُمتَ دامَا
أفْطِرُوا رَاشِدينَ إنّي أعُدُّ الفِطرَ في هَجْرِ مَنْ أحِبُّ إثَامَا
وَأرَى الدّهْرَ كُلّهُ رَمَضَاناً أبَداً ، أوْ يكونُ فِطرِي غرَامَا

صيقل الشعر

وقال يعاتبه :

ألبَيْتُ مَبْنيٌّ عَلى أرْكَانِهِ ، وَالطَّرْفُ جارٍ في امتِدادِ عِنَانِهِ
يا عاذِلَ الحَسنِ بنِ وَهبٍ فيالنُّهى مِنْ بَذْلِهِ ،وَالغَمرِ مِنْ إحسانِهِ
إنْ كانَ شأنُكَ ما أرَاهُ ، فإنّهُ عاصٍ علَيكَ ، وآخِذٌ في شانِهِ
لَنْ تَسبُقَ الرّيحُ الشَّمالُ إذا طغتْ في السّيرِ ، ما لم تَجرِ في ميدانِهِ
وَبِأيّمَا آبَائِهِ لا يَكْتَسِي فَخْراً ، يَفُوتُ الزّهْرَ في ألْوَانِهِ
أبوَهْبِهِ ، وَسَعيدِهِ ، أوْ قَيْسِهِ ، وَحُصَيْنِهِ ، أوْ عَمرِهِ ، وَقَنَانِهِ
لا المَجدُ بَيْنَهُمُ غَرِيبٌ زَائرٌ ، بَلْ في مَحَلّتِهِ ، وَفي أوْطَانِهِ
يا صَيْقَلَ الشّعْرِ المُقَلَّدِ بالّذي يُختارُ مِنْ قَلْعيّهِ ، وَبَيَانِهِ[1]

. . . .

[1] القلعي : نسبة إلى القلع وهو معدن ينسب إليه الرصاص الجيد .

إسْمَعْهُ مِنْ قَوّالِهِ تَزْدَدْ بِهِ عُجْباً ، فطيبُ الوَرْدِ في أغصَانِهِ
أحسَنْتُ فيهِ مُبَرَّزاً ، فجَفَوْتَني ، وَتُبِرُّ أقْوَاماً عَلى استِحسَانِهِ
هَلْ تُصْغِيَنْ لأخٍ يقُولُ بحالِهِ مُسْتَعْتِباً ، إذْ لمْ يَقُلْ بلِسَانِهِ
نَزَلَتْ بعقْوَتِهِ الخطُوبُ طوَارِقاً فتَخَوّنَتْهُ ، وَأنتَ مِنْ إخوَانِهِ
ما كانَ غَرْواً أنْ يَضِيعَ ذِمامُهُ ، لَوْ لم تَكُنْ في عَصرِهِ وَزَمانِهِ
هَذا وَأنتَ الحُجّةُ العَلْياءُ في إكْرَامِهِ مِنْ وَافِدٍ ، وَهَوَانِهِ
وَمَتى رآكَ النّاسُ تَحرِمُهُ اقتَدَوا بِكَ غَيرَ مُرْتابِينَ في حِرْمَانِهِ
فتَكُونُ أوّلَ مانِعٍ مِن نَفسِهِ ما أمّلَ العافي ، وَمِنْ جِيرَانِهِ
وَالأرْضُ تَبذُلُ في الرّبيعِ نَبَاتَها ، وَكَذاكَ بَذْلُ الحُرِّ في سُلطانِهِ
وَالعُرْفُ بُنيانٌ ، فمَنْ يَعدُ الرُّبَى يُشرِفْ ، وَيَعفُ السّيلُ من بُنيانِهِ
وَاعلَمْ بأنَّ الغَيثَ لَيسَ بنافِعٍ للنّاسِ ، ما لمْ يأتِ في إبّانِهِ

اسلم سلمت على الأيام

وقال يمدح أبا أيوب
ابن أخت أبي الوزير :

نحنُ الفِداءُ ، فمَأخُوذٌ وَمُرْتَقَبُ ، يَنُوبُ عَنكَ إذا هَمّتْ بكَ النُّوَبُ
قد قابَلَتْكَ سُعودُ العَيشِ ضَاحِكَةً ، وَأوْصَلَتكَ ، وَكانَتْ أمسِ تجتَنِبُ

وَنِعْمَةٌ مِنْ أَمِينِ اللهِ ضَافِيَةٌ عَلَيْكَ ، فِي رُتْبَةٍ مِنْ دُونِهَا الرُّتَبُ
تَمَلَّهَا ، يا أبَا أيّوبَ ، إنّ لَهَا عِزّ الحَيَاةِ ، وَفِيها الرّغْبُ وَالرّهَبُ
كَمْ من رَجاءِ غَدَاةَ اقتَدتَ جِرْيَتَها قد شُدّ فيهِ إلَيكَ الدّلوُ وَالكَرَبُ[1]
مَا للّيَالي أرَاهَا لَيْسَ يَجْمَعُهَا حَالٌ ، وَيَجمَعُها من جِذمِها نسَبُ
ها إنّهَا عُصْبَةٌ جاءَتْ مُخالِفَةً بَعضٌ لبَعضٍ ، فخِلنا أنّها عُصَبُ
وَنَعذُلُ الدّهرَ ، إنْ وَافَى بنائِبَةٍ ، وَلَيسَ للدّهْرِ فيمَا نَابَنَا أرَبُ
فالحَمدُ لِلّهِ حَمداً تَمّ وَاجِبُهُ ، وَالشّكْرُ للهِ شُكْراً مثلَ ما يجِبُ
أرْضَى الزّمانُ نُفُوساً طالَما سخِطتْ ، وَأعتَبَ الدّهرُ قَوْماً طالَ ما عَتِبُوا
وَأكْسَفَ اللهُ بالَ الكاشحِينَ عَلى وَعْدٍ ، وَأبطَلَ ما قالوا ، وَما كذَبُوا
لتَهْنِكَ النّعْمَةُ المُخْضَرُّ جانِبُها مِنْ بَعدِ ما هاجَ في أرْجائِها العُشُبُ[2]
قَدْ كانَ أُعطِيَ منها حاسِدٌ حَنِقٌ سُؤلاً ، وَنُيِّبَ فيها كاشحٌ كَلِبُ
فمِنْ دُموعِ عُيونٍ طالَ ما دَمَعتْ ، وَمن وَجِيبِ قُلُوبٍ طالَ ما تَجِبُ
عافُوكَ ، خَصّكَ مَكْرُوهٌ فعَمّهُمُ ، ثُمّ انْجَلَى فتَجلّتْ أوْجُهٌ شُحُبُ
بحُسْنِ رَأيِ أميرِ المُؤمِنِينَ ، وَما لصَاعِدٍ ، وَهْوَ مَوْصُولٌ بهِ ، صَبَبُ
ما كانَ ، إلاّ مُكَافَاةً وَتَكْرِمَةً ، هَذا الرّضَى ، وَامتحاناً ذلكَ الغَضَبُ
وَرُبّمَا كَانَ مَكْرُوهُ الأُمُورِ إلى مَحْبُوبِهَا سَبَباً ، مَا مِثلَهُ سَبَبُ
هَذي مَخَايِلُ بَرْقٍ خَلْفَهُ مَطَرٌ جَوْدٌ ، وَوَرْيُ زِنَادٍ خَلفَهُ لَهَبُ

---

١ الكرب : حبل يشد في خشبات الدلو .
٢ هاج العشب : أخذ باليبس .

وَأزْرَقُ الفَجْرِ يَأتي قبلَ أبيَضِه ، وَأوّلُ الغَيثِ طَلٌّ، ثمّ يَنسَكِبُ
إنّ الخَليفَةَ قَدْ جَدّتْ عَزِيمَتُهُ ، فيما يُرِيدُ ، وَمَا في جِدّهِ لَعِبُ
رَآكَ ،إنْ وَقَفوا في الأمرِ، تَسبقُهمْ هَدْياً،وَإنْ خَمَدوا في الرّأيِ تَلتَهِبُ
كأنّني بكَ قَدْ قُلّدْتَ أعْظَمَهَا أمراً، فَلا مُنكَرٌ بِدْعٌ، وَلا عَجَبُ
فَلا تَهُمّ بتَقْصيرٍ ، وَلا طَمَعٍ ، وَلَوْ همَمتَ نَهاكَ الدّينُ وَالحَسَبُ
قَلْبٌ ، يُطِلُّ عَلى أقْطارِهِ ، وَيَدٌ تُمضِي الأمورَ، وَنَفسٌ لهوُها التّعبُ
وَقاطعٌ للخُصُومِ اللُّدِّ ، إنْ نَخِبَتْ قُلُوبُهُمْ ، فَسَرَايا عزْمِهِ نُخَبُ[1]
حُلْوُ الحَديثِ إذا عاطَى مُحاضِرَهُ تلكَ الأحاديثَ أصْغى المَوْكبُ اللّجِبُ
لَوْلا مَوَاهبُ يُخْفيهَا وَيُعْلِنُهَا ، لَقُلْتُ ما خَبّرُوا عن حاتِمٍ كَذِبُ
يا طالبَ المَجدِ ، لا يَلْوِي على أحَدٍ ، بالجِدّ مِنْ طَلَبٍ ، كأنّهُ هَرَبُ[2]
إسْلَمْ سَلِمْتَ عَلى الأيّامِ ما بَقِيَتْ قَرَائنُ الدّهرِ ، وَالأيّامُ، وَالحِقَبُ
وَلا أمُنٌّ عَلَيْكَ الشّكْرَ مُتّصِلاً ، إذا بَعُدْتُ ، وَيُمْنَى حينَ أقترِبُ
وَما صَحِبتُكَ من خوْفٍ وَلا طَمَعٍ ، بلِ الشّمائلُ، وَالأخلاقُ تُصْطَحَبُ

---

١ نخبت : جبنت . النخب : المنتخبة .
٢ يلوي : يقف وينتظر .

سلام على الفتيان

وقال يمدح محمد بن يوسف :

أرَى بَينَ مُلْتَفّ الأرَاكِ مَنَازِلا ، مَوَاثِلَ ، لَوْ كانَتْ مَهَاها مَوَاثِلا
فَقِفْ مُسعِداً فيهِنّ ، إن كنتَ عاذِراً ، وَسِرْ مُبعِداً عَنهُنّ ، إنْ كنتَ عاذِلا
لَقينَا المَغَاني باللّوَى ، فكَأنّنَا لَقِينَا الغَوَاني اللاّبِسَاتِ عَوَاطِلا
وَقَتْلُ المُحِبّينَ العيُونُ ، ولَمْ أكنْ أظُنّ الرّسومَ الدّارِساتِ قَوَاتِلا
هَوَاجِرُ شَوْقٍ ، لَوْ تَشاءُ يَدُ النّوَى لَجادَتْ بمَنْ نَهوَى ، فعادَتْ أصَائلا
وَمَذْهَبُ حُبٍّ لم أجِدْ عَنهُ مَذهَباً ، وَشاغِلُ بَثٍّ لم أجِدْ عَنهُ شَاغِلا
وَأضْلَلْتُ حِلمي ، فالتَفَتُّ إلى الصّبَى سَفاهاً وَقد جُزْتُ الشّبابَ مَرَاحِلا[1]
فَلِلّهِ أيّامُ الشّبابِ ، وَحُسنُ مَا فَعَلْنَ بِنَا ، لوْ لمْ يكُنّ قَلائِلا
ألَيْلَتَنَا الطّولى بطُمّينَ ، هَلْ لَنَا سَبيلٌ إلى اللّيْلِ القَصِيرِ بِبَابِلا
سَلامٌ على الفِتْيانِ بالشّرْقِ ، إنّني إلى الجانِبِ الغَرْبيّ يَمّمْتُ وَاغِلا
معَ اللّيثِ وَابنِ اللّيثِ يُضْحي مُغاوِراً حُماةَ الضّوَاحي ، ثمّ يُمسي مُقاتِلا
نَزُورُ بِلا شَوْقٍ قَذُورَةَ وَابنَهَا ، وَقَدْ صَدّ عَنْهَا نَوْفَلُ بنُ مِخايلا
كأصْحابِ ذي القَرْنَينِ حَيثُ تَبوّأوا ، وَرَاءَ مَغيبِ الشّمسِ ، تلكَ المَنازِلا
وَمَنْ يَتَغَلْغَلْ في سَرَايا ابنِ يوسُفٍ يرَ الحَقّ ، من قُرْبِ الأحبّةِ ، باطِلا
يَبيتُ وَرَاءَ النّاطِلُوقِ ، وَرَأيُهُ يَجُرُّ وَرَاءَ السّيْسَجانِ القَنَابِلا

---

[1] سفاهاً : جهلا .

إذا اسْوَدّ فيهِ الشّكُّ كانَ كَوَاكباً ؛ وَإنْ سارَ فيهِ الخَطْبُ كانَ حَمائلا

رَمَى الرّومَ بالغَزْوِ الذي ما تَتابَعَتْ نَوَافِذُهُ ، حتى أصَبْنَ المَقَاتِلا

غَزَاهُمْ ، فأفناهُمْ ، وَلَمْ يَقتصرْ لهمْ على العامِ ، حتى جَدّدَ الغَزْوَ قَابِلا

لكَ الخَيرُ ، أنْظُرْهمْ لتَفتَجعَ الرُّبَى مُنَوَّرَةً ، أوْ تَحلِبَ الخِلفَ حافِلا[1]

فقَدْ غُرْتَ بالغارَاتِ في وَهَداتِهِمْ ، وَلِيّاً ، وَوَسْمِيّاً ، رَذاذاً وَوَابِلا

وَسُقْتَ الذي فَوْقَ المَعاقِلِ مِنهُمُ ، فلَمْ يَبْقَ إلاّ أنْ تَسُوقَ المَعاقِلا

بجَمْعٍ ، تَرَى فيهِ النّهارَ قَبيلَةً ، إذا سَارَ فيهِ ، وَالظّلامَ قَبَائِلا

يُدَبّرُهُمْ مُستَرْعِفَ السّيفِ ، فارِساً بحَيثُ الوَغى ، مُستَحصَدَ الرّأيِ راجِلا[2]

طَليعتَهُمْ ، إنْ وُجّهَ الجَيشُ غازِياً ، وَساقَتَهُمْ ، إنْ وُجّهَ الجَيشُ قافِلا

وَما حَمِدَ الفِتيانُ ، مثلَ مُحَمّدٍ ، سَنَاماً لعَلْيَاءِ الفَعَالِ ، وَكاهِلا

بَعيدٌ عَلى الحُسّادِ ، تَزْدَحِمُ العُلَى عَلَيهِ ، إذا ما عُدّ سَعْداً وَنَائِلا

مُلُوكٌ ، يَعُدّونَ الرّماحَ مَخاصِراً ، إذا زَعزَعُوها ، وَالدّرُوعَ غَلائِلا

إذا قالَ وَعْداً ، أوْ وَعيداً ، تَسَرّعَتْ مَكَارِمُ تَثْني آجِلَ القَوْلِ عَاجِلا

مَوَاهِبُ ، إنْ مَتّ العُفَاةُ بحَقّهَا إلى رَبْعِهِ المَألوفِ ، عادَتْ وَسَائِلا

أدارَ رَحَاهُ ، فاغتَدَى جَندَلُ الفَلا تُرَاباً ، وَقَد كانَ التّرَابُ جَنَادِلا

وَزَرّ فُرُوجَ المُرْهَفَاتِ عَلى بَني فَزَارَةَ ، فاختارُوا علَيها السّلاسِلا

فأصْلَحَ مِنْهُمْ كلّ ماكانَ فاسِداً ؛ وَقَوّمَ مِنْهُمْ كلّ ما كانَ مَائِلا

---

١ تنتجع : تذهب في طلب الكلإ في مواضعه . الحافل : الملآن .
٢ مسترعف السيف : مستقطره دماً . مستحصد الرأي : محكمه ، سديده .

وَأصْعَدَ مُوسَى في السّمَاءِ، فلَم يجد   بها مَهْرَباً مِنْهُ، فَأقْبَلَ نَازِلا
وَلَمْ تَستَطِعْ بَدْليسُ تَمنَعُ رَبّهَا   مِنَ الأسَدِ المُزْجي إلَيها القَنَابِلا[1]
لأذْكَرْتَهُ بالرّمْحِ مَا كانَ نَاسياً،   وَعَلّمْتَهُ بالسّيْفِ ما كانَ جَاهِلا
وَنَجّاهُ، مِنْ وَافي الحَمَائلِ، أنّهُ   تَلَقّاكَ غَضْبَاناً، فألقَى الحَمائِلا
وَهَبْتَ لَهُ النّفسَ، التي لوْ تَوَقّعتْ   بها إصْبَعٌ مِنْ حاتِمٍ، ظَلّ بَاخِلا
أحَطْتَ بهِ قَهْراً، فلَمّا مَلَكْتَهُ   أحَطْتَ بِهِ مَنّاً علَيْهِ، وَنَائِلا
وَلَوْ لمْ تُنَاهِضْهُ، وَأبصَرَ عِظَمَ ما   تُنِيلُ مِنَ الجَدْوَى، لجاءكَ سائِلا
عَطَفْتَ على الحَيّيْنِ بَكْرٍ وَتَغلِبٍ،   وَنَمرِهِما حتى حَسِبْنَاكَ وَائِلا
وَفي يَوْمِ مَنْوِيلٍ، وَقد لمَسَ الهُدى   بأظْفَارِهِ، أوْ هَمّ أنْ يَتَنَاوَلا
دَفَعْتَ عَنِ الإسْلامِ ما لَوْ يُصِيبُهُ   لمَا زَالَ شَخصاً، بَعدَها، مُتَضَائِلا
لَئِنْ أخّرُوها عَنْ مَسَاعيكَ، إنّها   لَتَقْدُمُ أيّامَ الرّجَالِ الأوَائِلا
تَلافَيْتَ ألْفاً في ثَمانينَ مِنهُمُ،   فَشَجّعْتَهُمْ حتى رَدَدْتَ الجَحافِلا
فِداؤكَ أقْوَامٌ، إذا الحَقّ نَابَهُمْ   تَفَادَوْا مِنَ المَجدِ المُطِلّ، تَوَاكُلا
فَمَنْ كانَ مِنهُمْ ساكِتاً كُنتَ ناطِقاً،   وَمَنْ كانَ مِنهُمْ قائِلاً كُنتَ فاعِلا

....

١ القنابل، الواحدة قنبلة: الطائفة من الناس أو الخيل.

سل به ان جهلت قولي

وقال يمدحه :

يا أخا الأزْدِ ما حَفِظتَ الإخاءَ   لمُحبٍّ ، ولا ذَكَرْتَ الوَفاءَ
عَذَلاً يَترُكُ الحَنينَ أنيناً ،   في هوًى يَترُكُ الدّموعَ دِماءَ
لا تَلُمْني على البُكاءِ ، فإنّي   نِضْوُ شَجوٍ، ما لُمْتُ فيهِ البُكاءَ
كيفَ أغدو منَ الصّبابَةِ خِلْواً،   بعدَما راحتِ الدّيارُ خَلاءَ
غِبَّ عَيْشٍ بها غريرٍ وكانَ الـ   ـعَيْشُ في عَهْدِ تُبّعٍ أفْيَاءَ
قِفْ بها وَقْفَةً تَرُدُّ عليْنا   أدْمُعاً ، رَدَّها الهوَى أنْضاءَ
إنّ للبَينِ مِنّةً لا تُؤدّى ،   ويَداً في تُماضِرٍ بَيْضاءَ
حَجَبوها ، حتى بَدَتْ لفِراقٍ   كانَ داءً لعاشِقٍ ، ودَواءَ
أضْحكَ البَينُ يومَ ذاكَ وأبكَى   كلَّ ذي صَبْوَةٍ ، وسَرّ، وساءَ
فَجَعَلْنا الوَداعَ فيهِ سَلاماً ؛   وَجَعَلْنا الفِراقَ فيهِ لِقاءَ
وَوَشَتْ بي إلى الوُشاةِ دُموعُ الـ   ـعَينِ ، حتى حَسِبتُها أعْداءَ
قُلْ لداعي الغَمامِ لَبّيْكَ ،واحلل   عُقُلَ العيسِ ، كيْ تُجيبَ الدّعاءَ
عارِضٌ منْ أبي سَعيدٍ دَعانا   بِسَنا بَرْقِهِ ، غَداةَ تَراءَى[1]
كيفَ نُثْني على ابنِ يوسُفَ لا كيْـ   ـفَ سَما مَجدُهُ ، فَفاتَ الثّناءَ

---

[1] العارض : السحاب .

جَادَ حتى أفنى السّؤالَ ، فلَمّا بَادَ مِنّا السّؤالُ ، جادَ ابْتِداءَ
صَامِتِيٌّ ، يَمُدُّ في كَرَمِ الفِعْلِ يَداً مِنْهُ تَخلُفُ الأنْوَاءَ
فَهْوَ يُعطي جزْلاً ، ونُثْني علَيه، ثُمّ يُعْطي عَلى الثّنَاءِ جزَاءَ
نِعَمٌ ، أعْطَتِ العُفَاةَ رِضَاهُمْ مِنْ لُهَاهُ ، وَزَادَتِ الشّعَرَاءَ
وكَذاكَ السّحابُ لَيسَ يَعُمُّ الأرْضَ وَبْلاً ، حتى يَعُمّ السّماءَ
جَلّ عَنْ مَذهَبِ المَديحِ ،فقد كادَ يَكُونُ المَديحُ فيهِ هِجاءَ
وَجرَى جُودُهُ رَسيلاً لجُودِ الغَيْثِ مِنْ غَايَةٍ ، فجاءَا سوَاءَ
ألهِزَبْرُ الذي ، إذا التَفَتِ الحَرْبُ بهِ صرّفَ الرّدى كَيفَ شاءَ
تَتَدانَى الآجَالُ ضَرْباً وَطَعْناً ، حينَ يَدْنُو فيَشْهَدُ الهَيْجاءَ
سَل بهِ ،إنْ جَهِلتَ قَوْلي،وَهل يجْهَلُ ذو النّاظِرَينِ ذاكَ الضّيَاءَ
إذْ مضَى مُجلِباً يُقَعقِعُ في الدّرْبِ زَئيراً ، أنسَى الكِلابَ العُوَاءَ
حينَ حاضَتْ مِنْ خَوْفِهِ رَبّةُ الرّومِ صَبَاحاً ، وَرَاسلَتْهُ مَسَاءَ
وَصُدورُ الجيادِ في جانبِ البَحْرِ ، فلَوْلا الخَليجُ جُزْنَ ضَحَاءَ[1]
لمْ تُقَصِّرْ عُلاوَةُ الرّمْحِ عَنْهُ قِيدَ شِبرٍ ، وَلَمْ تُضِعْهُ خَطاءَ[2]
أحسَنَ اللهُ في ثَوَابِكَ عَنْ ثَغْرٍ مُضَاعٍ أحسَنْتَ فيهِ البَلاءَ
كانَ مُسْتَضْعَفاً فعَزّ ، وَمَحرُوماً فأجدى ، وَمُظلِماً فَأضَاءَ
لتَوَلّيْتَهُ ، فَكُنْتَ لأهْليهِ غِنًى مُقْنِعاً ، وَعَنهم غِنَاءَ

---

١ الضحاء : وقت ارتفاع النّهار .
٢ علاوة الرمح : نقيض سفله .

لمْ تَنَمْ عَنْ دُعاتِهِمْ ،حينَ نادَوا ،   وَالقَنَا قَدْ أسَالَ فيهِمْ قَنَاءَ[1]
إذْ تَغَدّى العُلوجُ منهُمْ غُدُوّاً ،   فتَعَشّتْهُمُ يَدَاكَ عِشَاءَ
لمْ تُسِغْهُمْ بُرُودَ جيحانَ ، حتى   فَلَسُوا في الدّماءِ ذاكَ المَاءَ[2]
وكَأنّ النّفيرَ حَطّ علَيْهِمْ   مِنْكَ نَجْماً ، أوْ صَخرَةً صَمّاءَ
لم يكُنْ جَمعُهُمْ على المَوْجِ ،إلاّ   زَبَداً طَارَ عَنْ قَنَاكَ جُفَاءَ
حينَ أبْدَتْ إلَيْكَ خَرْشَنَةُ العُلْـ   يَا مِنَ الثّلْجِ هامَةً شَمطَاءَ
ما نَهَاكَ الشّتَاءُ عَنها وَفي صَدْ   رِكَ نَارٌ للحِقْدِ تَنْهَى الشّتَاءَ
طالَعَتْكَ الأبْنَاءُ مِنْ شُرَفِ الأبْـ   رَاجِ زُرْقاً ، إذْ تَذبَحُ الآبَاءَ
بِتَّها ، وَالقُرْآنُ يَصْدَعُ فيها الـ   هَضْبَ،حتى كادتْ تكونُ حِرَاءَ
وَأقَمْتَ الصّلاةَ في مَعْشَرٍ لا   يَعْرِفُونَ الصّلاةَ إلاّ مُكَاءَ[3]
في نَوَاحي بَرْجانَ ،إذْ أنكرُوا التّسـ   بيحَ حتى تَوَهّمُوهُ غِنَاءَ
حَيثُ لمْ تُورَدِ السّيوفُ على خيمْـ   سِ ، ولَمْ تُحرَقِ الرّماحُ ظَمَاءَ
يَتَعَثّرْنَ في النّحُورِ وَفي الأوْ   جُهِ سُكْراً لمّا شَرِبنَ الدّمَاءَ
وَأزَرْتَ الخُيولَ قَبرَ امرِىءِ القَيْـ   سِ سِرَاعاً ، فعُدْنَ منهُ بِطَاءَ
وَجَلَبْتَ الحِسانَ حُوّاً وَحُوراً ،   آنِسَاتٍ ، حتى أغَرْتَ النّساءَ
لمْ تَدَعْكَ المَهَا التي شَغَلَتْ جيْـ   شَكَ بالسّوْقِ أنْ تَسوقَ الشّاءَ
عَلِمَ الرّومُ أنّ غَزْوَكَ ما كا   نَ عِقاباً لَهُمْ ، وَلَكِنْ فَنَاءَ

١ القنا : الرماح . القناء : أراد دماً أحمر .
٢ برود ، الواحد برد : الماء البارد . جيحان : نهر يجتاز سهول قيليقية . فلسوا : ذاقوا .
٣ المكاء : الصفير .

بسبَاءٍ سَقَاهُمُ البَينَ صِرْفاً ، وَبِقَتْلٍ نَسُوا لَدَيْهِ السِّبَاءَ
يَوْمَ فَرّقْتَ مِنْ كَتَائِبِ آرَا ثِكَ جُنْداً لا يأخُذُونَ عَطَاءَ
بَيْنَ ضَرْبٍ يُفَلِّقُ الهَامَ أنْصَا فاً ، وَطَعْنٍ يُفَرِّجُ الغُمّاءَ
وَبِوُدّ العَدُوّ لَوْ تُضْعِفُ الجَيْ شَ عَلَيْهِمْ وَتَصرِفُ الآرَاءَ
خَلَقَ اللهُ يا مُحَمّدُ أخْلا قَكَ مَجْداً في طَيّءٍ ، وَسَنَاءَ
فإذا ما رِياحُ جُودِكَ هَبّتْ ، صَارَ قَوْلُ العُذّالِ فيها هَبَاءَ

تغنّموا السلم

وقال يمدحه :

لا دِمنَةٌ بلِوَى خَبتٍ، وَلا طَلَلُ ، يَرُدُّ قَوْلاً عَلى ذي لَوْعَةٍ يَسَلُ
إنْ عزّ دَمْعُكَ في آيِ الرّسومِ ،فلَمْ يَصُبْ علَيها ، فعِندي أدمُعٌ ذُلُلُ
هلْ أنتَ يَوْماً مُعيرِي نَظرَةً ، فترَى في رَمْلِ يَبْرِينَ عِيراً سَيرُها رَمَلُ[1]
شَبّوا النّوَى بحُداةٍ ما لَهُمْ وَطَنٌ غَيرَ النّوَى ، وَجِمالٍ ما لها عُقُلُ
بَني زُرَارَةَ نُصْحاً مَا لَهُ ثَمَنٌ يُرْجى لدَيكُمْ، وَقَوْلاً كلُّهُ عَذَلُ
وَإنّما هلَكَتْ مِنْ قَبلِكمْ إرَمٌ ، لأنّهُمْ نُصِحُوا دَهْراً، فَما قَبِلُوا

....

١ العير : الإبل تحمل الميرة . الرمل : السير الخفيف .

مُستَعصِمينَ معَ الأروَى، كأنّكُمُ ... لا تَعلَمونَ بأنّ العَصْمَ لا يَئِلُ[1]

أنذَرْتُكُم عارِضاً تُدمي مَخايِلُهُ، ... ألقَطرَةُ الفَذُّ منهُ عارِضٌ هَطِلُ

هذا ابنُ يوسُفَ في سَرْعانَ ذي لجَبٍ، ... فيهِ الظُّبَى والقَنا والكَيْدُ والحِيَلُ

غَزَاكُمُ بنُفُوسٍ ما لهَا خَلَلٌ ... من خَلفِها، وَسُيوفٍ ما لهَا خِلَلُ[2]

قد كانَ ناراً وعِظمُ الجَيشِ مُفترِقٌ ... بالشّامِ، إلاّ أُصَيْحاباً لَهُ قُلُلُ[3]

فكَيفَ وَهوَ يَسُوقُ اللّيلَ في زَجِلٍ ... مِن عَسكَرٍ، ما لشيءٍ غَيرِهِ زَجَلُ[4]

وَلاّكُمُ البَغيَ ثمّ انسابَ نَحوَكُمُ ... بالمَشرَفيّةِ فيها الثُّكْلُ، وَالهَبَلُ[5]

وَانحازَ مِثلَ انحيازِ الطّوْدِ، يَتْبَعُهُ ... رَأيٌ يُصَغِّرُ فيهِ الحادِثُ الجَلَلُ

جَرَّ الرِّماحَ إلى مَرّ الرِّماحِ، فهَلْ ... لَكُمْ عَلَيْهِ بَقاءٌ، أوْ بهِ قِبَلُ

فإنْ يكُن دولَةٌ دامَتْ، فما انقطَعَتْ، ... عَن مثلِ صَوْلَتِهِ، الأيّامُ، وَالدّوَلُ

أللهُ أللهُ! كُفّوا إنّ خَصْمَكُمُ ... أبو سَعيدٍ، وَضَرْبُ الأرْؤسِ الجَدَلُ[6]

تَغَنّموا السّلمَ، إنّ الحَرْبَ توعدُكم ... يَوْماً، تَعُودُ لَهُ صِفّينُ وَالجَمَلُ

ألآنَ، وَالعُذْرُ مَبسوطٌ لمُعْتَذِرٍ، ... وَالأمْنُ مُسْتَقبَلٌ، وَالعَفوُ مُقتبَلُ

وَلا يَغُرّنّكُمْ مِنْهُ تَبَذُّلُهُ ... بالإذْنِ حتى استوَى الأرْبابُ وَالخَوَلُ

---

١ الأروى : ذكر الوعول . يئل : ينجي ويعصم .

٢ الخلل ، بفتح الخاء : الوهن والفساد . وبالكسر ، الواحدة خلة : جفن السيف، وأراد بما لها خلل أنها مسلولة .

٣ قوله : قلل بالرفع ، هكذا في الأصل .

٤ الزجل بكسر الجيم : المجلب ، المصوت . وبفتحها : التطريب ، والتغني واللعب .

٥ الثكل والهبل : واحد وهو من ثكلته أو هبلته أمه إذا فقدته .

٦ الجدل : شدة الخصومة .

فإنْ يكُنْ ظاهراً فالشّمسُ ظاهِرَةٌ . أوْ كانَ مُبتَذَلاً فالرّكنُ مُبتَذَلُ
طالَ الرّوَاءُ الذي في رَأسِ فَحلِكُمُ ، لا يَسهُلُ الصّعبُ حتى يَقصُرَ الطِّوَلُ[1]
وَأمّلَ الثّلْجَ ، وَالجَوْزَاءُ مُلْهِبَةٌ في ناجرٍ . ساءَ هذا الظنُّ وَالأمَلُ[2]
وَعِنْدَ بُقْرَاطَ داءٌ . لَوْ تَصَفّحَهُ بُقرَاطُ قالَ : الدّوَاءُ البِيضُ وَالأسَلُ
وَما صَليبُ ابنِ آشُوط بأمنَعَ مِنْ صَليبِ برْجانَ ، إذْ خلّوْهُ ، وَانجَفَلوا
تَحمِلُهُ البُرْدُ مِنْ أقصَى الثّغُورِ إلى أدْنَى العِرَاقِ سِرَاعاً ، رَيثُها عجَلُ
بسُرّ مَنْ رَاءَ مَنكُوساً تُجَاذِبُهُ أيْدِي الشّمَالِ فُضُولاً ، كلُّها فُضُلُ
تَهْفُو بِهِ رَايَةٌ صَفْرَاءُ تَحسبُها أزْدِيّةً ، صَبّغَتها الهُونُ وَالشّلَلُ[3]
أمسَى يَرُدُّ حَرِيقَ الشّمسِ جانبُهُ ، عَن بابِكَ ، وَهيَ في الباقينَ تَشتَعِلُ
كأنّهُمْ رَكِبُوا للحَرْبِ ، وَهوَ لهمْ بَنْدٌ ، فَما لُفّ مُذْ أوْفَى وَلا نزَلُوا
رَدّ الهَجيرُ لِحاهُمْ ، بَعدَ شُعلتِها ، سُوداً فَعادوا شَباباً بَعدَما اكتَهَلُوا
رَأى ابنُ عَمْرٍو أميرَ المُؤمنينَ ، كَمَا قالَ الخوَارِجُ إذْ ضَلّوا وَإذْ جَهِلُوا
سَمَا لَهُ خَاتِلُ الآسَادِ في لُمَةٍ مِنَ المَنَايَا ، فأمسَى ، وَهوَ مُختَتَلُ[4]
حالي الذّرَاعَينِ وَالسّاقَينِ ، لوْ صَدَقتْ لَهُ المُنَى لَتَمَنّى أنّهُ عُطُلُ
مِنْ تحتِ مُطبِقِ بابِ الشّامِ في نَفَرٍ أسرَى ، يَوَدّونَ وُدّاً أنّهمْ قُتِلُوا[5]

١ الرواء بالضم : حسن الوجه . وبالكسر : حبل تشد به الأمتعة على الدابة ، ولعل المراد الحبل . الطول : الحبل كذلك .
٢ ناجر : كل شهر من شهور الصيف ، لأن الإبل تنجر فيه أي تعطش .
٣ الهون : الذل . الشلل : أن يصيب الثوب أثر لا يذهب بغسله .
٤ اللمة : الجماعة . مختتل : مخدوع .
٥ المطبق : السجن .

غابوا عَنِ الأرْضِ أنأى غَيبَةٍ . وَهُمُ فيها فلا وَصْلَ إلاّ الكُتبُ وَالرّسُلُ
تَغْدُو السّماءُ . فتَلقاهُمْ مُرَبَّعَةٌ . وَتَقطَعُ الشّمسُ عَنهُمْ حينَ تتّصِلُ
ذَمّوا مُحَمّداً المَحمُودَ إذْ نَشِبُوا فِي مُصْمَتٍ لَيسَ في أرْجائِهِ خَلَلُ[1]
لَوْ سِرْتُمُ في نَوَاحي الأرْضِ عَدّ لكُمْ آثارَهُ الباقياتِ السّهلُ وَالجَبَلُ
مُشَيَّعٌ مَعَهُ رَأيٌ يُبَلّغُهُ تِلكَ الأمورَ ، التي ما رَامَها رَجُلُ
لا يَجذِبُ الوَطنُ المَألوفُ عَزْمَتَهُ ، وَلا الغزَالُ الذي في طَرْفِهِ كَحَلُ
مُسَافِرٌ . وَمَطَاياهُ مُحَلّلَةٌ غُرُوضُها ، وَمُقيمٌ وَهوَ مُرْتَحِلُ[2]
يَهَشُّ للغَزْوِ ، حتى شَكّ عَسكَرُهُ فيهِ ، وَقالوا أغَزْوٌ ذاكَ أمْ قَفَلُ[3]
تجرِي على سُورَةِ الأنْفالِ قِسْمَتُهُ ، إذا توَافَى إلَيْهِ الغُنْمُ وَالنَّفَلُ[4]
أنا ابنُ نِعمَتِكَ الأولى التي شكَرَتْ نَبْهانُ عَنها ، وَعَنْ آلائِها ثُعَلُ[5]
أقُولُ فيكَ بودٍّ ظَلّ يَجذِبُني إلى القَرِيضِ ، فما يحظَى بيَ الغَزَلُ
هذا وَلَوْ قُلتُ نَفسي فيكَ لمْ أرَني قضَيتُ حقّاً ، وَلا أعطيتُ ما أسَلُ

---

١ المصمت : الذي لا فرجة فيه .
٢ الغروض ، الواحد غرض : وهو للرحل كالحزام للسرج .
٣ القفل : الرجوع ، وهو بسكون الفاء وفتح مراعاة للوزن .
٤ سورة الأنفال : إحدى سور القرآن . النفل : الزيادة .
٥ آلاؤها : نعمها . نبهان وثعل : قبيلتان .

ركوب لأعناق الأمور

وقال في رفع أهل الجزيرة
على أبي سعد :

هَبيه لِمُنْهَلّ الدّموعِ السّوَاكِبِ ، وَهَبّاتِ شَوْقٍ في حشاهُ لَوَاعِبِ
وَإلاّ ، فَرُدّي نَظرَةً فيه تَعْجَبي لِما فيهِ ، أوْ لا تَحفِلي للعَجائِبِ
صَدَدْتِ ولَم يَبرَمِ الهوَى كَشحَ كاشحٍ ، وَبِنتِ ولَمْ يَدْعُ النّوَى نَعبُ نَاعبِ
فَلا عارَ إنْ أجزَعْ ، فهَجرُكِ آنَبي جَزُوعاً ، وَإنْ أغْلَبْ ، فحبُّكِ غالبي
وما كنتُ أخشَى أنْ تكونَ منيّتي نَوَاكِ ، ولا جدواكِ إحدى مَطالبي
أمَا وَوُجوهِ الخَيلِ ، وَهيَ سَوَاهمٌ ، تُهَلْهِلُ نَقْعاً في وُجُوهِ الغَياهِبِ
وَغُدْوَةِ تَنّينِ المَشَارِقِ ، إنْ غَدا ، فَبَثّ حَريقاً في أقاصِي المَغارِبِ
وَهَدّةِ يَوْمٍ لابنِ يُوسُفَ أسمَعَتْ منَ الرّومِ مَن بَينَ الصّفا فالأخاشِبِ[1]
لقَدْ كانَ ذاكَ الجأشُ جأشَ مُسالِمٍ ، على أنّ ذاكَ الزّيّ زِيّ مُحارِبِ
مَفَازَةُ صَدْرٍ لوْ تَطرّقَ لَمْ يَكُنْ لِيَسْلُكَهَا فَرْداً سُلَيْكُ المَقَانِبِ[2]
تَسرّعَ حَتّى قالَ مَنْ شَهِدَ الوَغى : لِقاءُ أعادٍ أمْ لِقَاءُ حَبَائِبِ
ظَلَلْنَا نُهَدّيهِ ، وَقَدْ لَفّ عَزْمُهُ مَدينَةَ قِسطَنْطينَ ، من كلّ جانبِ

...

١ الصفا : من المناسك . وأراد بالأخاشب الأخشبين وهما جبلا مكة أبو قبيس والأحمر ، وجبلا منى .
٢ سليك بن السلكة : صعلوك جاهلي ، كان يسبق الخيل في عدوه ، وكان يقال له : سليك المقانب ، أي جماعات الخيل ، الواحد مقنب

شَبّتْ، فما الدّرْبُ الأصَمُّ بمُسْهَلٍ إلَيْها، ولا ماءُ الخَليجِ بناضِبِ
بِصاعِقَةٍ مِن نَصْلِهِ تَنْكَفي بها على أرْؤسِ الأقْرانِ خمْسُ سحائبِ
يكادُ النّدى منْها يَفيضُ على العِدى لَدَى الحَرْبِ في ثِنْيَيْ قَناً وقَواضِبِ
رَمَا وابْنِهِ يوْمَ ابنِ عَمْرٍو لقد نَهى عَنِ الدّينِ يوْماً مُكْفَهِرَّ الحوَاجِبِ
لَوَى عُنُقَ السيْلِ الذي انحَطّ مُحْلِباً، ليَصْدَعَ كَهْفاً مِن لُؤَيّ بنِ غالِبِ
وَقَدْ سارَ في عَمْرِو بنِ غُنْمِ بنِ تغلِبٍ، مَسيرَ ابنِ وَهْبٍ في عَجاجَةِ رَاسِبِ
سَقَيْتَهُمُ كَأساً سَقَاهُمْ ذُعافَهَا كَنِيُّكَ في أُولى السّنِينَ الذّوَاهِبِ
نَهْنَهْتَ عنهُ السيفَ فارْتدّ نَصْلُهُ كَليلَ الشّذا عَنْهُ حَرُونَ المَضارِبِ
نَفّسْتَ عن نَفْسِ الظّلومِ، وقد رَأتْ مَنيّتَها بَيْنَ السّيوفِ القَوَاضِبِ
مَنَنْتَ علَيْهِ، إذْ تَقَلّبَتِ الظُّبَى علَيْهِ، وَزِيدَ مِنْ قَتيلٍ وَهَارِبِ
تَغْلِبُ، ما أنْتُمْ لنا مِثْلَنا لَكُمْ، وَلا الأمْرُ فيما بيْنَنا بمُقارِبِ
تهبّونَ نَكْبَاءً لَنا، وَرِياحُنَا لَكُمْ أرَجٌ مِنْ شَمْألٍ وَجنائبِ
كأينْ جحَدتمْ، مِن أيادي مُحَمّدٍ، كَوَاكِبَ دَجْنٍ مِن لُهًى وَمَوَاهِبِ
مِنْ نائِلٍ مَا تدّعي مِثلَ صَوْبِهِ، إذا جادَ، أكْبادُ الغَمامِ الصّوائِبِ
لمْ تَسْكُنوا في ظِلّهِ فتُصادِفُوا إجارَةَ مَطْلُوبٍ، وَرَغْبَةَ طالِبِ
لمْ تَرِدُوهُ، وَهْوَ جَمٌّ، فلمْ تَكُنْ غُرُوبُكُمُ في بَحْرِهِ بِغَرائِبِ[1]
يُحجَبُ فيكُمْ عَبْدُهُ، وَهْوَ بارِزٌ تُناجُونَهُ بالعِيّ، مِن غيرِ حاجِبِ
يَغدو عليكمْ، وَهْوَ كاتِبُ نَفْسِهِ، وَنِعْمَتُهُ تَغدو على ألْفِ كاتِبِ

---

١ الجم : الملآن . غروبكم : دلاؤكم .

لأقْشَعَ عن تِلكَ الوُجوهِ سَوَادَهَا ؛ وَأمْطَرَ في تِلكَ الأكُفّ الشّوَاحِبِ
بَلى، ثَمَّ سَيفٌ ما يُجاوِزُ حَدُّهُ ظُلامَةَ مَظلومٍ ، وَلا غَصْبَ غاصِبِ
لهُ سُخطُكُمْ ،وَالأمرُ في دونه الرّضَا ، وَرَغْبَتُكُمْ في فَقْدِ هَذي الرّغائِبِ
يَدُ اللهِ كانتْ فَوْقَ أيديكُمُ ،الّتي أرَدْنَ بهِ ما في الظّنونِ الكَوَاذِبِ
فَجَاءَ مجيءَ الصّبْحِ ، يجْلو غَيابَةً منَ البَغي ، عن وَجهٍ رَقيقِ الجوَانبِ[1]
يزُجّي التّقى ،مِن هَدْيِهِ وَاعتِلائِهِ ، سَكِينَةَ مَغْلُوبٍ، وَأوْبَةَ غالِبِ
أسالَ لكُمْ عَفْواً أراكُمْ ذُنوبَكُمْ غُثَاءً عَلَيهِ ، وَهْوَ مِلءُ المَذانبِ[2]
ولَمْ يَفْترِصْ منكُمْ فَرَائِصَ أهدفَتْ لِبَطْشَةِ أظْفَارٍ لَهُ ، وَمَخالِبِ
وَقدْ كان فيما كانَ سُخطاً لِساخِطٍ، وَهَيْجاً لمُهْتاجٍ ، وَعَتْباً لِعاتِبِ
وَفي عَفْوِهِ ،لوْ تَعْلَمونَ ،عُقوبَةٌ ، تُقَعْقِعُ في الأعرَاضِ ،إنْ لمْ يُعاقِبِ
وَلوْ داسكُمْ بالخيْلِ دَوْسةَ مُغْضَبٍ ، لَطِرْتُمْ غُباراً فوْقَ خُرْسِ الكَتَائِبِ
نَصَحْتُكُمُ ، لوْ كان للنّصْحِ موْضِعٌ لَدى سامعٍ عن موْضِعِ النصْحِ غائبِ
نَذيراً لكُمْ مِنهُ بشيراً لَكُمْ بِهِ . وَمَا ليَ في هاتَيْنِ قَوْلَةُ كاذِبِ
فإنْ تَسألوهُ الحرْبَ يسمحْ لكُمْ بها جَوَادٌ ،يَعُدُّ الحَرْبَ إحدى المكاسبِ
رَكوبٌ لأعْناقِ الأمورِ . فإن يَمِلْ بكُمْ مَذهَبٌ يُصْبِحْ كثيرَ المذَاهِبِ
مَشَى لَكُمُ مَشْيَ العَفَرْنَى ،وأنتُم تَدِبّونَ مِن جهْلٍ دَبيبَ العَقارِبِ[3]

---

١ الغيابة : كل ما أظل الإنسان كالسحابة والغبرة .
٢ الغثاء : الزبد ، البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل . المذانب : مسايل الماء .
٣ العفرنى : الأسد .

إلى صامِتِيّ الكيْدِ، لوْ لمْ تكُنْ لهُ قَرِيحَةُ كَيْدٍ لاجْتَزَى بالتّجارِبِ
عَلِيمٌ بمَا خَلْفَ العوَاقبِ. إذْ سرَتْ رَوِيّتُهُ فَضْلاً بمَا في العوَاقِبِ
وَصَيْقَلُ آراءٍ. يبيتُ يَكُدُّهَا. وَيَشْحَذُها شَحْذَ المُدى للنّوَائِبِ
يُحَرِّقُ إحْرَاقَ الصّوَاعِقِ أُلْهِبَتْ برَعدٍ. وَيَنقضُّ انقضاضَ الكواكبِ
لَقِينا هِلالَ البُطْحِ سَعْداً لدى أبي سَعيدٍ، وَرَيْبَ الدّهْرِ ليْس بِرَائِبِ
شَدَدْنَا عُرَى آمالِنَا وَظُنُونِنَا بأجْوَدِ مَصْحُوبٍ، وَأنْجَدِ صَاحِبِ
تدارَكَ شمْلَ الشعرِ، وَالشعرُ شارِدُ الـ شّوَارِدِ، مَرْذولٌ، غريبُ الغَرَائِبِ
فَضَمّ قَوَاصِيهِ إلَيْهِ تَيَقّناً بأنّ قَوَافِيهِ سُلُوكُ المَناقِبِ

سوق المكارم

وقال يمدحه :

أأفاقَ صَبٌّ مِنْ هَوًى . فأُفِيقَا ، أمْ خانَ عَهْداً ، أمْ أطاعَ شَفِيقَا
إنّ السّلُوّ ، كما تَقولُ ، لَرَاحَةٌ . لَوْ رَاحَ قَلْبي للسّلُوّ مُطِيقَا
هَذا العَقيقُ، وفيهِ مَرْأًى مُونِقٌ لِلْعَينِ ، لَوْ كانَ العَقِيقُ عَقِيقَا[1]
أشَقِيقَةَ العَلَمَيْنِ ! هلْ من نَظرَةٍ فتَبُلّ قلْباً ، للغَلِيلِ ، شَقِيقَا

---

١ العقيق : الوادي . عقيقاً : خرزاً أحمر .

وَسَمَتْكِ أرْدِيَةُ السماءِ بِديمَةٍ . تُحْيِي رَجاءً . أوْ تَرُدُّ عَشِيقَا
وَلَئِنْ تَنَاوَلَ مِنْ بَشاشَتِكِ البِلى طَرَفاً ، وَأوْحَشَ أُنْسَكِ المَوْمُوقا[1]
فَلَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ غَنِينَا نَجْتَلي مَغْنَاكِ . بالرَّشَإِ الأنِيقِ ، أنِيقَا[2]
عَلَّ البَخيلَةَ أن تجودَ بِها النَّوَى . وَالدَّارَ تَجْمَعُ شائِقاً وَمَشوقَا
كَذَبَ العَوَاذِلُ أنتِ أقْتَلُ لحظَةً . وَأغَضُّ أطْرَافاً وَأعْذَبُ رِيقَا
مَاذا عَلَيْكِ لَوِ اقْتَرَبْتِ لِمَوْعِدٍ يُنْشِي الجَوَى . وَسَقَيْتِنا تَرْنِيقَا[3]
غَدَتِ الجَزيرَةُ ، في جَنابِ مُحَمَّدٍ . رَيَّا الجَنابِ ، مَغَارِباً ، وَشُرُوقَا
بَرَقَتْ مَخايِلُهُ لهَا ، وَتَخَرَّقَتْ فيها عَزَالي جُودِهِ . تَخْرِيقَا[4]
صَفَحَتْ لهُ عنْها السنونَ ،وَوَاجَهَتْ أطْرَافُهَا وَجْهَ الزَّمانِ طَليقَا
رَفَعَ الأميرُ أبو سعيدٍ ذِكْرَها ، وَأقَامَ فيهَا لِلمَكارِمِ سُوقَا
يَسْتَمطِرُونَ يداً يَفيضُ نَوَالُها . فيُغَرِّقُ المَحْرُومَ . والمَرْزُوقا
يقظٌ ، إذا اعتَرَضَ الخُطوبَ بِرَأيهِ . تَرَكَ الجَليلَ من الخُطوبِ دَقيقَا
هَلاَّ سَألْتَ مُحَمَّداً بِمُحَمَّدٍ . تَجِدُ الخَبيرَ الصَّادِقَ . المَصْدوقا
وَسَلِ الشُّرَاةَ . فإنَّهُمْ أشْقَى بِهِ مِن أهلِ مُوقَانَ الأوَائِلِ مُوقَا[5]
كُنَّا نُكَفِّرُ مِن أمَيَّةَ عُصْبَةً . طَلَبُوا الخِلافَةَ فَجْرَةً . وَفُسُوقَا

١ الموموق ، من ومقه : أحبه .
٢ غنينا ، من غني بالمكان : أقام به . نجتلي ، من اجتلاه : نظر إليه .
٣ الترنيق ، من رنق الماء : صفاه .
٤ مخايله : سحبه المنذرة بالمطر . وتخرقت عزالي جوده : صبت صباً شديداً . والعزالي ، الواحدة عزلاء : مصب الماء من الراوية ، استعاره للجود .
٥ الموق : مجرى الدمع من العين .

وَتقولُ : تَيْمٌ قرّبَتْ، وَعَدِيُّها، أمْراً بعيداً ، حيثُ كانَ سَحيقا
وَنَلومُ طَلْحَةَ وَالزّبَيْرَ كِليهِما ، وَنُعَنِّفُ الصِّدِّيقَ والفارُوقا[1]
وَهُمُ قُرَيْشُ الأبطَحَيْنِ ،إذا انتمَوا طَابُوا أُصُولاً فيهِمِ ، وعرُوقا
حتّى انبرَتْ جُشَمُ بنُ بَكرٍ تبتَغي إرْثَ النبيّ ، وتدّعيهِ حُقُوقَا
جاؤوا بِرَاعيهِمْ ليتّخِذوا بهِ عَمَداً، إلى قَطْعِ الطريقِ ، طَريقَا
طَرَحُوا عبَاءَتَهُ وَألْقَوا فوْقَهُ ثَوْبَ الخِلافَةِ مُشْرَباً ، رَاوُوقَا[2]
عقَدُوا عِمامتَهُ بِرَأسِ قَنَاتِهِ ، ورَأوْهُ بَرّاً فَاسْتَحالَ عَقُوقَا
وَأقامَ يُنْفِذُ في الجزيرَةِ حُكْمَهُ ، وَيَظُنُّ وَعْدَ الكاذِبينَ صَدوقَا
حتّى إذا ما الحَيّةُ الذّكَرُ انكَفا ، مِنْ أرْزَنٍ ، حَنَقاً ، يَمُجُّ حَرِيقَا
غضْبانَ يلقَى الشمسَ منهُ بِهامَةٍ ، تُعْشي العُيونَ تألّقاً وبَريقَا
أوْفَى عليهِ ، فظَلّ مِنْ دَهَشٍ يَظُنُّ البَرّ بَحْراً . وَالفَضَاءَ مَضيقَا
غَدَرَتْ أمَانيهِ بِهِ ، وتَمزّقَتْ عنهُ غَيَابَةُ سُكْرِهِ تَمْزِيقَا
طَلَعَتْ جِيادُكَ منْ رُبَى الجُوديّ قدْ حُمّلْنَ مِنْ دُفَعِ المَنُونِ وُسوقَا[3]
يطْلُبْنَ ثَارَ اللهِ عِنْدَ عِصَابَةٍ ، خَلَعوا الإمامَ ، وَخالَفوا التّوْفيقا
يرْمونَ خالِقَهُمْ بِأقْبَحِ فِعلِهِمْ . وَيُحَرّفُونَ قُرَانَهُ المَنْسُوقَا[4]
فدعا فريقاً، مِن سيوفكَ، حَتْفُهُمْ ، وَشَدَدْتَ في عُقَدِ الحَديدِ فَريقَا

---

١ طلحة والزبير : من الصحابة . الصديق : لقب أبي بكر ، والفاروق : لقب عمر بن الخطاب .
٢ الراووق : ما تروق به الخمر .
٣ الجودي : جبل يقال إن سفينة نوح رست عليه .
٤ قرانه : مسهل قرآنه .

وَمَضَى ابْنُ عَمْرٍو قد أساء بِعُمْرِهِ ظَنّاً ، يُنَزِّقُ مُهْرَهُ تَنْزِيقَا[1]
رَكِبَتْ جَوَانِحَهُ قَوَادِمَ رُوعِهِ . فَتَخَذَفْنَهُ خَذْفَ المَرِيرِ الفُوقَا[2]
فاجتازَ دِجْلَةَ خائضاً ، وكأنّها قَعْبٌ على بابِ الكَحِيلِ أُرِيقَا
لَوْ خاضَها عِمْلِيقُ ، أَوْ عُوجٌ ، إذاً ما جَوّزَتْ عُوجاً ، وَلا عِمْلِيقَا
لَوْلا اضْطِرابُ الخوْفِ في أحشائه ، رَسَبَ العُبابُ به ، فماتَ غَرِيقَا
خاضَ الحُتُوفَ إلى الحُتوفِ مُعانِقاً زَجَلاً ، كفِهْرِ المَنجنيقِ ، عَتيقَا[3]
لَوْ نَفّسَتْهُ الخَيْلُ لِفَتّةَ نَاظِرٍ مَلأَ البِلادَ زَلازِلاً ، وَفُتُوقَا[4]
لَثَنَى صُدورَ السُّمْرِ تَكشِفُ كُرْبَةً ، وَلَوَى رُؤُوسَ الخَيْلِ تَفْرِجُ ضِيقَا
وَلَبَكّرَتْ بَكْرٌ ، وَرَاحتْ تَغْلِبٌ ، في نَصْرِ دَعْوَتِهِ إلَيْهِ ، طُرُوقَا
حتّى يَعودَ الذّئبُ لَيْثاً ضَيْغَماً ، وَالغُصْنُ ساقاً ، والقَرَارَةُ نِيقَا[5]
هَيْهاتَ مارَسَ قُلْقُلاً مُتَيَقّظاً قَلِقاً ، إذا سَكَنَ البَلِيدُ ، رَشيقَا[6]
مُسْتَسْلِفاً ، جعَلَ الغَبُوقَ صَبوحَهُ ، وَمَرَى صَبوحَ غَدٍ ، فصارَ غَبُوقَا
للهِ رَكْضُكَ ، إذْ يُبادِرُكَ العِدَى ، وَمُبِينُ سَبْقِكَ . إذْ أتَى مَسْبُوقَا
جاذَبْتَهُ فَضْلَ الحَيَاةِ ، فأفْلَتَتْ منْ كَفّهِ قَمِناً بِذاكَ ، حَقِيقَا
فرَدَدْتَ مُهْجَتَهُ ، وَقد كرَعَ الرّدى ، لِيَحُفَّ منْها مَنْهَلاً ، مَطرُوقَا

١ ينزق مهره : يجعله ينزو ، يثب
٢ خذفنه : رمين به . المرير : القوي . الفوق : أراد به السهم .
٣ الزجل : الجلبة . ولعله محرف . الفهر : الحجر .
٤ الفتوق : الآفات كالمرض والجوع والفقر
٥ النيق : أعلى موضع في الجبل .
٦ القلقل : المعوان السريع التحرك .

لَبِسَ الحَديدَ أساوِراً وَخَلاخِلاً ، فَكَفَيْنَهُ التَّسْوِيرَ والتَّطْوِيقَا[1]
بِالتّلِّ تَلِّ رَبيعَ، بَيْنَ مَوَاضِعٍ ، مَا زَالَ دِينُ اللهِ فِيها يُوقَى
فَرِماحُنا وَسُيوفُنا في هَضْبِهِ ، يَفْري إياسُ بهَا الطُّلَى وَالسُّوقَا
حَتّى تَنَاوَلَ تَاجَ قَيْصَرَ مُشْرَباً بِدَمٍ ، وَفَرّقَ جَمْعَهُ تَفْرِيقَا
قَتَلَ الدّعِيَّ ابنَ الدّعِيّ بِضَرْبَةٍ خَلْسٍ ، وَحَرّقَ جَيْشَهُ تَحْرِيقَا[2]
وَالزّابُ، إذْ حانَتْ أُمَيّةُ، فاعتَدَتْ تُزْجِي لَنَا جَعْدِيَّهَا الزِّنْدِيقَا
كَشَفُوا بِتَلَّ كُشافَ أرْوِقَةَ الدّجى عَنْ عارِضٍ، مَلأَ السّماءَ بُرُوقَا
نِلْنَاهُمُ ، قبْلَ الشّرُوقِ ، بِأذْرُعٍ يَهْزُزْنَ في كَبِدِ الظّلامِ شُرُوقَا
حَتّى تَرَكْنَا الهامَ يَنْدُبُ مِنهُمُ هَاماً ، بِبَطْنِ الزّابِيَيْنِ ، فَلِيقَا
يا تَغْلِبُ ابْنَةُ تَغْلِبٍ ! حتى متى تَرِدونَ كُفْراً مُوبِقاً ، وَمُرُوقَا
تَتَجاوَبونَ بِدَعْوَةٍ مَخْذُولَةٍ ، دَعْوَى الحَمِيرِ ، إذا أرَدْنَ نَهِيقَا
وَلَقَدْ نَظَرْنا في الكتابِ، فلمْ نجِدْ لِمقالِكُمْ في آيِهِ تَحْقِيقَا
أوَمَا عَلِمْتُمْ أنّ سيفَ مُحَمّدٍ أمْسَى عَذاباً ، بالطّغاةِ ، مُحِيقَا
لا تَنْتَضُوهُ بِأنْ تَرُومُوا خِطّةً عَسْراءَ تُعْيِي الطّالِبِينَ لُحوقَا
لا تَحْسِبُنّ النّاسَ، إن صَفِرَتْ بِهِمْ رُعْيَانُكُمْ، بُهْماً أطَاعَ، وَنُوقَا
خَلّوا الخِلافَةَ ، إنّ دونَ لِقائِهَا قَدَراً، بِأخْذِ الظّالمينَ، خَلِيقَا
قدْ رَدّهَا زَيْدُ بنُ حُصْنٍ ، بعْدَما مَدّوا عَلَيْهِ رِداءَهَا المَشْقُوقَا

١ التسوير : لبس السوار . التطويق : لبس الطوق ، أي العقد .
٢ خلس : سريعة .

بالنَّهْرَوَانِ . وَعَاهَدُوهُ ، فأكّدُوا عَقْداً لهُ ، بينَ القُلوبِ ، وَثيقَا
وَرِجالُ طَيٍّ مُصْلِتونَ أمامَهُ وَرَقاً هُناكَ ، منَ الحديدِ ، رَقيقَا
لَمْ يَرْضَهَا لمّا اجْتَلاهَا صَعْبَةً . لمْ تَرْضَهُ خِدْناً لهَا ، وَرَفيقَا
لَوْ وَاصَلَتْ أحَداً سِوَى أصْحَابِهَا مِنْهُمْ ، لكانَ لهَا أخاً وَصَديقَا

بحر وسحاب جود

وقال يمدح يوسف بن محمد :

بَيْنَ الشَّقيقَةِ ، فاللِّوَى ، فالأجْرَعِ . دِمَنٌ حُبِسْنَ على الرِّياحِ الأرْبَعِ
فكَأنّمَا ضَمِنَتْ مَعَالِمُهَا الّذي ضَمِنَتْهُ أحْشَاءُ المُحِبِّ الموجَعِ
لَوْ أنّ أنْوَاءَ السّحابِ تُطيعُني لَشَفَى الرّبيعُ غَليلَ تِلْكَ الأرْبُعِ
مَا أحْسَنَ الأيّامَ ، لَوْلا أنّهَا يا صاحِبيّ ، إذا مَضَتْ لمْ تَرْجِعِ
كانوا جَميعاً ، ثمّ مَزّقَ شمْلَهُمْ بَيْنٌ كَتَقْويضِ الجَهام المُقلِعِ
مِن وَاقِفٍ بالهَجْرِ ليسَ بِوَاقِفٍ . وَمُوَدِّعٍ بالبَيْنِ غيرِ مُوَدِّعِ
وَوَرَاءَهُمْ صُعَدَاءُ أنْفاسٍ ، إذا ذُكِرَ الفِراقُ أقَمْنَ عُوجَ الأضْلُعِ
أمّا الثّغورُ . فقَدْ غَدَوْنَ عَوَاصِماً لِثُغورِ رَأيٍ ، كالجبالِ الشُّرَّعِ
مَدّتْ وِلايَةُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمّدٍ سُوراً على ذَاكَ الفَضاءِ البَلْقَعِ
لا يَرْهَبُ الطّرْفُ البَعيدُ تَطَرّفاً . عادَ المضَيَّعُ ، وهوَ غَيرُ مُضَيَّعِ

وَهْيَ الوَديعَةُ لا يُؤمَّلُ حِفْظُهَا ، حتّى تَصيحَ حفيظَةُ المُسْتَوْدِعِ [1]
وَأعِنّةُ الإسْلامِ في يَدِ حازِمٍ ، قَدْ قادَها زَمَناً ، وَلَمْ يتَرَعْرَعِ
أمْسَى يُدَبّرُهَا بِهَدْيِ أسامَةٍ ، وَبِكَيْدِ بَهْرَامٍ ، وَنَجْدَةِ تُبَّعِ
وَكَفاكَ مِنْ شَرَفِ الرّئاسَةِ ماجِدٌ يَثْني الأعِنّةَ كُلَّهُنّ بإصْبَعِ
أدْمَى فِجاجَ الرّومِ ، حتّى ما لَهَا سُبُلٌ سِوَى دَفْعِ الدّماءِ الهُمَّعِ
قَطَعَ القَرَائِنَ ، وَاللّوَاءُ لِغَيْرِهِ ، بالمَشْرَفيّةِ ، حُسَّراً في الأدْرُعِ
وَلِوَاؤهُ المَعْقُودُ يُقْسِمُ عنْ غَدٍ أنْ سَوْفَ يَصْنَعُ فيهِ ما لَمْ يُصْنَعِ
صَدْيانُ منْ ظَمَإ الحُقودِ ، لَوَ انّهُ يُسْقَى جميعَ دمائِهِمْ لَمْ يَنقَعِ
ماضٍ ، إذا وَقَفَ المُشَهَّرُ لم يُعِفْ ، يَقِظٌ ، إذا هجَعَ السُّها لَمْ يَهْجَعِ [2]
وَمُهَيَّجٌ هَيْجاءَ يَبْلُغُ رُمْحُهُ صَفَّ العِدى، وَالرّمحُ خمسةُ أذْرُعِ
وَيُضيءُ من خلْفِ السّنانِ ، إذا دجا وَجْهُ الكَميِّ على الكَميِّ الأرْوَعِ
بحْرٌ لأهْلِ الثّغْرِ لَيسَ بغائِضٍ ، وَسَحَابُ جُودٍ لَيْسَ بالمُتَقَشِّعِ
نُصِرُوا بِدَوْلَتِهِ الّتي غَلَبُوا بهَا في الجمعِ ، وَانتصَفوا بها في المَجمَعِ
فإذا هُمُ قَحَطوا، فأعشَبُ مَرْبَعٍ ، وَإذا هُمُ فَزِعوا، فأقرَبُ مَفزَعِ
رَجَعوا من الشِّبلِ ، الذي عهِدوا، إلى خلَفٍ منَ اللّيثِ الضُّبارِمِ مُقْنَعِ [3]
ما غابَ عنهُمْ غيرُ نَزْعَةِ أشيَبٍ ، مَكسُوّةٍ صَدَأً، وَشَيبَةِ أنزَعِ [4]

---

١ الحفيظة : الحمية ، والدفع عن المحارم .
٢ لم يعف : لعله من أعاف القوم : عافت دوابهم الماء فلم تشرب .
٣ المقنع : الذي يرفع رأسه خلقة .
٤ النزعة : انحسار الشعر عن جانبي الجبهة .

هـٰذا ابنُ ذاكَ ولادَةً ، وَأُخُوَّةً ، عِندَ الزّعازِعِ والقَنا المُتزَعزِعِ
مُتَشابِهان ، إذا الأمورُ تشابَهَتْ ، حَزْماً وَعِلماً بِالطّريقِ المَهْيَعِ
عُودَاهُمَا مِنْ نَبعَةٍ ، وَثَرَاهُمَا مِنْ تُرْبَةٍ ، وَصَفاهُما مِنْ مقطَعِ
يَا يوسفُ بنُ أبي سَعيدٍ لِلّتي يُدْعَى أبوكَ لهَا ، وَفيها ، فاسمَعِ
إلاّ تَكُنْهُ على حقيقَتِهِ يَغِبْ عَمرٌو ، وَيشهَدْ عاصِمُ بنُ الأسفَعِ
وَاستَهنكَ الآنَ الوِلايَةُ ، إنّهَا طَلَبَتكَ مِنْ بلَدٍ بَعيدِ المَنزِعِ
لمْ تُعطِها أمَلاً ، وَلَمْ تُشغِلْ بِهَا فِكراً ، وَلمْ تسألْ لهَا عَنْ مَوْضِعِ
وَرَأيتَ نَفسَكَ فوْقها ، وَهيَ التي فوْقَ العَلِيّ منَ الرّجالِ ، الأرْفَعِ
وَصَلَتكَ حِينَ هجرْتَها ، وَتَزَيّنَتْ لأغَرَّ وَافي السّاعِدَينِ سَمَيذَعِ
وَمَهاوِلٍ دُونَ العُلَى عَسَفتَها[1] خُلُقاً ، إذا ضَرّ النّدَى لمْ يَنفَعِ
فقَطَعْتَها رَكضَ الجَوَادِ ، وَلَوْ مشَى في جانِبَيْها الشَّنْفَرَى لمْ يُسْرِعِ[2]
سَعْيٌ ، إذا سمِعَتْ رَبِيعةُ ذِكْرَهُ ، رَبَعَتْ فلَمْ تَذكُرْ مَساعي مِسمَعِ
أعطَيْتَ ما لمْ يُعْطِ في بذْلِ اللُّهَى ، وَمَنَعْتَ في الحُرُماتِ ما لمْ يَمنَعِ
وَبَعَثْتَ كَيْدَكَ غازِياً في غارَةٍ ، ما كانَ فيها السّيفُ غيرَ مُشَيَّعِ
كَيْدٌ ، كفَى الجيشَ القِتالَ ، وَرَدَّهمْ بَينَ الغَنيمَةِ وَالإيابِ المُسْرِعِ
جزِعَتْ لهُ أُمُّ الصّليبِ ، وَمن يَصُبْ بحَرِيمِهِ وَبِثَلِ المَنيّةِ يَجزَعِ
أعْطَوْا رَسولَكَ ما سألتَ ، فكيفَ إنْ سافَهتَهُمْ بِصُدورِهِنّ اللُّمَّعِ

---

١ عسفتها : سرت بها على غير علم ولا أثر . الخلق : السجية ، والطبع ، والمروءة والعادة .
٢ الشنفرى : شاعر جاهلي ، وأحد صعاليك العرب وعدائيها .

وَاستقرَضُوا من آهلِ سرعَش وَقعة ً فَقَضَوكَ عنها الضّعفَ مِمّا تدّعي

مِنْ أيهِم لمْ تَصنفِدْ ، وَلأيّهِم لمْ تَنْجَرِدْ ، وَبِأيّهِم لمْ تُوقِعِ

بَلْ أيّ نَسلٍ مِنهُمُ لمْ تَستَبِحْ ؛ وَثَنيّةٍ مِنْ أرْضِهِمْ لمْ تَطْلُعِ

يتناول الروح البعيد

وقال يمدح محمد بن علي
ابن عيسى القمي الكاتب :

أهْلاً بذَلِكمُ الخيَالِ المُقبِلِ ، فعَلَ الّذي نَهوَاهُ ، أوْ لمْ يَفعَلِ

بَرْقٌ سرَى في بطنِ وَجرَةَ ، فاهتدَتْ بِسَنَاهُ أعنَاقُ الرّكابِ الضُّلّلِ

مِنْ غادَةٍ مَنَعَتْ ، وَتمْنَعُ نَيلَهَا ، فلَوَ انّهَا بُذِلَتْ لنا لمْ تَبذُلِ[1]

كالبَدْرِ ، غيرَ مخيَّلٍ ، وَالغُصْنِ غيْرَ مُمَيَّلٍ ، وَالدِّعصِ غيرَ مُهيَّلِ

ما الحُسنُ عندكِ ، يا أمامَ ، بمُحسنٍ فيما أتَاهُ ، وَلا الجَمالُ بمُجمِلِ

عُذِلَ المَشوقُ ، وَإنّ مِنْ شِيَمِ الهوَى في حَيْثُ يجْهَلُهُ لَجاجَ العُذّلِ

ماذا عَلَيْكِ مِنِ انتِظارِ مُتَيَّمٍ ، بلْ ما يضُرُّكِ وَقفَةٌ في منزِلِ

إنْ سِيلَ عيّ عنِ الجوَابِ ، وَلمْ يُطِقْ رَجْعاً ، فكيفَ يكونُ إنْ لمْ يُسألِ

لا تُكْلِفِنّ ليَ الدّموعَ ، فإنّ لي دَمْعاً يَنِمّ عليهِ ، إنْ لمْ يَفضُلِ[2]

---

١ بذلت لنا : أعطيت لنا . لم تبذل : لم تجد .

٢ لا تكلفن لي الدموع ، لعلها لا تكلفن بي : أي لا تجمليها كلفة مولعة بي .

وَلقدْ سكنْتُ إلى الصّدودِ من النّوَى، وَالشّرْيُ أرْيٌ عندَ أكلِ الحَنْظلِ[1]
وكذاكَ طَرْفَتُهُ، حينَ أوْجسَ ضرْبةً في الرّأسِ، هان عليه قَطْعُ الأكحَلِ[2]
وَأغَرَّ في الزّمنِ البَهيمِ مُحَجّلٍ. قَدْ رُحْتُ مِنْهُ على أغَرّ مُحَجّلِ
كالهَيْكَلِ المَبْنيّ، إلاّ أنّهُ في الحُسْنِ جاءَ كصُورَةٍ في هيْكلِ
وَافي الضّلوعِ، يَشُدُّ عَقدَ حزَامِهِ، يوْمَ اللّقَاءِ، على مُعِمّ مُخْوِلِ[3]
أخْوالُهُ للرُّسْتُمِيّيْنِ بِفارِسٍ، وَجُدُودُهُ للتُّبّعيّيْنِ بِمَوْكَلِ
يَهْوي كما تَهوِي العُقَابُ، وَقد رَأتْ صَيْداً، وَيَنتصِبُ انتصَابَ الأجْدَلِ
يَتَوَهّمُ الجَوْزَاءَ في أرْساغِهِ، وَالبَدْرَ فَوْقَ جبينِهِ المُتَهَلّلِ
مُتَوَجّسٌ برَقيقَتَيْنِ، كَأنّمَا تَرْيانُ منْ وَرَقٍ عليه مُوَصَّلِ[4]
جذْلانُ، ينفِضُ عُذْرَةً في غُرّةٍ، يَقَقٍ تَسيلُ حُجولُهَا في جَندلِ
كالرّائِحِ النّشْوَانِ، أكثرُ مَشْيِهِ عرَضاً على السَّنَنِ البعيدِ، الأطْوَلِ[5]
صَافي الأديمِ، كأنّما عُنِيَتْ بِهِ، لِصَفاءِ نُقْبَتِهِ، مَداوِسُ صَيْقَلِ[6]
وكَأنّما نَفَضَتْ علَيْهِ صِبْغَهَا صَهْبَاءُ لِلْبَرَدانِ، أو قُطْرَبُّلِ[7]
لَبِسَ القُنُوّ مُزَعْفَراً، وَمُعَصْفَراً، يَدْمَى، فَرَاحَ كأنّهُ في خَيْعَلِ[8]

---

١ الشري : الحنظل . الأري : العسل . وكنى بالحنظل عن مر النوى .
٢ الأكحل : عرق في الذراع يفصدُ .
٣ المعم المخول : الكريم الأعمام والأخوال .
٤ التريان ، من ترى يتري : تراخى في الأمر .
٥ عرضاً : أي عن غير روية وقصد .
٦ نقبته : لونه .
٧ البردان وقطربل : قريتان .
٨ القنو : السواد . الخيعل : القميص بلا كمين .

وَكَأنّمَا كُسِيَ الخُدودَ نَوَاعِماً ، مهما تُواصِلُها بِلَحْظٍ تخْجَلِ
وَتَرَاهُ يَسْطَعُ في الغُبارِ لَهِيبُهُ لَوْناً ، وَشَدّاً ، كالحَرِيقِ المُشْعَلِ
وَتَظُنُّ رَيْعَانَ الشّبابِ يَرُوعُهُ مِنْ جِنّةٍ ، أوْ نَشْوَةٍ ، أوْ أفْكَلِ[1]
هَزِجُ الصّهِيلِ ، كأنّ في نَغَمَاتِهِ نَبَرَاتِ مَعْبَدَ في الثّقِيلِ الأوّلِ
مَلَكَ العُيُونَ ، فإنْ بَدَا أعْطَيْنَهُ نَظَرَ المُحبّ إلى الحبيبِ المُقْبِلِ
ما إنْ يَعافُ قَذًى ، وَلَوْ أوْرَدْتَهُ يوْماً خَلائِقَ حَمْدَوَيْهِ الأحْوَلِ
لمُحمّدِ بْنِ عَلِيٍّ الشّرَفُ الّذي لا يَلْحَظُ الجَوْزَاءَ ، إلاّ مِنْ عَلِ
وَسَمَاحَةٌ ، لَوْلا تَتَابُعُ مُزْنِهَا ، فِينا ، لَرَاحَ المُزْنُ غيرَ مُنَخَّلِ[2]
فَضْلٌ ، وَإفْضَالٌ ، وَما أخَذَ المَدَى بَعْدَ المدى ، كالفاضِلِ المُتَفَضِّلِ
والجودُ يَعْذُلُهُ عَلَيْهِ حَاتِمٌ سَرَفاً ، وَلا جُودٌ لِمَنْ لَمْ يُعْذَلِ
سارٍ ، إذا ادّلَجَ العُفاةُ إلى النّدَى ، لا يَصْنَعُ المَعْرُوفَ غَيرَ مُعَجَّلِ
عَالٍ ، على نَظَرِ العُيونِ ، كَأنّمَا جَذَبَتْهُ أفْرَادُ النجومِ بأحْبُلِ
أوَمَا رَأيْتَ المَجْدَ ألْقَى رَحْلَهُ في آلِ طَلْحَةَ ، ثمّ لمْ يَتَحَوّلِ
ضَيْفٌ لهُمْ يقْرِي الضّيوفَ ، وَنَازِلٌ مُتَكَفّلٌ فيهِمْ بِبِرّ النُّزّلِ
نَفْسي فِداؤكَ ، يا مُحمّدُ ، مِنْ فتًى يُوفي على ظُلَمِ الخطوبِ ، فتنْجَلي
إنّي أُرِيدُ أبا سَعِيدٍ ، والعِدَى بيْني وبَيْنَ سَحَابِهِ المُتَهَلِّلِ
مُضَرُ الجَزِيرَةِ كُلّها وَرَبِيعَةُ الْـ خابُورِ تُوعِدُني ، وَأزْدُ المَوْصِلِ

---

١ الجنة : الجنون . الأفكل : الرعدة .
٢ منخل : مصبوب .

قدْ جُدْتَ بالطِّرْفِ الجوادِ ، فثنِّهِ ، لأخيكَ مِنْ أُدَدٍ أبيكَ ، بمُنصُلِ
يتَناوَلُ الرّوحَ البَعيدَ منَالُهُ ، عفْواً ، ويَفْتَحُ في القَضاءِ المُقْفَلِ
يا نارَةً في كلّ حَتْفٍ مُظْلِمٍ ، وَهِدايَةً في كلّ أرْضٍ مجْهَلِ[1]
ماضٍ ، وَإنْ لمْ تُمْضِهِ يَدُ فارسٍ بَطَلٍ ، وَمصْقولٌ ، وَإن لمْ يُصْقَلِ
يَغْشَى الوَغى ، فالتّرْسُ ليسَ بجُنّةٍ مِنْ حَدّهِ ، وَالدّرْعُ ليسَ بمَعْقِلِ
مُصغٍ إلى حكمِ الرّدى ، فإذا مَضَى لمْ يَلْتَفِتْ ، وإذا قَضَى لمْ يَعْدِلِ
مُتَألِّقٌ يَفري بأوّلِ ضَرْبَةٍ ما أدرَكَتْ ، وَلَوَ انّها في يَذْبُلِ
وَإذا أصابَ فَكُلُّ شيءٍ مَقتَلٌ ، وَإذا أُصيبَ فَمَا لَهُ مِنْ مَقتَلِ
وَكأنّمَا سُودُ النّمالِ وَحُمرُهَا ، دَبّتْ بأيدٍ في قَرَاهُ وَأرْجُلِ
وَكأنّ شاهِرَهُ إذا استَعصَى بِهِ في الرّوْعِ يَعصي بالسِّماكِ الأعزَلِ[2]
حَمَلَتْ حمائِلُهُ القديمةُ بَقلَةً ، مِن عَهدِ عادٍ ، غَضّةً لمْ تَذْبُلِ

شريف أشراف

وقال يمدحه :

أمَوَاهِبٌ هَاتيكَ أمْ أنْـوَاءُ هُطُلٌ ، وَأخْذٌ ذاكَ أمْ إعْطَاءُ
إنْ دامَ ذا ، أوْ بعضُ ذا مِن فِعْلِ ذا ، ذَهَبَ السّخاءُ ، فلا يُحَسّ سَخاءُ

١ لعله أراد بالنارة : المنارة .
٢ استعصى به : اتخذه عصا .

لَيْسَ الّذي ضَلّتْ تَميمٌ وَسْطَهَا الـ دّهْناءُ ، لا بَلْ صَدرُكَ الدّهْناءُ
مَلِكٌ أغرُّ لآلِ طَلْحَةَ نَجْرُهُ ، كَفّاهُ أرْضٌ سَمْحَةٌ وَسَمَاءُ
وَشَرِيفُ أشْرَافٍ، إذا احتكّتْ بهِمْ جُرْبُ القبائِلِ، أجْسَنوا وأساؤوا
لَهُمُ الفِناءُ الرّحبُ، والبيْتُ الذي أدَدٌ أوَاخِ حَوْلَهُ ، وَفِناءُ
وَخُؤولَةٌ في هاشِمٍ رَدّوا العِدَى أنْ لمْ تَكُنْ، وَلهُمْ بِهَا ما شاؤوا
بَيْنَ العوَاتِكِ وَالفوَاطِمِ مُنْتَمًى يَزْكُو بِهِ الأخْوَالُ والآباءُ
أمحمّدُ بْنُ عَليٍّ اسْمَعْ عُذْرَةً ، فِيهِمَا دَوَاءٌ للْمُسيءِ ، وَدَاءُ
مَا لي إذا ذُكِرَ الوَفَاءُ رَأيْتَني ما لي ، معَ النَّفَرِ الكِرَامِ ، وَفَاءُ
يَضْفو عليّ العَذْلُ، وَهْوَ مُقارِبٌ، وَيَضيقُ عنّي العُذْرُ، وَهْوَ فَضَاءُ
إنّي صرَمْتُكَ، إذ صرَمْتُكَ، وَحشَةً، لا العَوْدُ يُذْهِبُها، ولا الإبْداءُ
أخْجَلْتَني بِنَدَى يدَيْكَ، فسوّدَتْ مَا بَيْنَنَا تِلْكَ اليَدُ البيْضَاءُ
وَقَطَعْتَني بالجُودِ ، حتّى إنّني مُتَخَوّفٌ ألاّ يَكُونَ لِقَاءُ
صِلَةٌ غَدَتْ في النّاس، وَهيَ قَطيعَةٌ عَجَبٌ ، وَبِرٌّ رَاحَ وَهْوَ جَفاءُ
لَيُوَاصِلَنّكَ رَكْبُ شِعْرٍ سائِرٍ ، يَرْوِيهِ فِيكَ ، لِحُسنِهِ ، الأعْداءُ
حَتّى يَتِمّ لكَ الثّناءُ مُخَلَّداً أبَداً ، كما تَمّتْ ليَ النّعْمَاءُ
فتَظَلّ تحسدُكَ المُلوكُ الصِّيدُ بي ، وَأظَلّ يحسُدُني بكَ الشّعَرَاءُ

الايام منازل

وقال في أبي سعيد حين حبس :

جُعِلنا فِداكَ ، الدّهْرُ ليسَ بمُنفَكّ ... منَ الحادثِ المَشكُوّ ، وَالنازِلِ المُشكي
وَمَا هَذِهِ الأيّامُ إلاّ مَنازِلٌ ، ... فمِن منزِلٍ رَحبٍ وَمن منزِلٍ ضَنكِ
وَقَدْ هَذّبَتْكَ الحَادِثَاتُ ، وَإنّمَا ... صَفَا الذّهبُ الإبريزُ قبلكَ بالسّبْكِ
وَما أنْتَ بالمَهزُوزِ جأشاً على الأذَى ، ... وَلا المُتَفرّي الجِلْدَ تَبِينَ على الدّعْكِ
عَلَى أنّهُ قدْ ضِيمَ في حبْسِكَ الهُدى ، ... وَأضْحَى بكَ الإسلامُ في قبضَةِ الشّرْكِ
أمَا في نَبيّ اللهِ يوسُفَ أُسْوَةٌ ... لمِثلِكَ ، محْبوساً على الجوْرِ وَالإفْكِ
أقامَ جميلَ الصّبرِ في السجنِ بُرْهَةً ، ... فآلَ بهِ الصّبرُ الجميلُ إلى المُلْكِ

فقدتك يا طماس

وقال يهجو طماس :

أقُولُ لِصَاحِبٍ مِنْ سِرّ عَبْسٍ ، ... أرَى وَرْدي بِرُؤيَتِهِ وَآسي :
شَكَوْتَ قَذًى بِعَيْنِكَ ، باتَ يُدمي ، ... كأنّكَ قد نَظَرْتَ إلى طُمَاسِ
فقَدْتُكَ يا طُماسُ ، فكُلُّ عَيشٍ ... بقُرْبِكَ أخْشَنُ الجَنَبَاتِ جَاسِ
تَمَخّطُ للزّكامِ . وَفيكَ بَرْدٌ ... حِمارِيٌّ ، يُخَبّرُ عَنْ قُعَاسِ

لا بوركت مشيئته

وقال يهجو الذفافي :

أبْلِغْ ذَفافِينَا رِسالَةَ مُشْـ ـتاقٍ أسَرَّ الشَّكْوَى، وَأعلنَها
رُبَّ غَداةٍ للقَصْفِ في حلَبٍ، يَجْني ضُحًى وَرْدَها وَسَوْسنَها
لله أزْمانُنَا بِعَلْوَةَ مَا أطْيَبَ أيّامَها ، وَأحسنَها
نُبّئْتُها زُوّجَتْ أخَا خَنَثٍ ، أغَنَّ ، رَطْبَ البَنانِ ، لَيِّنَها
تَرُومُ إخْوَانَهَا ، وَيَمْنَعُها منهُمْ ، لقدْ ساءَها، وَأحزَنَها
لوْ شاءَ ،لا بورِكَتْ مَشيئَتُهُ ، بَلّغَهَا بالطّلاقِ مَأمَنَها

المخنث الاعطاف

وقال يهجو ابن أبي الشوارب :

قَد قُلتُ لابْنِ أبي الشّوارِبِ مُشفِقاً مِن أن يرَى فِيهِ العدُوُّ غَمِيزَهْ[1]
قَدْ ساءَني منكَ اشتمالُكَ ،دونَ مَنْ يدْنو إليْكَ ، على أبي كَشْنِيزَهْ
وَهْوَ المَشومُ صَداقَةً ، وَالمُدّعي مَنْسوسُ أصْلٍ ، وَالضّعيفُ نَحيزَهْ[2]
أوَمَا رَأيْتَ الخُنْثَ في أعْطَافِهِ ، وَمَقَصَّ تِلْكَ اللّحْيَةِ المَجزُوزَهْ[3]

---

١ الغميزة : المطعن .
٢ النحيزة : الطبيعة .
٣ الخنث : التكسر ، والتثني .

يزولون ويرسي

وقال في سعيد الحاجب :

إلى كمْ أرَى سَعْداً مُقيماً مَكانَهُ ، ويَمْضي وَزيرٌ عنهُ ، ثُمّ وَزيرُ
يزُولونَ صرْفاً ، أوْ حِمامَ منيّةٍ ، وَأرْسَى ، فما ينوي الزّوَالَ ثَبيرُ
فَلَوْ نفسُهُ يُغري بها شؤمُ نفسهِ ، لأقْشَعَ إظلامٌ ، وَأعقَبَ نُورُ
إذا ما طلّعنا من فمِ الصّلحِ شَرّقَ الـْ غُرَابُ ، وَعاد النحْسُ حيثُ يغورُ
وكانَ ابْنُ سوْداء كَرِهتُ خِلاطَهُ ، فَأنأى رَوَاحٌ دارَهُ ، وَبُكُورُ

كرم أعجل المواعيد

وقال يمدح ابن الفرات :

بِتُّ أُبْدي وَجْداً وَأكتُمُ وَجْدا ، لخيَالٍ قدْ باتَ لي منكِ يُهْدَى
أقْسِمُ الظّنّ فيهِ أنّى تخَطّى الـ رّمْلَ مِنْ عالجٍ ، وَأنّى تَهَدّى
خَطَساً مَا أزارَنَاهُ طُرُوقاً ، أمْ تَوَخّيهِ للزّيارَةِ عَمْدا
جاءَ يَسْري ، فأشْرَقَتْ أرْضُ نجدٍ لِسُرَاهُ ، وَوَاصَلَ الغَيْثُ نَجْدا
لا تَخيبُ البِلادَ ، تخْطِرُ فيهَا رُسُلُ الشّوْقِ من خيالاتِ سُعْدَى

وَعَدَتْنَا ، فما وَفَتْ بِوِصَالٍ ، وَوَفَتْ ، حين أَوْعَدَتْ أن تَصُدّا

قَرّبَ الطّيْفُ مُنْتَهَاها فأصْبَحْـ ـتُ حَدِيثاً بِنَاقِضِ العَهْدِ عَهْدا

سكَنٌ لي ، إذا دَنَا نَاءَ لِيّاناً وَمَنْعاً، فازْدادَ بالقُرْبِ بُعْدا[1]

سَألَتْني عن الشّبابِ كَأنْ لمْ تَدْرِ أنّ الشّبابَ قَرْضٌ يُؤدّى

لمْ يَبِنْ عَنْ زَهَادَةٍ فيه لَكِنْ آنَ لِلْمُسْتَعَارِ أنْ يُسْتَرَدّا

ما ذَخَرْتُ الدّموعَ أبْكيهِ إلاّ لِفِرَاقِ مُوَاشِكٍ إنْ أُجِدّا

إنّني ما حَلَلْتُ في الأرْضِ إلاّ كُنْتُ في أهْلِها المُجَلّ المُفَدّى

وإذا القَوْمُ لمْ يُرَاحُوا لقُرْبي ، كانَ لي عنهُمُ مَرَاحٌ ومَغْدى

مَنْ مُعيني منكمْ على ابنِ فُرَاتٍ ، وَمُجازَاةِ مَا أنَالَ وَأسْدَى

يَعْجِزُ الشّعْرُ عنْ مُكافاةِ خِرْقٍ ، أرْيَحيٍّ ، إذا اجْتَدَيْنَاهُ أجْدَى

كُلّما قُلْتُ أعتَقَ المَدْحُ رِقّي ، رَجّعَتْني لَهُ أيادِيهِ عَبْدا

إنْ لَقِينَا بِهِ الخُطُوبَ مُشِيحاً ، كانَ خَصْماً ، على الخطوبِ ، ألَدّا

لَوْ تَعاطَى السّحابُ إدرَاكَ مَا تبْـ ـلُغُ آلاؤهُ لَقُلْنَا تَعَدّى

كَرَمٌ أعْجَلَ المَوَاعيدَ ، حتى رَدّ فينَا نَسيئَةَ النّيْلِ نَقْدا[2]

يَسْتَضِيمُ الأنْوَاءَ جودُ كَريمٍ رَاحَتَاهُ أطَلُّ مِنْها وَأنْدَى

لا تَلُمْهُ عَلَى الفَعَالِ إنِ اسْتَأْ ثَرَ شِحّاً بِسَرْوِهِ وَاسْتَبَدّا[3]

هِمّةٌ أنْزَلَتْـهُ مَنْزِلَةَ المُو في على النّجْمِ مأثُرَاتٍ ، ومَجْدا

---

١ الليان : المطل .

٢ النسيئة : التأخير .

٣ السرو : الفضل والسخاء في المروءة .

لَيْسَ بالمُصْرِمِ المُقِلِّ الّذي يُو ... جَدُ، رَبَّ أسْنَى المَسَاعي وَأجْدَى[1]
وَشَرِيفُ الأقْوَامِ، إن عُدّ فَضْلٌ ... كَثُرَتْ مَأثُرَاتُهُ أن تُعَدّا
كَمْ لَهُ مِنْ أبٍ يَتيهِ بأثْوا ... بِ المَعَالي مُؤزَّرٍ، وَمُرَدّى
نَحَلَتْهُ العِرَاقُ ما كانَ نُحْلاً، ... مِنْ عُمانٍ، وَمُلْكِها للْجَلَنْدَى[2]

نعوك

وقال لأبي العيناء :

نَعَوْكَ، بهِمْ كان النعيُّ، ولمْ تمُتْ، ... وَلَوْ مُتَّ ماتَ الظَّرْفُ بعدَكَ كلّهُ
وَما استثقَلوا منْ مُدّةٍ قَد تَكاملَتْ، ... وَمِنْ عُمُرٍ لَمْ يَبْقَ إلاّ أقلّهُ
عَلى أنّ لَهْواً للصّديقِ يَسُرُّهُ، ... وَبَدْءاً عَلى حَدّ العَدُوّ يَفُلّهُ
بَقيتَ، أبا العَيْناءِ، فينا وَلا يزَلْ ... لَنَا ظِلُّ أُنْسٍ مِنْ ذَرَاكَ نُحُلّهُ

---

١ رب : زاد ، ملك .
٢ النحل : العطية . الجلندى : اسم رجل .

ادنو وتبعد

وقال يعتذر إلى أحمد
ابن الحسين بن صدقة :

طافَ الوُشاةُ بهِ ، فصَدّ وَأعرَضَا ، وَغَلا بهِ هَجرٌ أمَضَّ ، وَأرْمَضَا[1]
والحُبُّ شَكْوٌ ، ما تزَالُ ترَى بهِ كَبِداً مُجرَّحَةً وَقَلْباً مُحرَضَا[2]
وَبِذي الغَضَا سَكَنٌ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ ، حُنِيَتْ أضَالِعُهُ عَلى جَمرِ الغَضَا[3]
صَدْيانُ يُمْسي ، وَالمناهِلُ جمّةٌ ، كَشَباً مَحَلاً عن ذرَاها ، مُجهَضا[4]
أنّى سَبِيلُ الغيّ منكَ ، وَقدْ نضَا مِنْ صِبْغِ رَيْعَانِ الشّبيبَةِ ما نضَا[5]
بلْ ليْتَ شعري! هل يعودُ ، كما بدا ، زَمَنُ التّصَابي ، أوْ يَجيءُ كما مضَى
كانتْ ليالي صَبْوَةٍ ، فتقطّعَتْ أسْبابُها ، وَأوَانُ لهْوٍ ، فانْقضَى
بأبي عليٍّ ذي العَلاءِ تَحبّبَتْ حَسَناتُ دَهْرٍ فيهِ ، كان مُبَغَّضَا
خرْقٌ ، يزُجّي نَيْلَهُ لِعفاتِهِ سَحّاً ، إذا ما النّيْلُ كان تَبرُّضَا[6]
مُمْضَى العزِيمَةِ ، لَوْ يُباشِرُ حدّها فَلّتْ غِرَارَيْهِ ، الحُسامُ المُنْتَضَى
طلبَتْ مساعيهِ الرّجالُ ، فقصّرَتْ عَنْهُ ، وَقَصْرُ رَسيلِهِ أن يَغرِضَا[7]

١ أمض وأرمض : آلم وأوجع .
٢ محرض : مضنى .
٣ ذو الغضا : موضع . الغضا الثانية : شجر من الأثل يبقى جمره طويلا ولا ينطفىء .
٤ المجهض : الممنوع .
٥ نضا الصباغ : ذهب لونه .
٦ التبرض : التبلغ بالقليل .
٧ الرسيل : المزاحم . يغرض : يكشف .

هَلْ أنتَ مُسْتَمِعٌ لِعُذْرَةِ تائِبٍ   مِنْ ذَنْبِهِ ، مُستوْهِبٍ منْكَ الرّضَا
ما كانَ ما بُلّغْتَ غيرَ تَسَرّعٍ   مِن نابِلٍ ، ذكَرَ الوَفاءَ ، فأنْبضَا[1]
بَدَرَاتُ مَوْتورٍ ، وَهَفْوَةُ مُحْرَجٍ ،   أكْنَى عن التّصريحِ فيكَ ، فعرّضَا
فَعَلامَ أمنحُكَ الوِصَالَ مُقارِباً   جُهْدي ، وتَحْبوني القطيعةَ مُعرِضَا
أدْنُو وَتَبْعُدُ في الوِصَالِ مُنَكِّباً   عنّي ، وَتِلْكَ قضيّةٌ لا تُرْتضَى
فتغَمّدَنْ بالصّفْحِ هفْوَةَ مُذنبٍ ،   ضاقتْ بهِ مع سُخطِكَ الأرْضُ الفضَا

أخ من سراة الفرس

وقال فيه وكان أهدى إليه زجاجاً :

أخٌ لي منْ سَرَاةِ الفُرْسِ قضّتْ   يَدَاهُ عَظْمَ مأرَبَتي وَحاجي[2]
كَفاني بحْرُهُ العذْبُ ، المُصَفّى ،   وُرُودَ شَرَائِعِ الطّرْقِ الأُجَاجِ[3]
وَمَا الصّدْقيُّ ، فيما يبْتغيهِ .   بِصَعْبِ المُرْتَقَى ، مَرِسِ العِلاجِ
حَلَبْتُ لَهُ الثّنَاءَ ، فجاءَ عفْواً ،   جَليَّ الرِّسْلِ ، معْسولَ المِزَاجِ[4]

....

١ أنبض النابل : رمى عن قوسه .
٢ قضت : دقت . مأربتي : أربي . حاجي ، الواحدة حاجة .
٣ الشرائع ، الواحدة شريعة : مورد الشارب . الطرق : مناقع الماء . الأجاج : الملح المر .
٤ الرسل : اللين .

قَوَافي كالسِّلامِ ، تفوقُ حُسْناً   نُجُومَ الليلِ ، توقدُها الدَّيَاجي
وَأعْظَمُ خِطَّـةٍ بمُبِينِ عَيْنٍ ،   سُمُوطُ الدُّرِّ تُهْدَى بالزُّجاجِ

حسبي العدل

وقال يمدح العلاء بن صاعد :

شَرْطِيَ الإنْصَافُ، لوْ قيلَ اشترِطْ ،   وَخَليلٌ مَنْ إذا صَاقَنِي قَسَطْ[1]
أدَعُ الفَضْلَ ، فَلا أطْلُبُهُ ،   حَسْبِيَ العَدْلُ من النّاسِ فقَطْ
وَسَطُ الإخْوَانِ لا يَدْخُلُ لي   في حِسابٍ، وَأخو الدُّونِ الوَسَطْ
وَالمُعَنّى مَنْ تَمَنّى ، خالياً ،   نَقْلَ أخْلاقِيَ منْ بَعْدِ الشَّمَطْ
أيّهَـا الحُرُّ الّـذي شِيمَتُهُ   صِحّةُ الرّأي ، إذا الرّأيُ اختلَطْ
شَطَطٌ أحْرَجَ ما كَلّفْتَني ،   ومِنَ الجَوْرِ تَكاليفُ الشّطَطْ
ليْسَ لي عَتْبٌ على حادِثَةٍ ،   هَبْنِيَ النّجْمَ عَلا ، ثُمّ هَبَطْ
لَسْتُ بالمَـرْءِ إذا أسْقَطْتَـهُ   منْ عِدادٍ في مُرَجّيكَ ، سقطْ
عَادَةُ الأيّامِ عِنْدي غَصّـةٌ ،   خِلّـةٌ تَصْدُفُ ، أوْ دارٌ تَشُطّ

---

١ قسط : عدل .

متى يصلانا

وقال يستبطىء الكميتي :

جفانا الكُمَيْتِيُّ الكبيرُ ولمْ يكُنْ لَنَا في الكُمَيْتِيِّ الصّغيرِ شَفيعُ
ومَا متّعانَا في المَقَامِ بِأُنْسَةٍ ، وقدْ علِما أنّ الفِرَاقَ سَريعُ
متى يَصِلانَا والدّيارُ شَتيتَةٌ ، إذا قَطَعَانا والدّيارُ جَميعُ

معد مأفونة

وقال يهجو ابن رياح :

وما خِفْتُ جِدّي في الصّديقِ يسوءُهُ ، ولَكِنْ كَثيراً ما يُخافُ مُزَاحي
ورُبّ مُبَارٍ للرّيَاحِ بجُودِهِ ، منَ الأجْوَدِينَ الغُرّ ، آلِ رِياحِ
متى بِعتُ مُختاراً رِضَاهُ بسُخطِهِ ، تبدّلْتُ خُسْري ، كلّهُ ، بِفَلاحي
وكمْ عاتِبٍ بالرّيّ يَثْلِمُ عَتْبُهُ مَضَارِبَ سَيْفي ، أوْ يَهِيضُ جَناحي
وَقَفْتُ لهُ نَفسي على ذُلّ مُذْنِبٍ ، يُكَثّرُ مِنْ زَارٍ عَلَيْهِ ، وَلاحِ
كأنّ الرّياحيّينَ ، حيثُ لقيتُهُمْ ، وإن لَوّمُوا أصْلاً ، قُرَيشُ بِطاحِ

وَلَمْ أرَ قَوْماً لَمْ يكونوا لِرِشْدَةٍ ، أحَقّ بِسَتْرٍ مِنهُمُ ، وَسَماحِ[1]
مَضَى حَسَنٌ لا عَهْدُهُ بِمُذَمَّمٍ لَدَيْنَا ، ولا أفْعَالُهُ بِقِباحِ
وَدارَكَ مِنْ نَجْوِ النَّغيلِ احتشاؤهُ ، فَبَاتَ حُبارَى هَيْضَةٍ وَسُلاحِ[2]
وَمِن أبْرَحِ الأشْجانِ إبراحُ وَجْدِنا على مِعَدٍ مَأفونَةٍ ، وَفِقَاحِ[3]

تسود ولا تساد

وقال في علة الحسين
ابن إسماعيل القاضي :

نَجيئُكَ عَائِدينَ ، وكَانَ أشْهَى إلَيْنَا لَوْ تُزَارُ ، وَلا تُعَادُ
قَدَرْتَ على المَكارِمِ لا انْتِقاصٌ يُفيتُكَ قَدْرَهُنّ ، وَلا ازْدِيادُ
وَمَا يَتَخالَجُ القَاضِي ارْتِيابٌ بأنّكَ طِرْفُ حَلْبَتِهِ الجَوَادُ
أعَدْتَ خِلالَهُ فِينَا ، ولَوْلا كَمالُكَ لَمْ تَكُنْ مِمّنْ يُعَادُ
وَأنْتَ خَليفَةٌ مِنْهُ تَسُودُ الْ بَنينَ الأشْرَفِينَ ، وَلا تُسادُ
وَبَعْضُهُمُ يَكُونُ أبُوهُ مِنْهُ ، مَكَانَ النّارِ يَخْلُفُها الرّمَادُ

١ الرشدة : ضد الزنية ، يقال ولد لرشدة .
٢ النجو : الرجيع . النغيل : ولد الزانية . الحبارى : طائر قيل إنها إذا أدركها الصائد رمته بسلحها والهيضة كالسلح : النجو الرقيق .
٣ المأفونة : الضعيفة .

قل لي يا وغد

وقال يهجو :

أتاني كِتابُكَ ذاكَ الـذي تَهَدّدْتَ فيهِ ضَلالاً ونَوْكا[1]
ولَوْلا مَكانُ أبيكَ الدّنيّ ، لقدْ كان شِعرُكَ وَشْياً مَحوكا
ولكِنْ وَرِثْتَ عَنِ المَلأمانِ فَهْماً غليظاً وَرَأياً رَكيكا
فقُلْ ليَ ، يا وَغدُ ، لِمْ لَمْ تَرُدّ مِن حَيْثُ أقبَلْتَ رَدّاً وَشِيكا

ما للجزيرة والشآم

وقال يمدح أبا سعيد :

زَعَمَ الغُرابُ مُنَبّىءُ الأنبَاءِ ، أنّ الأحِبّةَ آذَنُوا بِتَنَاءِ
فاثلِجْ بِبَرْدِ الدّمعِ صَدراً وَاغراً ، وَجوانِحاً مَسْجُورَةَ الرّمْضَاءِ[2]
لا تَأمُرَنّي بِالعَزَاءِ ، وَقَدْ تَرَى أثَرَ الخَلِيطِ ، فَلاتَ حِينَ عَزَاءِ
قَصَرَ الفِرَاقُ عن السّلُوّ عَزِيمَتي ، وَأطالَ في تِلْكَ الرّسومِ بُكائي

.. ..

١ النوك : الحمق .
٢ الواغر : الشديد الحرارة . مسجورة : محماة . الرمضاء : شدة الحر ، والأرض الحامية من الشمس.

زِدْني اشْتِياقاً بالمُدامِ ، وَغَنّني ، أعْزِزْ عَلَيّ بِفُرْقَةِ القُرَناءِ

فَلَعَلّني ألْقَى الرّدَى ، فَيُريحَني ، عَمّا قَليلٍ ، مِنْ جَوَى البُرَحاءِ

أخَذَتْ ظُهُورُ الصّالحيّةِ زِينَةً عَجَباً مِنَ الصّفْرَاءِ والحَمْرَاءِ

نَسَجَ الرّبيعُ لِرَبْعِها دِيباجَةً ، مِنْ جَوْهَرِ الأنْوَارِ بالأنْوَاءِ

بَكَتِ السّماءُ بِها رَذَاذَ دُموعِها ، فَغَدَتْ تَبَسّمُ عن نُجُومِ سَماءِ

في حُلّةٍ خَضْرَاءَ نَمْنَمَ وَشيَها حَوْكُ الرّبيعِ ، وَحِلْيَةٍ صَفْرَاءِ

فاشْرَبْ على زَهرِ الرّياضِ يَشوبُهُ زَهْرُ الخُدودِ ، وزَهرَةُ الصّهباءِ

مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسي الهُمومَ وتَبعَثُ الـ شّوْقَ الّذي قدْ ضَلّ في الأحْشاءِ

يُخْفي الزّجاجَةَ لَوْنُها ، فكَأنّها في الكَفّ قائِمَةٌ بغَيرِ إناءِ

وَلَهَا نَسيمٌ كالرّياضِ ، تَنَفّسَتْ في أوْجُهِ الأرْوَاحِ ، وَالأنْداءِ

وَفَوَاقِعٌ مِثْلُ الدّموعِ ، تَرَدّدَتْ في صَحْنِ خَدّ الكاعِبِ الحَسْناءِ

يَسْقيكَها رَشَأٌ يَكادُ يرُدّها سَكْرَى بِفَتْرَةِ مُقْلَةٍ حَوْرَاءِ

يَسْعَى بها، وَبِمِثْلِها من طَرْفِهِ ، عَوْداً وَإبْداءً على النُّدَماءِ

مَا لِلجَزيرَةِ وَالشّآمِ تَبَدّلا ، بَعْدَ ابنِ يوسُفَ ،ظُلْمَةً بيضَاءِ[1]

جَفّ الفُرَاتُ، وكان بَحراً زاخِراً ، وَاسْوَدّ وَجْهُ الرّقّةِ البَيْضَاءِ

وَلَقَدْ تَرَى بأبي سَعيدٍ مَرّةً مَلْقَى الرّحالِ ، وَمَوْسِمَ الشّعَرَاءِ

إذْ قَيْظُها مِثْلُ الرّبيعِ ، وَلَيلُها مِثْلُ النّهارِ ، يُخالُ رَأدَ ضُحاءِ[2]

---

١ في هذا البيت إقواء ، أو أنه جر بيضاء اتباعاً لحركة القافية . ولم نعلم ماذا أراد بالظلمة البيضاء .

٢ الرأد : الحين .

رحل الأمير محمد ، فترحلت … عنا غضارة هذه النعماء
والدهر ذو دول ، تنقل في الورى … أيامهن تنقل الأفياء
إن الأمير محمداً لمهذب الـ … أفعال في السراء والضراء
ملك ، إذا غشي السيوف بوجهه ، … غشي الحمام بأنفس الأعداء
قسمت يداه ببأسه وسماحه … في الناس ، قسمي شدة ورخاء
ملئت قلوب العالمين بفعله الـ … محمود من خوف له ورجاء
أغنى جماعة طيء عما ابتنت … آباؤها القدماء للأبناء
فإذا هم افتخروا به لم ينجحوا … بقديم ما ورثوا من العلياء
صعدوا جبالاً من علاك ، كأنها … هضبات قدس ، ويذبل ، وحراء
واستمطروا في المحل منك خلائقاً ، … أصفى وأعذب من زلال الماء
وضمنت ثار محمد لهم على … كلب العدى ، وتخاذل الأحياء
ما انفك سيفك غادياً ، أو رائحاً … في حصد هامات ، وسفك دماء
حتى كفيتهم الذي استكفوك من … أمر العدى ، ووفيت أي وفاء
ما زلت تقرع باب بابك بالقنا ، … وتزوره في غارة شعواء
حتى أخذت بنصل سيفك عنوة ، … منه الذي أعيا على الأمراء
أخليت منه البذ ، وهي قراره ، … ونصبته علماً بسامراء
لم يبق فيه خوف بأسك مطمعاً … للطير في عود ، ولا إبداء
[illegible] أعواده ، … مثل اطراد كواكب الجوزاء
مستشرفاً للشمس ، منتصباً لها ، … في أخريات الجذع كالحرباء

وَوَصَلْتَ أرْضَ الرّومِ وَصْلَ كُثَيِّرٍ أطْلالَ عَزّةَ ، في لِوَى تَيْماءِ
في كُلِّ يَوْمٍ قَدْ نَتَجْتَ مَنِيّةً لِحُماتِها ، مِن حَرْبِكَ العُشَرَاءِ[1]
سَهّلْتَ مِنها وَعْرَ كُلِّ حُزُونَةٍ ، وَمَلأتَ مِنْها عَرْضَ كُلِّ فضَاءِ
بالخَيلِ تحمِلُ كلَّ أشعثَ دارِعٍ ، وَتُوَاصِلُ الإدْلاجَ بالإسْرَاءِ
وَعَصَائِبٍ يَتَهافَتُونَ ، إذا ارْتَمَى بِهِمِ الوَغَى في غَمْرَةِ الهَيْجاءِ
مِثْلَ اليَرَاعِ بَدَتْ لهُ نارٌ ، وَقَدْ لَفّتْهُ ظُلْمَةُ لَيْلَةٍ لَيْلاءِ[2]
يَمْشُونَ في زَغَفٍ ، كأنّ مُتونَها، في كُلِّ مَعْرَكَةٍ ، مُتونُ نِهاءِ[3]
بِيضٍ تَسيلُ ، على الكُماةِ ، فُضُولُها سَيْلَ السّرَابِ بِقَفْرَةٍ بَيْداءِ
فإذا الأسِنّةُ خَالَطَتْها خِلْتَها فيهَا خَيَالُ كَوَاكِبٍ في ماءِ
أبْناءُ مَوْتٍ يَطْرَحونَ نُفوسَهُمْ تحْتَ المَنَايا ، كُلَّ يوْمِ لِقَاءِ
في عارِضٍ يَدِقُ الرّدى ، ألهَبْتَهُ بِصَوَاعِقِ العَزَمَاتِ وَالآراءِ[4]
أشلى على منويلَ أطرَافَ القنا ، فنجا عتيقَ عتيقَةٍ جَرْداءِ[5]
ولَوَ انّهُ أبْطَا لَهُنّ ، هُنَيَّةً ، لَصَدَرْنَ عَنْهُ، وَهُنّ غَيرُ ظِماءِ
فَلَئِنْ تبَقّاهُ القَضَاءُ لوَقْتِهِ ، فَلَقَدْ عَمَمْتَ جُنودَهُ بِفَناءِ
أثْكَلْتَهُ أشْياعَهُ ، وَتَرَكْتَهُ لِلْموْتِ مُرْتَقِباً صَباحَ مَسَاءِ
حَتّى لَوِ ارْتَشَفَ الحديدَ، أذابَهُ بالوَقْدِ مِنْ أنْفاسِهِ الصُّعَداءِ

١ العشراء : الناقة التي مضى على حملها عشرة أشهر . استعارها للحرب .
٢ اليراع : الحباحب ، ذباب يضيء في الليل .
٣ الزغف : الدروع . النهاء ، الواحد نهي : الغدير ، شبه حلق الدروع بدوائر الماء في الغدير .
٤ يدق ، من ودق : أمطر .
٥ أشلى : أغرى . العتيقة الجرداء : الفرس الكريمة القليلة الشعر .

ليلة سوء

وقال يهجو ابن رياح وكان دعاه
فسقاه نبيذاً غير مرضي :

عَدِمْتُ النَّخيلَ ، فمَا أدْمَرَهْ ، وَأوْلى الصّديقَ بأنْ يَهْجُرَهْ
إذا قُلْتَ قَدّمَهُ كِيسُهُ ، عَنَاهُ منَ النّقْصِ ما أخّرَهْ
دَعَانَا إلى مجْلِسٍ فَاحِشٍ ، قَبيحٌ بِذي اللُّبِّ أن يحْضُرَهْ
فَجاءَ نَبيذٌ لَهُ حامِضٌ ، يَشُقُّ على الكبِدِ المُقْفِرَهْ
إذا صُبّ مُسْوَدُّهُ في الزّجَاجِ ، فكأسُ النديمِ به مَحبَرَهْ
تَرَكْتَ مُشَمَّسَ قُطْرَبُّلٍ ، وَجَرّعْتَنَا دَقَلَ الدّسْكَرَهْ[1]
وَمَا لي أطَعْتُكَ في شُرْبِهِ ، كأنْ لمْ أُخَبَّرْهُ ، أوْ لمْ أرَهْ
وَمَا لي شَرِهْتُ إلى مِثْلِهِ ، وَمَا كُنْتُ أعْرِفُني بالشّرَهْ
وَما يَعْتَرِيني الّذي يَعْتَرِيكَ بحَقّ السّوَادِ منَ الأبْخِرَهْ
لِذَاكَ عزَمْتُ عَلى الإنْصِرَافِ ،وَقدْ أوْجبَ الوَقتُ أنْ نَحذَرَهْ
فقُمْنَا عَلى عَجَلٍ والنّجُومُ مُولِيَةٌ قَدْ هوَتْ مُدْبِرَهْ
وكانَ الجَوَازُ عَلى عِلّةٍ ، فَكِدْنَا نُبَيّتُ في المِقْطَرَهْ[2]
وَلمّا انْصَرَفْتُ أطَلّ الخُمَارُ بِحَدّ سَمادِيرِهِ المُسْهِرَهْ[3]

---

١ دقل الدسكرة : أراد نبيذ التمر المسمى الدقل وهو أردأ التمر . الدسكرة : من أمكنة الشرب .
٢ المقطرة : خشبة فيها خروق يدخل فيها أرجل المسجونين .
٣ الخمار : صداع الخمر . السمادير : ما يتراءى للإنسان من ضعف البصر عند السكر .

فلا تَسْألَنّيَ عَنْ حالَةٍ ، بُليتُ بِها، صَعْبَةٍ، مُنْكَرَهْ
وَلَيْلَةِ سُوءٍ أُمِرّتْ عَليّ كَلَيْلَةِ شَيْخِكَ في القَوْصَرَهْ

سامري الضيوف

وقال يهجو ابن القـاشي :

آلَ قَاشِيكُمُ ، غَدَاةَ بَحَثْنَـا عَنْهُ ، فَلساً ، وَقيمةُ الفَلسِ فَلسُ
سَامِرِيُّ الضّيوفِ، مِن دونِ خُبْزٍ، مَعَ بَيْضِ الأنُوقِ لَيْس يُمَسّ
فارْتَحِلْ عنْ جِوَارِ كِسْرَى فما أنْتَ كَرِيمٌ ، ولا لِبَيْتِكَ أسّ
نَبَطٌ مَلَكُـوا عِمَـارَةَ دارٍ ، كانَ عُمّارَهَا الأوَائِلَ فُرْسُ

فتى السماحة

وقال يمدح أحمد بن الهيثم :

إنّ السّماحَةَ ، والفتوّةَ ، والنّدَى ، لِفَتَى السماحةِ ، أحمدَ بنِ الهَيثَمِ
جَعَلَتْهُ أخلاقُ المُرُوءةِ غُرّةً بَيْضَاءَ ، في وَجْهِ الزّمانِ الأدْهَمِ

مَلِكٌ بَنَى لِلأَوْدِ مَجْداً عالياً ، بالأبيَضَيْنِ : حُسامِهِ وَالدِّرْهَمِ
آباؤهُ صِيدُ المُلوكِ ، متى انْتَمَى ، فإلى المُلوكِ ذوي المَكارِمِ يَنْتَمي
آباءُ صِدْقٍ قَوَّمُوا بِفَعالِهِمْ صَعَرَ الزّمانِ ، وكان غيرَ مُقَوَّمِ
وَرِثُوا السّماحَ ، وَأَوْرَثوهُ ، فَما تَرَى في غيْرِهِمْ لِلْجُودِ مِن مُتَلَوَّمِ
بُسْلٌ جحاجِحةٌ ، همُ خَلَفُوا النّدى في نائِلٍ ، وَسماحَةٍ ، وتكَرُّمِ

سعد الذابح

وقال في سعد النوشري :

طَلَبَ البَقاءَ بكُلّ فَألٍ صالِحٍ ، وَبِكُلّ جارٍ سانِحٍ ، أوْ بارِحِ
سَمّاهُ سَعْداً ظَنّ أنْ يحْيَا به ، عَمْري، لقَدْ ألْفاهُ سَعدَ الذابحِ

جنة ونار

وقال في المتوكل :

بِسُرّ مَنْ رَا لَنَا إمَامٌ ، تَغْرِفُ من بَحْرِهِ البِحَارُ
خَليفَةٌ يُرْتَجى وَيُخْشَى ، كَأنّهُ جَنّةٌ وَنَارُ

كِلتا يدَيْهِ تَفيضُ سَحّاً ، كَــأنّهُ ضَرّةٌ تَغارُ
فَلَيْسَ تأتي اليمينُ شيْئاً ، إلاّ أتَتْ مِثْلَها اليَسارُ
فالمُلْكُ فيهِ ، وَفي بَنيهِ ، ما اخْتَلَفَ اللّيْلُ والنّهــارُ

نقلاه ويقلانا

وقال في المعتز :

ألا هلْ يَحْسُنُ العَيْشُ لنَا ، مِثْلَ الّذي كانَا
وَهَلْ تَرْجِعُ يَا نَا ثِلُ بالمُعْتَزّ دُنْيَانَا
عَدِمْتُ الجَسَدَ المُلْقَى على كُرْسي سُلَيْمَانَا
فَقَــدْ أصْبَــحَ لِلّعْـنَةِ نَقْــلاهُ وَيَقْــلانَا

الأمر أمرك

وقال :

قُلْ ما هَوِيتَ ، فإنّني لكَ سامِعٌ ، وَالأمرُ أمْرُكْ
وَاعْلَــمْ بِأنّ مَسَرّتي لَوْ أنّ فيها ما يَضُرّكْ

لتَرَكْتُ ذَلِكَ وَاتبَعْـ ـتُ مَضَرّتي ، فيما يَسُرّكْ
وَهَوَايَ فيمَا سَرّني ، أوْ ساءَني مَا فيهِ بِرّكْ

نفسي فداؤك

وقال :

نَفْسي فِداؤكَ مَا أعلّكْ ، بَلْ أيُّ مَكْرُوهٍ أضَلّكْ
أرَأيْتَ وَجْـهَ أبي فَرَا شةَ ، أم سمعْتَ غِناء علّكْ

عهد الشباب

وقال :

مَا أنْسَ من شيءٍ ، فلَسْتُ بِناسي عَهْدَ الشبابِ ، إذ الشّبَابُ لِباسي
إنّ الخُطوبَ طَوَيْنَني ، ونَشَرْنَني ، عَبَثَ الوَليدِ بجانِبِ القِرْطاسِ
ما شِبْتُ من طول السّنينَ ، وإنّما طُولُ المَلامَةِ فيكَ شَيّبَ رَاسي
نَمّتْ على ما في ضَميري أدْمُعي ، وَتَتَابُعُ الصُّعَدَاءِ مِنْ أنْفاسي

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الكأسَ من يدِ أحورٍ، مِثْلِ القضيبِ ، مُهفْهَفٍ ميّاسِ
بَيْضَاءَ طافَ بهَا علَيْنَا أبيضٌ ، بَاتَتْ مَرَاشِفُهُ مِزَاجَ الكاسِ
خَمْرٌ، وَسِحرٌ مازَجَا ماءَ النّدى ، مِنْ فَضْلِ كأسكَ، يا أبا العبّاسِ
مَا لي وشُرْبَ نَداكَ، يا ابنَ محمّدٍ ، ليْسَ النّدى الكِنْدِيُّ منْ أحْلاسي[1]
صبَغَتْ خَلائِقُكَ الحِسانُ بنَوْرِها الـ قَمَرِيّ سُودَ خَلائقِ الحُلاّسِ
أبداً يُذكّرُني اهتِزَازُكَ للنّدَى عَمَلَ الجَنائِبِ في قَضيبِ الآسِ
أسَعيدُ ! ما العَلْيَاءُ إلاّ ما بَنَى لَكَ أوّلٌ ، أبْناءُ أمّ أُناسِ
وَإلَيْكُمُ ، آلَ المُهاجِرِ ، هاجرَتْ جُمَلُ المَكارِمِ عنْ جَميعِ النّاسِ
فأبوكُمُ المَجْدُ القديمُ ، وَفِعْلُكُمْ وَقْفٌ أقامَ على النّدى وَالباسِ

هناك امين الله

وقال يمدح المهتدي بالله :

رَأتْ وَخطَ شيبٍ من قريبٍ، فصَدّتِ، وَلَمْ يَنْتَظِرْهُ بي نَوًى قد أجدّتِ
تَصُدُّ على أنّ الوِصَالَ هُوَ الّذي وَدِدْتُ زَماناً أن يدومَ، وَوَدّتِ
وَما اللّهْوُ إلاّ بُلْغَةٌ مِنْ دُنُوّهَا ، أُعِيرَتْ فزَالَ اللّهْوُ، حينَ استرَدّتِ

---

١ الأحلاس : أكسية تجلل بها الدواب تحت برادعها .

تجنّبْتِنا إنْ تسلُكِ العيسُ قصْدنا ،   أمِ العيسُ عنّا ، يومَ عُسفانَ ، ندّتِ
وَفي الجانبِ الأقْصى ، الذي تسكُنينَهُ ،   سُكونٌ لأحْشاءٍ ببُعْدِكِ كُدّتِ
شكَوْتُ السحابَ الوُطفَ حتى تَصوّبتْ   إليْهِ ، فأدّتْ ماءَها حيْثُ أدّتِ
تُقارِضُنا ليْلى التّهاجُرَ ، بعدَما   تَسدّيْتُ هَوْلاً في الهوَى ، وتسدّتِ[1]
وَما كان للهِجْرانِ بيْني وبيْنَها   بَدِيٌّ ، سوَى أنّي هزَلْتُ ، وجَدّتِ
فأقْصِرْ عن الوَجد الذي عنهُ أقْصرَتْ ،   وَعَدٍّ عنِ الشّوْقِ الذي عنهُ عَدّتِ
وَللمُهْتَدي باللهِ مَجْدٌ لَوِ ابْتَغَتْ   مَداهُ النجومُ ، رِفعةً ، ما تَهَدّتِ
مَوَاريثُ منْ آلِ الكِتابِ وَقُرْبَةٌ   مِنَ المُصْطَفَى حِيزَتْ إليهِ فرُدّتِ
وَقَدْ علِمَ الأقْوَامُ أنّ صَريمَةً ،   إذا اختلفَتْ شورَى النحيّ استبَدّتِ[2]
متى وُقدَتْ في مُظلِمِ الغيْبِ ضَوّأتْ ،   وَإنْ ضُرِبَتْ في جانبِ الخَطبِ قَدّتِ
وَتأيِيدُهُ حُكْمَ الهُدَى بخُشونَةٍ   من الجِدّ لوْ مرّتْ على الصّخْرِ خدّتِ[3]
جلَتْ قُبّةُ الميدانِ آخِرَ حَلْبَةٍ   لنا ، عن تَلالي غُرّةٍ قَدْ تبدّتِ
إذا الخَيلُ قصْدَ الخيلِ ، إمّا تلفّتَتْ   بأعْطافِها مُخْتالَةً ، أوْ تَقَدّتِ[4]
حَمَلْتُ علَيْها البالِغينَ ، توَقّياً   على صِبْيَةٍ كانَتْ لهُلْكٍ أُعِدّتِ
فما استثْقَلَتْ فُرْسانَها إنْ تلاحَقَتْ ،   وَلا استَبْعَدَتْ غاياتِها حينَ مدّتِ
وَلا عُدّ سَبْقٌ مثْلُ سبقِكَ في الذي   أتَيْتَ ، إذا آلاءُ قَوْمِكَ عُدّتِ

---

١ تسديت : ركبت .
٢ الصريمة : العزيمة . وقوله : النحي ، هكذا في الأصل .
٣ خدته : ثلمته وشقته .
٤ تقدت : لزمت سنن الطريق .

وَمَا زِلْتَ بالمَجْدِ الرّفيعِ مُظفَّراً ، إذا الأنْفُسُ المخْسوسَةُ الحظّ جَدّتِ

تذَكّرْتُ أقْوَاماً مَلَكْتَ بَعيدَهُمْ ، وَلَمْ يَلبَسوا دُنْياكَ حينَ استجدّتِ

وَلا علِموا أنّ المَكارِمَ أُبْدِيَتْ جِداعاً ، ولا أنّ المظالِمَ رُدّتِ[1]

وَإعمالَكَ الحقّ المُجرَّدَ بيْنَنَا ، إذَا عُصْبَةٌ مِنّا لِظُلْمٍ تَصَدّتِ

لئِنْ خسّ حَظٌّ الغائبينَ، لقدْ زكَتْ حُظوظُ الشهودِ مِن نَداكَ وَجَدّتِ

هَنَاكَ أمينَ اللهِ أنّ كِفَايَةً إليْكَ ، وَلَمّا تَحتَسِبْها ، تأدّتِ

لَقَدْ بَسَطَ الآمالَ حادِثُ وَقْعَةٍ بِدِجْلَةَ ، أجْرَتْهَا نَجيعاً، فمدّتِ[2]

كَتَائِبُ للمُرّاقِ سَارَتْ لِمِثْلِها ، وكُلٌّ كَفَتْ أقرانَها وَأبَدّتِ[3]

وَلَمّا تَلاقَوا قُلْتُ : مَنٌّ وَنِعْمَةٌ مِنَ اللهِ ، أيُّ العُصْبَتَينِ تَرَدّتِ

فكِلتاهما، كُفراً، أضَلّتْ وَأوْبقَتْ، وكِلتاهما ، ظُلْماً ، بغَتْ وَتعَدّتِ

وَلله مَا لاقَى عُبَيْدَةُ ، إذْ رَأى فِجاجَ الوَغى ضَاقَتْ به فاجرَهدّتِ[4]

إذا بُتِكَتْ يُمْنَى اليَدَينِ ، فَهَيِّنٌ مَكانُ الشّمالِ حاجزَتْ أوْ تَحَدّتِ

وَقَد سارَ موسَى في رِجالٍ لَوَ انّها تُرَادي الجبالَ الرّاسياتِ لَهُدّتِ

لَهُمْ عادةٌ من نُصرَةِ اللهِ في العِدى، أُقيمَ بهَا دَرْءُ الثغورِ ، فَسُدّتِ[5]

وَأنْتَ لَهُمْ رِدْءٌ تحوطُ حَريمَهُمْ ، بِصِحّةِ عَزْمٍ لِلْجَليلِ استعَدّتِ[6]

---

١ جداعاً : مجدوعة ، مقطوعة .
٢ مدت ، من مد الماء : علا .
٣ أبدت : أعطت كل واحد نصيبه .
٤ اجرهدت : امتدت واستمرت .
٥ الدرء : الاعوجاج .
٦ الرده : القوة .

وكنتُ امرأً لا يتبعُ النقصُ رائدي ، ولا تتَعدّى الأكرَمِينَ مودّتي
وَعَينٌ متى كَلّفْتَها الحِفظَ لم تنمْ ، وَنفسٌ متى ما سِمتَها الجِدَّ جَدّتِ
غَنيتُ أُرَاعي حُرْمَةً بكَ أكّدَتْ مُقَدَّمَةُ الأسْبابِ منها فشُدّتِ
وَصالِحَ رَأيٍ مِنكَ كنتُ ذَخَرْتُهُ ، فَصَارَ عَتادي للزّمانِ ، وَعُدّتي
ستبْقى القوَافي مُدّةَ الدّهرِ كلّهِ ، متى قصّرَتْ عن وَاجبِ الشكرِ مُدّتي

السارق الكائد

وقال يهجو الحارثي :

يا حَارِثيّ ، وَمَا العِتَابُ بِجَاذِبِ لَكَ عن مُعانَدَةِ الصّديقِ العاتِبِ
ما إنْ تزَالُ تكَيدُهُ مِنْ جانبٍ أبداً ، وَتَسْرِقُ شِعْرَهُ مِن جانِبِ

ثلاث مصائب

وقال في أبي نهشل :

أشكُو إلى اللهِ ثلاثاً وَهُنّ الجُوعُ والغُرْبَةُ وَالعزْبَهْ
وَنَحنُ أضْيافُ أبي نَهْشَلٍ نَهيمُ بَينَ القَصْرِ والرّحْبَهْ
لا نُنْفِذُ القُوتَ إلى غَيْرِهِ ، كَأنّمَا نُضْمَرُ للحَلْبَهْ

قدر يجري

وقال يهجو الخزاز :

أَلْحَمْدُ للهِ عَلى مَا أَرَى مِنْ قَدَرِ اللهِ الذي يَجْري
مَا كانَ ذا العَالَمُ من عالَمي يوْماً، ولا ذا الدهرُ مِن دَهْري
يَعْتَرِضُ الحِرْمانُ في مَطْلَبي ، ويَحْكُمُ الخَزّازُ في شِعْري

عقارب منتشرة

وقال :

يا مُسْتَرِداً قَليلَ نائِلِه ، أَكُلُّ هذا حِرْصاً على العَشَرَهْ
دونَكَها إنّها مُصَرَّفَةٌ عَقارِباً في البلادِ مُنْتَشِرَهْ

حكم غراب البين

وله في إسرائيل حين قوم غلاماً
للبحتري أراد بيعه وكان يقوم
بثلاثمائة دينار فقومه بنصفها :

مَتَى أرْضَى ، وَدَجّالُ النّصارَى يُقَوِّمُ ما أبيعُ بِفَرْدِ عَيْنِ
وَأعْجَبُ ما تَرَى طاوُوسُ حُسْنٍ ، يُحَكِّمُ في شِراهُ غُرابُ بَيْنِ

أحاديث مفسدة للعقل

وقال :

قَدْ لَعَمْرِي آذَيْتَنا ، يا ابْنَ عَمْرِو بْنِ مَسْعَدَهْ
بِأحادِيثِكَ الّتي هِيَ لِلْعَقْلِ مَفْسَدَهْ
فَأحادِيثُكَ الطِّوا لُ صُخُورٌ مُنَضَّدَهْ
وَأحادِيثُكَ القِصا رُ قِلالٌ مُبَرَّدَهْ

مننت عليهم بالحياة

وقال يمدح المتوكل :

أمَا والّذي أعْطاكَ فَضْلاً وبَسْطَةً على كلّ حيٍّ ، وَاصْطفاكَ على الخَلْقِ
لقدْ سُسْتَنا بالعَدْلِ والبَذْلِ مُنعِماً ، وَعُدْتَ عَلَيْنَا بِالأنَاةِ وَبِالرِّفقِ
وَإنّا نَرَى سِيما النبيِّ مُحمّدٍ ، وَسُنّتَهُ في وَجهِكَ الضّاحكِ الطَّلْقِ
وَقَدْ عَلِمَتْ تِلْكَ العِمامَةُ أنّها ثُلاثُ على تِلْكَ النّجابةِ وَالعِتْقِ
تداركْتَ بالإحْسانِ حِمصاً وَأهلَها ، وَقَدْ قارَفوا فعلَ الإساءةِ وَالخَرْقِ
طَلَعْتَ لهمْ وَجهَ الشرُوقِ ، فأبصرُوا سَنا الشمسِ منْ أُفْقٍ وَوَجهَكَ من أُفقِ
وَما عايَنُوا شمْسَينِ ، قبلَهُما ، التقى ضِياؤهُما يوْماً ، من الغَرْبِ وَالشّرْقِ
أرَيْتَهُمُ إذْ ذاكَ قُدْرَةَ قاهِرٍ ، وَعفوَ مُحِبٍّ للسّلامَةِ ، مُستَبْقِ
ولَوْ شِئْتَ طاحوا بالسيوفِ وبِالقَنا ، وَباللّهْذَمِياتِ المُذرَّبَةِ الزُّرْقِ[1]
مَنَنْتَ عَلَيْهِمْ بالحَياةِ فأصْبحوا مَوَالِيكَ فازُوا منكَ بالمَنّ والعِتقِ
وَإنّ وَلاءَ المُعْتَقِينَ منَ الرّدَى ، يفُوقُ وَلاءَ المُعْتَقِينَ من الرّقّ
بَقِيتَ أميرَ المُؤمِنينَ لأمّةٍ ، سَلَكْتَ بها نَهْجَ السّبيلِ إلى الحقّ
بِعَدْلِكَ تَسْتعدي على الدهرِ ، كلّما أساءَ ، كما كانتْ بوَجهِكَ تَستسقي

---

١ اللهذميات : السيوف القاطعة . المذربة : المحددة .

خير القصور

وقال يمدحه ويصف الصبيح والمليح[1] :

إنّ طَيْفاً يزُورُني في المَنامِ ، لَخَليٌّ منْ لَوْعَتي ، وَغَرَامي
غَادَةٌ بِتُّ أحْمِلُ اللّوْمَ فيهَا ، وَعَنَاءُ المُحِبِّ طُولُ المَلامِ
نَظَرَتْ خِلْسَةً إليّ ، فَأعْدَى بَدَنِي طَرْفُ عَيْنِها بالسّقامِ
أُنِثَتْ ثُمّ ذُكِّرَتْ فَلَها دَلٌّ فتَاةٍ رَوْدٍ ، وَقَدُّ غُلامِ
وَلِحُسْنِ الحَلالِ فَضْلٌ ، إذا مَا شابَهُ في القُلوبِ ظَرْفُ الحَرَامِ
قَدْ سَقَتْني ، بكَأسِها وَبِفيها ، مَا يُرَوّي منْ غُلّةِ المُسْتَهامِ
في اعْتِدالٍ مِنَ الزّمانِ يُبارِيهَا فَتَحْكيهِ باعتِدالِ القَوَامِ
إنّمَا العَيْشُ أن تكونَ اللّيالي مُفْضِلاتٍ ، طُولاً ، عَلى الأيّامِ
قَدْ صَفَا جانِبُ الهوَاءِ ، وَلَذّتْ رِقّةُ المَاءِ في مِزَاجِ المُدَامِ
وَاستَتَمّ الصّحيحُ في خيرِ وَقْتٍ ، فَهْوَ مَغْنى أُنْسٍ ، وَدارُ مَقَامِ
نَاظِرٌ وِجْهَةَ المَليحِ فَلَوْ يَسْطيعُ حَيّاهُ مُعْلِناً بِالسّلامِ
ألْبِسَا بَهْجَةً ، وقَابَلَ ذا ذاكَ فَمِنْ ضَاحِكٍ وَمِنْ بَسّامِ
كالمُحِبّينَ ، لَوْ أطاقا التّقاءً ، أفْرَطَا في العِنَاقِ وَالإلْتِزَامِ
تُنْفِذُ الرّيحُ جَرْيَهَا بَينَ قُطْرَيْهِ ، فتَكْبُو مِنْ وِنْيَةٍ وَسَآمِ
مُسْتَمِدٌّ بِجَدْوَلٍ مِنْ عُبابِ الْمَاءِ كالأبْيَضِ الصّقيلِ الحُسامِ

[1] الصبيح والمليح : من قصور المتوكل .

وَإذا ما تَوَسّطَ البِرْكَةَ الحَسْـ ناءَ أَلْقَتْ عَلَيْهِ صِبْغَ الرّخامِ
فتَرَاهُ كَـأنّهُ مَاءُ بَحْرٍ ، يَخْدَعُ العَيْنَ ، وَهْوَ ماءُ غَمامِ
وَالدّوَالِيبُ ، إنْ يَدُرْنَ ، ولا نا ضِحَ يَمْشي بِهِنّ غَيْرُ النّعَامِ
بِدَعٌ أنْشِئَتْ لأوْلى عِبادِ اللهِ بِالرّكْنِ ، والصّفَا ، والمَقَـامِ
إنّ خَيرَ القُصُورِ أصْبَحَ مَزْهُوّاً بِكُرْهِ العِدَى لخَيْرِ الأنَامِ
جَاوَرَ الجَعْفَرِيَّ ، وَانحَازَ شِبْدَا زُ إلَيْهِ ، كالرّاغِبِ المُعْتَامِ[1]
حِلَلٌ مِنْ مَنَازِلِ المُلْكِ كالأنْـ جُمِ ، يَلْمَعْنَ في سوَادِ الظّلامِ
مُفحَمَاتٌ تُعْيي الصّفاتِ فما تُدْ رَكُ إلاّ بالظّنّ وَالأوْهَامِ
فكَـأنّا نُحِسُّهَـا في الأمَاني ، أوْ نَرَاهَا في طارِقِ الأحْلامِ
غُرَفٌ مِنْ بِناءِ دِينٍ وَدُنْيَا ، يُوجِبُ اللهُ فِيهِ أجْرَ الإمامِ
شَوّقَتْنَـا إلى الجِنَـانِ فَزِدْنَا في اجْتِنابِ الذّنوبِ وَالآثَامِ
وَبِهَا تَشْرَبُ الأوَائِلُ مُلْكاً ، وَتُبَاهي مُكَـاثِري الإسْلامِ
بَارَكَ اللهُ لِلْخَلِيفَةِ في المَجْـ دِ المُعَلّى ، وَالمَأثُرَاتِ العِظامِ
وَأرَاهُ آمَـالَهُ في وُلاةِ الْـ عَهْدِ أهْـلِ الوَفَـاءِ وَالإنْعامِ
لا يَزَالُوا بِغِبْطَـةٍ وَسُرُورٍ ، وَبَقَاءٍ ، مِن مُلْكِهِ ، وَدَوَامِ

---

١ المعتام : المختار .

اقام منار الحق

وقال يمدح المعتز بالله :

سرَى من خيَالِ المالكيّةِ ما سَرَى ، فتَيّمَ ذا القَلْبِ المُعَنّى ، وَأسهرَا
دُنُوٌّ بأحْلامِ الكَرَى منْ بعيدةٍ ، تُسيءُ بنا فِعْلاً ، وَتَحسُنُ منظَرَا
وَما قَرُبَتْ بالطّيْفِ إلاّ لتنتَوي ، وَلا وَصَلَتْ في النّوْمِ إلاّ لتَهْجُرَا
لقدْ هجرَتْ والهجْرُ منْها سَجيّةٌ ، وَلَوْ وَصَلَتْ كانتْ على الوَصْلِ أقدرَا
تعذّرَ منها الوَصْلُ وَالوَصْلُ مُمكِنٌ ، وقَصْرُ نَوَالِ البِيضِ أن يتعذّرَا
فَلَوْ شاءَ هذا القلْبُ في أوّل الصّبى ، لَقَصّرَ عنْ بعضِ الهوَى ، أو لأقصرَا
وَلكِنّ وَجْداً لمْ أجِدْ منهُ موْئِلاً ، وَمَوْرِدَ حُبٍّ لم أجِدْ عنهُ مصْدرَا
هَوًى ، كان غَضّاً بيْنَنَا مُتَقَدِّماً ، كما صَابَ وَسمِيُّ الغَمامِ ، فبَكّرَا
نَظَرْتُ ، وَضَمّتْ جانِبيّ الْتفاتَةٌ ، وَما التَفَتَ المُشْتاقُ إلاّ لينْظُرَا
إلى أُرْجُوَانيٍّ مِنَ البَرْقِ ، كُلّما تَنَمّرَ عُلْوِيُّ السّحَابِ تعَصْفَرَا
يُضيءُ غَماماً فوْقَ بَطْياسَ وَاضحاً يَبَصُّ ، وَرَوضاً دون بَطْياسَ أخضَرَا
وَقَدْ كانَ محْبُوباً إليّ لَوَ انّهُ أضَاءَ غزَالاً عِندَ بَطْياسَ أحْوَرَا
لَقَدْ أُعطِيَ المُعْتَزُّ باللهِ نِعْمَةً منَ اللهِ ، جلّتْ أن تُحَدّ وَتُقدَرَا
تَلافَى بهِ اللهُ الوَرَى مِنْ عظيمةٍ ، أناخَتْ على الإسلامِ ، حَوْلاً وَأشهُرَا
وَمِنْ فِتْنَةٍ شَعْوَاءَ غَطّى ظلامُها على الأفْقِ ، حتى عادَ أقتَمَ أكْدرَا
أغَرُّ مِنَ الأملاكِ ، إمّا رَأيْتَهُ رَأيْتَ أبا إسْحاقَ ، وَالقوْمُ جَعفرَا

أُعِينَ بِأَسْيافِ المَوَالي وَصَبْرِهِمْ   على المَوْتِ، لمّا كافحوا الموْتَ أحمرَا
تَقَدَّمَ في حقّ الإمَامَةِ سَهْمُهُ ،   إذا رَدّ فيها غَيرَهُ ، فتَأخّرَا
وَيُصْبحُ معرُوفاً لهُ الفضْلُ دونَهُمْ ،   وَما يَتَداعَاهُ الأباعِدُ مُنْكَرَا
أقامَ منارَ الحقّ ، حتى اهتدَى بهِ ،   وَأبْصَرَهُ مَنْ لمْ يكُنْ قطّ أبْصَرَا
وَعادَتْ على الدّنْيا عوائدُ فضْلِهِ ،   فأقبَلَ منْها كلُّ ما كانَ أدْبَرَا
بحِلْمٍ كأنّ الأرْضَ منْهُ توَقّرَتْ،   وَجُودٍ كأنّ البَحْرَ منْهُ تَفَجّرَا
عَمَرْتَ، أميرَ المُؤمِنينَ، مُسَلَّماً،   فَعُمْرُ النّدَى وَالجود في أن تُعمَّرَا
وَلَيْسَ يُحاطُ الحمْدُ وَالمَجدُ وَالعلى   بأجْمَعِها ، حتّى تُحاطَ وَتُنصَرَا
وَلمّا توَلّيْتَ الرّعيّةَ ، مُحْسِناً،   مَنَعْتَ أقاصي سِرْبِها أن تُنَفّرا
جرَيْتَ، وكان القُطْرُ أدْنى مسافةً،   وَأضْيَقَ باعاً من نَداكَ وَأقصَرَا
نَهَضْتَ بِأعْباءِ الخِلافَةِ كافياً ،   وناضَلْتَ عنْهَا ، سارِياً وَمُهَجِّرَا
فلمْ تَسْعَ فيها إذ سعَيْتَ مُثَبَّطاً ،   وَلمْ ترْمِ عَنْها إذْ رَمَيْتَ مُقصِّرَا
وَما زِلْتَ إن سالَمْتَ كنتَ مُوَفَّقاً   رَشيداً ، وَإن حارَبْتَ كُنتَ مظَفَّرَا
لَئِنْ فُتَّ غايات الأئِمّةِ سَابِقاً ،   وَطُلْتَ المُلوكَ سائِساً وَمُدبِّرَا
فَلا عَجَبٌ في أنْ يغِيضُوا وَتعتَلي ،   وَلا مُنْكَرٌ في أنْ يَقِلّوا وَتَكثُرَا
وَقَدْ تَرَكَ العبّاسُ عِندَكَ وَابْنُهُ   عُلًى فُتْنَ مرْمى النجمِ حيثُ تحَيّرَا
هُماً وَرّثاكَ ذا الفَقارِ ، وَصَيّرَا   إليْكَ القَضيبَ وَالرّداءَ المُحَبَّرَا
وَأيُّ سَناءٍ لَسْتَ أهْلاً لِفَضْلِهِ ،   وَأوْلى بهِ مِنْ كلّ حيٍّ وَأجْدَرَا
وَأنتَ ابنُ مَن أسقى الحجيجَ على الظما،   وَناشَدَ في المَحلِ السحابَ فأمْطَرَا

كهف المسلمين وردؤهم

وقال يمدح المتوكل على الله :

وَمُهْتَزَّةِ الأعْطافِ نَازِحَةِ العَطْفِ مُنَعَّمَةِ الأطرَافِ، فاترَةِ الطَّرْفِ
تَثَنّى عَلى قَدٍّ غَرِيبٍ قَوَامُهُ ، وَتَضْحَكُ عَن مُستَعذَبٍ أفلجِ الرَّصْفِ
إذا بَعُدَتْ أبْلَتْ وَإن قرُبتْ شَفَتْ، فَهِجْرَانُها يُبْلي ، وَلُقيانُها يَشفي
بَذَلْتُ لهَا الوُدّ الذي بَخُلَتْ بِهِ ، وَأصْفَيْتُها الودّ الذي لم تكُن تُصْفي
وَأبْدَيْتُ وِجْداني بهَا وَصَبَابَتي ، وَإنّ الذي أبْدي لَدونَ الذي أُخفي
دُنُوّاً فقد تيَمّتِ بالبُعدِ وَالنّوَى ، وَوَصْلاً فقَد عَنّيتِ بالصّدّ وَالصَّدْفِ
أما يَطمَعُ المَحرُومُ عندَكِ في الجَدا ، وَلا يَطمَعُ المَظلومُ عندَكِ في النَّصْفِ
لَعَمْرُ أميرِ المُؤمنينَ لَقَدْ كَفَى نَوَائبَ دَهْرٍ، مِثْلُهُ مِثلَها يكفي
غَدا وَهوَ كَهْفُ المُسلمينَ وَرِدْؤهم ، فأكرِمْ بهِ من رِدْءِ قَوْمٍ وَمن كَهفِ
كَريمِ السّجايا وَافِرِ الجُودِ وَالنّدَى ، فَلا ناقِصُ الجَدوَى وَلا جامدُ الكَفّ
يَحِنُّ إلى المَعرُوفِ ، حتى يُنيلَهُ ، كَمَا حَنّ إلْفٌ مُستَهامٌ إلى إلْفِ
وَيَقْلَقُ حتى يُنجِزَ الوَعدَ مثلَ مَا يُجافي الذي يَمشي على رَمَضِ الرَّضْفِ[1]
وَإمّا أعِدْ نَفسي عليكَ ، رَغيبَةً منَ النّيلِ ، أصْبحْ في أمانٍ من الخُلفِ
وَما ألفُ ألفٍ مِن جداكَ كَثيرَةٌ ، وَكَيفَ أخافُ الفَوْتَ عندكَ في ألفِ

. . . .

١ الرمض : شدة الحر . الرضف : الحجارة المحماة .

طالعتك السعود

وقال يمدحه :

لكَ في المَجدِ أوّلٌ وَأخيرُ ، وَمَسَاعٍ ، صَغيرُهُنّ كَبيرُ
يا ابنَ عَمّ النّبيّ لا زَالَ للدّنْـ ـيَا ثِمَالٌ مِنْ رَاحتَيكَ غَزِيرُ[1]
أيُّ مَحْلٍ عرَا، فكَفّكَ غَيثٌ، أوْ ظَلامٍ دَجَا، فوَجهُكَ نُورُ
وَمَقَتْكَ القُلُوبُ لَمّا تَرَاءَتْـ ـكَ وَليداً ، وَأكبرَتكَ الصّدورُ
وَاكتَنَى باسمِكَ الرّشيدُ بعِلمٍ فيكَ ماضٍ ، وَجدُّكَ المَنصُورُ
يتَوَلّى النّبيُّ مَـا تَتَـوَلاّ هُ ، وَيَرْضَى من سَيرِهِ ما تَسيرُ
حُزْتَ ميرَاثَهُ بِحَقٍّ مُبِينٍ ، كُلُّ حَقٍّ سوَاهُ إفْكٌ وَزُورُ
فلَكَ السّيفُ ، وَالعِمامَةُ ، وَالخا تَمُ ، وَالبُرْدُ ، وَالعصَا، وَالسّرِيرُ
وَأُمُورُ الدّنْيَا يُنْفِذُها التّدْ بيرُ مُذْ صُيّرَتْ إلَيكَ الأمورُ
تَتَوَخّى الهُدَى وَتَحكُمُ بالعَدْ لِ ، وَتَرْجُو تجارَةً لا تَبُورُ
إنّ هذا النّوْرُوزَ عَادَ إلى العَهْـ ـدِ الذي كانَ سَنَّهُ أزْدَشِيرُ
أنتَ حَوّلْتَهُ إلى الحالَةِ الأو لى ، وَقَد كانَ حائراً يَستَدِيرُ
وَافتَتَحْتَ الخَرَاجَ فيهِ فَللأُمّةِ فِي ذاكَ مَرْفِقٌ مَذْكُورُ
مِنْهُمُ الحَمْدُ وَالثّنَاءُ وَمنكَ الـ ـعَدْلُ فيهِمْ ، وَالنّائِلُ المَشكُورُ
وَأرَى قصرَكَ استَبَدّ مَعَ الحُسْـ ـنِ بفَضْلٍ ما أُعطِيَتْهُ القُصُورُ

---

١ الثمال : الغياث الذي يقوم بأمر قومه .

رَقّ فيه الهَوَاءُ وَاطّرَدَ المَـا ءُ. فَساحتْ في صَفحتَيه البُحورُ
طالَعَتْكَ السّعُودُ فيه، وَدامَتْ لكَ فيه النُّعمَى، وَقامَ السّرُورُ
يا ظَهيرَ النّدَى، وَنِعمَ الظّهيرُ، وَنَصيرَ العُلى. وَنِعْمَ النّصيرُ
دُمْ لَنَا بالبَقَاءِ ما دامَ رَضْوَى، وَأقِمْ مَا أقَامَ فِينَا ثَبيرُ

لا امدح البخيل

وقال يمدح أحمد بن
عبد العزيز بن دلف :

نَفَسَتْ قُرْبَها عَلَيكَ كَنُودُ، وَالقَرِيبُ المَمنوعُ منكَ بَعيدُ
وَأبيهَا، لَقَدْ تَفاحَشَ وَهْيٌ في هَوَاها، وَاحتَلّ منها جديدُ
ما وَفَى البُعدُ بالدّنُوّ وَلا كَا نَ قَضَاءً، منَ الوِصَالِ، الصّدودُ
شَأنُها أنْ تُجِدّ نُقصَانَ عَهْدي، وَفَنَاءٌ نُقْصَانُ مَا لا يَزِيدُ
وَإذا خُبّرَتْ بِظاهِرِ وَجْدِي، هانَ عِندَ الصّحيحِ أنّي عَميدُ
أيُشَنّي الشّبابُ، أمْ مَا تَوَلّى مِنْهُ في الدّهْرِ، دَوْلَةٌ ما تَعودُ
لا أرَى العَيشَ، وَالمَفارِقُ بِيضٌ، إنّما العَيشُ وَالمَفارِقُ سُودُ
وَأعُدُّ الشّقيّ جَدّاً، وَلَوْ أعْـ طي غُنْماً، حتى يُقالَ سَعيدُ
مَنْ عَدَتْهُ العُيونُ وَانصَرَفَتْ عَنْـ هُ التِفاتاً إلى سِوَاهُ الخُدُودُ

وَمَعَ الغانيَاتِ تَأويدُ عَهْـدٍ ، لِلّذي في قَنَاتِهِ تَـأويـدُ

طَلَبَتْ أحمدَ بنَ عَبدِ العَزيزِ الـ ـعيسُ مَرْحُولَةً عَلَيها الوُفودُ

إنْ تَرَاخَتْ بها المَسافَةُ أدْنَـا ها وَجيفٌ إلَيهِ ، أوْ تَوْخيدُ

وَاسِطٌ مِنْ رَبيعَةَ بنِ نِزَارٍ ، حيثُ تَعلو البُنَى ، وَيَزْكو العَديدُ

حازَ قُطرَ البلادِ وَاستَغرَقَ الشّرْ قَ ، انتِظاماً ، لِوَاؤهُ المَعقُودُ

يَتَصَلّى الهَجيرَ بِبَسطِ كَرَمْـا نَ كَريمٌ تُثْنَى عليَهِ البُنُودُ[1]

أقعَصَ الفِتنَةَ المُضِلّةَ ، حتى رَحِمَ القَائِمِينَ فيها القُعُودُ

حاشِدٌ دونَ حَوْزَةِ المُلْكِ يَحمي نَفْسَهُ ، مِنْ وَرَائِها ، وَيَذُودُ

آلَ آلُ الدّجّالِ كالأمسِ لم يَـأْ لُ انقِضَاءً ، لكُلّ نارٍ خُمُودُ

غابَ عَن تِلكُمُ الحَوَائجِ مَن عو فيَ منها ، وَالأخسَرُونَ شُهُودُ

فَضَّ جُمّاعَهمْ ، بِرَوْذانَ ، يوْمٌ بادَ فيها مَنْ خِلْتُهُ لا يَبيدُ

لمْ يَقُمْ صُفْرُهمْ عَشيّةَ زَارَتْـ ـهُمْ جبالٌ يُضِيءُ فيها الحَديدُ

نَسَفَتْ حاضِرَ العَدوّ فَما قَا مَ بتِلْكَ الخِيامِ ، ثَمّ ، عَمُودُ

وَرَذايَا أصْحابِ مُوسَى بنِ مِهرَا نَ على مَنظَرِ المَنايا هُمُـودُ[2]

شَرّقُوا بالحَديدِ ، إمّا سُيُوفٌ أثْخَنَتْ فيهِمْ ، وَإمّا قُيُـودُ

يَرْقُبُ القائِمُ المُؤجَّلُ مِنهُمْ ، ما ابْتَدَاهُ المُعَجَّلُ المَحصُودُ

وَقَديماً سَمَا بِهِمْ بِأبي العَـ بّاسِ عَزْمٌ ماضٍ ، وَرَأيٌ سَديدُ

---

١ يتصلى : يتحمل الحر . وقوله : ببسط ، هكذا في الأصل والوزن معها مختل .

٢ الرذايا ، الواحدة رذية : الناقة التي هزلها السفر فلا تقدر أن تلحق الركاب .

وَاقِفٌ عِندَ نَفثَةٍ مِنْ نَدَاهُ ، يَبتَغي أنْ يُرَادَ فيها مَزِيدُ
شِيَمٌ كُلّهُنّ عِبْءٌ يُعَنّي حامِليه ، مِنْ سأمَةٍ ، وَيَؤُودُ
لَوْ يُكَلَّفْنَ بالخُلودِ لَقَد كا نَ مَلِيّاً ببعضِهِنّ الخُلودُ
شَدّ ما فُرّقَتْ طرَائِقُ هذا الـ نّاسِ منها المَذْمومُ ، وَالمحمودُ
كلُّ ذَوْبٍ في فارِسٍ من عَطاءٍ ، فهْوَ في تَستُرٍ وَجَبّي جُمودُ[1]
أصبَحَتْ أرّجانُ من دُونِها البُخـ لُ وَمن خَلفِ لابتَيْها الجُودُ
يا أبَا يُوسُفٍ وَمثلُكَ ، عن نَيْـ لِ المَعَالي، مُؤخّرٌ مَبلُودُ
لَوْ رَأيْنَا اليَهُودَ أدّتْ نَفيساً ، لَعَجِبْنا إنْ خَسّسَتْكَ اليَهودُ
وَإذا ما احتَظَيْتَ غِلمانَكَ الأعْـ فَارَ بَيّنْتَ فيهِمِ مَا تُرِيدُ
مَذْهَبٌ في البَلاءِ بَرّزْتَ فيهِ ، قَدْ يُسادُ الشّرِيفُ، ثمّ يسودُ
نَقْمَةٌ أحرَضَتْكَ نَعتَدُّ منْها نِعْمَةً ، لا يموتُ منها الحَسودُ
قُلْ لنَا، وَالنجومُ منكَ ببالٍ ، لِمْ أخلَتْ بطالِعَيْكَ السّعودُ
وَقَفَتْ للرّجوعِ في الثالِثِ الزُّهْـ رَةُ ، فابتَزّ سِتْرَهُ المَوْلودُ
وَمتَى ما أنْشَدْتَ شِعرَكَ لمْ يُعْـ دِمْكَ قَذْفاً، لِوَالدَيكَ، النشيدُ
وَإذا أتَيْتَ القَوَافي تَهَاوَى رَجَزٌ مِنْ بُيُوتِها وَقَصِيدُ
طَلَبَ الذكْرَ ، فائتاً ، وَتَسَمّى بالبَرِيديّ ، حِينَ مَاتَ البَرِيدُ
أوْقَدَ اللهُ في ضَرِيحِ ابْنِ طُولُو نَ ضِرَاماً إذا تَقَضّى يَعُودُ
لَمْ أكنْ أمدَحُ البَخيلَ وَلا أقْـ بَلُ نَيْلَ المَمدوحِ ، وَهْوَ زَهيدُ

... ...

[1] تستر وجبي : لعلهما بلدان .

نابه في المكارم

وقال يمدح يونس
كاتب أحمد بن إبراهيم :

قَدْ تَرَى دارِساتِ تِلْكَ الرّسومِ ، وَغَرَامَ المَعْذُولِ فيهَا ، المَلومِ
وَاقِفٌ يَسْأَلُ المَغَاني وَيَسْتَغْ زِرُ فَيْضاً منْ وَاكِفٍ مَسْجومِ
إنّ أوْهَى الحِبَالِ حَبْلُ وَدَادٍ ، أوْشكَتْ صَرْمَهُ مَهاةُ الصّريمِ
تابَعَتْ ظُلْمَهَا ظَلومٌ ، وَلَوْلا شَافِعُ الحُبّ هانَ ظُلْمُ ظَلومِ
وَلَعَلّ انْتِصَارَ مَنْ ظَلَمَتْهُ ذاتُ كَشْحٍ مُهَفْهَفٍ مَهضُومِ
آمِري بابْتِذالِ عِرْضي ، وَعِرْضي رُقْعَةٌ مُسْتَعَارَةٌ مِنْ أديمي
مُكْبِراً أنّني عدِمتُ ، وَعُدْمي لافْتِقَادِ المُكَرَّمِ ، المَعْدُومِ
كَيْفَ تَقْضي لي اللّيَالي قضَاءً يُشْبِهُ الحَقّ ، وَاللّيالي خُصُومي
وَعَجيبٌ أنّ الغُيُوثَ يُرَجّيـ ـهِنّ مَنْ لا يَرَى مَكانَ الغُيُومِ
مَنَعَ الدّهْرُ أن يُسَوّيَ في القِسْـ ـمَةِ بَيْنَ المَحْظوظِ وَالمحرُومِ
أبِحَتْمٍ مُقَدَّرٍ ، أمْ بِحَقّ وَاجِبٍ، مَا ادّعاهُ أهْلُ النّجومِ
وَمَرَامُ المَعْرُوفِ صَعْبٌ ، إذا لمْ تَلْتَمِسْهُ لَدَى شَريفِ الأرُومِ
وَمَتَى تَسْتَعِنْ بيُونُسَ تُرْفَدْ بالعَظِيمِ الكافِيكَ شَأنَ العَظِيمِ
كَرَمٌ يَدْرَأُ الخُطوبَ ، وَلا يَدْ رَأُ لُؤمَ الخطوبِ، غيرُ الكَريمِ
في العُلَى مِنْ مُلوكِ غَسّانَ وَالصّيـ ـدِ الصّنَاديدِ مِنْ مُلوكِ الرّومِ

فَارِسٌ يُحْسِنُ البَقِيّةَ إنْ أو طِيءَ أعقَابَ عَسْكَرٍ مَهْزُومِ
مَا اسْتَماحَ العَافُونَ جَدْوَاهُ ، إلاّ كانَ عِداً لَهُمْ عَتِيدَ الجُمومِ[1]
نَابِهٌ في مَكَارِمٍ شَهّرَتْهُ ، لَمْ يَكُنْ فَضْلُهُنّ بالمَكتُومِ
تَقِفُ المَكْرُمَاتُ لا يَتَوَجّهْنَ لِوَجْهٍ إلاّ إلى حيثُ يومي
نَحْنُ مِنْ سَيْبِهِ المُقَسَّمِ فينَا ، في حَياً وَابِلٍ علينَا مُقيمِ
مِنْ أمَارَاتِ مُفْلِسٍ أنْ تَرَاهُ مُوجِفاً في اقتِضَاءِ دَيْنٍ قَديمِ
وَعَدُوُّ الإفْلاسِ ناشِدُ عَهْدٍ مِنْ عُهودِ الأزْدِيّ ، غيرِ ذَميمِ
سَيّدٌ أنْطَقَ القَوَافِي بِنُعْمَاهُ ، وكانتْ مِن قبلُ ذاتَ وُجومِ
بَانَتِ الأزْدُ سُؤدَداً يا أبا العبّاسِ ، يا أحْمَدُ بْنُ إبْرَاهِيمِ
لَوْ جَنَتْ كَفُّكَ النّدَى لَسَلَوْنَا مِنْهُ عنْ غائِبٍ ، بَطِيءِ القُدُومِ
إنْ يكُنْ ما طَلَبْتَ حقّاً يُطالِبْ نَفْسَهُ بالوَفَاءِ أرْضَى غَرِيمِ
أوْ تَغَابَى مُسامِحاً ، فكَثيراً ما أرَانَا الغِنَى تَغَابِي الكَرِيمِ

ليت شعري ما دهاني

وقال في إسماعيل بن بلبل :

حُرِمْتُ رِضَاكَ مِنْ عُدْمي وَخُسْري ، وَكُنْتُ أعُدُّهُ لِصُرُوفِ دَهْري
أُرَدِّدُ : لَيْتَ شِعْرِي مَا دَهَاني لدَيكَ ، لَوِ انْتَفعتُ بِلَيْتَ شِعْري

[1] العد : الماء الجاري لا ينقطع . الجموم ، من جم الماء : تجمع بكثرة .

مَتى أسألْ بِسُخْطِكَ ما جَناهُ، دَرَى مُسْتَخْبِرٌ أنْ لَسْتُ أدْري
بَلى حَضَرُوا، وَغِبْتُ، وكان نَقْصاً عَلَيّ حُضُورُهُمْ، وَمَغِيبُ ذِكْري
فإنْ أضْعَفْ عنِ اسْتِصْلاحِ شَاني، فتِلْكَ السّنُّ شاهِدَةٌ بعُذْري
وكُنْتُ أعُدُّ طولَ العمرِ غُنْماً، فعادَ، بِضِدِّ ذلِكَ، طولُ عُمْري
لئِنْ حسَدَ الرّجالُ عليْكَ دُوني، لَمَا حَسَدُوا عَلَيْكَ بمِثْلِ شِعري
وَإنْ خَدَموكَ بالأبدانِ إنّي لأبْلَغُ خِدْمَةً مِنْهُمْ بِفِكْري
إذَا سَيَّرْتُهُنَّ، مُسَيَّراتٌ، كمَا اتّضَحَتْ نُجومُ اللّيْلِ تَسْري
يَسجُبْنَ الطّولَ من شَرْقٍ وَغَرْبٍ، وَعَرْضَ الأرْضِ مِنْ بَرّ وَبَحْرِ
عَلِمْتُ بِأنّ ما قَدّمْتَ عِنْدي حَرِيٌّ أنْ يَبِرّ عَلَيْهِ شُكْري
فَإلاّ أُعْطَ مِنْكَ، فلَيسَ ذَنْباً عَلَيّ قُصُورُ حَظّي، دُونَ قَدْري
وَقَدْ أوْشَكْتُ أن يثْوي رَجائي، وَيَكْدي مَطْلَبي، وَيَخسّ أمْري
بِوَعْدٍ بعْدَ وَعْدٍ تَبْتَدِيهِ، تُجَرّمُ فِيهِمَا سَنَتي وَشَهْري[1]
وَلَمْ يَقْصُرْ وَفَائي عَنْ مَداهُ، فيُسْلِمَني إلى التّقْصِيرِ عُذْري
وَلا سرَقَ امتِنانُكَ نَقصُ مَدْحي، وَلا غَطّى، على نُعْماكَ، كُفْري
إذا بَعُدَتْ دِيارُكَ عَنْ دِياري، دَجَتْ شمْسي، وَغابَ ضِياءُ بدري
وَلِلْيَوْمِ المُغَيَّبِ عَنْكَ شَخْصي أمَارَةُ يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرّ
حلَفْتُ بِوائِلٍ، وَبِمَا تَرَقّى شَرِيكٌ، في مَناقِبِها، ابنُ عَمْرِو
وَشَيْبانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ المَساعي، وَصَعْبٍ عَلَيْهَا الأعْلى ابْنِ بَكْرِ

---

[1] تجرم: تقطع.

لَقَدْ نافَسْتَ في الإحْسانِ حَتّى انْ   فَرَدْتَ بِكُلِّ مَأثُرَةٍ وَفَخْرِ
أرَى سَبْبِي سَيَقْوَى بَعدَ ضُعْفٍ ،   إذا أنا بالوَزِيرِ شَدَدْتُ أزْرِي
مَتى يُطْلِقْ بِعارِفَةٍ لِسَاني ،   فَلَيْسَتْ مِنْ عَوَارِفِهِ بِبِكْرِ
وَكمْ فَجأتْ يَداهُ ، بعْدَ عُدْمٍ ،   بنَيْلٍ ، منْ نَدَى كفّيْهِ ، غَمْرِ

لا تحقرن صغير الخير

وقال يمدح أبا ليل بن عبد العزيز :

يكادُ يُبْدي للَيْلى غَيْبَ ما أجِدُ ،   تَحَدُّرٌ منْ دِرَاكِ الدّمْعِ يَطّرِدُ
خَبْلٌ من الحُبّ لم يزْجُرْ سفاهَتَهُ   حِلْمٌ ، ولَمْ يتَدارَكْ غَيّهُ رَشَدُ
ما أنفَقَ الدمعَ إسرَافاً كَذي كَلَفٍ   تَرْفَضّ عَبْرَتُهُ عن لَوْعَةٍ تَقِدُ
إنْ أخلَفَتْ حُرُقاتٌ منْ صَبابَتِهِ ،   تَرادَفَتْ حُرُقاتٌ بعْدَهَا جُدُدُ
أضْحَتْ معاهِدُ ذاكَ الحَيّ مُقْوِيَةً ،   وَأقْفَرَتْ منهُمُ العَلْياءُ وَالسّنَدُ
وَحْشٌ تأبّدَ في تِلكَ الطّلولِ ،وَقَدْ   يكُونُ أنَاسَهُنّ الأُنّسُ الخُرُدُ
لقد كفانا اعتِسافَ البيدِ أوْبُ فتًى ،   جاءَتْ مَطاياهُ أرْسالاً بِهِ تَخِدُ
زَارَ العِرَاقَ ، فقالَ الآهِلُونَ لَهُ :   أهْلاً ، وَرَحْبَ منْ أنسٍ بهِ البلَدُ
زِيارَةٌ من عَميدٍ لمْ يزُرْ رَغَباً ،   يزْدادُ في شَرَفِهِ الأعْلى ، وَيعتمِدُ
إنْ ساحَ فيْضُ نَداهُ لم يكُنْ عجَباً   أن يُسرِفَ الظّنّ فيهِ ، وَهْوَ مقتصِدُ

أوْ ضَمّنَ اليوْمَ من جدواهُ مرْغَبَةً ... كانَ الكَفيلَ عَلَيْها بالوَفاءِ غَـدُ

يُميلُ وَزْنَ القوَافي بالنّوَال، وَلَوْ ... جاءَ النّوَالُ ، وَفي ميزَانِه أُحُدُ

وَالشّكْرُ أن يُخْبرَ الوُرّادُ سائلَهُمْ ... عنْ فَضْلِ مُخْتَبَرِ العِدّ الذي وَرَدُوا

نِعْمَ المُفَرِّقُ منْ إعْتاقِ مَأسَدَةٍ ، ... قدِ التقَتْ صُفُحُ الهِنْديّ تجتَلِدُ

تَنَازَعَ المَجْدَ أمْجادٌ ، فَفَاتَهُمُ ... مُوَحَّدٌ بغَريبِ الذّكْرِ ، مُنْفَرِدُ

تَوَحّدَ القَمَرُ السّاري بشُهْرَتِه ، ... وَأنْجُمُ اللّيْلِ نَثْرٌ، حَوْلَهُ، بَدَدُ

أحْيَتْ خِلالُ أبي لَيْلى أبا دُلَفٍ ، ... وَمِثْلُهُ أوْجَدَ الأقْوَامُ ما فَقَدُوا

ما انفكّ صَائبُ غَزْرٍ من سماحَتِهِ ، ... تُضَامُ فيهِ الغَوَادي ثُمّ تُضطَهَدُ

نعْمَ المُفَرِّقُ في الهَيْجاءِ ذو لِبَدٍ ، ... أبْطالَهُ ، بِصَفيحِ الهِندِ ، يجتَلِدُ

وَشاغَلَ الدّهرَ حينَ الدّهرُ من كَلَبٍ ... خَصْمٌ لَنَا مَعَهُ الإلْطَاطُ وَاللّدَدُ[1]

مُستكرِهٍ لِعَرُوضِ الهَيضِ إنْ قَصُرَتْ ... طِوَالُ خَطّيّةٍ ، خُرْصَانُها قِصَدُ[2]

لَمْ يُحصِ عِدّةَ ما أوْلاهُ منْ حسَنٍ ، ... وَسَيّدُ النّيْلِ ما لمْ يُحصِهِ العددُ

مَوَاهِبٌ قُسِمَتْ في الخابِطينَ فَما ... تَخْلو الرّفاقُ إلى جُمّاتها تَرِدُ

يُطالِبُ الأرَجيُّ العَودُ سُهْمَتَهُ ... فيها ، وَتَرْزَؤهُ العَيْرَانَةُ الأُجُدُ[3]

عَفْوٌ من الجودِ لمْ تَكْذِبْ مخيلَتُهُ ، ... يُقصِّرُ القَطْرُ عنهُ ، وَهْوَ مُجتَهِدُ

إنْ قَصّرَتْ هِمَمُ العافينَ جاشَ لَهُمْ ... جِحافُ أغْلَبَ في حافاتِهِ الزّبَدُ[4]

---

١ الالطاط : الاشتداد في الخصومة . اللدد : الخصومة الشديدة .
٢ الخرصان : الرماح . القصد : المتكسرة .
٣ سهمته : قسمته . العيرانة : الناقة التي تشبه العير في سرعتها ونشاطها . الأجد : الموثقة الخلق .
٤ الجحاف : السيف الذي يذهب بكل شيء .

لا تحقرنّ صغيرَ الخيرِ تفعلُه ، فقد يُروّي غليلَ الحائمِ الثَّمَدُ[1]
ويَرْخُصُ الحمدُ ، حتى انّ عارفةً بذلُ السلامِ ، فكيفَ الرِّفدُ والصفَدُ[2]
ما استغربَ الناسُ إفضالاً ولا اشتهروا من حاتمٍ ، غيرَ بذلٍ للذي يَجِدُ[3]
كم قد عجلتَ إلى النعماءِ تفعلُها مُبادراً ، وبخيلُ القومِ مُتّئِدُ
وكم وعدتَ ، وأنتَ الغيثُ تعرفُه ، مُذْ حالفَ الجودَ يُعطي فوقَ ما يعدُ
إنْ لمْ تُعِنّي على رَجْعِ الحبيبِ ، فلن يُرجى ، بعَوْنٍ عليه منهم ، أحَدُ
وإنْ ملكْتَ اعتبادي بارتجاعِكَهُ ، فالحُرُّ يُملَكُ بالنُّعمى ، ويُعتبَدُ
وخيرُ رأييكَ إنْ ميلتَ بينهما ، ما قيدَ عنهُ ، ووافانا بهِ العتَدُ[4]
والبغلُ ، يبتعثُ الغادي علالتَهُ ، خيارُ ما يُمتَطى أيْداً ، ويُقتَعَدُ
إن أنتَ أفقدتني ظهرَيهما ، ظهرَتْ نفاسةٌ من نفوسِ القومِ ، أو حسدُ

---

١ الحائم : العطشان . الثمد : الماء القليل .
٢ الرفد والصفد : العطاء .
٣ اشتهروا الأمر : جعلوه مشهوراً .
٤ العتد من الخيل : المعد للجري ، الشديد التام الخلق .

فتوح دك اركان النواحي

وقال يمدح المعتز بالله :

سَلاها كيفَ ضَيّعَتِ الوِصَالا ، وَبَتّتْ منْ مَوَدّتِنا الحِبَالا
وَأضْحتْ بِالشّآمِ ترَى حرَاماً مُوَاصلَتي ، وَهجْرَاني حَلالا
هَلِ الحَسْناءُ مُخْبِرَتي : أهَجْراً أرَادَتْ بالتجنّبِ ، أمْ دَلالا
ذَكَرْتُ بِها قَضِيبَ البَانِ لَمّا غَدَتْ تخْتالُ ، في الحُسنِ ، اختِيالا
تُشاكِلُهُ انعِطَافاً ، وَاهتِزَازاً ، وَتَحْكِيهِ قوَاماً ، وَاعتِدالا
وَقَدْ عَلِمَ الوُشَاةُ بِمَا ألاقي ، فأغلَوا في مُباعَدَتي اغتِيالا
وَإنّي لمْ أزَلْ كَلِفاً بِلَيْلى ، على طُولِ الصّدُودِ ، وَلَنْ أزَالا
فَلَمْ أعْدُدْ هَوَايَ لَهَا غَرَاماً ، وَلا وَجْدي التّلِيدَ لَهَا ضَلالا
أميرَ المُؤمِنِينَ ، وَأنْتَ أرْضَى عِبَادِ اللهِ ، عِنْدَ اللهِ ، حَالا
رَدَدْتَ الدّينَ مَوْفوراً ، مَصُوناً ، وَقَبْلَكَ كانَ مُنتَقَصاً مُذالا
إذا الخُلفاءُ عُدّوا يوْمَ فَخْرٍ ، وَبَرّزَ مَجدُهُمْ ، فسَما وَشالا
غَدَوْتَ أجَلّهُمْ خَطَراً ، وَأعْلا هُمُ ذِكْراً ، وَأشرَفَهُمْ فَعالا
وَما حُسِبَتْ نَوَاحي الأرْضِ ، حتى مَلَكْتَ السهْلَ منها ، وَالجِبالا
بِوَجْهٍ يَمْلأُ الدّنْيا ضِيَاءً ، وكَفٍّ تَمْلأُ الدّنْيا نَوَالا
فُتُوحٌ دَكّ أرْكانَ النّوَاحي ، كمَا انْدَكّ السّحابُ ، إذا تَوَالى
يُحَسِّنُ منْ مديحي مِنكَ أنّي ، متى أعْدُدْ عُلاكَ أجِدْ مَقَالا

وَلَسْتُ أُلامُ في تَقْصِيرِ شُكْرِي ، وَقَدْ حَمَّلْتَنِي المِنَنَ الثِّقَالا
لَقَدْ نَوَّهْتَ بي شَرَفاً وَفَخْراً ، وَقَدْ خَوَّلْتَنِي جَاهاً وَمَالا
أرَى الحَوْلَ الجَديدَ جرَى بِسَعْدٍ ، وَحالَ بِثَرْوَةٍ لكَ حينَ حَالا[1]
لَقيتُ اليُمْنَ والبَرَكاتِ لَمّا رَأيْتُ جَمالَ وَجهِكَ ، وَالهِلالا
وَما ألْفٌ بِأكْثَرِ ما أرَجّي ، وَآمُلُ مِنْ نَداكَ ، إذا تَوَالَى
إذا سَبَقَتْ يَداكَ إلى عَطاءٍ ، أمِنّا الخُلْفَ عِنْدَكَ ، وَالمِطالا
وَإنْ يَسّرْتَ في المَعْرُوفِ قَوْلاً ، فَإنّكَ تُتْبِعُ القَوْلَ الفَعَالا

الخلال الزكية

وقال يمدحه ويذم المستعين :

حَذِرْتُ الحُبَّ، لَوْ أغْنَى حِذاري، وَرُمْتُ الفَرّ ، لَوْ نَجّى فِرَاري
وَما زَالَتْ صُرُوفُ الدّهْرِ ، حتّى غَدَتْ أسْماءُ شاسِعَةَ المَزَارِ
وَما أُعْطَى القَرَارَ ، وَقَدْ تَنَاءَتْ ، وَهَذا الحُبُّ يَمْنَعُني قَرَارِي
يَغَارُ الوَرْدُ ، إنْ سَفَرَتْ، وَيَبْدُو تَغَيّرُ كَآبَةٍ في الجُلّنَارِ
هَوَاكِ ألَجّ في عَيْنَيّ قَذاهَا ، وَخَلّى الشّيْبَ يَلعَبُ في عِذارِي

....

١ حال الأولى : تحول . الثانية : مضى الحول وتم .

بمَا في وَجْنَتَيْكِ مِنِ احْمِرَارٍ ، وَمَا في مُقْلَتَيْكِ مِنِ احْوِرَارِ
لئِنْ فارَقْتُكُمْ رَغْماً ، فإنّي عَلى يَوْمِ الفِرَاقِ الجِدّ زَارِ[1]
وكَمْ خَلّفْتُ عِنْدَكِ مِنْ ليالٍ مُعَتَّقَـةٍ ، وَأيّامٍ قِصَـارِ
فهَلْ أنا بائِـعٌ عَيْشاً بعَيْشٍ مَعاً ، أوْ مُبْدِلٌ داراً بِدَارِ
أعاذِلَتِي عَلى أسْمَاءَ ، ظُلْماً ، وَإجْرَاءِ الدّموعِ لهَا الغِزَارِ
مَتَى عَاوَدْتِنِي فِيها بِلَوْمٍ ، فَبِتٌّ ضَجِيعَـةً للمُسْتَعَارِ
لأسْلَحُ، حِينَ يُمْسِي ، من حُبارَى، وَأقْضَمُ ،حِينَ يُصْبِحُ،مِنْ حِمارِ
إذَا أحْبَابُـهُ أمْسَوْا عِشاءً ، أعَدّوا ، وَاسْتَعَدّوا لِلبَوَارِ
إذا أهْوَى لِمَرْقَـدِهِ بِلَيْلٍ ، فَيَا خِزْيَ البَرَاقِـعِ وَالسّرَاري
وَيَا بُؤساً لِهَـاوٍ قَدْ تَطَلّى بِخِلْطَيْ جامِدٍ مَعْهُ ، وَجارِ
وَما كانَتْ ثِيابُ المُلْكِ تَخْشَى جَرِيرَةَ بَائِلٍ ، فيهِنّ ، حَارِ
يُبِيدُ الرّاحَ في يوْمِ النّدامَى ، وَيُفْنِي الزّادَ في يَوْمِ الخِمارِ[2]
يَعُبُّ فيُنْفِدُ الصّهْباءَ جِلْفٌ ، قَرِيبُ العَهْدِ بالدّبْسِ المُدارِ
رَدَدْنَاهُ بِرُمّتِـهِ ذَمِيماً ، وَقَدْ عَمّ البَرِيّةَ بالـدّمَارِ
وكانَ أضَرّ فِيهِمْ مِنْ سُهَيْلٍ ، إذا أوْبا ، وَأشْأمَ مِنْ قُدَارِ[3]
تَفَانَى النّاسُ ، حتى قُلْتُ عَادُوا إلى حَرْبِ البَسُوسِ ، أوِ الفُجارِ
فَلَوْلا اللهُ وَالمُعْتَزُّ بِدْنَا ، كَمَـا بَادَتْ جَدِيسٌ في وَبارِ

---

١ زار : عائب ، معاتب .
٢ الخمار : السكر .
٣ قدار : عاقر ناقة صالح .

تَدارَكَ عُصْبَةً منهُمْ حَيارَى ، على جُرُفٍ ، منَ الحَدَثانِ ، هَارِ
تَلافاهُمْ بطَوْلٍ مِنْهُ جَمٍّ ، وَعَفْوٍ شامِلٍ ، بعْدَ اقْتِدارِ
إمَامُ هُدًى يُحَبَّبُ في التّأنّي ، وَيَحْسُنُ في السّكينةِ وَالوَقارِ
إذا نَظَرَ الوُفُودُ إلَيْهِ قالوا : أبَدْرُ اللّيْلِ أم شمسُ النّهارِ ؟
لَهُ الفَضْلانِ ، فَضْلُ أبٍ وَأُمٍّ ، وَطيبُ الخِيمِ في كَرَمِ النّجَارِ
هَزَزْنَاهُ لأحْداثِ اللّيَالي ، فَأخْمَدْنَا صَياهِبَ ذي القِفارِ[1]
أميرَ المُؤمِنينَ ! نَداكَ بَحْرٌ ، إذا مَا غاضَ مَاءٌ منْ بِحارِ
لأنْتَ أمَدُّ بالمَعْرُوفِ كَفّاً ، وَأوْهَبُ لِلُّجَيْنِ وَلِلنُّضَارِ
وَأحْفَظُ للذّمَامِ ، إذا مَتَتْنَا إلَيْكَ بهِ ، وَأحْمَى لِلذّمَارِ
لَئِنْ تَمّ الفِداءُ ، كما رَجَوْنَا بِيُمْنِكَ بَعْدَ مُكْثٍ ، وَانْتِظارِ
فمِنْ أزْكَى خِلالِكَ أنْ تُفادي أسَارَى المُسْلِمينَ مِنَ الإسَارِ
بَذَلْتَ المالَ فيهِمْ ، أنْ يَعُودوا إلى الأهْلِينَ مِنهُمْ ، وَالدّيارِ
حُمِدْتَ بِخُطّةٍ يُهْدَى ثَنَاهَا إلى أهْلِ المُحَصَّبِ وَالجِمارِ[2]
حَبَوْتَ بحُسْنِ سُمْعَتِها وَصِيفاً ، فَنَالَ ، بِنَيْلِها ، شَرَفَ الفَخَارِ
رَعَيْتَ أمَانَةً مِنْهُ وَنُصْحاً ، وَأنْتَ مُوَفَّقٌ في الإخْتِبارِ
وَبَاءَ مِنَ الوَفاءِ لكُمْ عَزِيزاً ، وَخاطَرَ عِنْدَ تَغْرِيرِ الخِطَارِ
وَآثَرَكُمْ ، ولمْ يُؤثِرْ عَلَيْكُمْ ، وَقَدْ شُرِعَتْ لَهُ دُنْيَا المُعَارِ

... ...

١ الصياهب : شدة الحر .
٢ المحصب : موضع رمي الجمار من منى .

إذَا مَـا قَرّبُوهُ ، وَآنَسُوهُ ، غَلا في البُعْدِ مِنْهُمْ ، وَالنّفارِ
حَيَاءً أنْ يُقالَ أتى بِعُذْرٍ ، وَنَيْلاً أنْ يَحُلَّ مَحَلَّ عَارِ
وَهِمّةُ مُسْتَقِلَّ النفسِ يَسمو ، بِهِمّتِهِ ، إلى الرُّتَبِ الكِبارِ
شَكَرْتُكَ بالقَوَافي عنْ شَفيعي إلَيْكَ ، وَصَاحِبي الأدْنَى وَجارِي
فَلا نُعْدَمْ بَقَاءَكَ في سُرُورٍ ، وَعِزٍّ ، ما دُجى الظّلْماءِ سَارِ

اهلاً وسهلاً بالأمير

وقال يمدح محمد بن صالح الهاشمي :

أكْثَرْتَ في لَوْمِ المُحِبِّ ، فأقْلِلِ ، وَأمَرْتَ بالصّبْرِ الجميلِ ، فأجْمِلِ
لَمْ يَكْفِهِ نَأيُ الأحِبّةِ بِالنّوَى ، حتّى ثَنَيْتَ عَلَيْهِ لَوْمَ العُذّلِ
قَسَمَ الصّبابَةَ فِرْقَتَيْنِ ، فَشَوْقُهُ للظّاعِنِينَ ، وَدَمْعُهُ للمَنْزِلِ
مُتَقَسَّمُ الأحْشاءِ ، يُنْشِدُ أرْبُعاً مُتَقَسَّماتٍ في الصَّبَا وَالشَّمْألِ
حَطّتْ على تِلْكَ الأجارِعِ وَالرُّبَى مِنْهُنّ ، أعْباءُ الغَمامِ المُثْقَلِ[1]
وَسَرَى الرّبيعُ لهَا يُنمْنِمُ وَشْيَهُ ، ضَرْبَيْنِ ، بَيْنَ مُعَمَّدٍ وَمُهَلْهَلِ[2]
فَلَرُبَّ جِيدٍ وَاضِحٍ زُرْنَا بهَا ، وَمُقَبَّلٍ عَذْبٍ ، وَطَرْفٍ أكْحَلِ

١ الأجارع ، الواحد أجرع : الكثيب جانب منه حجارة وجانب رمل .
٢ المعمد : الموشى . المهلهل : الرقيق .

مِنْ كلِّ مائلةِ الجفونِ إلى الكرى، عنْ طولِ ليلِ الساهرِ، المتململِ
لوْ شئتُ زِدتُ الكاشحينَ من الجوى، ووَصَلْتُ خلّةَ عاشقٍ لمْ توصَلِ
أهلاً وسهلاً بالأميرِ محمّدٍ، بالمقبلِ الموفي بدهرٍ مقبلِ
أهلاً وسهلاً بابنِ صالحٍ الذي بزَّ الملوكَ بنائلٍ، وتفضُّلِ
بالهاشميِّ، الأبطحيِّ، المكتسي منْ فضلِ آصرةِ النبيِّ المرسَلِ
جاءَ البريدُ بهِ يهزُّ سماحةً قرشيةً، مثلَ الغمامِ المسبِلِ
بحرٌ لكفِّ المستميحِ المجتدي، بدرٌ لعينِ الناظرِ المتأمّلِ
لوْ أنَّ كفّكَ لمْ تجُدْ لمؤمّلٍ، لكفاهُ عاجلُ بشرِكَ المتهلّلِ
أوْ أنَّ مجدكَ لم يكنْ متقادماً، أغناكَ آخرُ سؤددٍ عنْ أوّلِ
رَغبتَ قوماً في السماحِ، وأينَ هُمْ إنْ ساجلوكَ منَ السماكِ الأعزلِ
فبذلتَ فينا ما بذلتَ سماحةً، وتكرّماً، وبذلتَ ما لمْ يبذَلِ
وتصرّفتْ بكَ في المكارمِ همّةٌ، نزلتْ منَ العلياءِ أعلى منزلِ
أدركتَ ما فاتَ الكهولَ منَ الحجى في عنفوانِ شبابكَ المستقبِلِ
فإذا أمرتَ، فما يقالُ لكَ اتّئدْ، وإذا قضيتَ فما يقالُ لكَ اعدلِ
جزتَ الفراتَ إلى الشآمِ براحةٍ أربتْ على مدِّ الفراتِ المعجِلِ
وغدوتَ في فلقِ الصباحِ بغرّةٍ، زادتْ على ضوءِ الصباحِ المنجلي
ورحلتَ أيمنَ مرحَلٍ، وقدمتَ أسْعدَ مقدَمٍ، ودخلتَ أيمنَ مدخلِ
فالمنُّ فيكَ، وفي مجيئكَ سالماً، للهِ ثمَّ القائمِ المتوكّلِ

أبا الفضل

وقال يهجو إبراهيم
ابن الحسن بن سهل :

أبا الفَضْلِ أنتَ فَتَى فارِسٍ ، لكَ الشّرَفُ الخُسْرُوَانيُّ كُلُّهْ
أرَاكَ تُحَرِّمُ لَحْمَ الجَزُورِ وَلَوْ قامَ ألفُ نَبيٍّ يُحِلّهْ
وَتَغْضَبُ للفيلِ ، إنْ أزْلَقُوهُ ، لأنّ الأعَاجِمَ كانَتْ تُجِلّهْ

ما عنك مرغب

وقال :

تَخَلَّ منَ الأطماعِ ، إمّا تخَلّتِ ، وَوَلِّ صُرُوفَ الدّهْرِ ما قدْ تَوَلّتِ
لَقَدْ كانَ لي فيما تَطَوّلَ جعفرٌ بهِ مِنْ أيادٍ أنهَضَتْ، وَأقَلّتِ[1]
ذَخائِرُ تَنْهَى النفْسَ عمّا تجَشّمَتْ، وما استحسنَتْ من عذْرِها، وَاستحلّتِ
أبا حَسَنٍ ، بُعْداً لرِجْلٍ تَذَبْذَبَتْ إلَيْكَ ، وَرِجْلٍ في رَجائِكَ زَلّتِ
أرَى حاجَتي يدنُو إليْكَ منالُها ، فإنْ مُدّتِ الأيْدي إليْهَا تَعَلّتِ

---

١ أقلت : حملت .

وَلَمْ أرَ مِثْلي قيد بالمَطْلِ والمُنى ، ولا مثْلَ نفْسي للدَّنيئةِ ذَلّتِ
وقدْ كان عنْدي للصّنيعَةِ مَوْضِعٌ . لَوَ انّ سماءً منْ نداكَ استهلّتِ
نُقَلّلُها بالشكر . إنْ هِيَ كثُرَتْ . ونُكْثِرُها بالعُذْرِ . إنْ هي قَلّتِ
تركْناكَ لا نبْكي الرّجاءَ الّذي انقضى . ولا نَنْدُبُ الآمالَ حينَ اضْمَحلّتِ
وما عنْكَ للرّكبِ المُرَجّينَ مَرْغَبٌ . فيُلْفَى . ولكِنّ الرّكائبَ كَلّتِ

وقف النفوس

وقال يمدح أبا طلحة منصور
ابن مسلم وفي نسخه يمدح بها محمد
ابن عمر بن علي بن مر :

عَسَتْ دِمَنٌ ، بالأبْرَقَينِ ،خَوَالي ، تَرُدُّ سَلامي ، أوْ تُجيبُ سُؤالي
إذا ما تَأبّى الرّكْبُ فيها . تَبَيّنوا ضَمانَةَ مَتْبُولٍ . وَصِحّةَ سَالِ
خَليليّ، ما للرّاسِيَاتِ، وَمَا لَهَا، وَما للشّجُونِ المُبْرِحَاتِ، وَما لي
صَبا بَعْدَ ما خَلّى لِداتي عن الصّبى ، ونَفّرَ عنّي البيضَ شَيْبُ قَذالي
وإنّي وَذاتَ الخالِ في حالِ مُغْرَمٍ ، يَريدُ غَرَاماً من جَوَانِحِ خالِ
وَلَوْ ثابَ لي رَأيٌ لَكانَتْ صَريمَةٌ . أُوَامِقُ مُخْتاراً بها ، وَأُقَالي
أبَتْ أن تُبَقّي رَغبَةٌ عندَ صاحبي ، لَيَالٍ يُرِيني الدّهْرُ بعْدَ لَيَالِ

وَذي مَلّةٍ أوْشَكْتُ عَنْهُ تَرَحّلي . فلَمْ يَحْذُهُ الدّهرُ الطّويلُ مِثالي[1]

وَأكْثَرُ فِتْيَانِ الزّمانِ أشَابَةٌ مَوَازِينُهُمْ في المَجْدِ غَيرُ ثِقالِ[2]

إذا كُلّفوا للمَجْدِ نَهْلَةَ طَائرٍ . أطَالُوا الونَى مِنْ سأمَةٍ وكَلالِ

وما آفَتي في خِلّتي وَبُدُوّهَا . سِوَى خِلَلٍ لمْ تُعْطَ فضْلَ خِلالِ

تَوَاكَلَني الإخْوَانُ حتى تضَعضَعتْ قُوَايَ، وخافَ المُشفِقونَ وِكالي[3]

وَما زَالَ خذْلُ النّاس حتى توَقّعَتْ يَمِيني غَداةَ النّصْرِ خَذْلَ شِمالي

على أنّ لي سُلطانَ رَغْبٍ وَرَهْبَةٍ . أصُولُ بهِ في العِزّ كُلَّ مَصَالِ

يُغالُ بِها ذو الطّوْلِ وَهْيَ رَخيصَةٌ ، وَيُرْخِصُها ذو النّقْصِ وهْيَ غَوَالِ

مَتَى أستَجِرْ في آلِ مُرٍّ أجِدْهُمُ حُصُوني كفَتْ كيْدَ العِدى وَجِبالي

وكم أخسأوا الحُسّادَ وَاستحدَثوا لهمْ خَساسَةَ حَالٍ عَنْ نَباهَةِ حالي

إذا سِرْتُ عَنْهُمْ لَيْلَةً وَتَلِيّهَا ، عرَفْتُ اغْترابي في حَنينِ جِمالي

وكيْفَ التخلّي منهُمُ ، وَحِبالُهُمْ ، إذا انْتَسَبوا . معقُودَةٌ بحِبالي

وَقَفْنَا النّفُوسَ منْ رَجاءِ مُحَمّدٍ ، عَلى الدّيمَتَيْنِ مِنْ جَداً وَنَوَالِ

لَهُ جوْهَرٌ في الجودِ يُوليهِ بِشْرُهُ لِذي الإثْرِ ، يُبْدي إثْرَهُ بصِقالِ

قَريبُ المدَى،حتى يكونَ إلى النّدَى، عَدُوُّ البِنى ، حتى تكُونَ مَعَالي

وَمَا نَزَلَ استِحْقاقُهُ ، دونَ حظّهِ ، وَإنْ نالَ أعلى مُرْتَقًى وَمَنَالِ

مِنَ القَوْمِ مَرْجُوٌّ لِما الغَيثُ دونَهُ ، وَفي القوْمِ مَنْ لا يُرْتَجَى لِبِلالِ

---

١ الملة : الملل . يحذه : يقدر له .

٢ الاشابة : أخلاط الناس .

٣ تواكلني الاخوان : تركوني ولم يعينوني . الوكال : الضعف والبلادة .

أشَدُّهُمُ للحَرْبِ إتْقَانَ عُدّةٍ ، وَأثْقَبُهُمْ فيها اشْتِعالَ ذُبَالِ
كَرَادِيسُ خَيْلٍ بعدَ خَيْلٍ تؤمُّها عَوَالٍ تَسومُ الطّعْنَ بعدَ عَوَالِ
قَطَعْنَ على النّهْرَيْنِ كلّ قَرِينَةٍ ، وَجُلْنَ عَلى النّهْرَيْنِ كلّ مَجَالِ
غَدَاةَ تورّدْنَ العَلاءَ ، فما غَدَا بحَدٍّ على ذَاكَ التّوَرّدِ عَالِ
وَقَدْ حُشِدَتْ حولَ المَرَاغَةِ مُدّةٌ لِقَتْلٍ عَلى أبوَابِها ، وَقِتالِ
وما تُرِكَتْ في أرْدَبيلَ لُبَانَةٌ لِطُلاّبِ ذَحْلٍ في الدّمَاءِ نِهَالِ[1]
وَحَطّتْ بأعلَى شَهْرَزُورَ فأقلَعَتْ سنَابِكُها عَنْ عِبْرَةٍ وَنَكَالِ
فُتُوحٌ على السّلطانِ لمْ يبْقَ مُبْتَغٍ لِشَرٍّ ، وَلا مُسْتَنْهِضٌ لِضَلالِ
لَقِيناكَ يَوْمَ الحَرْبِ رِئْبَالَ غايةٍ ، وَشِمْنَاكَ يومَ الجُودِ بارِقَ خَالِ
وَزُرْنَاكَ عن عِلْمٍ بأنّكَ دونَهُمْ ، وَلِيٌّ لِتِلْكَ المَكْرُماتِ ، وَوَالِ
كَفَاكَ بَشِيرٌ ما كفاكَ ، وقَدْ تَرَى مَكانَ أدَاني أسْرَةٍ ، وَمَوَالِ
يَغُضّونَ عَنْهُ السّعْيَ لا يَبْلُغُونَهُ بِقَوْلٍ ، إذا أجْرَوا ، وَلا بِفَعَالِ
رِضَاكَ مِنِ استِعمالِ رَأيٍ وَحُجّةٍ ، وإرْخاصِ نُصْحٍ ، دونَ غيرِكَ غالِ
يَرَى خَيْرَ حَظّيْهِ الذي باتَ عائِداً عَلَيْكَ بِهِ ، مِن زِينَةٍ وَجَمالِ
فإنْ يَتَقَدّمْ فيكَ منكَ عُقُوبَةٌ ، فإنّكَ قَدْ أعقَبْتَهَا بِنَوَالِ
وَشَرّفتَهُ حتى علا النّجْمَ قَدْرُهُ ، بِأوْسَعِ جَاهٍ ، يُسْتَعارُ ، وَمَالِ
وَأصْوَبُ رَأيٍ في الصّنيعَةِ رَدُّهَا إلى رَجُلٍ ، يُغْني غَنَاءَ رِجالِ

---

١ الذحل : الثأر . النهال : الشاربون .

مناكر للدنايا

وقال يمدح محمد بن بدر .

عَهْدي بِرَبْعِكَ مَأنوساً مَلاعِبُهُ . أشْبَاهُ آرامِه . حُسْناً . كَوَاعِبُهُ

تَشُبُّنَ للصَّبِّ في صَفْوِ الهوى كَدَراً . إنْ وخطْ شَيْبٍ أعيرَتْهُ ذَوائِبُهُ

أمَا رَدَدْتَ عن الحاجاتِ مُفْتَقِداً . جاءَ الشَّبابُ الذي قدْ فاتَ ذاهِبُهُ

وكَمْ عَتَبْتُ أخَا لَهْوٍ يُطالِبُني بِهِ أنَامِيُّ . مِمَّنْ لا أُطَالِبُهُ

قدْ نَقَلَتْ نُوَبُ الأيامِ مِنْ شِيَمي ، لِكُلِّ نَائِبَةٍ رَأيٌ أُجَانِبُهُ

تَجَارِبٌ أبْدَلَتْني غيرَ ما خُلُقي . وتُوسِعُ المَرْءَ إبْدالاً تَجارِبُهُ

إذا اقتصَرْتُ على حُكْمِ الزّمانِ فقدْ أراكَ شَاهِدُ أمْرٍ كيفَ غائِبُهُ

كلَّفْتَني قَدَراً قَلَّتْ ضَرُورَتُهُ عَزِيمَتي ، وقَضَاءً ما أُغالِبُهُ

وَظَلْتَ تَحْسِبُ رَبَّ المالِ مالِكَهُ على الحُقوقِ ، وَرَبُّ المالِ وَاهِبُهُ

وَما جَهِلْتَ . فلا تَجْهَلْ مُحاجَزَتي لِصاحِبِ البابِ يُرْمَى عنْهُ حاجِبُهُ

الأرْضُ أوْسَعُ مِن دارٍ أُلِطُّ بِهَا ، وَالنَّاسُ أوْسَعُ مِن خِلٍ أُجَاذِبُهُ

أُعَاتِبُ المَرْءَ فِيما جاءَ واحِدَةً ثُمَّ السَّلامُ عليْهِ لا أُعاتِبُهُ

ولَوْ أخَفْتُ لئيمَ القَوْمِ جَنَّبَني أذاتَهُ ، وصَديقُ الكلْبِ ضَارِبُهُ

ولَنْ تُعِينَ امْرَأً يوْماً وَسَائِلُهُ ، إنْ لمْ تُعِنْهُ على حُرٍّ ضَرائِبُهُ

ألا فَتًى كَأبي العَبَّاسِ يُسْعِدُهُ عَلى النَّوَالِ . فَلا تُكْدي مَطالِبُهُ

وَالبَحْرُ لَوْ زِيدَ مِثْلاً يَسْتعينُ بِهِ ، لَطَبَّقَ الأرْضَ بَادِيهِ وَثَائِبُهُ

مُكَرَّرٌ هِمَّةٌ في المُعْلَيات . فَما تُقْضَى مِنَ الشَرَفِ الأعلى مَآرِبُهُ
يَضِيقُ أرْضاً . إذا فاتَتْهُ مأثَرَةٌ . وَلَمْ يَبِتْ ذِكْرُها عُنْماً بُناهِبُهُ
ولن ترى مثلَ كنزِ المجدِ مُكتسَباً. يَرْعاهُ صَوْناً. من الإنفاقِ ، كاسِبُهُ
باتَ ابْنُ بَدْرٍ لَنَا بَدْراً نَهُدُّ بهِ سُدَ الظَلامِ ، إذا امتدتْ غَياهِبُهُ
مُناكِرٌ لِدَنيئاتِ الأمورِ تُقىً . يَزْوَرُّ عَنْ جانِبِ الفَحْشاءِ جانِبُهُ
يُحِبُّ أنْ يَتَرَاءى مِنْ طَلاقَتِهِ . إذا لَئيمٌ كَرِيهُ الوَجْهِ قاطِبُهُ
وَعِندَ إشْرَاقِ ذاكَ الوَجْهِ دَرْءُ شَذاً ، كَمُنْتَضَي السَيْفِ آجالٌ مَضارِبُهُ
جَدٌّ يُطارُ فُضاضُ الهَزْلِ مِنهُ إلى حِلْمٍ مُقيمٍ ، وَبعضُ الحِلْمِ عازِبُهُ[1]
شَديدُ إحصادِ فَتْلِ الرّأي ، يَنكَلُ عَنْ حَرْيٍ إلى الغايَةِ القُصْوَى مُخاطِبُهُ[2]
جَنَى على نَفْسِهِ ، أو زادَها سَفَهاً . إلى الجَهالَةِ مَغْرُورٌ يُوارِبُهُ
مُطالِبٌ بُغْيَةً في كُلِّ مَكْرُمَةٍ : مَرْحُولَةٌ لِتَقَصّيها رَكائِبُهُ
عَبدُ المَدانِ لَهُ جَيْشٌ يُسانِدُهُ . بابْنَيْ جَوانَ ، إذا جاشَتْ جَلائِبُهُ[3]
فَفي العُمومَةِ سَعْدٌ ، أوْ عَشيرَتُهُ ، وَفي الخُؤولَةِ كِسْرَى ، أوْ مَرازِبُهُ
قَوْمٌ ، إذا أخذوا للحربِ أهْبَتَها ، رَأيْتَ أمْراً قَدِ احمرّتْ عَواقِبُهُ
يُرَنِّقُ النَسْرُ من جَوِّ السَماءِ ، وقَدْ أوْمَا إليهِ شُعاعُ الشَمسِ يَأدِبُهُ[4]
إنْ كان عِندَكَ خَيرُ القَوْلِ صادِقُهُ . فَوَاجِبٌ أنّ شَرَّ القَوْلِ كاذِبُهُ

١ الفضاض : ما تفرق من الشيء عند كسره .
٢ ينكل : ينكص ويجبن .
٣ الجلائب : الخيول المجلوبة من بلاد إلى بلاد .
٤ يأدبه : يدعوه إلى مأدبة .

ـا حبَوْتُ أبَا العبّاسِ منْقبَةً في المَدْحِ ، حتى استحقّتْها مناقبهُ
ا تبرّعْتُ بالتّقْريظِ مُبْتَدِئاً ، حتى اقتضتْني ، فأحفتني مواهبهُ[1]
ـ منَ الشّعْرِ لمْ يَظْلِمْهُ ناظِمُهُ ، ولَمْ يَدَعْ مُخطىءَ التّوْسيطِ ثاقبهُ
ـه إلى ما أضَلّتْهُ العقولُ هُدًى ، هُدى أحي اللّيْلِ هدّتْهُ كواكبهُ[2]
ـُ جارُكَ جاراً للحريبِ ، وإنْ غدا وراحَ لنَا ، والجُودُ حارِبُهُ[3]
ـئدي أنْتَ في جدْواكَ مُنْتَسباً إلى الوَجيهِ ، وَجيهاتٍ مناسبهُ
ـتَالُ في مَشْيِهِ حتى يُزايِدَهُ إلى المَحيلَةِ دونَ الرّكبِ راكبهُ[4]
ـنْ تَفُوتَ المُغالي في المَديحِ بهِ ، حتّى أفوتَ علَيْهِ مَن أُواكِبهُ

نؤمله ونأمله

وقال يمدح ابن الفرات :

سألتُكَ بالكُميْتِ الصّغيرِ ، وبَهْجَةِ ذلِكَ القَمَرِ المُنيرِ
وَما يَحْويهِ مِنْ خُلُقٍ رَضيّ يُشادُ بهِ ، وَمن أدَبٍ كَثيرِ
وَتَجويدِ الحُرُوفِ إذا ابْتَداها مُقَوَّمَةً ، وتَقْديرِ السّطُورِ

---

[1] أحفتني : أجهدتني .
[2] هدته ، بتشديد الدال ، لعله أراد هدته بالتخفيف فشدد لإقامة الوزن لأن هد لا تفيد معنى هنا .
[3] الحريب : المسلوب المال . حاربه : سالبه .
[4] قوله المحيلة : هكذا في الأصل .

أَلَمْ تَعْلَمْ بأنَّ بني فُرَاتٍ أُولُو العَلْياءِ وَالخطَرِ الكبيرِ
وَأنَّ عَلى أبي العبّاسِ سِيمَا ، تُخبّرُ منْهُ عن كَرَمٍ وَخيرِ
إذا عُرِضَتْ مَحاسِنُهُ عَلَيْنَا . شَكَرْنَاهُ على نُصْحِ الشّكورِ
نُؤمّلُهُ لِرَغْبَتِنا إلَيْهِ ، وَنَأمُلُهُ وَزيراً للوَزيرِ

سماح أبي بكر ونائله

وقال يمدح أبا بكر الكاتب :

لَيْلي بِذي الأثْلِ عَنّاني تَطاوُلُهُ ، أرَى بِهِ ، مُقْبِلاً ، قِرْناً أُنازِلُهُ
وقدْ أبيتُ وفي باعِ الدّجى قِصَرٌ بِزائِرٍ قَرُبَتْ أُنْساً مَخَائِلُهُ
إذْ لا وَسيلةَ للْوَاشي يَمُتُّ بِها مَعَ الصّبى ، وَهْوَ غَضّاتٌ وَسائِلُهُ
أوَاخِرُ العَيْشِ أخْبارٌ مُكَرَّرَةٌ ، وَأقْرَبُ العَيْشِ مِنْ لهْوٍ أوَائِلُهُ
يجْري الشبابُ، إذا مَا تَمّ تَكْمِلَةً . وَالشّيْءُ يَنْفَدُ نُقْصَاناً تكامُلُهُ
وَيَعْقُبُ المرْءَ بُرْءاً منْ صَبابَتِهِ . تَجَرُّمُ العَامِ يَأتي ، ثمّ قابِلُهُ
إنْ فَرّ مِنْ عَنَتِ الأيّامِ حازِمُها ، فَالحَزْمُ أفْرَكُ مِمّنْ لا تُقاتِلُهُ
وإنْ أرَابَ صَديقي في الوَداد ، فكَمْ أمْسَيْتُ أحْذَرُ ما أصْبَحْتُ آمُلُهُ
يَكْفيكَ مِن عُدّةٍ للدّهْرِ تجْعَلُها ذُخْراً سَماحُ أبي بَكْرٍ وَنائِلُهُ
بَيتٌ منْ بَيْنِهِمْ ، وَهْوَ المَحوزُ له، عَالي المعالي ، ولِلْحُسّادِ سافِلُهُ

قدْ أفرَدوهُ بمَا يختارُ مِن حَسَنٍ ، فَما لَهُ فيهِ مِنْ نِدٍ يُساجِلُهُ
مَتى تأمّلْتَهُ فالعرْفُ من يَدِهِ . إلى العُفاةِ ، قَويمُ النّهْجِ ، سابِلُهُ
مُحمَّلاً كُلَّ يَوْمٍ مِنْ نَوَائِبِهِمْ ثِقْلاً ، يُزَاوِلُ فيهِ ما يُزَاوِلُهُ
لمْ نَعْدُ بَغْدَادَ لوْلا حظُّنا معَهُ . ولَمْ نَرِدْ وَاسِطاً لَوْلا نَوَافِلُهُ
يَعْرَى منَ المال إفْضَالاً ، وَنُلبِسهُ وَشْياً منَ المدْحِ لم تُخلِقْ مَبَاذِلُهُ
نُرِيهِ كيفَ نَسيمُ الشّكْرِ مُحتَضَراً أكْنافهُ . وَيُرِينا كيفَ نَأمُلُهُ
دَعِ الّذي فاتَتِ العَلْيَاءَ بسْطَتُهُ ، يموتُ غَيْظاً، وَدَعْ ما أنْتَ نائِلُهُ
وَلَيْسَ للبَدْرِ إلاّ ما حُبِيتَ بهِ ، أن يَسْتَنيرَ ، وَأنْ تعلُو مَنَازِلُهُ

الخلائق المبرزة

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله :

أعلَتْ بَني وَهْبٍ على العالَمِ ، في حادِثِ الدّهْرِ وَفي القادِمِ
خَلائِقٌ برَزْنَ طُرّاً . وَمَا كُلُّ سُيوفِ الهِنْدِ بِالصّارِمِ
وظَنّ مَن يرْجو مدَى شَأوِهِمْ . مِنْ عاجِزِ الأقْوَامِ والحازِمِ
أُمْنِيَّةُ المَغْرورِ ضَلَّتْ بِهِ عَنْ قَصْدِهِ ، أوْ حُلُمُ الحالِمِ
بَنَى لَهُمْ وَهْبٌ فَأعْلَى، وَلَلْـ باني اليَدُ العُليا على الهادِمِ
كمْ فيهِمِ منْ حاتِمٍ في النّدى، يَبُزُّ إفْضَالاً على حَاتِمِ
مَنْ يَلْهَ عن نَصْري فلم يمتعِضْ لِسوءِ مَا يأتي بهِ ظالِمي
فقَدْ سعى ليَ،في الذي أبْتغي : أبو الحُسَيْنِ ابنُ أبي القاسِمِ

لحية شقران

وقال وهو أول شعر قاله :

نَبَتَتْ لِحْيَةُ شقْرَا ... نَ شَقيقِ النفسِ بَعْدي
حُلِقَتْ ، كيفَ أتَتْهُ ... قبْلَ أن يُنْجِزَ وَعدي

دهتك

وقال يهجو ابن قماش :

دَهَتْكَ بِعِلّةِ الحَمّامِ فَوْزٌ ، ... وَمالَتْ في الطريقِ إلى سَعيدِ
أرَى أخْبارَ بيْتِكَ عنكَ تُطوَى ، ... فكيفَ وَليتَ أعْمالَ البريدِ !

موت البنات من المكرمات

وقال يعزي موسى بن عبد الملك
عن ابنة له توفيت :

أبَا حَسَنٍ إنّ حُسْنَ العَزَا ... ءِ عِنْدَ المُصيبَاتِ والنائباتِ
يُضَاعِفُ فيهِ الإلهُ الثّوَا ... بَ للصّابِرِينَ وَالصّابِرَاتِ

ومَنْزِلَةُ الصَّبْرِ عِندَ البَلا ءِ كَمَنْزِلَةِ الشّكرِ عندَ الهِبات
وَمِنْ نِعَمِ اللهِ لا شَكَّ فِيهِ حَيَاةُ البَنِينَ وَمَوْتُ البَنَاتِ
لِقَوْلِ النّبيّ عَلَيْهِ السّلامُ: مَوْتُ البَنَاتِ مِنَ المَكرُماتِ

يا علو لو شئت

أقامَ كُلُّ مُلِثِّ الوَدْقِ رَجّاسِ ، عَلى دِيارٍ بِعَلْوِ الشّامِ أدْرَاسِ[1]
فيهَا لِعَلْوَةَ مُصْطافٌ وَمُرْتَبَعٌ ، مِنْ بانَقُوسَا، وَبَاتِلّي، وَبَطْياسِ
مَنَازِلٌ أنْكَرَتْنَا، بعْدَ معرِفَةٍ ، فأوْحَشَتْ مِن هَوَانا ، بعْدَ إيناسِ
يا عَلْوَ لوْ شِئْتِ أبْدَلْتِ الصّدودَ لَنَا وَصْلاً ، وَلانَ لِصَبٍّ قَلبُكِ القاسي
هلْ لي سبيلٌ إلى الظُّهْرَانِ من حلَبٍ ، وَنَشْوَةٌ بينَ ذاكَ الوَرْدِ وَالآسِ
إذْ أقْبَلَ الرّاحُ، وَالأيّامُ مُقْبِلَةٌ ، من أهْيَفٍ خَنِثِ العِطْفَيْنِ مَيّاسِ
أمُدُّ كفّي لأخذِ الكأسِ منْ رَشَإٍ ، وَحاجَتي كُلُّهَا في حامِلِ الكاسِ
بِبَرْدِ أنْفاسِهِ أشْفي الغَليلَ ، إذا دنَا ، فَقَرّبَهَا مِنْ حَرّ أنْفاسِ
إذا تَعَاظَمَني أمْرٌ فَزِعْتُ إلى شِعْري، وَوَجّهتُ أحماليِ وَأفرَاسي
هلْ مِنْ رَسولٍ يُؤدّي مَا أبَلّغُهُ إلى الأميرِ أبي موسى بْنِ عَبّاسِ
عَبّاسُهُ ابْنُ سَعْدٍ في أرُومتِهِ ، يحكي أرُومَةَ عبّاسِ بنِ مِرْداسِ

---

١ الملث : المطر الذي يدوم أياماً . الرجاس : القوي الرعد .

أيْهَاتِ منْكَ، لقد أعطيْتَ مَأثُرَةً مَأثورَةً عنْ جُدودٍ غيرِ أنْكاسِ
آباؤكَ الأزْدُ تحْويهِم، وَتجمَعُهُمْ مَنَازِلُ العِزّ مِن غِلٍّ وَأخْيَاسِ[1]
وَأنتَ مُنْهرِتُ الشِّدْقَينِ تَلحَظُني، إيمَاضَ بَارِقَةٍ أوْ ضَوْءَ مِقْباسِ

فلو علم القتيل

وقال يرثي أخا الصابوني القاضي
وكان قتله سيما الطويل :

أجِزْ منْ غُلّةِ الصّدْرِ العَميدِ، وَسَكّنْ نَافِرَ الدّمعِ الشّرُودِ
فَما جزَعُ الجَزُوعِ منَ اللّيالي بمُحْرِزِهِ، وَلا جَلَدُ الجَلِيدِ[2]
جَحَدْنا سُهْمَةَ الحَدَثانِ فينا، لَوَ انّ الحقّ يبطُلُ بالجُحُودِ[3]
وَنُنْكِرُ أنْ تَطَرّقَنا المنايا، كأنّا قَدْ خُلِقْنا للخُلودِ[4]
فيا وَيْحَ الحوَادِثِ كيف تُعْطي شَقيَّ القَوْمِ من حظّ السعيدِ
وَكيفَ تجورُ، إن همّتْ بحُكمٍ، فتحْمِلَ للغَوِيِّ علَى الرّشيدِ
وَمَا بَرِحَتْ صُرُوفُ الدّهرِ، حتى أرَتْنا الأُسْدَ قتْلى للقُرُودِ

١ الغل : القيد . الأخياس ، الواحد خيس : عرين الأسد .
٢ الجزع : الخوف . محرزه : حافظه .
٣ السهمة : القسمة ، وقد مر .
٤ تطرقنا ، أصلها تتطرق إلينا ، نصب الضمير بنزع الخافض ، والمعنى : أن نسير حتى تأتينا .

أعزّي الأريحيَّ أبا عليٍّ على الخرقِ الأغرِّ أبي سعيدِ
وما عزّيتُ إلاّ بحرَ علمٍ نطينٌ بغيضه . عن بحرِ جودِ
قتيلٌ لم يُمهّلْ قاتلوهُ مدى الأجلِ الموقّتِ في ثمودِ
تُدورِكَ ثارُهُ غضّاً . ولمّا يؤخرْ للتهدّدِ . والوعيدِ
وكان السيفُ أدنى من وريدِ الْـ ـمُعينِ عليهِ من حبلِ الوريدِ
وليسَ دمُ اللّعينِ، وإن شفانا، بأرضى عندنا لدمِ الشّهيدِ
وما أرضتْكَ من مُهجِ الموالي. غداةَ رُزئتها . مُهجُ العبيدِ
فلوْ علمَ القتيلُ ، وأيُّ علمٍ لميْتٍ، منْ وراء التُّرْبِ، مُودِ
رأى لأخيهِ عزْماً ، أنقذتْنا صريمتُهُ منَ التلفِ المُبيدِ
سمَا بالخيلِ أرسالاً لسيما ، فمنْ شوسٍ إلى الداعي، وقُودِ
فما انفكّتْ تجُولُ عليهِ . حتى تدهْدَهَ رأسُ جبّارٍ عنيدِ[1]
إذا ما الحيُّ أعطى في أخيهِ الـ ـدّنيئةَ فهْوَ كالميْتِ الفقيدِ
ذكرْتُ أخي أبا بكرٍ . ففاضتْ دُموعٌ . غيرُ مُعْوزَةِ الوُجودِ
وللفجْعِ العتيقِ مُحرّكاتٌ . مُهيّجةٌ منَ الفجْعِ الجديدِ
سلامُ اللهِ والسّقيا . سِجالاً . على تلْكَ الضّرائحِ واللحودِ
رزَايا منْ شُيوخِ الأزْدِ ألْقتْ علينَا كلَّ مُوهِنةٍ . هدُودِ
نصُكُّ لها الجباهَ، إذا احتشمنا، حياءَ النّاس منْ لطمِ الخُدودِ
متاعٍ نستزيدُ الدّمْعَ منها ، وما للدّمْعِ فيها منْ مزيدِ

---

[1] تدهده : تدحرج .

أقولُ أبا عليٍّ طبتَ حيّاً . وميْتاً . تحتَ أرْوقةِ الصّعيدِ
لقدْ طلَبتُكَ من غُرِّ المَراثي قَوافٍ . مثْلُ أفْوافِ البُرُودِ
فلا تبْعُدْ ، فما كان المُرجّي نَوالَكَ مِنْ نَوالِكَ . بالبعيدِ
همَمْتُ بنُصرةٍ ، فعجزْتُ عنها ، وأنتَ تُرادُ للخطْبِ المُفيدِ
ولمّا لمْ أجِدْ للسّيفِ حدّاً أصُولُ بهِ . نصَرْتُكَ بالقصيدِ

أنف كالجبل

وقال يهجو الخثعمي :

ألانَ علِمتُ أنّ البعْثَ حقٌّ . وأنّ اللهَ يفعلُ ما يشاءُ
رأيتُ الخثعَميَّ يُقِلُّ أنفاً ، يَضيقُ بعرْضهِ البلَدُ الفضاءُ
سَمَا صُعُداً ، فقصّرَ كلُّ سامٍ لِهَيْبتهِ . وغَصّ بهِ الهواءُ
هوَ الجبلُ الذي لوْلا دِرَاهُ ، إذاً وقَعتْ على الأرْضِ السماءُ

رجل الدهر

وقال يمدح أبا بكر الكاتب :

رَاجَعَ القلبَ بَثُّهُ وَخَبالُهْ ، لِخليطٍ زُمّتْ، لِبَيْنٍ ، جِمالُهْ
وَسقيمٍ يُخْشَى بَلاهُ ولا يُرْ جَى، من السقمِ والبِلى، إبلالُهْ
يَسألُ الرَّبْعَ قدْ تعفّتْ رُباهُ ، وَخلَتْ،مِنْ أنيسِهِ ، أطْلالُهْ
عَنْ رَهيفِ القَوَامِ ، يجمعُ فيهِ صِفَةَ الغُصْنِ ، لِينُهُ وَاعتدالُهْ
قد أعَلّ الفُؤادَ تَوْرِيدُ خَدّيْـ ـهِ ، وَتفتيرُ لحْظِهِ ، وَاعتِلالُهْ
زَائِرٌ في المَنَامِ يهْجُرُ يقْظا نَ، وَيدْنو معَ المَنامِ وِصَالُهْ
وَأمَا وَالأرَاكِ في بَطْنِ مَرٍّ ، يَتَفَيّأنَ بالعَشيّ ظِلالُهْ
وَتِلاعِ الغَميمِ ، ينْآدُ فيها ، مُرْجَحِناً،أثْلُ الغَميمِ وَضَالُهْ[1]
وَاعتِسافِ الحَجيجِ عُسفانَ إذْ تُو قِدُ رَمْضَاؤهُ وَيَخْفِقُ آلُـه[2]
ما استعنْتُ الكرَى على الشّوْقِ إلا باتَ قَرْضاً من الحبيبِ خَيالُهْ
يا أبَا بَكْرٍ المَخُوفِ شَذَاهُ ، وَالمُرَجّى، كلَّ الرّجاء، نَوالُهْ
ما سَعَى في نَقيصَةِ المُلْكِ ، إلا خائِنٌ مُرْسَلٌ عليْهِ نَكالُهْ
سطَوَاتٌ بُثّتْ على الشرْقِ حتى خَضَعَ الشّرْقُ سَهْلُهُ وَجِبالُهْ

---

١ التلاع ، الواحدة تلعة : مسيل الماء من الجبل . ينآد : يعوج ، ينحني . المرجحن : المتمايل . الأثل والضال : ضربان من الشجر . الغميم : موضع .
٢ الاعتساف : السير على غير هدى . عسفان : موضع على مرحلتين من مكة .

تألقَ المكرُماتُ ساحةَ خِرْقٍ ، حائزٍ، ذِكْرَ مِثلِها، أمثالُهْ
رَجُلُ الدّهرِ هِمّةً ، وَاحتِمالاً لِلّذي يُعجِزُ الرّجالَ احتِمالُهْ
حولَ قَلْبٍ يَسُرُّكَ الدّهرَ منهُ نَهْضُهُ بالجَليلِ ، وَاستِقلالُهْ
قُمْ تأمّلْ ، فمَا المَحاسِنُ إلاّ فُرَصُ المجدِ أعرَضَتْ وَاهتبالُهْ
حيثُ أجرَتْ شِعابَها دُفَعُ الحَرْبِ ، وَحَقّتْ لآمِلٍ آمَالُهْ
نَزَعَ الحَاسِدُ المُنافِسُ صِفْراً ، آيِساً مِنْ مَنالِ ما لا يَنَالُهْ
عازِمٌ لا يَنِي يُلاقي ، صَوَاباً ، رَيْثُهُ في الأمورِ ، وَاستِعْجالُهْ
بِشْرُهُ والرّوَاءُ مِنْهُ ، وللسّيْفِ جَمالانِ : حَلْيُهُ وَصِقالُهْ
رَاشَنَا أمْسِ جاهُهُ وَثَنَى اليوْمَ لَنا بالرّياشِ أجمَعَ مالُهْ
كانَ معرُوفُهُ المُقدَّمُ قَوْلاً ، فقَفَا القوْلَ، من قريبٍ، فَعالُهْ

ديوان البحتري

٢

ء

ظلم الدهر فيكم وأساء ٥٣
يا غادياً والثغر خلف مسائه . . . ٧٢
أيها الطالب الطويل عناؤه . . . ١٤٤
يا علي بل يا أبا الحسن المالك . ١٥٤
يا برق أفرط في اعتلائك . . . ٢١١
طيف الحبيب ألم من عدوائه . . ٢٨٨
يا أخا الأزد ما حفظت الإخاء . . ٣٤٨
أمواهب هاتيك أم أنواء . . . ٣٦٩
زعم الغراب منبىء الأنباء . . . ٣٨١
لئن علمت أن البعث حق . . . ٤٣١

ب

رأى البرق مجتازاً فبات بلا لب . . ٥
يا سعيد والأمر فيك عجيب . . ١٨
إن ترج طول عبيد الله لا تخب . . ٢١
يا أبا نهشل دعاء غريب ٥٠
يوم سبت وعندنا ما كفى الحر . . ٦٠
ملامك إنه عهد قريب ٩٥
عاد للصب شجوه واكتئابه . . . ١٠٨
إليك ما أنا من لهو ومن طرب . ١١٢
قليل لها اني بها مغرم صب . . ١٣٦
سل الحلبي عن حلب ١٤٠
بمد عبيد الله فينا ستارة . . ١٦١
يا حارثي وما العتاب بجاذب . . . ١٦٤
وأظلمت حين لبست السواد . . . ١٦٧
أرى الله خص بني مخلد ١٧١
تعالت عن وصل المعنى بك الصب . . ١٨٢
يا سوأتا من رأيك العازب . . . ١٨٣
ما على الركب من وقوف الركاب . ١٨٦
ما لنا من أبي المعمر إلا ٢٠٣
مع الدهر ظلم ليس يقلع راتبه . . ٢١٥
رحلوا فأية عبرة لم تسكب . . . ٢٢٨
بعمرك تدري أي شاني أعجب . . ٢٣٥
ذكرت وصيفاً ذكرة الهائم الصب . ٢٥٩
إساءة دهر برحت بي نوائبه . . . ٢٩٢
كم من حنين إليك مجلوب . . . ٢٩٦
لرددت العتاب عليك حتى ٣٠١
محمد ما أيامنا بشواحب ٣٠٢
رقة النور واهتزاز القضيب . . ٣١٦
عارضننا أصلا فقلنا الربرب . . ٣١٧

ما أنت الكلف المشوق بصاحب . . ٣٣١
من سائل لمعذل عن خطبه . . . ٣٣٤
نحن الفداء فمأخوذ ومرتقب . . ٣٤٢
هبيه لمنهل الدموع السواكب . . ٣٥٥
يا حارثي وما العتاب بجاذب . . . ٣٩٣
عهدي بربعك مأنوساً ملاعبه . . . ٤٢٢

ت

أحبب إلي بطيف سعدى الآتي . . . ٦٤
أبا حسن إن حسن العزاء . . . ٤٢٧

ج

لم يبق في تلك الرسوم بمنعج . . . ٣٦
دع الأمر لا تطلبه من نحو وجهه . . ١٤٢
أبا جعفر كل أكرومة ١٦٠
تظن شجوني لم تعتلج ١٧٣
بعينيك ضوء الأقحوان المفلج . . ٢٧٣
أخ لي من سراة الفرس قضت . . ٣٧٧

ح

أبلغ أبا صالح إما مررت به . . . ١٤
يا أبا صالح صديق الصلاح . . . ١٧
أفي مستهلات الدموع السوافح . . ٩٣
لئن راح روح هارباً من ضيوفه . . ١٩٢
لك الخلائق فينا السهلة السمح . . ٢٠٤
لما منزل بين الدخول فتوضح . . ٢٦٠
بات نديماً لي حتى الصباح . . . ٢٧٩
أضحت بمرو الشاهجان منادحي . . ٢٩١
وما خفت جدي في الصديق يسوءه . . ٣٧٩
طلب البقاء بكل فأل صالح . . . ٣٨٧

د

أخي إنه يوم أضعت به رشدي . . . ١٣
أشرق أم أغرب يا سعيد . . . ١٩
يا ابن حمدون بن إسماعيل . . . ٢٤
إني لفعلك يا محمد حامد ٢٩
إني تركت الصبا عمداً ولم أكد . . ٣٢
دنا السرب إلا أن هجراً يباعده . . ٤٢
أترى حمولة لا يحمل نفسه . . . ٥٩
إنما الغي أن يكون رشيدا . . . ٦١
ذات ارتجاز بحنين الرعد . . . ٦٤
أصبا الأصائل إن برقة منشد . . . ٦٩
عجباً لطيف خيالك المتعاهد . . . ٧٤
لدارك يا ليل سماء تجودها . . . ٧٥
غلس الشيب أو تعجل ورده . . . ٨٥
يا أبا غانم غنمت ولا زالت . . . ١٢٩
علقنا بأسباب الوزير ولم نجد . . . ١٤٣
أمرتجع مني حباء خلائف . . . ١٤٥
تغير أو حال عن عهده ١٤٩
بأبي أنت كيف أخلفت وعدي . . ١٨٢
أجد البكاء لبين جديد ١٩٥

بات عهد الصبا وباقي جديده . . . ٢٠٠
وصل تقارب منه ثم تباعد . . . ٢٠٥
طيف ألم فحيا عند مشهده . . . ٢٠٦
هلا سألت بجو شهد ٢٠٩
قلب مشوق عناه البث والكمد . . ٢١٨
أبا جعفر لا زلت مشترك الرفد . . ٢٤٠
أعاد شكواً من الطيف الذي اعتادا . ٢٤٣
تمادى اللائمون وفي فؤادي . . . ٢٥٥
نفسي الفداء لمن أوده ٢٦٢
إن الطويل وإن قلت حلاوته . . . ٢٦٥
من رقبة أدع الزيارة عامدا . . . ٢٧٥
يا عارضاً متلفعاً ببروده . . . ٢٨٩
يا أحمد بن أبي دواد ٢٩٥
صككت على سليمان بن وهب . . ٣٠٦
لك الخير ما مقدار عفوي وما جهدي . ٣٢٠
يا يوم عرج بل وراءك يا غد . . ٣٢٤
بعض هذا العتاب والتفنيد . . . ٣٢٧
بت أبدي وجداً وأكتم وجدا . . ٣٧٣
نجيئك عائدين وكان أشهى . . . ٣٨٠
رأت وخط شيب من قريب فصدت . ٣٩٠
نفست قربها عليك كنود . . . ٤٠٣
يكاد يبدي البلى غيب ما أجد . . ٤٠٩
نبتت لحية شقران ٤٢٧
دهتك بعلة الحمام فوز . . . ٤٢٧
أجز من غلة الصدر العميد . . . ٤٢٩

ر

أبكاء في الدار بعد الدار . . . ٥٤
أبر على الأنواء نائلك الغمر . . . ٦٦
عليك سلام أيها القمر البدر . . . ٧٣
قل للوزير وما عدا سلطانه التوفيق . ١١٠
تطلبت من أدعو لرد ظلامتي . . . ١١١
أطلب النوم كي يعود غراره . . . ١١٧
أوحشت أربع العقيق ودوره . . . ١١٩
أقيم على التشوق أم أسير . . . ١٢٢
كم ليلة فيك بت أسهرها . . . ١٤٢
شط من ساكن الغوير مزاره . . . ١٥١
يا موعداً منها ترقبته ١٥٤
أبا قاسم حان الرحيل وما أرى . . ١٦٨
إذا ذكرت قريش للمعالي . . . ١٧٢
يقول الطبيب به فالج ١٧٨
فتى مذحج عفواً فتى مذحج غفرا . . ١٨١
أيها الأعرج المحجب مهلا . . . ١٨٩
مغاني سليمى بالعقيق ودورها . . ٢٣٢
بنا لا بك الخطب الذي أحدث الدهر . ٢٤٨
تريك الذي حدثت عنه من السحر . . ٢٤٩
برح بي الطيف الذي يسري . . . ٢٥٧
لا زال محتفل الغمام الباكر . . . ٢٨١
يا صاحب الأصداغ والطره . . . ٣٠١
في الشيب زجر له لو كان ينزجر . ٣٠٨
أقصر فإن الدهر ليس بمقصر . . ٣١٤
وأكثرت غشيان المقابر زائراً . . ٣٢١
أناة أيها الفلك المدار . . . ٣٣٠
إلى كم أرى سعداً مقيماً مكانه . . ٣٧٢
بسر من را لنا إمام ٣٨٧
قل ما هويت فإنني ٣٨٨
الحمد لله على ما أرى ٣٩٤
سرى من خيال المالكية ما سرى . . ٣٩٩

لك في المجد أول وأخير . . . ٤٠٢
حرمت رضاك من عدمي وخسري . ٤٠٧
حذرت الحب لو أغنى حذاري . . ٤١٣
سألتك بالكميّ الصغير ٤٢٤

س

يا ليلتي بالقصر من بطياس . . . ٧
بوركت من قبل ظريف كيس . . ٢١
يا أبا نهشل وداع مقيم ٣٤
بالأعورين المعورين أخل بي . . ١٥٧
قل للأرند إذا أتى الروحين لا . . ١٩١
أقول لصاحب من سر عبس . . . ٣٧١
آل قاشيكم غداة بحثنا ٣٨٦
ما أنس من شيء فلست بناسي . . ٣٨٩
أقام كل ملث الودق رجاس . . . ٤٢٨

ص

ما لذا الظبي لا يرام اقتناصه . . ١٢٧

ض

إذا انبسطنا رددنا عن زيارتنا . . ١٣٢
يا أبا جعفر غدونا حديثاً . . . ٣٠٣
طاف الوشاة به قصد وأعرضا . . ٣٧٦

ط

شرطي الإنصاف لو قيل اشترط . . ٣٧٨

ع

أتراعاً في الحب بعد نزوع . . . ٢٨
يبيت له من شوقه ونزاعه . . . ٧٨
اعجب من الغيم كيف ارفض فانقشعا . . ٨٨
كلفني فوق الذي أستطيع . . . ١٣٠
بني عثمان أنتم في غني ١٥٨
قد لعمري يا ابن المغيرة أصبحت . . ١٩٠
أبا نهشل رأيك المقنع ١٩٣
أخا علة سار الإخاء فأوضعا . . . ٣٢١
خذا من بكاء في المنازل أو دعا . . ٣٣٧
بين الشقيقة فاللوى فالأجرع . . . ٣٦٣
جفانا الكميّ الكبير ولم يكن . . ٣٧٩

ف

هذا كتابك فيه الجهل والعنف . . ١٥
أبالمنحنى أم بالعقيق أم الجرف . . ٥٠
خيال ماوية المطيف ٨٤
قد قلت عن نصح لبرذونة . . . ١٥٣
حضرموت وأين ما حضرموت . . ١٨٠
حييت من متربع ومصيف . . . ٢٦٤
مرت على عزمها ولم تقف . . . ٢٧٠

قد أهدف الغث العمى لو لم يكن . . ٣٠٤
أتراك تسمع للحمام المتف . . . ٣١٠
ومهتزة الأعطاف نازحة العطف . . ٤٠١

ق

ألله جارك في انطلاقك ١٩
كأنك السيف حداه ورونقه . . ٢٣
ها هو الشيب لائماً فأفيقي . . . ٤٥
دع دموعي في ذلك الاشتياق . . . ٤٨
أفي كل دار منك عين ترقرق . . ١٣٣
بعينيك إعوالي وطول شهيقي . . ١٣٨
زائر زارني ليسأل عن حالي . . . ١٥٥
إليك أمير المؤمنين رسالة . . . ١٦٧
يا ابن المدبر يا أبا إسحاق . . . ١٧١
تزوجتها بعد إحراقها ١٧٨
أما الخيال فإنه لم يطرق ٢٥٢
أأفاق صب من هوى فأفيقا . . . ٣٥٨
أما والذي أعطاك فضلا وبسطة . . ٣٩٦

ك

هبل الواشي بها أنى أفك ١١
أعزز علي بأن يبين مفارقاً . . . ١٠٨
أأخي نهنه دمعك المسفوكا . . . ١٦٥
قربت من الفعل الكريم يداكا . . ٢٩٨
جعلنا فداك الدهر ليس بمنفك . . ٣٧١
أتاني كتابك ذاك الذي ٣٨١

ل

للفضل أفعال يلقن بفضله ٩
يا خليلي بل لست لي بخليل . . . ١٥
سطا فما يأمنه خله ٣١
هذا الحبيب فمرحباً بخياله . . . ٣٥
أهلا بهذا الملك المقبل ٣٦
شاقني بالعراق برق كليل . . . ٨١
أكثر هذي الخطوب أشكال . . . ٨٣
كلما شاءت الربوع المحيله . . . ٨٦
أبعد مبشر وأبي عبيد ٩٥
بأبي أسى تثنى الدموع الهوامل . . ١٠٢
كثرت وفري بعد إقلالي . . . ١١٤
خير نيلك إن أنلت الجزيل . . . ١١٤
رأيت الإنبساط إليك يحظي . . . ١٢١
قفا في مغاني الدار نسأل طلولها . . ١٢٥
عسى آيس من رجعة البين يوصل . . ١٤٦
تزاجر هذا الناس عني تقية . . . ١٥٦
لك النعماء والخطر الجليل . . . ١٦٨
حثثنا سيرنا لما مررنا ١٨٩
خير يوميك في الهوى واقتباله . . ١٩٦
فؤاد بذكر الظاعنين موكل . . . ٢١٢
سقاني القهوة السلسل ٢٢٠
ذكرتنيك روحة للشمول . . . ٢٢٤
يا ابنة العامري عما قليل . . . ٢٣١
صب يخاطب مفحمات طلول . . . ٢٣٨
تقضى الصبى إلا تلوم راحل . . ٢٦٧
نوائب دهر أيهن أنازل ٢٩٣

أبلغ أبا حسن بآية جوده . . . ٢٩٩
وشاعر نسبته ٣٠٥
أبا حسن أنت وشك الأجل . . . ٣٠٦
ذاك وادي الأراك فاحبس قليلا . . ٣٢٢
أرى بين ملتف الأراك منازلا . . ٣٤٥
لا دمنة بلوى خبت ولا طلل . . ٣٥١
أهلا بذلكم الخيال المقبل . . . ٣٦٦
نموك بهم كان النمي ولم تمت . . ٣٧٥
نفسي فداؤك ما أعلك ٣٨٩
سلاها كيف ضيعت الوصالا . . ٤١٢
أكثرت في لوم المحب فأقلل . . ٤١٦
أبا الفضل أنت فتى فارس . . . ٤١٨
تخل من الأطماع إما تخلت . . . ٤١٨
صمت دمن بالأبرقين خوالي . . ٤١٩
ليلي بذي الأثل عناني تطاوله . . ٤٢٥
راجع القلب بثه وخباله . . . ٤٣٢

م

جاد الدفاني في أرضه ٨
قد فقدنا الوفاء فقد الحميم . . . ٢٦
طفقت تلوم ولات حين ملامه . . ٤٠
دموع عليها السكب ضربة لازم . . ٥٧
لأية حال أعلن الوجد كاتمه . . . ٩٠
أقصر حميد لا عزاء لمغرم . . . ٩٨
أنظر إلى العلياء كيف تضام . . . ١٠٠
بالله آلى يميناً برة قسما ١٤٧
بني مخلد كفوا تدفق جودكم . . . ١٧٢
إنما خلة ووصل قديم ٢٢١
خيال يعتريني في المنام ٢٤٦
يا ضيعة الدنيا وضيعة أهلها . . . ٢٨١
نشدتك الله من برق على إضم . . . ٢٨٣
رأيت البحبحاني استقلت ٢٩٤
يا قبر يحيى لا عدمت تحية . . . ٣٠٧
يا أخا الحارث بن كعب بن عمرو . ٣٤٠
إن السماحة والفتوة والندى . . . ٣٨٦
إن طيفاً يزورني في المنام . . . ٣٩٧
قد ترى دارسات تلك الرسوم . . ٤٠٦
أعلت بني وهب على العالم . . . ٤٢٦

ن

أرق العين أن قرة عيني ٩
رحلت عنك رحيل المرء عن وطنه . ١٣
أصلح أبا صالح يا رب إن له . . ١٧
طيف لعلوة ما ينفك يأتيني . . . ٢٤
دعوتك للصبوح وقلت سبت . . . ٣٠
ملنا أم نبا بنا أم جفانا ٣٢
يا ابن حميد عش لنا سالماً . . . ٤٩
أقول لنفس كالعلاة أمون . . . ١٠٥
طيف تأوب من سعدى فحياني . . ١١٣
يا أبا الصقر وعدك المضمون . . ١١٦
ترى لقزوين عند الله صالحة . . . ١٥٨
أبلغ أبا حسن وكنت أعده . . . ١٥٩
يا أبا جعفر بأي مكان ١٦١
أبلغ أبا الدردام إن لاقيته . . . ١٦٢

وعدت برذوناً ورددتني . . . ١٦٤
نطالب بشرآ بسقيا المدام . . . ١٦٥
عزمت على المنازل أن تبينا . . . ١٧٥
عفى علي بن إسحاق بفتكته . . . ١٨٤
وثقنا بسعد فما أفلحت . . . ١٩٢
لا تجزين أبا عبيدة صالحاً . . . ١٩٣
أثيل العقيق إلى بانه . . . ١٩٨
كم من وقوف على الأطلال والدمن . ٢٠٨
عن جوار أبي إسحاق تطمح أن . . ٢٢٥
تعاظ الصبابة أو هانها . . . ٢٢٦
قل ما لا تتصبانى الدمن . . . ٢٤١
منٌ من الله مشكور وإحسان. . . ٢٤٩
بني حميد تولى العز أولكم . . . ٢٨٠
ألا شعرت برحلة الأظعان . . . ٢٨٦
أمرر على حلب ذات البساتين . . ٢٩٥
بقومي جميعاً لا أحاشي ولا أكني . . ٢٩٩
سلام أيها الملك اليماني . . . ٣٠٤
الله الله يا أبا الحسن . . . ٣٠٧
علل النفوس قريبة أوطانها . . . ٣٣٦
البيت مبني على أركانه . . . ٣٤١
أبلغ ذفافينا رسالة مشتاق . . . ٣٧٢
ألا هل يحسن العيش . . . ٣٨٨
متى أرضى ودجال النصارى . . . ٣٩٥

هل للندى عدل فيغدو منصفاً . . . ١٦٢
أبا جعفر كان تجميشنا . . . ١٦٣
هجاني النخيل وما خلتني . . . ١٦٩
أبا جعفر ليس فضل الفتى . . . ١٧٠
قصة التل فاسمعوها عجايه . . . ١٨٥
ألا لله درك يا جللتا . . . ١٨٥
مر بنا الدامر يختال في . . . ١٨٦
أترى هيثماً يطيق ترضي . . . ٢٠٣
قل للوزير الذي مناقبه . . . ٢٥٦
مضنيك المبغض فيه سمه . . . ٢٦٦
قد قلت لابن أبي الشوارب مشفقاً . . ٣٧٢
عدمت النخيل فما أدمره . . . ٣٨٥
أشكو إلى الله ثلاثاً وهن . . . ٣٩٣
يا مسترداً قليل نائله . . . ٣٩٤
قد لعمري آذيتنا . . . ٣٩٥

هـ

قل لأبي جعفر فإن له . . . ٣٧
قد قلت للمسعود في آنس . . . ١٦٠

ي

فدتك يدي من عاتب ولسانيا . . . ١٠
باكرتنا بواكر الوسمي . . . ٦٨
وكان الشلمغان أبا ملوك . . . ١٨٠

